①

فتافيت

من المواقف والطرائف والتنكيت

تأليف

عبدالرحمن بن زيد السويداء

الجزء الأول

الطبعة الخامسة

منقحة ومزيده

١٤٢٨- ٢٠٠٧م



مقدمـــة

الحمد لله الكريم الوهاب، والصلاة والسلام على نبينا محمد الهادي إلى سبيل الصواب

وبعد: في محاولة لنقل القارئ الكريم إلى جو آخر.. يختلف عمّا تعود عليه من الكتب ذات الصبغة الجادة، أقدم مادة هذا الكتاب الذي يحتوي على بعض ما قد يُرَوِّحُ عن النفس ويجمع بين الموقف المميز والطرفة اللطيفة والنكتة المرحة كما يبدو لي، وقد اخترت له اسم «فتافيت» من المواقف والطرائف التنكيت وليس بالضرورة أن ما أعجبني فأوردته يعجب كل القرّاء نظراً للاختلاف في المفاهيم وشفافية الرؤية وتعدد الأمزجة وتمايز الإحساس وتفاوت الأذواق وغير ذلك من الفوارق بين القرّاء إزاء أي مادة في هذا الجزء الذي يحتوي على ٤٤٨ ما بين موقف وطرفة ونكتة، ولكن ما شجعني على تدوين هذه الحصيلة هو اعتقادي أن ما أوردته هنا قد يعجب شريحة من القرّاء قد يتسع عرضها أو يضيق ولن أحرم من عدد منهم، فإن وفقت إلى ذلك فهذا ما أريد وإن خذلني الحظ فلا أقل من أن تعد مادة هذا الجزء صفحة من صفحات التراث الشعبي التي تنعكس عليها تفاعلات المجتمع الإيجابية والسلبية ويرى القارئ من خلالها ما كان يجري على هذه الصفحة من تفاعلات مختلفة وحصيلة هذا الكتاب بعض ما أعرفه وأحفظه من المواقف والطرائف والنكت التي استقيتها من أفواه الرواة في المجالس العامة والمنتديات وأحببت ألا أكتمها بل أنشرها بما يناسب مستوى النشر من الناحية الأدبية والدينية والأخلاقية وإن نزلت بعض المواد إلى هذا المستوى أو تعدت حد الذوق فليس من الضرورة أن تكون صحيحة الحدوث ولكنها تأتي من باب النكتة، وكذا الحال في بعض المواقف التي أعرف أصحابها ولا أريد ذكر أسمائهم وذلك تجنباً للحرج وقد

أوردتها للفائدة من مجرياتها أو للعبرة منها وقد اكتفيت في كلا الحالين ببدئها بكلمة «يروى» أما المواقف الإيجابية فقد أوردت اسم صاحبها وذلك إحياءً لذكره حيث ورد في هذا الجزء ٣٣٠ اسماً من ذكر وأنثى لهم مواقف يذكرون بها وستتبع هذا الجزء أجزاء أخرى إن شاء الله، وقد شرحت الأبيات الواردة من الشعر العامي في نهاية الكتاب لمن لا يفهم معناه، فأرجو أن أكون قدمت للقارئ الكريم ما يروق له، فإن وفقت في ذلك فهو ما أصبو إليه وإن لم يكن فحسبي أنني حاولت والله الهادي.

عبدالرحمن

(١) حدثني جاري عبدالعزيز بن محمد العريني: إن رجلاً من أهل القصيم جاء إلى التاجر عبدالله بن عبدالرحمن البسام أو هو عبدالرحمن بن عبدالله البسام رحمه الله والاختلاف من الراوي وهو من أبرز شخصيات عنيزة وأكبر تجارها تقدم هذا الرجل إلى ابن بسام في عقد الخمسينات من القرن الهجري المنصرم يريد منه مبلغاً من المال ديناً إلى موسم التمر على أن يكون الوفاء من التمر السكري الممتاز حدث هذا في وقت دخول الشتاء وكان الناس في ضيق من العيش ولم يكن هذا الرجل يملك من حطام الدنيا قوت يومه لزوجته ولأطفاله فضلاً عن أن يملك بستاناً به نخل سكري، لكن تفكيره هداه إلى أن يقتحم هذه المغامرة وهو قاطع النِّيَّة أن يفي بوعده إن ساعده الله ولم يسأله ابن بسام عن حاله ونخله، أو عن كفيل يكفله وما إلى ذلك من التحرزات التي يتخذها التجار في العادة عندما يريدون إعطاء دين لأحد، وإنما صدّق كلامه دون أن يسأله فأعطاه مبلغاً من المال وسجله عليه في الدفتر على أن يكون الوفاء في الموسم القادم من تمر السكري درجة أولى فأخذ الرجل المبلغ واشترى منه بعيراً ولوازمه من شداد وغيره لغرض التحميل كما اشترى لزوجته ولأطفاله طعاماً وكساء وعاد إلى بلدته، فتعجب الناس من أمره وشاع الخبر لهذا التصرف، وظن بعضهم أنه كذب على ابن بسام وأوهمه أنه يملك نخلاً يمكن أن يوفيه حقه منه فما كان من اثنين من الجمالين الذين يرتادون عنيزة ويمرون على ابن بسام ينقلان له بعض الأحمال بين الحين والآخر حين قال أحدهم لابن بسام: هل صحيح أنك أعطيت فلاناً ديناً على أن يوفيك تمراً سكرياً؟

فأجاب: نعم وماذا في ذلك؟ فقال الثاني بلهجة المستهزىء:

«ألا وسكري من الجنة»!! فلان فقير نقير صعلوك لا يملك من الدنيا شيئاً والله لن ترى منه تمرة واحدة فعليك أن تستدرك مالك الذي اشترى ببعضه بعيراً وأكل بعضه وبقي يحمل على هذا البعير بعد أن خدعك وكذب عليك يمر هذا الكلام على مسمع ابن بسام وهو يردد جملة «سكري من الجنة» ثم قال: مالك ولهذا الأمر يا رجل دع كلاً في حال سبيله وكل سيطلعه الله على قدر نيته فلا تعمد لمثل هذا التدخل في شؤون الآخرين، انصرف الرجلان، وتناول ابن بسام الدفتر وكتب أمام اسم الرجل «سكري من الجنة» وهو يريد ما يرجوه من ربه عز وجل عندما يلاقيه أما الرجل صاحب الشأن فلم يعلم بما حدث واستمر يكافح في سبيل تحصيل لقمة العيش على ظهر بعيره ونزلت الأمطار واخصبت الأرض وبدأ الناس من الفلاحين وغيرهم يجمعون العشب والحشائش ويجففونها ويخزنونها لفصل الصيف والخريف وبدأ هذا الرجل يحش من ذرى شجيرات العرفج الغضة التي تشبه لين القطن أو الحرير ويجفف حتى ملأ عدداً من الغرف وانتهى فصل الربيع وحلت أشهر الصيف واستنفد الفلاحون ما جمعوه من أعشاب وحشائش الربيع وبدأوا يشترون ممن لديهم فائض من العلف الجاف علفاً لسوانيهم وعند ذلك عرض الرجل ما عنده للبيع وكان من خيار العلف على أن يكون الثمن من تمر السكري درجة أولى يختاره بنفسه تمرة تمرة وباع ما اختزنه من علف العرفج بكمية التمر التي تعهد بها لابن بسام وحينما حان موعد جداد التمر حضر الرجل واستوفى من عميله الكمية المتفق عليها من التمر بالمواصفات التي اشترطها وأخذ التمر وأحضره لابن بسام في الليل وبعد صلاة الفجر كان ابن بسام يفتح بابه لمن يريد

أن يتناول القهوة وشيئاً من التمر فدخل عليه رفيقه ومساعدوه وقال له: لقد أحضرت لكم وفاء الدين الذي أخذته منكم بتمر سكري فقال: ابن بسام: أحضر لي عينة من التمر بهذا الإناء وبعد أن تناول القهوة قال لرفيقه: إن كانت لكم حاجة بالسوق فاقضوها وعودوا إليّ عند الظهر لتتغدوا ونكون قد أفرغنا أواعيكم فخرج الرجل وصحبه وأخذ ابن بسام العينة وأعطاها من «يحرج» عليها أي ينادي عليها ويعرضها للبيع حتى بلغت آخر سعر لها ثم باع كمية التمر كلها وقبض ثمنها وعندما حضر الرجل ورفاقه وتناولوا طعام الغداء ناول ابن بسام رفيقه ثمن تمره فاستغرب هذا الرجل وقال: هذا المطلب الذي لك عليّ، فرد عليه ابن بسام: المبلغ الذي تقول قد استوفيته، فسأله: من أوفاك إياه؟ فرد عليه: سوف يوفيني إياه ربي إن شاء الله سكري من الجنة.. وهذا المكتب قد سددته عنك وأخبره بقصة الرجلين اللذين نقلا إليه الوشاية فشكر الرجل رفيقه ابن بسام ودعا له بعظيم الأجر والثواب وعاد إلى أهله يحمل المال.

******

(٢) الشيخ حمود بن دوخي الهديرس الشمري صاحب قرية «العوشزية» منطقة حائل عاش فيها فلاحاً في آخر القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر وكان مشهوراً بالمروءة والكرم وله طرائف ونكت كثيرة وتوفي رحمه الله عام ١٣٥٨هـ ١٩٤٠م ومن نكته أنه كان جالساً في المسجد ذات يوم قبيل إقامة الصلاة وبجانبه غلام يقرأ القرآن الكريم حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿فخر عليهم

السقف من فوقهم﴾ وكان الغلام يقرأها فخر عليهم السقف من تحتهم فربت حمود على كتف الغلام وقال له: يا بني أنا لا أعرف قراءة القرآن لكن عادة لا يكون السقف تحت وإنما يكون إلى أعلى فانظر لعله أن يكون كذلك فشعر الغلام بالخجل وأعاد قراءة الآية على الوجه الصحيح.

******

(٣) يقال إن رجلاً كان سائراً في الصحراء في آخر فصل الربيع وكانت على السماء قطع من الغيوم ما لبثت أن التأم بعضها على بعض وتراكمت حتى كونت سحابة بدأت منها شآبيب الغيث تنهمر على الأرض التي يسير عليها بغزارة شديدة وتحت صيب الغيث سمع صوتاً يقول: زد كمية الماء حتى يصل سيل هذا الوادي إلى بستان فلان ليرتوي منه، ولا يعرف الرجل مصدر هذا الصوت فما كان منه إلا أن تعجب مما سمع وعندئذ قرر أن يفيض مع هذا الوادي حتى يصل إلى تلك القرى التي يسقيها هذا الوادي ويسأل عن صاحب هذا البستان فأمرح في مكانه وفي الصباح أفاض الوادي يمر تلك القرى قريةً قريةً ويسأل عن الرجل الذي سمع باسمه حتى وصل إليه في آخر قرية يمر عليها هذا الوادي وموقع بستانه في أسفل القرية فوجد بستانه قد امتلأ من سيل الوادي وسأل عنه فقيل له: إن هذا الرجل يعمل في بستانه مع أفراد أسرته ومعاونيه ويصرف ثلث ريع ثمرة البستان على مستلزمات بستانه ومتطلباته وأجور مساعديه ويأكل ثلث ثمرته ويتصدق بالثلث الثالث وعند ذلك جاءه وأخبره بما سمع عنه.

******

(٤) الشاعر سلطان بن عبدالله الجلعود من أهل مدينة سميراء ثم انتقل إلى مدينة الروضة وعاش بها ردحاً من الزمن فلاحاً ثم تاجراً وقد تكلمت عنه باسهاب في الجزء الثالث من شعراء الجبل العاميين وتوفي رحمه الله عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م وكان مشهوراً بالكرم والمروءة ولذلك كان الفقر ملازماً له كان يأخذ بالدين ويقدم لضيوفه وقاصديه وذات يوم جاء إليه رفيق له اسمه جَمَلْ الحُنيني الحربي يريده أن يكفله عند أحد التجارب ليستدين منه شيئاً من التمر فاعتذر له سلطان عن الكفالة عند أولئك التجار لأنهم يطلبونه ولا يرضون كفالته فأصر رفيقه على هذه الكفالة بالحاح شديدرغم ما قدمه سلطان من المبررات فتوجه معه مفيضين الشارع إلى التجار ليضمنه عندهم وهو يترنم بهذا البيت اليتيم الذي جسد فيه رأيه حيث يقول:

(١) يَابَطِيٍ عَضَّكْ لا سَمْرَ التَّمِرَ بَالَنَابْ لاَ صَارْ سَلْمَكْ دَيْن وَأَنَا ضِمِيْنَكْ

والسلم هو النقد المتداول بين الناس وصدق حدسه.

******

(٥) يحكى أن إخوة ثلاثة متتابعي السن يعيشون في قرية واحدة وذات يوم كانت لرجل حاجة عند أكبرهم وهو لا يعرفهم فقدم القرية وسأل عن هذه الأسرة فوجد أحدهم وقد شاب شعره وشحب وجهه فوقف عنده يسأله ويحسبه أكبر إخوانه عن الحاجة التي جاء من أجلها فقال له الرجل: إن خبر ما تسأل عنه عند أخي الأكبر، فقال: وهل هناك من هو أكبر منك؟ فقال: نعم وبيته في هذا الشارع عند ذلك سمع في البيت صوتاً سليطاً يلعلع بألفاظ نابية وكلمات جارحة فودعه الرجل

وتوجه إلى الشارع حيث سأل أحد المارة عن بيت الرجل المقصود فقال الرجل أنا لا أعرفه، لكن هذا بيت واحد من هذه العائلة ولا بد أنه مخبرك عما تسأله عنه، فطرق الرجل الباب فردت عليه امرأة بدأت تسأل الرجل عن غرضه من صاحب البيت وماذا يريد منه فطلب منها مقابلته عندما توجهت إليه تنهره وتوبخه وتؤنبه، فجاء شيخ لا يكاد ينهض من الأرض إلا بكل عناء وجهد معتمداً على عصاه يمشي متقارب الخطى محدودب الظهر وعندما وصله لم يكن يرى فيه شعرة سوداء متجعد الجبين مطبق الأجفان ترتعش أطرافه وهو يمسك بعصاه الذي اعتمد عليه في وقفته وهو يمسك بمصراع الباب وزوجته تقف خلفه متحفزة تكاد أن تلتهم السائل بنظراتها الحادة فقال الشيخ للسائل: ماذا تريد يا رجل؟ فقال إنني أريد فلاناً لي به طرف حاجة، فقال:

ذاك أخي الأكبر مني، وبيته في طرف هذا الشارع وسأرسل معك أحد الصبيان ليدلك عليه، وانصرف السائل مع الغلام إلى منزل الأخ الأكبر وهو يتخيله لا يستطيع أن يقوم من مجلسه عندما رأى اللذين بلغا سن الشيخوخة، وعندما طرق عليه الباب لفترات متعددة، وفي المرة الثالثة خرجت إليه امرأة وأطلت من ثقب الباب. قائلة: من أنت؟ فأجابها إنني رجل أريد فلاناً لحاجة لي عنده فقالت: إنه نائم، ولا يمكن إيقاظه فانتظر حتى يستيقظ من نومه، أو عد إليه في وقت آخر فقال إنني رجل غريب بهذا البلد فأيقظيه فقالت له: قلت لك إنه لا يمكن إيقاظه من نومه إلا إذا استيقظ بمحض إرادته فتفضل وادخل في مجلس الرجال وانتظره حتى يصحو فدخل الرجل فأرسلت له المرأة من الطعام والشراب ما أذهب عنه

وعثاء السفر وبقي في المجلس فترة حتى دخل عليه رجل كهل في عمر الشباب وحيويته وكأنه لم يتجاوز الثلاثين من العمر لا يرى في شعره شعرة واحدة بيضاء مكتمل الصحة والنشاط والحيوية فظنه أحد ابناء المعني فقال الرجل: إنني أريد والدك فلاناً، فرد عليه المضيف، أنا فلان فظنه يمازحه فقال: أرجو أن تنادي لي أباك فقال: أما أبي فقد مات منذ مدة طويلة فسأله قائلاً: قل لي بربك أأنت أكبر أخويك؟ فأجابه: نعم قال: ما لي رأيت أخويك بتلك الحالة وأنت على هذه الحالة؟ فقال: كل إنسان وما وهبه الله من الصحة والعافية فلم يقتنع الرجل بذلك وقال لا بد أن هناك سراً في الأمر فبربك أن تخبرني به؟ فقال: السر يكمن في الزوجة ومعاملتها لزوجها، إن أخوي لم يرزق الله أياً منهما بزوجة مثل زوجتي إنها تعاملني معاملة غاية في اللطف والرقة وأعيش معها في نعيم ينسيني همومي ويزيل آلامي ويحقق أحلامي إنك حين طرقت الباب علينا كنت نائماً على طرف ثوبها بعد أن حدثتني حديثاً لطيفاً سبحت معه من خيال ساحر حتى أخذني النوم وحتى لا تزعجني وتوقظني من نومي لترى من عند الباب فقد قصت بالمقص من ثوبها الجزء الذي كنت أحتله وتركتني حتى استيقظت من نفسي وإذا أردت أن أحضر لك الجزء الذي قصته من ثوبها فهو موجود فأنا أعيش معها في سعادة غامرة ونعيم مستديم ولذلك تراني على ما أنا عليه والحمد لله وأرجو أن تمتد بنا الحياة سعيدةً هنيئةً فأخبرني عن حاجتك فقضى حاجته وخرج الرجل وهو يتعجب مما رأى من الفرق الشاسع بين تلك الزوجات ومقدار تأثير معاملتهن على أزواجهن.

*****

(٦) الحدة لقب رجل اشتهر به ولم أتمكن من معرفة اسمه سكن مدينة الروضة حوالي عام ١٣٣٠هـ ١٩١١م ومن طرفه قوله: «أثر الحنشولي رجالك والعافية لو لا إن معه شوية غشامة قل وش لو أنت فاضخ عيني يا غشيم» والحنشولي هو اللص أو قاطع الطريق لغرض النهب والسلب ويجمع الحنشولي على حنشل.

*****

(٧) في حدود سنة ١٢٨٠هـ ١٨٦٤م حصلت «هوشة» أي اشتباك بين حيين من العرب في ربع بالقرب من مدينة الروضة منطقة حائل ما بين الحامرية ومذاريب سابل وكان أحد الفريقين رجلاً عندما بدأ الاشتباك بين الفريقين بالمضاربة بالعصي والأحجار أخذ يتهيأ للاشتراك مع رجال فريقه لصد خصومهم وبدأ يشد حزامه على ظهره تارة ويرخيه تارة أخرى يرفع ثيابه في الحزام حيناً ويرخيها حيناً آخر وكلما ارتفعت إليه أصوات النساء يستنجدن به لسرعة الاشتراك مع رفاقه أجابهن هأنذا أتحزم وسآخذ عصاي وأهزم الخصوم واستمر على هذا الحال يشد حزامه ويرخيه إلى انتهى الاشتباك عندما خرج من بيته الشعري ومعه عصاه وعندها قالت له إحدى النساء «افتكت الهوشة وبشر يتحزم» فصار قولها مثلاً سائراً لمن يتعلل بأمر أو يتباطأ عن أي أمر حتى ينتهي وقته وسمى الريع الذي جرى فيه الاشتباك بريع بشر لا يزال يعرف به يقع إلى الشمال من مدينة الروضة.

*****

(٨) حل ثلاثة من الضيوف على حي من أحياء العرب فاستقبلهم المضيف ورحب بهم وأجلسهم في القسم المخصص للرجال وبدأ يعمل لهم

القهوة وكان بقربه عصاً خيزران قصير برأسه «قنية» أي عقدة تشبه الكرة في نهايته وكان المضيف يأخذه بين الحين والآخر ويتكئ عليه جاعلاً رأس القنية على أعلى فمه وأسفل أنفه وكأنه يشم رأس العصا لاحظ الضيوف عليه ذلك فوسوس الشيطان إلى أحد الضيوف بأن يفعل له مقلباً يضحكون عليه به واغتنم الفرصة عندما دلف المضيف إلى داخل البيت الشعري وأخذ العصا ومسح طرفه المكور باسته من فوق الثياب ثم وضعه مكانه ليشمه المضيف عندما يعود من المنزل في حركته المشار إليها ولكن الله له بالمرصاد ذلك أن ابنة المضيف أطلت من فوق عارض البيت فرأت الحركة التي فعلها الضيف وهي تعلم ما يفعله والدها بالعصا حين يضعه على أنفه فأخبرت أباها بما رأت واقترحت عليه بأن يتصرف معهم بحيث يتحملون نتيجة فعلتهم فعاد المضيف وأخذ العصا ورفعه جانباً واستمر كأن شيئاً لم يكن حتى إذا حان موعد طعام العشاء وأحضره لهم وأحضر إيدام الطعام فأخذ العصا وبدأ يبط به سطح الطعام على هيئة جور صغيرة ثم سفح فوقه السمن وقال: تفضلوا على عشائكم وكأنه لا يعلم شيئاً مما فعلوا فنظر بعضهم إلى بعض واعتذروا عن الأكل وحاولوا الهروب فأخذ بندقيته ووقف على رؤوسهم مقسماً عليهم أن يأكلوا الزاد بكامله أو ليقتلهم جميعاً فاستجابوا تحت الضغط وأكلوا الطعام بكامله وعندما فرغوا منه أخبرهم بأنه اكتشف مكيدتهم فخرجوا من عنده من ساعتهم لا يلوون على أثر.

*****

(٩) الشاعرة ثريا بنت محمد المزيني «ثريا خوالي» كما كان لقبها من سكان مدينة الروضة منطقة حائل توفيت رحمها الله ١٣٣٦هـ ١٩١٧م

«سنة الرحمة» كانت ضمن الفلايات أي اللاتي يجمعن الأعشاب والحشائش من البر ويحضرنه علفاً للمواشي وفي ريع «سرهيد» أو ريع «الزمل» أو ريع «القطار» كلها أسماء لريع واحد وهو الذي أقيم عليه السد في الوقت الراهن ويقع غرب مدينة الروضة وقد وصلت إليه المدينة الآن في هذا الريع جاءهن «حنشل» واحدهم «حنشولي» وهم قطاع الطرق أو اللصوص وعلى رأس هذه المجموعة شخص أسمه «سعيفان» فسلبوا النساء ما معهن حتى ملابسهن إلا ما يستر العورة من الأسمال البالية وكان الناس يلبسون في الغالب أكثر من ثوب خاصة في فصل الشتاء ورجعت النساء مفلسات حتى من ملابسهن فقالت الشاعرة ثرياً:

٢ أمْس فَلَيْنَا مْنَ الرِّيْعَانْ   مِنْ رِيْعْ سِرْهِيد يَالْغَالِي
٣ مِتْخَالف بُهْ زَهَرْ حَوْذَانْ   وِعْنُوقْ رَقْمِ وْقِحْوَان
٤ مَارْ الْبَلَى دُوْنُهْ الْقُوْمَانْ   اَللِّيْ خَذَوْا ثُوبِّي الْغَالِيْ
٥ جَانَا مِثِلْ هزَّةْ الشَّيْطَانْ   يَاشَيْنْ وِشْ تَبِي مِنْ حَالِيْ
٦ يَاشَيْنْ دُوْنَكْ حَدَا الخلْقَا   عَيَّا يَبِي ثُوبِيْ الْغَالِيْ
٧ عَسَاكْ لِوَا فِيْ الجِدَّانْ   بِنِقْرِةٍ مَا لَكْ الْوَالِيْ

فلما وصلت القصيدة إلى الأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد أمير حائل آنذاك أرسل من يقبض على سعيفان زعيم العصابة حيث قتل في الروضة ودفن في حفرة «مقطة طين» لا تزال تعرف بمقطة سعيفان شمال الروضة.

*****

(١٠) الشيخ حمود الدوخي بن هديرس سبقت ترجمته من أصحاب

المواقف الطريفة كما أسلفنا وقد جاوره في بلده العوشزية حكم بن غازي الشمري وكان هذا فقيراً لا يملك فلاحة وأراد أن يكون فلاحاً فأخذ بئراً «بالصبرة» أي يدفع نسبة من غلة الزرع لقاء استعماله البئر والأرض، فاستكرى بعيراً واستأجر أجيراً يساعده واستدان بذراً من أحد التجار كما استدان من آخر ما يكفيه من الطعام وما يقوم بشئون زرعه حتى الحصاد وعندما حصد الزرع وصفاه أعطى صاحب الأرض والبئر حقه وأوفى صاحب البعير كروة بعيره وأعطى الأجير حقه وأوفى التاجرين دينهما ولم يبق له من غلة الزرع شيء وذات مساء سأله حمود الدوخي كيف أنت والزرع هذه السنة يا حكم؟ فقال: أبشرك يا أبا صالح إنه حصل الستر ولله الحمد!! فقال كيف؟ فقال: أوفيت كذا وكذا وعدد له ما دفع للآخرين فقال: وأنت ماذا بقي لك؟ فأجاب لم يبق لي شيء فقال له: إن الله قد سترك يا ولدي وأنت الذي فضحت نفسك» لو تركت الأرض لصاحبها والبعير عند صاحبه والأجير عند أهله والديون عند أصحابها وعملت بنفسك عند أحد الفلاحين لسلمت من هموم الزرع وكل ما يتعلق به ولأدركت بنفسك خيراً بأقل جهد مما مر بك!! فضحك من حولهما

******

(١١) الشيخ عبيد بن عبدالله المسلماني من كبار تجار مدينة حائل في وقته توفي رحمه الله عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٨م وكان من شأنه أنه ذات يوم أقفل دكانه عند انتهاء فترة البيع مع غروب الشمس عائداً إلى منزله وكان الجو بارداً فرأى ثلاثة من الأعراب في السوق ولا مضيف لهم في تلك الليلة الباردة فرق لحالهم ودعاهم معه دون أن تكون له معرفة بهم

ولا هم يعرفونه وأدخلهم في غرفة القهوة وأوقد لهم النار ليتدفأوا عليها وقدم لهم القهوة وشيئاً من التمر حتى جهز طعام العشاء فقدمه لهم وانتحى جانباً وكان الطعام حاراً فلمسه أحد الأعراب وقال: أح . . الطعام حار فرد عليه رفيقه: الذي حصل لنا ما هو حار!! الحار عند التجار أي الذي يصعب الحصول عليه وجاء الثالث بالطامة فقال: الحار والله عند عبيد المسلماني وكان عبيد يسمع كلامه وهم بالطبع لا يعرفونه كما أسلفنا فتحكم عبيد في أعصابه وابتسم ابتسامة عريضة وهو يقول: أتعرفون عبيد المسلماني؟ فأجابوا كلهم على الفور: لا والله لا نعرفه، فأجابهم: إنه مضيفكم هذه الليلة، فشعر الثلاثة بالخجل ولم يصدقوا أن ينتهوا من الطعام حتى اعتذروا من مضيفهم وغادروا منزله شاكرين له كرمه إزاء إساءتهم إليه ورغم تشبثه ببقائهم إلا أنهم أصروا على الخروج.

******

(١٢) يحكى أن رجلاً كان في سفر، وبات ليلة في واد مليئ بشجر العوسج «العوشز» فسمع مغنياً يغني بصوت جلي فأرهف سمعه ليستوعب ما يسمع فإذا بالصوت يقول:

٨ أَبَا وَصِّيْكْ يَا الإنْسِيْ وصَاة ذقْ مَنَا فيْعَهْ
٩ أوَّلْ اللَّيْل لَا تَسْرِيْ لَماَ تَسْكنْ لوامِيْعَهْ
١٠ وْلحْمٍ تُطَبِّخُهْ إشْوُهْ ومَال تْودَّغْهْ بِنْيَعَهْ
١١ وَاللِّي أقْرَدْ مْنَكْ إغْصُهْ وَاللِّي أسْعَدْ مْنَكْ طِيْعَهْ

فقام من فوره وغادر هذا الوادي

******

(١٣) الشيخ عبدالوهاب بن إبراهيم السويطي الظفيري من أهل مدينة الغزالة ثم انتقل إلى مدينة الروضة واستقر أخيراً بمدينة المستجدة وكان رحمه الله مشهوراً بالورع والتقوى والنخوة والمروءة والشجاعة والعمل الجاد وقد شارك في تعليم القرآن الكريم أيام مدارس الكتاتيب قبل بداية المدارس النظامية حيث كان إمام مسجد أسفل البلد ولديه حلقة دراسية توفي رحمه الله بالمستجدة عام ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م وكان جاداً في عمله يعمل مثل غيره في الفلاحة حيناً وفي العمل الحر حيناً آخر حتى إذا جاء موسم الشتاء توقف عن العمل واكتفى بما عنده من الرزق طيلة أشهر البرد الثلاثة ولما سُئل عن ذلك أجاب!!

ثلاثة وثلاثة وثلاثة أما تكفيني عن ثلاثة؟! ويعني قوله هذا إنني أعمل تسعة أشهر في السنة فلا أقل من أن أستريح ثلاثة وأبقى في أشهر البرد الثلاثة في مكان دافئ قرب كانون النار وكان ذلك عند تقدمه في السن.

******

(١٤) الشاعر الفارس الأمير عبيد بن علي الرشيد أحد أمراء الأسرة الرشيدية عاش في القرن الثالث عشر الهجري وهو أشهر من أن يذكر توفي رحمه الله بمدينة حائل ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م ومما يروى عنه أنه ذات يوم في مدينة حائل أراد أن يتمشى في المدينة فامتطى ظهر جواده وعندما مر ببستان أسرة العقلاء الذي كان محاطاً بجدار ليس بالطويل قال في نفسه: سأطل من فوق الجدار لأرى مستوى غريس نخلهم الأخير فترجل عن جواده وتسور الجدار فأطل من فوقه وإذا بفتاة رائعة الجمال حاسرة عن شعر رأسها إذا انثنت لتفجر الماء تدلت جدائلها حتى تغمس ذوائبها في الماء فكانت جدائلها تشاغلها عن

عملها فبقي عبيد ينظر لهذه الحركات التي أعجبته وما إن رأت الفتاة الرجل يطل من فوق الجدار حتى هربت لتلبس خمارها «شيلتها» فأعجب عبيد بنفورها ورآها عن كثب فبقي متسمراً في مكانه وفي هذه الأثناء سفح الماء من حوض النخلة وانقطع السرى فما كان منه إلا أن وثب من فوق الجدار وبدأ يفجر الماء، دخلت الفتاة إلى البيت وأخبرت أباها فخرج مسرعاً ليفجر الماء فوجد الأمير عبيد هناك، وعبيد هو من هو في صدور الناس آنذاك فما كان من الرجل إلا أن طفح بالبشر من شدة الفرح فرحب به واعتذر منه وطلب منه أن يتفضل لشرب فنجان من القهوة فاعتذر إليه عبيد قائلاً: إنني آسف لما حدث لكني مررت من هنا ولما وازنت ببستانكم أحببت أن أرى غريسكم فهرب من كان يفجر الماء وسفح الماء وضاع فساءني أن أراه ضائعاً وما دمت قد أتيت فسأذهب لشأني فقال: صاحب البستان: مستحيل أن تدخل مكاننا دون أن تشرفنا بشرب فنجان من القهوة فقال: عبيد: لن أدخل إلا إذا أعطيني ما أريد، فأجابه الرجل كل ما تريد فهو لك حتى لو تريد أحد أولادي. فقال عبيد: إنني أريد هذه الفتاة التي كانت تفجر الماء فأجابه، لقد جاءتك من هذا المكان فتفضل، فقال له متى؟ فقال في أي وقت تريد فقال عبيد الآن، فأجابه، أبرك الساعات، تفضل، وأخذ الرجل عبيد إلى القهوة وأرسل لإمام المسجد وشاهدين معه لغرض الإملاك ودخل الرجل إلى زوجته وأخبرها أن تجهز ابنتها للزواج بعد ساعة بينما ذهب لتجهيز القهوة وحضر الإمام وتم العقد وزفت العروس إلى عبيد بعد أن تناول القهوة عند أبيها وشاع خبر الزواج في المدينة فقال القائل: «شيء صار وشيء ما صار عرس عبيد بالنهار»

وكان عبيد أثناء تفجيره للماء قد تفجرت قريحته بهذه القصيدة :

١٢ نَاحْ الحَمَامْ بْعَالِيَاتْ المقَاصِيرْ وأَهْلَ الهَوى طَرْبِيْنْ مَا يَسْمعُونَهْ

١٣ ذَكَّرْتَني يَالورْقْ لاَ ذَكَّرَكْ خَيْرْ غِرْو كَما لَـدْنَ المطَارِقْ قْرُونَهْ

١٤ وِشْ نوحْ ماكَمْ ضَايِعٍ يَا هَلْ الحَيْرْ نَبِـيْ نعَدلُهْ كَانْ مَا تَعْد لُـونَهْ

١٥ مَعْ الحَمِيَّةْ سَاقتَنْ نيَّةْ الخَيْرْ وَالشَّرْطَ مَا نَبْغَاهْ لَوْ تَجْد عُونَهْ

١٦ إلاَّ إنْ حَصلْ رَاعْ النَّهُودْ المزَابِيْرْ مَصٍّ وْكَمْعٍ مِنْ مِثَالِجِ سْنُونَهْ

١٧ تْمسي عْرُوْقَ القَلْبْ عنْديْ مَعَاشِيْرَ وِيزْهِرْ ثمَرْ قَلْبِي وْتَطَرْخْ غْصُونَهْ

١٨ بَاكِرْ ضْحَيَّ العيْدْ لاَ طَقَّوْا الزِّيْرْ وْمَا عِنْدَهَمْ مِنْ غَالِي يَلْبِسُونَهْ

١٩ يَظْهَرْ حَبِيْبَيْ كَالخَلاَصَةْ مِنْ الكِيْرْ عِيْذَه بِرَبَّ النَّاسْ لاَ يَنْحِتُونَهْ

وهناك بيتان يرويان مع القصيدة وأنا أشك بأنهما منها وذلك لاختلاف موضوعهما كما أنهما لا يتناسبان مع قصيدة مشعان بن مغيلث بن هذال الموجودة في كتابي «درر الشعر الشعبي» وهما على نفس الروي والقافية وذلك لاختلافهما عن جو القصيدة أيضاً ويبدو أنهما من قصيدة ثالثة والبيتان هما :

٢٠ يَا مالُ تَفَاق شفُوْق عَلَى الطَّيْرْ ومْحَنَّشٍ مِنْ بَعْدَ ذَاَ يَذْكُرُونَهْ

٢١ والاَّ فْحرٍّ مَا لِوى رِجْلُهْ السَّيْرْ بَالوَكْر طَلاَّبْ العَشَا يْحِتِرُونَهُ

بقي أن تعرف أن زوجة عبيد هي حسناء بنت حمود العقلاء -رحمها الله- .

*****

(١٥) يحكى أن رجلين أرادا السفر معاً فقال أحدهما للآخر إنني سأخذ معي كل ما نحتاج من الزاد في سفرنا هذا وما عليك سوى أن تأخذ لنا البصل فقط ، فأخذ الأول كل شيء وأخذ الثاني البصل ، ولما كانا في الطريق وأرادا تناول الطعام قال الأول للثاني : على كل واحد منا أن يأكل مما معه ، ولم يكن مع الثاني غير البصل فبدأ يأكل من فصوص

البصل فصارت عيناه تذرفان دمعاً فقال له رفيقه مستهزئا به: مالك تبكي يا رفيقي؟ عسى ألا يكون قدمات من أهلك أحد، يقول ذلك وهو يضحك باستهزاء فأجابه: لم يمت أحد من أهلي وإنما ماتت ثقتي في كلامك، فتراجع الأول عن كلامه وأشركه في الأكل.

******

(١٦) كنت مع زميلي اللواء إبراهيم بن علي الصغير وحينها كان برتبة رائد وكان مديراً لإدارة الثقافة والتعليم بوزارة الدفاع آنذاك، كنا معاً مسافرين من الرياض إلى تبوك في مهمة رسمية وحطت بنا الطائرة في مطار حائل في طريقنا إلى هدفنا صباح يوم ١٤/ ٣/ ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م فوقفنا بباب الطائرة وكانت الأرض قد مطرت قبل عدة أيام وأسمح وجهها الوردي الرائع وبدأت خضرة العشب تضفي وشاحاً سندساً رقيقاً على وجنة الأرض المتوردة المرجانية الحمراء مما أعطاها منظراً خلاباً في نظري على الأقل.

ونظر من يتذوق ذلك المنظر الجميل فقال رفيقي باندفاع وبحركاته التحفزية وتنهد قائلاً: هذا أجأ وهذه حائل «يا بعد حيي وميتي وش تقول به» ينطق يا بعد حيي وهي الجملة التي تتميز بها المنطقة بلهجة من لا يجيد نطقها وكان دائماً يداعبني بهذه الجملة ثم أتبع ذلك بابتسامة مليئة بالدعابة التي تمتزج ببريق باهت من السخرية هذه الابتسامة هي التي أثارتني فكان انبثاق هذه الأبيات حين أجبته على الفور . . أقول:

٢٢ عَسَىْ بْرُوْقَ الوَسمْ في كلْ مِيْعَادْ	فَوْقَ الجَبلْ تَضْحَكْ مْزُوْنَهْ وتْسقِيْهْ
٢٣ سَلْمىَ واجَا مَعْ يَمّةَ الضِّلعْ منْ غَادْ	ورمَّانْ الاَسْمَرْ والحَمَرْ في مِفَالِيْهْ
٢٤ سَوْقَهْ شِمَالْ مْنَحَّرَهْ صَوبْ بَغْدَادْ	ويَضفِيْ عَلَى شَرْقِيْ نَجْدٍ عَزَا لِيْهْ

٢٥ تَـخَالَفْ النُّوَّارْ فـي كـلْ الأنجـادْ		وتـطـفـلْ زمَـالِيـق عَـلـىَ جَـالْ واديـهْ
٢٦ حَيْـثْ إنْ ترْبَـتْهَا مـدَاهيْـلْ الأجْوَادْ		أهْـلَ الْـكَـرَمْ والجـودْ لاَ حَـلْ طَـارِيـهْ
٢٧ وْحَيْثْ إنَّـها لَلعـفرْ مَصْدَرْ ومـيْرَادْ		عَـنَـادل تَـرْعَـى الحَـيـاَ مـنْ مـفَـالـيْـهْ
٢٨ وْحَيْثْ إنَّـهاَ لَلبِـيْضْ مَلْهَـى وْمرْتَادْ		بَـنَـاتْ نَـجْـدْ الْـفَـاتْـنَـاتْ الْـمـدَالـيْـهْ
٢٩ الَـلـيْ يْـعَـزِّنَّـكْ عَـنَ الْمَيْ وَالـزَّادْ		وعْنَ الـصِّدِيْـقْ الصَّـافِي الـلِّي تْـنَاجِـيْـهْ

******

(١٧) الشيخ عمر بن عبدالله البكر - رحمه الله - من أهل مدينة الروضة منطقة حائل عاش فيها فلاحاً وله العديد من المواقف الطريفة في الثمانينيات من القرن الهجري المنصرم اشترى سيارة شحن «لوري» واستعان برفيقه سليمان يوسف المجاهد - رحمه الله - لتدريبه على قيادة السيارة في أرض فضاء، وكما هو معروف أن قائد السيارة أو سائقها يتحكم في عجلة القيادة «الدركسون» وكابح السيارة «الفرامل» ودعسة تغيير حركة القوة «الكلتش» ويد تغيير القوة «القير» فلما رأى عمر كل هذه الأدوات أمامه قال لرفيقه: إنني لا استطيع التحكم في كل هذه الأشياء في آن واحد فإما أن أمسك «الدركسون» وبقية الأدوات عليك وإما أن أتعهد بتحريك الأدوات وعليك «الدركسون»!! يقول ذلك بأسلوبه الساخر فضحك من حوله ومن حضرهم وبعد ذلك تعلم قيادة السيارة بمهارة.

******

(١٨) يقال إن الذرة وهي من صغار النمل اقتربت من النخلة ذات يوم وقالت لها: أيتها النخلة اشتدي واستعدي فإنني سوف أصعد عليك فما زادت النخلة إلا أن نظرت إليها باستهزاء وهي تقول لها بسخرية: اصعدي ما حلم بك يا ذرة!! فذهب قولها مثلاً يضرب للأمر الهين نسبة لما هو

أعظم منه أو للشيء الحقير لما هو أعظم منه.

(١٩) الشيخ صراع بن نايض الأسلمي الشمري من أهل جبل سلمى عاش بها فترة من حياته ثم انتقل إلى مدينة حائل حيث عاش بها أحد رجال إمارة آل الرشيد البارزين الذين يوكل إليهم المهمات المهمة والمستعجلة وله العديد من المواقف الطريفة والنكت توفي رحمه الله عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م ومن نكته أنه كان بالرياض وافداً على الملك عبدالعزيز وكان المسؤول عن استقبال الزوار الشيخ محمد بن جميعة فهو الذي يستقبل الزوار ويتولى عملية ضيافتهم وصرف احتياجاتهم من الأرزاق ويقرر لهم مقدار الأعطيات أو هو يسلمها لهم وبعد أن انتهت إقامته بالرياض واستلم مخصصه ركب مع صاحب سيارة لتوصله إلى حائل وطلب عليه أجرة ذهبت بجزء كبير من أعطيته وكان اسم سائق هذه السيارة جمعة فقال: ما جا من جميعة خداه جمعة!! وصار قوله مثلاً.

******

(٢٠) الأستاذ محمد فكري عباس أحد مدرسي الرعيل الأول من المدرسين المصريين حيث قدم إلى المملكة عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م وقد عمل بالمدارس العسكرية الابتدائية ثم في مدارس الأبناء المتوسطة والثانوية مدرساً لمادة اللغة الإنجليزية وكان أول ما تعين في مدينة بريدة، وكان إمام المسجد آنذاك يتفقد المصلين حيث يعد أسماءهم في صلاة الفجر بما في ذلك المدرسين وكان محمد من الشخصيات المرحة والملفتة للنظر خَلْقاً وخُلقاً وتنفيذاً لهذا بدأ يحضر لصلاة العشاء والفجر ومعه مصباح منير «إتريك باترومكس» في الوقت الذي يضاء فيه المسجد بالسرج

وهذا مما يعطي حضور الأستاذ ميزة معينة كما أنه كان طويل الجسم نحيفاً يرتدي البنطال والمعطف «بدلة إفرنجي» وفوقها الطربوش المصري الأحمر الطويل والنظارة الطبية وبيده عصا معقوفة يتوكأ عليها وحذاء مميز هذا المنظر بحد ذاته يلفت النظر وربما يثير الضحك من الصبية والغلمان والشباب الذين يرتادون المسجد لأداء الصلاة وبمجرد أن يدخل الأستاذ المسجد تبدأ همهمة الصبية ووشوشتهم وكان إمام المسجد يناديه «محمد بن فكّرْ» وعندما يصله الدور في الدعوة كان يجيب بصوت مرتفع «أفندم حاضر» مما جعل الصبية والغلمان وربما بعض الشباب لا يملكون أنفسهم من الضحك عندما يسمعون إجابته الغريبة في نظرهم مما بعث استياء المصلين من هذا التصرف فطلبوا منه تغيير هندامه وهيئته فأجابهم إن هذا لباسي الذي ألبسه طيلة الوقت وهو الذي تعودت عليه منذ الصغر وهذا «الاتريك» أرى على ضوئه طريقي وهذه عصاي أتوكأ عليها وأحمي بها نفسي من هوام الطريق، أما هذه الإجابة فهي إجابتي العادية لكل من يسألني ويتبع كل إجابة بضحكته المعهودة المدوية وعدد من النكات مما جعل من حضر إليه لهذا الأمر يظن أن به نوعاً من الهوس، وبعد تداول الرأي قرروا أن يدعوه لعدم الحضور إلى المسجد ويكتفي بأن يصلي في بيته حفاظاً على خشوع المصلين وأخبروه بذلك فرفض قائلاً: أخشى أن تأتوني في يوم من الأيام وتشهدون بأنني لا أشهد الصلاة مع الجماعة فأعطوني ما يؤيد ذلك كتابة ولما كانت صلاحيتهم لا تؤهلهم لذلك تداولوا الرأي مرة ثانية ورفعوا للجهة المختصة أن هذا الرجل قد يكون به نوع من الهوس وحضوره للمسجد مما يخل بخشوع المصلين ويجعل الصبية والغلمان

الذين يصعب ضبطهم داخل المسجد يضحكون وربما تطور الأمر إلى أكثر من هذا وأوصوا بأن يسمح له بأداء الصلاة في منزله حفاظاً على خشوع المصلين ودارت المعاملة وجاءه أمر من الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله يعفيه من أداء الصلاة مع الجماعة وقد رأيت صورة منه وبقي على هذه الحال حتى نقل إلى مدينة الرياض عندما ألغيت المدارس العسكرية عام ١٣٧٦هـ.

******

(٢١) يحكى أن امرأة كانت في البر ومعها قربة ماء تشرب منها فجاءها رجل واغتصبها ثم أجبرها أن تتسبح من الماء الذي معها كما تسبح هو، وصار هذا التصرف مضرب المثل في الامر يؤتى بأسوأ منه فيقال مثل مسبحة بقربتها وصار مثلاً سائراً.

******

(٢٢) يحكى أن رجلاً كان في حي من أحياء العرب وكان على جانب من الوسامة وكان بينه وبين ابنة أمير الحي علاقة ودية يزورها بين الحين والآخر، إذا غفل الرقيب في ساعات الليل الأخيرة يتحدثان بعض الوقت وفي إحدى ليالي الربيع كان الجو بارداً نوعاً ما وكانا جالسين في طرف البيت والتف الاثنان بالعباءة وأخذهما سلطان النوم وعندما استيقظ وإذا رجال الحي من حوله يتناولون القهوة عند أمير الحي بعد صلاة الصبح في آخر غلس الليل والفتاة معه بالعباءة فوقع في موقف حرج لا يحسد عليه وضاقت عليه الدنيا على سعتها وأيقن بقاصمة الظهر والهلاك المحقق حيث إنه يحتضن ابنة الأمير في بيته وعلى مرأى من سكان الحي فمن المؤكد أن الأمير سيقطعه إرباً إرباً إلا أن ينقذه الله

بتصرف أحد رفاقه عند ذلك ناداه أحد رفاقه: فلان ما لك لم تقم حتى الآن؟ فأجاب إنني أشعر بمرض يعتادني أحيانا، فنادوا لي رفيقي مزيد فهو الذي ربما يعرف مرضي فأتاه مزيد فقال له: ادخل عليّ يدك مع فتحة كم العباءة وعندما أدخلها ألمسه جديلة الفتاة التي معه في العباءة وهو يستنجد به ويقول: «تكفى» يا مزيد يا رفيقي فانسحب مزيد وقد أدرك الورطة التي وقع فيها رفيقه وخاف أن تناله جريرة ما حدث وهو يقول: عسى تنجح براس مزيد!! فذهب قوله مثلاً فقال له: إذاً ناد لي رفيقي عمراً فهو الذي يعرف علاج مرضي فنادى له عمراً وطلب منه ما طلب من سابقه فألمسه قرن الفتاة فأدرك عمرو صعوبة الموقف وكاد أن يصعق فسحب يده من داخل عباءة رفيقه وهو يقول «وين عمرو وها لامر» فصار قوله مثلاً آخر فلما رأى أن أياً من رفيقيه لم ينقذه قال: ادع لي رفيقي زيد فهو الذي يعرف دواء علتي فجاءه زيد وألمسه ما ألمس رفيقيه، ولما لمس جديلة الفتاة قفز من مكانه وكأنه لدغه ثعبان أو كأنه المجنون ثم قفز قفزة استلقى فيها على الأرض وتمرغ عدة مرات بتشنج واضح ونفش شعر رأسه والرجال يحاولون الإمساك به ثم قفز بسرعة وأخذ سيفاً كان معلقاً بعمود البيت فجرده وهرب من الرجال ولم يستطع أحد أن يقترب منه وهو يتمتم ويهدر وكأنه البعير الهائج ثم انقض على الإبل الباركة في مرحها فجفلت وهربت فصار لا يلحق بعيراً إلا عقره وهاج الناس وماجوا وكثر الصياح والضوضاء وتوجهت جميع الأنظار إلى زيد وكان الوقت لا يزال فيه بقية من غلس الليل فاغتنم رفيقه الفرصة التي لم يبق بالبيت أي إنسان حين فزع الناس وراء زيد فقام من مكانه وانسلت الفتاة داخلة إلى البيت دون أن يراهما أحد

أو يشعر بما حدث أي إنسان وركض خلف الرجال إلى رفيقه زيد الذي أنقذه من هذا الموقف المميت وقبضوا على زيد وكتفوه بعد أن أخذوا منه السيف وهو يهدد ويرعد ويتمتم ويزبد فقال: لهم الرجل الذي أنقذ من الموقف: دعوه لي فعلاجه عندي هذا رفيقي وكثيراً ما تحدث له مثل هذه الحالة فأتاه بماء ورشه عليه وبدأ وكأنه يقرأ عليه فأخلد زيد إلى الراحة والارتخاء وكأنه غط في نوم عميق بعد أن أنقذ رفيقه من ذلك الموقف وبعد ذلك قام من مكانه ودفع قيمة الإبل المصابة.

******

(٢٣) عاد الناس من المصلى في عيد الفطر حين تعرض الخطيب للأضاحي وأبان أن البدنة وهي البعير تجزيء عن سبع وأن البقرة تجزيء عن سبع وفي طريق المصلين كانت هناك مجموعة من البقر من بينها بقرة فتية نشطة أشرة تقفز وتلعب وتمرح فقال لها رجل شمري: «إيه.. العبي يادبيسا!! امرحي والعبي يا عوهة!! وحق لك أن تطربي حين صار.. يخطب بك على المنابر!! وتساوين بالقدر مع الإبل كبار الرؤوس»!! فضحك من حوله على هذه المناجات الساخرة.

******

(٢٤) الشاعر سلطان بن عبدالله بن جلعود سبقت ترجمته عاش في فقر مسيس لا يفارقه بسبب كرمه حيث إنه ينفق ما يصل إلى يده من متاع الحياة لضيوفه وقاصديه مما جعل الديون تتراكم عليه ومن ضمن دائنيه تاجر من حائل وذات يوم نزل سلطان إلى المدينة ولم يكن معه وفاء لرفيقه الذي طال انتظاره عليه وعندما مر بدكان رفيقه استحى منه فصرف وجهه عنه حتى تعدا دكانه فما كان من التاجر الذي عرفه إلا أن

لحق به ونال سلطان منه أذىً وقال له : أتأخذ مالي وتصد عني!!؟ فقال سلطان لقد استحيت منك لأنني لم أحضر لك حقك فعند ذلك أسف هذا التاجر على تلك الحماقة التي ارتكبها بحق عميله وسامحه عن المبلغ وخرج سلطان مع رفيقه عامر بن محمد العامرت ١٤٠١هـ ١٩٨١م رحمه الله متوجهين إلى الروضة وكان كل منهما يشتكي إلى رفيقه ثقل الدين وسوء معاملة الدائنين فسأل سلطان رفيقه من هو ديانك؟ فأجاب عامر إن دائنتي هي زوجتي التي لها علي مبلغ كذا فقال : سلطان ديانك سهل أمره ولا مشكلة فيه فزوجتك لا تغضب عليك ولا ترتكب عليك أي حماقة ، وإذا غضبت عليك فإن نومة معها على الفراش تجعلها ترضى عنك فتمدد لك مهلة الوفاء وربما سامحتك ولكن المشكلة في مثل عميلي الذي لحقتني منه أذية أمام الناس وسط الشارع فضحك من سمع هذا الحديث .

******

(٢٥) يحكى أن شمرياً حج ذات عام وأثناء طوافه حول الكعبة تعلقت به عجوز مقعدة لا يعرفها فأمسكت بأسفل إزاره وهي تقول له : أمك . . أمك لا تتركني إحملني على كتفك وهو يحاول نزع الإزار من يدها والابتعاد عنها وهي تصيح وتناديه بالجمل السابقة باستماتة فاجتمع عليه الناس وهم يقولون له بالحاح : احمل أمك هذه التي حملتك وأرضعتك وربتك فلا أقل من أن تحملها وتبرها في هذا الموقف وتكاثرت عليه الأصوات الملحة لدرجة الإلزام فحملها على كتفه وبدأ يطوف بها فلقيه أحد رفاقه وقال له : ما هذه العجوز التي تحمل على كاهلك؟!! فقال : هذه أم بلى بها الشيطان!! وصار قوله مثلا يضرب

للأمر يأتي بطريقة قهرية.

******

(٢٦) الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي من سكان مدينة الروضة منطقة حائل عاش فيها فلاحاً فترة من الزمن وله ترجمة وافية في الجزء الأول من شعراء الجبل العاميين حيث يوجد كامل شعره وتوفي رحمه الله عام ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م وكان من شأنه أنه تزوج العديد من النساء وفي أخريات حياته لم تقتنع به سوى المسنات من النساء وذلك لفقره وتقدمه في السن وكانت الحياة بسيطة وعفوية كانت العجائز ومن يلتف حولهن من النساء يجلسن خارج البيوت تحت ظل أثلة أو مشراق للتشمس في الشتاء وذات يوم خطر بباله أن يخطب إحدى العجائز ممن يجلسن بظل الأثلة فتوجه إليها بكل براءة وعفوية وسلم على الجالسات فرددن عليه السلام وجلس بالقرب من المعنية وتحدث إليهن بروحه الفكهة ومزاحه اللطيف العفيف وعندما زالت الوحشة عن الجالسات قال للمعنية: لقد جئت إليك خاطباً يا أم فلان.. فغمغمت بكلام غير مفهوم ثم قالت: أنت شايب كبير!! من تراها تتزوج شائباً مثلك؟!! لا هذه ولا ذيك شائب وفقير ماذا ستجد الزوجة عندك؟ فقال لها لعلك أن تفكري بالأمر وتستشيري ولدك وأجد عندك الخبر، فقالت شوري برأسي أنت شائب منتهي وفقير هالك فماذا ستجد امرأة مثلي عندك؟! فتنهد بأبيات مطلعها:

٣٠ يَا بِنْتْ لَوشِفْتِي شَنَقْ عَارِضَيْ شَيْبْ مِسْتَدخِلٍ تَحْتَ الْهُدُوْمْ الْغَنِيْمَهْ

ثم غادر المكان وسط همهمات العجائز ولم يجئ مساء ذلك اليوم حتى أرسلت المرأة موافقتها وتم الزواج.

******

(٢٧) يحكى أن ثعبانا دخل على يربوع «جربوع» في حجره الذي وجد فمه مفتوحاً قائلاً له: لقد وجدت بيتك مفتوحاً فحللت ضيفاً عليك لأستأنس بوجودك هذه الليلة يقول ذلك وهو يتلمظ استعداداً لابتلاع اليربوع، فرحب به هذا أجمل ترحيب قائلاً له: إنني لم أفتح باب الجحر إلا في انتظارك وسأعد لك واجب الضيافة هذه الليلة وكان اليربوع قد أعد عدداً من المخارج لجحره بما يعرف بالنافقاء «النطاقة» فتوجه إلى واحدة من نافقائه وهو يقول للثعبان: «هو لك يا أبا طويلة» أي كل الجحر لك وهرب من مخرج النافقاء تاركاً الثعبان بالجحر وحده وصار قوله مثلاً دارجاً لمن يضحي بالغالي من أجل النفيس أو من يفتدي الروح بالمال أو من يتخلص من موت محقق بتضحية غالية.

******

(٢٨) يروى أن رجلاً أراد أن يستعد لسهرة ليلة العيد التي كان الشباب يحيون معظمها في السهر والمرح في تجمعاتهم وسمراتهم وألعابهم وعرضاتهم ولذلك أراد أن ينام ظهر ذلك اليوم الذي يمسون فيه على ليلة العيد فدخل في «خلوة المسجد» التي تكون محفورة تحت مستوى أرض المسجد ويصلي فيها الناس عند اشتداد البرد بالشتاء والناس في فصل الصيف لا يدخل الخلوة منهم أحد إلا من أراد أن ينام وقت القيلولة لأنها تكون باردة نسبياً ودخل الرجل الخلوة ونام فأخذه النوم ولم ينتبه إلا عصر يوم العيد فرأى بقعة الشمس التي تدخل إلى الخلوة من كوَّة فيها عند العصر وظن أنه لم ينم سوى ساعات من نهار ذلك اليوم الذي نام فيه فأراد الاستزادة من النوم حتى غروب الشمس وغط في نوم

عميق حتى حان موعد انتباهته من عصر يوم العيد الثاني فرأى الشمس لم تبعد كثيراً من مكانها فظن أنه أخذ إغفاءة قصيرة ثم نام مرة ثالثة لم ينتبه منها إلا في اليوم الثالث للعيد في نفس الوقت ورأى الشمس في مكانها فقال في نفسه. أعوذ بالله من هذا القلق الذي لم يتركني أنام ما فيه الكفاية استعداداً لسهرة العيد فقام من منامه وخرج من الخلوة يعرك عينيه وعندما أقبل على مجلس أقاربه اشرأبت الأعناق إليه وتسابقت الحناجر ها.. هذا فلان!! من أين أتيت؟ فقال: أتيت من الخلوة فقد نمت قليلاً استعداداً لسهرة هذه الليلة في العيد.. فتضاحك من حوله وقالوا له بلسان واحد: نحن في اليوم الثالث للعيد ولنا ثلاثة أيام بلياليها لم نترك مكاناً إلا وبحثنا عنك فيه فأطرق إلى الأرض وكأن لسان حاله يتمثل في بيت الشاعر عبدالرحمن بن معتيق الشملاني الذي جاء بعده بأكثر من مائة سنة حيث يقول:

٣١ يَا أَبَا الحِصَيْنْ الدِّرْبِـسِيْ يَالْطِّقُوْعِيْ — مِـتْكَحِّـلٍ لَـلْعِـيْدْ وَالْعِـيْدْ فَـاتَـكْ

******

(٢٩) يروى أن الشاعر شائع الأمسح الرمالي عاش في القرن الحادي عشر الهجري وقد جرت ترجمة له في الجزء الثاني من شعراء الجبل العاميين وهناك من يروي القصة لغيره كان أسيراً عند ابن عريعر حاكم الأحساء يومذاك وفي السنة الأولى من أسره قال لابن عريعر: أطلقني أيها الأمير وسأتيك بفداء نفسي مائة ناقة إن أردتها من لون واحد، وضحاء أو حمراء، أو «ملحاء» سوداء وإن أردتها بألوان مختلفة فرفض الأمير طلبه، وقال له: والله لو أعطيتني ملء هذا الفيضة من الإبل ما أطلقتك، وبعد مرور سنة على هذا الكلام أعاد شائع المحاولة مع الأمير

قائلاً له: أطلقني وسأفتدي نفسي بمائة من الإبل من أي لون تختاره فرفض الأمير طلبه كالسابق واستمر على ذلك سنة ثالثة عند ذلك عرض شائع لنفسه خمسين بعيراً فقط ومن أي لون أو عمر فتعجب ابن عريعر من هذا التحول فسأله عن السبب في تناقص فدائه وقال له هل زهدت في نفسك أم يئست من الاطلاق؟ فوجم شائع مطرقاً إلى الأرض وهو يقول: لم أزهد في نفسي يا ابن عريعر، ولم أيأس من فرج الله باطلاق سراحي ولكن «صبي وزلت عجاريفه» فسأله عن معنى قوله، فأخبره أنه كان عنده صبي صغير يقول كنت ألاعبه وأضمه إلى صدري ينعشني ريح طيب أصداغه وتطربني كلماته المتلعثمة وتشنف أذناي مناغاته المتقطعة وأفرح لخطواته المتعثرة فلقد أسر لبي وأخذ علي مشاعري والآن لا بد أنه كبر وانتهت هذه المرحلة التي تشدني إليه، واتطلع الآن أن يفزع لي ويفكني من الأسر.. وبالفعل فك هذا الصبي أسر أبيه حيث قال فيه قصيدته المنشورة مع كامل قصتها في كتابنا جذوع وفروع الجزء الأول ومطلعها:

٣٢ أَخَذْتْ ثَمانْ سِنْيِنْ في حَبْسْ خَيِّرْ	وَالتَّاسِعَهْ جَانِي صِدُوْقَ الْفَعَايِلْ
٣٣ جَانِي غْلَامٍ مَا بَعَدْ خطْ شَارْبُهْ	وْلاَ قَطْ فِي قَلْبُهْ مْنَ الخَوْفْ زَايِلْ

وقد سمعتها من الوالد - سلمه الله -.

******

(٣٠) يحكى أن فلاحاً أمياً جاءه ابنه في نهاية العام الدراسي ومعه شهادته المدرسية يريد من أبيه أن يوقعها فقال الأب ما هي هذه الدوائر الحمراء التي أرى، فقال الصبي: هذه الدروس التي لم أنجح فيها أما الدروس التي نجحت فيها فهي التي ليس عليها دوائر فقال الأب ولكني أرى التي عليها دوائر أكثر ولذلك فإن هذه الشهادة يا بني شهادة زور ولن أوقع

عليها!! فضحك من حوله.

******

(٣١) يحكى أن الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله ت ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م عندما كان أميراً للحجاز في شبابه في عشر الستينيات من القرن الهجري المنصرم كان لديه مجموعة من الرجال «الخوياء» وكان من بينهم واحد قصير القامة وكان الأمير ورجاله يقضون بعض الوقت بالمسامرة و«المراد» بالشعر والعرضة في بعض الأمسيات، وذات يوم تزوج هذا الرجل القصير امرأة طويلة وعلم بذلك أحد رفاقه، وفي إحدى الأمسيات همس هذا في أذن الأمير يخبره الخبر وكان المتزوج حاضر المجلس وعندما حان موعد المراد أراد الأمير أن يداعبه فقال ومجموعة من رجال يرددون معه:

٣٤ يَا القُصيِّر كَيْفْ خَذَيْتَ الطَّوِيْلَةْ كَيْفَ تَأخِذْهَا ولاَ تَقْدَرْ عَلَيْهاَ

وبعد أن رددها الفريق عدة مرات رفع الرجل عقيرته مع مجموعة من رفاقه على نفس الروي والقافية قوله:

٣٥ يَا طِوِيْلَ العِمَرْ نَاتْيها بْحِيْلَةْ لَيْنْ يَقْرَبْ رَاسَهَا مِنْ رِكِبْتَيْهاَ

فضحك الجميع وأعجب الأمير ببراعة الرجل وسرعة بديهته وحسن إجابته.

******

(٣٢) يحكى أن رجلاً خرج في إبله ومعه ابنته التي كانت ترعى ذود إبله فأصابهم المطر وسالت الأودية وحال السيل بينهم وبين هدفهم وتحرجمت الإبل وحشرها السيل ولم تستطع أن تقطعه فقالت البنت لأبيها: يا أبت عليك أن تركب هذه الناقة البكرة لأنني أعرفها تقطع

السيل فقد صارت مثل أمها فوقع كلام ابنته عليه وقع الصاعقة حيث إنه يعرف سيرة زوجته وأم هذه البنت، وخشي أن تكون سيرة ابنته كسيرة أمها فيما مضى فتلبسه ثوب العار فعزم على القضاء عليها وإلقائها في سيل الوادي ونفذ ما عزم عليه وهو يردد «البكرة لا تذمه تطلع مطاليع أمه» وصار قوله مثلاً سائراً يبين تأثيراً لوراثه وإن لم يكن صادقاً على الاطلاق.

******

(٣٣) الشيخ ناصر بن موسى الحيدان الكريم المشهور من أهل الوسيطاء بوادي الحفن منطقة حائل ٩٠ كيلاً جنوباً وعاش أول حياته بالمستجدة ثم بالروضة واستقر أخيراً بالوسيطا وشهرته بالكرم أشهر من أن تذكر توفي رحمه الله عام ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م كان مسافراً من الروضة إلى حائل فمر بالكريم المشهور محمد القبالي صاحب قصر العشروات إلى الجنوب الغربي من حائل ٣٥ كيلا وكان مرور ناصر آخر النهار ولم يكن القبالي يعرفه شخصياً فحل ناصر ضيفاً على القبالي بين ضيوف عاديين كانوا عنده وأخذ الحياء ناصر أن يعرف بنفسه فقدم القبالي لضيوفه من الطعام ما تيسر وكان الوقت وقت شح في الأرزاق والمؤن والسنة دهر، فتناول ناصر ورفيقه طعام العشاء المتيسر مع الضيوف في تلك الليلة ولم يرد أن يكلف رفيقه في هذه السنة الشديدة، غادر في الصباح مع رفيقه إلى حائل دون أن يشعر مضيفه بمكانته أو يأنف مما قدم له مضيفه وهو من هو مكانة وكرماً وبعد أن غادر المكان جاء القبالي من جاء وأخبره عن ضيفه البارحة فانزعج القبالي وأسرع خلفه ليدركه قبل أن يصل إلى حائل ليعيده إلى القصر ويقوم بواجبه كما ينبغي ولكن

ناصر ورفيقه قد وصلا إلى حائل قبل أن يدركهما القبالي وبحث عنه فوجده جالساً بجانب الأمير ابن رشيد أمير حائل آنذاك فسلم على الأمير ثم على ضيفه البارحة واعتذر إليه بعد أن حلف الإيمان الغلاظ وحلف عليه أن يعرج عليه في طريق العودة ليعوض ما فاته من ضيافته، فقال له ناصر: يا أبا فلان، نحن مثلك نعرف الوقت الذي نعيش فيه وندرك الظروف التي يمر بها الأجواد من شح في الرزق ونعذرهم على ما يقدمونه لضيوفهم وقاصديهم من طعام والله إن ما تناولته من طعام مع ضيوفك يساوي عندي الشيء الكبير فلا تتعب نفسك أو تفكر أنه صار في نفسي عليك شيء وكل الرجال يمر عليهم ما مر عليك فلا تحزن فأصر القبالي وآلى على نفسه أن يعده أن يمره في طريق العودة وإلا أتى له بضيافته في حائل عندئذ وعده أن يمره في طريق العودة وبالفعل مره ونحر له جزورا.

******

(٣٤) ومثل هذه الحادثة يروى أن الشيخ محمد بن سعد بن سيف الكريم المشهور صاحب بقعاء منطقة حائل عاش بها في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين واشتهر بالكرم كغيره وتوفي رحمه الله بحدود ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م وكان من شأنه أنه ذات ليلة حل عليه الكريم المشهور مبارك بن محمد العبيكة صاحب قنا وكان المضيف كفيف البصر ولا يعرف ابن عبيكة شخصياً ولم يكن من بين الضيوف من يعرفه ولم يرد تكليف مضيفه كما هي عادة الكرماء فتناول الطعام مع الضيوف وأثناء تناول القهوة بعد العشاء دخل رجل يعرف ابن عبيكة شخصياً وسلم عليه ورده بالسلام ولما سمع محمد بن سيف

ذكر ابن عبيكة استفسر عن الاسم فأخبروه أن هذا مبارك بن عبيكة عندها قفز من مكانه ليسلم عليه من جديد وقد لامه عندما لم يعرف بنفسه لتعرف مكانته وقدره فاعتذر مبارك عن ذلك وجلسا يتحدثان عن قرب في الوقت الذي أوعز محمد لتجهيز عشاء جديد وذبيحة مستقلة لم يمض طويل وقت حتى قدمت فقال المضيف: تفضل يا ابن عبيكة على عشاك وكان بودي لو علمت في وقت أوسع لقدمت لك ما يليق بمقامك وهكذا قدر الرجال الكرماء عند أمثالهم.

******

(٣٥) الشيخ عمران بن عقيل التميمي من أهل مدينة الروضة منطقة حائل عاش بها فلاحاً وتوفي رحمه الله حوالي ١٢٧٠هـ ١٨٤٥م وكان من الأسر المشهورة ولهم مضيف يقصده الضيوف والرواد وعلى درجة من الثراء لديهم بساتين النخيل الكثيرة وكان عمران كفيف البصر في أخريات حياته فقد كانوا يكنزون التمر بأحواض كبيرة جداً في داخل الغرف ربما شغل الحوض معظم الغرفة إن لم تكن الغرفة بكاملها وحينما يأخذون التمر من هذه الحياض كان يتساقط منه شيئاً خارج الحوض ولم يكن باب الغرفة محكماً حيث توجد فراغات من تحت الباب ومن فوقه ومن جانبيه فأخذ جرو كلب يدخل من هذه الفتحات ويأكل من التمر المتساقط خارج الحوض فقالت له إحدى النسوة إن جرو الكلب يدخل من تحت الباب ويأكل من التمر، ألا نسد هذا الفراغ الذي يدخل منه؟ فقال أليس عليه صدقة؟ قالت: نعم فما زاد أن قال بصدره الرحب ونظرته الإنسانية البعيدة ولماذا نسد الفراغ وهو حيوان صغير عليه الصدقة، دعيه يأكل حتى إذا كبر جسمه فإنه لا يستطيع

الدخول من نفسه دون أن نمنعه.

******

(٣٦) يحكى أن رجلاً تغرب عن أهله مدة خمس وعشرين سنة في الشام وبعد أن جمع مبلغاً من المال عاد إلى أهله الذين لم يبق منهم غير أمه العجوز التي تتلهف شوقاً لرؤيته، وعندما اقترب من بلدته ومعه ماله سطا عليه لصوص من قطاع الطرق وسلبوا منه كل حصيلته ولم يبقوا له أي شيء سوى قربة الماء وشيء من الطعام فكبر هذا الأمر في نفسه أن يعود إلى أهله بعد غياب كل هذه المدة خالي الوفاض وقرر أن يعود للشام مرة أخرى من مكانه ذاك فمر بالعين أو البئر الذي يشرب منه أهل بلدته حين صادفه أحد أفراد جماعته الذي عرفه بالكاد وطلب منه ألا يخبر به أحد من جماعته وعندما ذكره هذا بأمه ووجوب زيارتها والسلام عليها لم يزد أن قال: «غيرها لطبه» أي في غير هذه المرة فذهب قوله مثلاً يضرب للأمر عندما يكون هناك ما هو أهم منه.

******

(٣٧) تزوج رجل يبدو أنه على درجة من التغفيل بامرأة لا تقل عنه غفلة أو أنها قاصدة ذلك وبعد مرور سنة على الزواج سأله أحد رفاقه: أما حملت زوجتك يا فلان فرد عليه بقوله: الأذن حمراء والتوفيق على الله أي أنه يأتيها في أذنها فذهب قوله مثلاً سائراً للأمر لا حصيلة له.

******

(٣٨) كان الناس في زمن مضى لا تتوفر عندهم وسائل إشعال النار كالثقاب والقداحات وغيرها وكانوا يعتمدون في إشعال النار على قدح الزناد فإذا أشعل أحدهم النار صار الآخرون يقتبسون منه بوسائل معينة يأخذ

الواحد جمرة صغيرة يضعها في شيء قابل للاشتعال مثل الأعواد الدقيقة والليف وغيره، وذهبت إحدى النساء الأرامل لتقتبس النار من أحد جيرانها في عصر ذلك اليوم لتطبخ عليها عشاء أطفالها الصغار فوجدت لها خطيباً عند جارها فخطبها وكان صاحب البيت إمام المسجد ومن الذين يتولون الأملاك فعقد قرانها على خطيبها وطالت غيبتها حتى غربت الشمس ولم تعد إلى أطفالها فسألوا عنها فقيل لهم لقد تزوجت أمكم فقال أكبرهم: «راحت تقبس وأعرست» فذهب قوله مثلاً يضرب لمن ذهب في مهمة وأبطأ في العودة منها.

*****

(٣٩) الشاعر علي بن سلامة السرباتي من سكان مدينة الروضة منطقة حائل ثم انتقل إلى مدينة حائل وله شعر مليء بالطرائف والنكت وأحياناً ينزل بشعره إلى مستوى غير قابل للنشر ومن طرائفه الشعرية التي لا تخلو من التهكم الواضح أنه في يوم من الأيام كان في مجلس يضم كلاً من سالم بن عبدالسلام السويداء وعبدالله بن ضيدان المنارة وعبدالعزيز بن إبراهيم العجيمي رحمهم الله ودحيم بن عبيدة العامر فاقترح أحدهم أن يقوموا برحلة صيد للضبان فأخذ دحيم سيارة قلاب صغيرة لعمه عامر بن محمد العامر رحمه الله وأحضر الأربعة بنادقهم من نوع «الشوزر» وهي بندقية «خرطوش» لصيد الطيور وغيرها وأثناء تجهيزهم للرحلة «شغل» دحيم سيارة القلاب وامتطوها قاصدين المكان الذي تتوفر فيه الضبان على هيئة «قيلة» أي نزهة صيد وكان الوقت ظهراً فلم يفلحوا بتلك الرحلة ولم يصيدوا شيئاً كما ورد في هذه القصيدة التهكمية حيث قال الشاعر علي:

٣٦ لاَ دَهَّرْ الْقَلاَّبْ رَبْعِي يَزْهَبُونْ	مِثْلَ الحَيَايَا سَمَّهَا بَانْيَابَهَا
٣٧ عَزُّوزْ قَلْ لَلشَّيْخْ يَفْطِنْ لَلْمكُونْ	لاَ طَالَعْ العَكْرَةْ يِضِبْ خْشَابَهَا
٣٨ الشَّيْخْ لاَ دلاَّ يْقَرْمِصْ بَالْعُيُونْ	عَجُوزْ جِنْ وْضَيَّعَتْ مِصْلابَهَا
٣٩ أرْبَعْ شِوَازِرْ صَيْدِهِنْ سَحَلْ وْمكُونْ	الْقَيْلَةْ الَّلِيٍّ خَايْبٍ مِنْ جَابَهَا

******

(٤٠) عبدالله بن فهد «أبو ردن» ولقبه «حميمص» وبه يعرف من سكان مدينة حائل ثم انتقل إلى الرياض له من النكت الشيء الكثير وكثير من هذه النكت تنزل عن المستوى القابل للنشر وإنما يضحك بها المجالس ومن النكت التي تروى عنه أنه رزق بولد قبل صدور الميزانية العامة بيوم واحد فقال يخاطب ابنه الطفل : لماذا استعجلت يا بني بالخروج ألا صبرت حتى تصدر الميزانية فإن كانت فيها زيادة لنا منها ما يغطي مصاريفك خرجت على أمر بين وإلا بقيت في بطن أمك إلى الأبد . . !!

******

(٤١) الشيخ سعدون بن متروك بن غريس من آل جري من سكان مدينة حائل عاش بها فلاحاً حينا ومتسبباً حينا آخر توفي رحمه الله حوالي ١٢٦٠هـ ١٨٤٤م وذات يوم توجه إلى بلدة النيصية الواقعة إلى الشمال عن حائل ٣٠ كيلا وقد التحمت بها الآن أو كادت وكان شاباً وسيماً أبيض مربوع القامة تنساب على صدره جديلتان غليظتان تزين صدره وتعتبر من المغريات التي تنظر إليها المرأة بإعجاب عندما تراها على صدر الرجل حسب مفهوم ذلك الوقت توجه إلى هدفه على قدميه في يوم شديد البرد من هبوب ريح شمالية مواجهة له ولكنه لم يأبه بها

ولم يتلفع بما يقيه بردها بل سار وكأنه لم يشعر بها فلحقه في الطريق مجموعة من النساء البدويات الشمريات يمتطين ظهور إبلهن بعد أن بعن ما معهن من حطب وجلة فلما اجتزنه ورأينه أعجبتهن وسامته وجدائل شعره وتحديه للبرد في الوقت الذي كل واحدة منهن قد ركبت على بعيرها جاعلة وجهها إلى خلف البعير وظهرها إلى أمامه وذلك لاتقاء لفح الهواء البارد المواجه لهن وابلهن تسير مع الجادة السالكة فأردن أن يمازحنه فقالت: إحداهن: انظري ما أجمل هذا الشاب، وقالت الثانية ما أطول وأغلظ هذه الجدائل على صدره فقالت الثالثة: صحيح أنه شاب لا مثيل له لكنه حضري. . !! ولو كان بدوياً لعشقته فوقع كلامها عليه وقعاً مؤلماً فرد عليها في الحال بقوله:

٤٠ يَـا زَيْنْ يَـالـلِّيْ بـألمراجـلْ تْـشيْـرِيْ   يَـاللِّيْ سرُوْحـيْ مَـا توَافـقْ سرُوْحـكْ

٤١ حَطَّيْتْ وَجْهَـكْ يَمْ ذَيْـلَ الْبِعْـيِريْ   لَـوْ بَـكْ دَلَـوْلاَ كـاَنْ أَدلَّـيْـتْ رُوْحَـكْ

******

(٤٢) الأمير الشاعر الكريم زيد سلامة الخشيم الخالدي أمير على مدينة قفار عاش بها أميراً وفلاحاً ومضيافاً ورجلاً مرموقاً وتوفي بها بحدود ١٢٩٠هـ ١٨٧٣م وكان من شأنه أن توفيت زوجته الجميلة وآلى على نفسه أن يبحث عن زوجة جميلة تعوضه عنها ولم يعسره ذلك نظراً لمكانته ومركزه الاجتماعي فتزوج امرأة كانت تعتبر من أجمل ما في مدينة قفار من النساء يومذاك ودخلت بيته، وكانت الفلاحة هي عماد ثروته وعلى الله ثم عليها المعول وعماد الفلاحة السواني وهما الإبل التي ينضح عليها الماء من جوف الأرض من الآبار ليسقى الزرع والنخل وقوام الإبل هي المرأة التي تعتني بها وتعلفها وتنفعها في علفها ولما

دخلت عليه هذه المرأة الجميلة كان جل اهتمامها منصبا على نفسها والمحافظة على جمالها دون إعارة أي انتباه أو التفاتة لإبل زوجها ولم تلبث الإبل أن هزلت وثوت في مباركها ولم تستطع القيام فضلاً عن السني فجاء بغيرها وما لبثت هذه أن ثوت هي الأخرى عن السني فاستكرى من رفاقه من البدو دفعة بعد أخرى حتى لم يجد من يستكري منه فضاقت عليه الدنيا بما رحبت وتضعضع موقفه المالي فجلس بعد عصر ذلك اليوم بقرب باب قصره وقد اسودت الدنيا في وجهه وأنهكه التفكير وبيده عصا يخطط فيها وينكب بها الأرض غارقاً في تفكيره، وما انتبه إلا وإحدى العجائز من جيرانه الأقربين واقفة بالقرب منه فبادرته بقولها: مالك يا أبا مطلق؟! فانتبه كالفزع وللم تفكيره واستعاد توازنه وتظاهر بوضع طبيعي وهو يقول: لا شيء.. يا أم فلان!! فاعادت عليه: ولكني أراك منهمكاً تغرق في هموم ثقيلة!! فأجابها باستنكار لست كما تظنين، فقالت: بلى والله إنك لمهموم وأكاد أعرف سبب همومك!! فقال بلهجة المشدوه: تعرفين سبب همومي؟؟!! فأجابته: نعم ثم استأنفت أن سبب همومك، ما وصلت إليه فلاحتك ونخيلك بسبب هزال سوانيك من الإبل التي تملك والتي استكريتها من رفاقك البدو، فلم يزد على أن قال: ها.. صحيح فأردفت والسبب في ذلك هو زوجتك التي ليس لها هم سوى مرآتها ومشطها تاركة ما سواها من مقومات حياة زوجها!! قال: بلهجة المبهوت هاه... هذا عين الصواب فقالت له: أتريد من ينقذك مما أنت فيه فأجابها على الفور: نعم.. نعم، فقالت له: هذه ابنة عمك فلانة امرأة ذهب ومذهب وهي من النساء البانيات وإن لم يمنحها الله من الجمال الْخَلْقي

كما منح زوجتك ولكنها تفوقها في الجمال الخُلُقي وغيره فإن أردت الإنقاذ فتزوجها، فوقع كلام العجوز على سمعه وقوع قطرات الغيث على الشفاء الظمأى وكأنها جلت عن عينيه غشاوة كانت تغطيها، قفز من مجلسه ذاك وتوجه إلى والد الفتاة فخطبها منه وزوجه إياها ثم عاد إلى زوجته الجميلة وطلقها في الحال وأمرها أن تغادر منزله إلى أهلها قبل غروب شمس ذلك اليوم ودخل على زوجته الجديدة في الليلة الثانية وعندما زفت إليه عروسه التي لم تكن على مستوى جمال زوجته السابقة ولمكانته الاجتماعية أرادت عروسه أن تقنعه قبل أن تكشف له عن وجهها حتى لا يفاجأ أو يصاب بصدمة عند رؤيتها بعد جمال زوجته فقالت له معتذرة بصوت خفيض خجل معذرة يا أبا مطلق فإنني لست على مستوى ما تعودت عليه من جمال نسائك اللاتي تزوجتهن ولكن هذا ما وهبني الله ثم اردفت قائلة: أنا كما يقول المثل «لا زين بالغرة ولا شحم بالسرة» فأقبل عليها وهو يقول:

٤٢ الْبَارحَةْ قَامَتْ عَرُوْسي تقُولْ لِيْ	مَا يَجْمَعْ الثِّنْتَيْنْ كُوْدَ الْبَخَايِتْ
٤٣ الرِّدْفْ هُوْ وايَّا الثِّلَيْلْ المظليٌ	اَللَّهْ عَلَمْ قَلَبكْ عليهنْ فتايِتْ
٤٤ يَا بِنْتْ مِنْ هُوْ بَالمقَاوِيْ يْهَلَّليٌ	جَنَّنْ وْبَعْضَ اللِّي تَقُوْلِيْنْ فَايِتْ
٤٥ مَا سَالكَنْ وَاخْوالَهنْ فِي مَحَليٌ	طَلَّقْتهنْ مَعَ الثَّلاثْ الْبَتَايَتْ
٤٦ الزَّيْنْ عِنْدِيْ مَا يْعَقْدْ وْيحليٌ	وَلاَ الشَّحَمْ وَلاَ الْقُرُوْنَ الَعَفَايِتْ
٤٧ اْلفْرقْ وَالعِمَدْةَ عَلَى اللّيِّ يْتَليٌ	وْيَصْبِرْ إليَا طَالَتْ عَلَيْه المتَايِتْ
٤٨ أنَا عَلى قَضْبَهْ غْيَا كِنْ مْغليٌ	الْبيْضْ مِثْلَ الضَّالْ وانْتَنْ فْلاَيِت
٤٩ تفَهيْقِي لِيْ يَا بَعَدْ كِلْ مِنْ لِيْ	الَغَوْشْ نَرْدَعْهَمْ بِغَوشَ الصَّنَايِتْ

فتزوجها ومنذ صباح ذلك اليوم بدأت يدها الحفية بسوانيه فلم تمكث مدة شهر

حتى عادت إلى قوتها واستعاد قوته وثراءه ورزق منها ابنه مطلق وأصبحت أم مطلق التي سيرد لها خبر آخر في هذا الكتاب.

******

(٤٣) الشيخ سالم بن راشد المرشد الفواز من أهل مدينة الروضة منطقة حائل عاش بها فلاحاً وتوفي رحمه الله عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م له الكثير من الطرائف والنوادر وله الكثير من الكلام المسجوع سيرد له ذكر آخر في هذا الكتاب وقد عاش في شظف من العيش رغم أنه فلاح وذات يوم في فصل الصيف أخذ مجموعة من أغنامه فأبداها مع رفيق له من البدو وأخذ معه ملء خرج دابته من البر والتمر والرمان، والبادية يتوفر عندهم في ذلك الوقت السمن والإقط الذي يحتاج إليه الحضر وعادة البدو إذا أهدى إليهم أحد شيئاً بادلوه الهدية بشيء من السمن أو الإقط، لكن رفاقه هؤلاء لم يعطوه وعندما عاد منهم سأله رفاقه الذين يجلسون معه: يا أبا راشد لقد أتيت من البدو ألم يعطوك من السمن والإقط لتذيقنا منه؟ فرد عليهم قائلاً بأسلوبه التهكمي: لقد حملت إليهم من البر والتمر والرمان ملء الخرج ولم يزد رفيقي عندما أفرغ الخرج إلا أن قال: والله ما نخليك ولا أدري هل سيعطيني شيئاً أو أنه سيضربني!!؟ فضحك رفاقه وعذروه.

******

(٤٤) الأمير سلطان بن حمود بن رشيد تولى إمارة حائل فترة قصيرة ولم يلبث أن قبض عليه خصومه وكبلوه بالقيود الخشبية التي تسمى «الضباب» وتوفي رحمه الله عام ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م وأثناء وجوده في القيود مر عليه عيادة بن زويمل وهو في هذه الحالة وقال له: «صبحك

الله بالخير ياالأمير» فرد عليه في الحال: يامل الصدق!! أمير ومضبب!!؟؟ فذهب قوله مثلاً يضرب للأمر على غير حقيقته.

******

(٤٥) كان سكان الحضر يخروجون إلى البر إما لسفر أو لإحضار العشب والحشائش أو لإحضار الحطب أو للنزهة «القيلة» أو «الكشتة» وبالطبع يأتي الوقت الذي يصنعون فيه طعامهم في البر إما على هيئة خبزة نار أو قرص ملة كما يسميها البعض.. وقد يكون غير بعيد عن الموضع منازل أعراب أو مرادهم ومسارحهم وبعض الأعراب إذا رأى أحد أشعل النار فردا أو مجموعة قصده لغرض معرفة خبره وربما لينال من طعامه، وذات يوم خرج رجل يلقب «بالْجنّي» في سفره وحينما قطع مرحلة من الطريق أراد أن يعمل طعام الغَداء فأوقد النار ووضع الخبزة فيها ولما قربت من النضوج فاجأه أعرابي حين وقف عليه وسلم، ولم يكن الرجل يحب كثرة الكلام والأسئلة والأجوبة فلزم الصمت وكأنه لا يسمع ولا يتكلم فاقترب الأعرابي منه وأقعى بقرب النار يسأله وهذا لا يتكلم ويلحق النار على الخبزة المدفونة في جوفها وقام من مكانه وأحضر «مطبقة» التمر وقربها إلى الإعرابي وأشار إليه باصبعه أن تفضل وكل فبدأ الأعرابي يأكل من التمر بحذر وترقب سيما وأن الرجل له عينان جاحظتان وجسم نحيف ولديه حركات كثيرة بعضها طبيعي لا إرادي وكانت لنظراته وتحديقه بالإعرابي بين الحين والآخر ما ادخل الروع في قلب الأعرابي فبدأ يكلم نفسه: أخشى أن يكون هذا غير انسي، وبدأ يسمي ويقرأ بعض المعوذات والرجل كأنه لا يسمعه حتى إذا نضجت الخبزة وجهزها وثردها بالسمن والبصل ثم وضعها

أمام الأعرابي الذي بلغ به التوتر درجة عالية قال بصوت قوي اقترب تفضل. كل معي، ففزع الأعرابي وهرب من مكانه على بعد عشرات الأمتار وهو يردد: بسم الله الرحمن الرحيم، والله لن أذوقه إلا إذا أخبرتني أمن الإنس أنت أم من الجن؟! فقال: أنا من الإنس وإياك أن تسألني سؤالاً واحداً، فقال الأعرابي لماذا لم تتكلم من قبل؟ فقال إنك ستكثر علي من الأسئلة التي لا أحب الإجابة عنها والهدف من مجيئك هو الطعام وقد قدمته لك فإن أردت أن تأكل فأهلاً وسهلاً وإن لم ترد فأذهب مصحوباً بالسلامة، فأقترب الأعرابي وأخذ لقيمات على وجل ثم انصرف لا يلوي على أحد.

******

(٤٦) يحكى أن غلاماً اسمه جابر كان محبوباً عند والديه وعندما شب وبلغ الحلم رأته أمه يوماً يتمغط أي يمدد جسمه فقالت له: إني أراك تتمغط وهذا مغاط من يشتهي الزواج ثم قالت الأم لزوجها إن جابرا قد جاءه مغاط من يريد الزواج فما كان من الأب إلا أن زوج جابر وكان لجابر أخت تكبره سنا لم تتزوج، فبدأت تتمغط هي الأخرى أمام أمها وهي تقول لها: يا أماه.. جاءني مغاط جابر الذي عجز وهو صابر ويريد الذي هو خابر، فما كان من أمها إلا أن نقلت كلام البنت إلى أبيها فزوجها.

******

(٤٧) أثناء الحملة التركية على الجزيرة العربية في مطلع القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي أي عام ١٢٢٠هـ ١٨٠٥م كانت مدينة قفار لها مكانتها المميزة وتمثل قاعدة منطقة الشمال وبث القائد التركي جواسيسه إلى أنحاء متفرقة من نجد ومن ضمنها مدينة قفار على هيئة

«درويش» يعيشون بين الناس يأكلون من صدقاتهم وفيض إحسانهم وفي نفس الوقت يجمعون المعلومات التي وكلوا بتجميعها وكان أهل قفار يبنون سوراً حول المدينة فجاء هذا الجاسوس أو «الدرويش» إليهم وهم يبنون هذا السور ليرى بعينه عرض جدار السور وارتفاعه وأدرك القفاريون بحدسهم مهمة الرجل أو أنهم شكوا في أمره وتدارسوا الأمر بينهم فقرروا أن يقتلوه ويدفنوه في نفس جدار السور ليكون خبر ما جرى له رادعاً لمن أرسله ألا يعيد الكرة بإرسال غيره فكانوا يبنون السور ويرددون . . عدوا لبن عدوا طين حتى هيأوا له المكان الذي يستوعب جسمه في جوف الجدار عند ذلك قالوا : «عدوا حدا الرجاجيل» وكان هو المقصود حينما كان واقفاً عندهم فاختطفوه من الأرض والقوه في المكان المعد له وأطبقوا عليه اللبن فمات وكان قبره في عرض الجدار ولا تزال عظامه في الجدار إلى الآن .

******

(٤٨) كان إمام المسجد بعد صلاة العصر يحدث بكتاب معه عن علاقة الإنسان بالحيوان وبالأخص العلاقة الجنسية ، فيما لو أن الرجل قد واقع بهيمة فإن هذه البهيمة ستعضه وتعرش من لحمه يوم القيامة ملء فمها وفي أحد جوانب المسجد كان هناك رجل قد بدأ يتململ ضجراً مضطرباً وهو يستمع إلى الحالات الواردة في الحديث ويهمهم بكلام يسمع ولا يفهم وأخير نطق بكلام مفهوم سمعه من حوله فقام وهو يقول : «ها . . لا والله ألا رحنا طعم جحاش» . . فذهب قوله مثلاً للأمر المحقق حدوثه .

******

(٤٩) يحكى أن أحد الأشخاص المرموقين في الزمن السابق في بداية القرن

الهجري المنصرم كان على علاقة بإحدى المنحرفات يدنف إليها بين الحين والآخر وتأتي إليه أحيانا ثم تطور أمرها وافتضح وألقي القبض عليها بالجرم المشهود وأحضرت للقاضي الذي حكم عليها بإقامة الحد، فأرادت أن تستشفع برفيقها وطلبت مقابلته وعندما مثلت أمامه لم يشفع لها وقال لهم . . أقيموا عليها الحد الشرعي فإنها امرأة فاجرة فقالت:

٥٠ اَلـلَّـهْ يَعْـفُـوْ عَـنْـكْ يَـا مِيْـرْ تَـوْبَـهْ إلَـى زكَيْـتْ انْـتَـهْ فَلا تَـفْـسـدْ النَّـاسْ

٥١ هَذَا جـزَى اَللـيٍّ وَسَّدَكْ رِدِنْ ثَـوْبَهْ يَـوْمْ انْتْ بَـالـدَّكَّهْ تـقلْ عَـيْـنْ قِرْنَـاسْ

ونفذ عليها الحد وذهب جزء من قولها مثلاً سائراً وهو قولها «عفى عنك يا مير توبة» يضرب للخطأ الذي يستنكره من يرتكبه .

******

(٥٠) يحكى أن رجلاً له مجموعة من النخل في مدينة خيبر المعروفة بكثرة نخيلها وهو في مكان بعيد عنها ولما حان موعد جداد التمر أراد أن يحضر نصيبه من تمر نخله حيث إن من يقوم بالعناية بهذا النخل يأخذ جزءاً من التمر مقابل عنايته بالنخيل أراد الرجل الذهاب إلى خيبر وكانت السنة مجدبة لا تستطيع الإبل السير مسافات طويلة وتصل إلى خيبر وكان عند الرجل شيء من التمر فقال في نفسه: آخذ هذا التمر الذي عندي وأعطي هذا الجمل كل ليلة شيئاً منه مع ما تيسر من العلف فلعله أن يوصلني إلى خيبر فأحضر عليه تمري وبالفعل نفذ هذه الفكرة وسافر على بعيره وصار يعطيه كل ليلة كتلة من التمر حتى إذا وصل إلى خيبر كان التمر قد انتهى فوجد تمر خيبر في تلك السنة ليس كما ينبغي حيث يتكون من الحشف «الحجف» فحمله على البعير واضطر أن يعطي البعير منه كل ليلة شيئاً من التمر حتى يستطيع الاستمرار في المسير

وإيصاله إلى أهله وهكذا استمر حتى إذا وصل إلى أهله وإذا بالجمل قد استهلك التمر بكامله فقال: «خيبر من وراء حجفاته» أي حشفاته فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للمال يأكل أرباحه أو للخسارة المحققة.

******

(٥١) الشيخ عمر بن عبدالله البكر من أهل مدينة الروضة منطقة حائل سبقت ترجمته أول ما ظهرت مضخات الماء اشترى مكينة لضخ الماء في فلاحته وكانت هذه المكينة من ماركة «ناشونال» لها «هندل» أي أداة إدارة عجلتها للتشغيل وكان معقوف الرأس بدرجة أعجبت صاحب المكينة فقال ذات يوم وهو يقلب الهندل بيده بإعجاب: والله لو بعت هذه المكينة لاستثنيت من البيع هذا الهندل، وشاءت إرادة الله في اليوم الثاني عندما كان يدير به المكينة أن انفلت الهندل فضرب رجله وكسر أحد ساقيه.

******

(٥٢) الشاعر راشد الهجلي الشمري من سكان بادية حائل توفي رحمه الله حوالي ١٣٣٠هـ ١٩١١م وكان كغيره من الناس يعيش عيشة الكفاف إن لم يكن أقل منها تغلبه الحاجة فيمدح هذا الأمير أو ذاك ليحصل منه على ما يقيم أوده وكان يعد من شعراء شمر وكان بين الأمير محمد بن رشيد أمير حائل آنذاك وبين جدعان بن شعلان شيخ الرولة من عنزة تنافس شديد على الزعامة وذات يوم ذهب الشاعر إلى ابن شعلان وقال قصيدة يمدح بها ابن شعلان مطلعها:

٥٢ الـتَّـوْمْ وَالَـغَّـرا وْلَيـالْ الـضِّـحـيَّـةْ وأَنَـا مْـسِـيـنْ وْسَـاهِـر مَـعْ نـقَـارِيْـشْ

٥٣ لاَ وَاهَـنـي جَـدْعَـانْ لاَ وَاهَـنِـيَّـةْ وِعْنَ الـنِّـذْرْ مَـا جِيبْ زَمْـلُهْ وَلاَ حِـيشْ

فأجازه ابن شعلان بعيراً وحمله من الطعام لكن خبر القصيدة التي مدح فيها خصمه نقلت إلى ابن رشيد ولا سيما أن الشاعر من شعراء قبيلته فغضب على الشاعر وتوعده بالعقاب ولما علم الشاعر بتوعد الأمير له بقي عند ابن شعلان بضعة أشهر خوفاً من ابن رشيد، وعندما طال به الوقت قال له أحد أفراد قبيلته المقيم عند ابن شعلان: مالك جالس هنا؟ أخوفاً من القتل؟ فإن كانت منيتك دانية فسوف تموت بسيف ابن رشيد أو بلدغة عقرب، وإن كان أجلك أطول من ذلك فلن يضرك ابن رشيد أو غيره، ومن العيب عليك أن تجلس هنا عند منافس ابن عمك خوفاً من سيفه.. فكان لهذا الكلام أثر بالغ في نفسه ومن ساعتها أخذ استعداده فعاد إلى أهله قرب مدينة حائل وعند وصوله إلى هناك علم أن زوجته قد توفيت أثناء غيابه وتركت له ابنه الصغير الذي بقي عند عمه.

ولم يمهله الأمير ابن رشيد حيث قبض عليه واودع في السجن الذي مكث فيه فترة من الزمن بينما ابنه الذي كان عند عمه ما لبث أن هرب من عمه ولجأ إلى أحد أخواله بعد أن قسا عليه عمه وذات يوم دخل الأمير على السجناء يتفقد أحوالهم بنفسه كعادته بين الحين والآخر ليعرف أمرهم ويستمع إلى ظلاماتهم ومر على الهجلي فقال له بلهجة المستهزئ: ها.. «يالهجلي.. يالضرطي» التوم والغرا وليال الضحية وأنا مسيم وساهر مع نقاريش!! «أتحسب يدي لا تنالك وأنا أخو نورة»؟؟!!

فقال الشاعر: لم أقل هذا فحسب «يا طويل العمر» وإنما أقول:

٥٤ الـتَّـوْمْ وَالـغَّـرا وْلـيَـالـيْ قْـصَـيِّـرْ وَأَنَـا بْـحَـبْـسٍ صِـكْ بَـابُـهْ وَأَنَـا بِـيْـهْ

٥٥ وْلاَ هَمَّنِي ألمغتزِي وَالمعَيَّرْ وْلاَ هَمَّنِي ألمَالْ لَوْ كثرْ عَانِيهْ
٥٦ مَا هَمَّنِي غَيْرَ الورَيّعْ الصَّغَيَّرْ اللِّي تْربَّعْ وَسْطْ قَلْبِي دوادِيهْ
٥٧ يِذْكَرْ فَرَكْ عَمُّهْ وِيَتْلِي سْمَيَّرْ يَتْلِي اللَّيَانْ وِمْنْ لِقَى اللِّيْنْ يَتْلِيهْ

فوجم الأمير وأطرق إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال: إذا ما الذي جعلك تمدح خصمي ومنافسي؟ فقال مدحته لأنال منه ما أنقذ به حياة زوجتي وطفلي فقال الأمير: وإذا أعطيتك ما يغنيك؟!! فرد عليه إذا أعطيتني ما يكفيني فو الله لن أمدح أحداً غيرك فقال له: لك رعية إبل براعيها، ففكوا قيده وأخرجوه وسلموه الرعية الفلانية.

*****

(٥٣) الشيخ محمد بن عمر بن محمد بن عبدالعزيز الفحيل التميمي توفي رحمه الله عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م من أهل مدينة الروضة منطقة حائل عاش بها بداية حياته ثم انتقل إلى عمان. كان مشهوراً بالكرم والمروءة منذ صغره على قلة ذات يده كان يقدم ما يحصل عليه من ثمار فلاحته يقدمه لضيوفه وقاصديه وكان من عادته أن يقدم القهوة مع التمر منذ الصباح الباكر حتى المساء طول أيام السنة بالإضافة إلى الوجبات الأخرى، وكانت تلك السنة جدبا وهناك شح في الطعام مما جعل الطعام الذي عنده ينفد بما في ذلك التمر ولا يستطيع التعويض عنه لقلة الموجود من ناحية ولفقره من ناحية أخرى وكبر في نفسه أن يأتيه ضيوفه وقاصديه ولا يجد ما يقدمه لهم من القهوة التي اعتادوا أن يتناولونها عنده فقرر أن يغادر البلد خيراً من أن يقابل من يأتي إليه وهو لا يستطيع أن يقدم لهم شيئاً عند ذلك وضع آخر كمية عنده من التمر في صحن وتركه في غرفة القهوة بعد أن ملأ الدلة في القهوة وودع أمه وأخواته

وخرج من فوره هائماً على قدميه ولم يتوقف من خطواته التي بدأها من الروضة إلا في مدينة عمان بالأردن سيراً على الأقدام حيث وضع عصا الترحال هناك. جاء رفاقه كالعادة وتناولوا من قهوته آخر ما يملك من التمر والقهوة ولم يروا وجهه إلى اليوم وقد قلت من قصيدة أعني بها شخصاً آخر يقول إنه سيترك الروضة:

٥٨ تـقُوْلْ حتَّى اْلـمـيْتْ مَـا يـنْقـبرْبَـهْ   وانْـتَـه تـدَعَّـسْ فـي مـثَـانـيْ خـرآبَـهْ

٥٩ مَا انْتَ الفحَيْلْ اَللي جَلاَ مَا صبرْ بَهْ   يَـوْمْ إنْ شَـيْـنَ الـوَقْـتْ عَـضَّـهْ بْـنَـابَـهَ

وهكذا رحل الفحيل وترك خلفه هذا الموقف النبيل

******

(٥٤) يحكى أن رجلين أعزبين كانا يعيشان في بيت واحد وكان كل منهما يتولى الطبخ في يوم، ولم يكن الطعام متوفراً كما هي عليه الحال اليوم كانت الوجبة بالكاد تكفي ولا يوجد من الطعام إلا ما يطبخ، فلا خبز متوفر ولا شيء آخر وذات يوم كان الغداء شهياً وكان هذا جائعاً ولما قدم له زميله الغداء في الصحن أراد أن يستأثر بالأكل فقال لرفيقه: لم تخبرني يا فلان كيف قتل الأعداء أباك؟! فتنهد هذا ونفث آهة حزن وبدأ يقص على رفيقه كيف تربص الأعداء بأبيه عدة مرات حتى ظفروا به بعد جهد جاهد وقتلوه، فقال: ألا حزنتم على مقتله؟ فبدأ هذا يصف الحزن الذي خيم على أهل بيته، وبينما هو يسرد هذه الحكايات لم ينتبه للمقلب الذي أوقعه فيه رفيقه الذي يلتهم الطعام بشراهة حتى أتى على ما في الصحن من الطعام ولم ينل منه رفيقه الذي أخذه الحديث شيئاً سوى لقمة أو لقمتين ولما رأى الصحن قد فرغ من الطعام أدرك المقلب الذي وقع فيه سيما وأنه رأى رفيقه يبتسم ابتسامة خبث

صفراء وهو يتجشأ شبعاً ورفيقه جائع فسكت على مضض، وبعد أيام ظن هذا المغلوب أن رفيقه نسي هذا الموقف فأراد أن يثأر لنفسه من رفيقه ويقاضيه على ما جرى منه وعند تقديم الطعام في صحن سأل رفيقه نفس السؤال الذي سبق أن وجه إليه لكن هذا قد انتبه إلى المقلب فما زاد أن قال: «أبوي طق مات»!! يقول ذلك وهو يلتهم من الطعام كالعادة لم يتوقف فذهب قوله مثلاً للأمر يختصر جداً.

******

(٥٥) كان بإحدى الإدارات موظف ممن ينطقون الظاء مثل نطق الزاي فيقول حافظ «حافز» وكان هذا كاتباً في قسم الصادر الذي يودع الرسائل ويرسلها إلى جهاتها فكان يكتب على ظرف كل رسالة مستعجل جداً حتى لو كانت غير ذلك مما جعل موظفي الإدارات الأخرى ومسؤولي البريد يعرفون أن هذه الرسائل التي تأتي من هذه الإدارة كلها يكتب عليها نفس الجملة ولذلك فلا يولونها اهتماماً وذات يوم جاء خطاب مستعجل جداً حقيقة فكتب على الظرف «عاجل جدا والله العزيم» أي والله العظيم ووضع تحت الجملة عدة خطوط.

******

(٥٦) الشاعر فريح بن حمود السليم من سكان بلدة المستجدة منطقة حائل عاش فيها يطلب الرزق بالاشتغال عند الفلاحين ثم أصيب بالجدري فأثر على نظره حتى لا يكاد أن يبصر طريقه مما جعله يتأثر في حياته وتوفي رحمه الله عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م وكان من شأنه أن تزوج ابنة عمه وكان بينهما مودة وحب لكنه ممسوك عنها وقد التحق بمدرسة مكافحة الأمية بالمستجدة وكان يدرس في المدرسة مدرسان من فلسطين

الشقيقة اسم أحدهما تيسير طاهر واسم الثاني زهدي ناصر وكان يحضر بالمدرسة ليتعلم القراءة والكتابة في المساء وبعد صلاة المغرب وذات ليلة كان يعاني من تفاعلات وضعه وهو في داخل الفصل فقال له الأستاذ: ما بك يا فريح شارد التفكير؟ فقال:

٦٠ ما نَفْهَمْ الدَّرْسْ يَا تَيْسِيرْ ... وِشْ عَادْ لَوْ عَلَّمَنْ زِهْدِيْ

٦١ القَلْبْ يَفْهَمْ دْرُوسٍ غَيْرْ ... وَجْدِيْ عَلَى زَامِيْ النَّهِّدِ

٦٢ عِدِّيْ عَنَ العَسُوجِيْ بِضْمَيْرْ ... وَاشَيْبْ عَيْنِي مْنَ البِعْدِ

والعسوجية يعني زوجته وتعني المرأة الجميلة الشابة الظريفة وضمير الذي يعنيه هو جبل قرب مدينة حلب بالشام وهو الذي ذكره الشاعر العربي أبو الطيب المتنبي حين قال:

.. لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْراً عَنْ مَيَامِنِنَا ... لَيُحْدِثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتَهُمْ نَدَمُ

******

(٥٧) يحكى أن شمرياً حل ضيفاً عند صاحب منزل من أهل قرية وكان الوقت دهراً والأرزاق شحيحة فقدم المضيف لضيفه ما تيسر من طعام وكان عبارة عن قطع من ثمر القرع المطبوخ والمرق وفوقه رغيف من القرصان ولما لمسه الضيف تمزق وظهر القرع من تحته فتعجب من ذلك وقال لمضيفه: ماذا تسمون هذا الطعام عندكم؟ فأجاب: إننا نسميه «هفتان». . فقال الضيف: سبحان الله مقلب اللغات حيث لا يوجد بيننا وبينكم إلا عريق هذا النفود، وأنتم تسمونه هفتان ونحن نسميه قرع وماء!! كان بالقرب من الضيف قطة تموي انتظاراً لنيل شيء من العشاء فقال لها الضيف مخاطباً: هذا قرع لا تأكلينه وماء حار، فعليك من الماء بالساقي أبرد لك.

******

(٥٨) الشاعرة ترفة السليطية الشمرية عاشت في مواطن قومها في منطقة حائل وتوفيت رحمها الله حوالي عام ١٣٣٤هـ ١٩١٦م تزوجت جوعان التبيناوي الشمري رحمه الله وبعد أن أمضت معه ردحاً من الزمن ورأت منه بعض الاتجاهات أشارت عليه أن يتزوج أخرى وقيل إنها خطبت له فتزوج. وبعد الزواج مال مع زوجته الجديدة وأهملها حتى كان يحضر لزوجته الجديدة بعض الملابس فإذا طلبته ترفة مثل ما أحضر لضرتها ادعى أنها من أمها، وجاء العيد وكسوة العيد التي تنتظرها المرأة من زوجها فأحضر للجديدة كسوتها ولم يحضر لزوجته الأولى فساءها ذلك وعندما طلبت منه الكسوة حثا عليها التراب فقالت:

٦٣ يَا بُوْ فَهَدْ وَاعِلَّه بَيْ لَهِيْدَهْ ... لَوْهِيْ بْبَلْهَان جزعْ مَا يْشَدِّيْ
٦٤ غَدِيْتْ أَنَا مِثْلَ النَّخَلْةْ أَلمِيْدَهْ ... الَلي حَوَالَيْهاَ نْخَيْلٍ تْجَدِّيْ
٦٥ كلٍّ نَهَارْ الْعِيْدْ تَلْبَسْ جدِيْدَهْ ... وَأَنَا نَهَارْ الْعِيْدْ كوحٍّ مَلَدِّيْ
٦٦ كَمْ لحِيِةِ جَاَهَا خَرَاَهَا مْنِ ايْدَهْ ... لاَ صَارْ مَالَهْ مِنَ دلِيْلَهْ مْقَدِّيْ

فعطف عليها زوجها وساواها بضرتها

******

(٥٩) الشيخ خالد بن عبدالله الخالد الخالدي من سكان مدينة الروضة منطقة حائل عاش بها فترة من عمره، ثم انتقل إلى مدينة حائل وبها توفي رحمه الله عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م كان مسافراً من الروضة إلى حائل ومعه صالح بن زيد البخناني ت - رحمه الله - ١٤١٢هـ وفي الطريق أخذهما المطر ليلاً وهما في البر ولما اشتد المطر جعل البخناني يردد القول المأثور: على الوديان ومنابت الشجر!! فقال له خالد: وأنت

وين انت به؟ إننا في الوديان ومنابت الشجر!! يقول ذلك بصوته الرزين المجرور.

******

(٦٠) روى لي ابن العم الأستاذ عبيده بن محمد السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة ثم انتقل إلى مدينة حائل ولا يزال بها أن رجلاً عاش في البادية وهو أكبر إخوته، وكان معجباً بالإبل إلى أبعد الحدود لدرجة أنه لم يتخذ لها راعياً يرعاها ولم يوافق على أن يرعاها غيره من إخوته الذين يصغرونه سناً، ولما شب إخوته طلبوا منه أن يتزوج ليتزوجوا من بعده فرفض الزواج قائلاً: أتزوج واترك إبلي؟! إن إبلي أغلى عندي من أي زوجة بل من أي شيء في الدنيا فمن أراد منكم أن يتزوج فليتزوج، وبالفعل تزوج إخوانه الثلاثة الواحد بعد الآخر وانجبوا وهو لا يزال سادراً في غيه في متابعة إبله وكلما بحثوا معه موضوع الزوج نفر منهم وقال: أتريدوني أن أترك إبلي من أجل امرأة دعوني مع إبلي وأبقوا وراء نسائكم صار هذا دأبه حتى بلغ الخمسين من عمره وكاد عمره أن يفوت عليه وكان يكره المرأة ولا يحاول التحدث إليها أو الاقتراب منها ويرى ذلك منقصة من أنفته ورجولته ويلوم إخوته على مكوثهم عند نسائهم، وذات أصيل في يوم شديد البرودة وهو يرعى إبله بالنفود وقبيل غروب الشمس بقليل نزلت عليه من أحد كثبان النفود امرأة راعية إبل هي الأخرى تبحث عن بعير فقدته من رعيتها، وسألته عنه فلم يره وكان البرد شديداً فأشعل النار وأخذا يتدفآن عليها في هذه الأثناء غربت الشمس وعندما همت المرأة أن تذهب من عنده أخذته الرأفة والإنسانية فطلب منها أن تبقى عنده حتى الصباح مخافة

أن تضيع في الليل وتضل طريقها إلى إبلها وسط كثبان النفود فقالت له: لقد أبعدت عن رفاقي الذين استأنس معهم في الليل وما دام الله قد ساقني إليك فسأبقى بقربك للمؤانسة حتى الصباح وكان الرجل قد اصطاد أرنبين قبل ذلك فاشتواهما على النار فأكل كل منهما واحدة وأحضر أحد النياق فاحتلب منها ما أرواهما من الحليب وجلسا بقرب النار يتحدثان حتى وقت النوم ولم يكن مع أي منهما أي فراش أو دثار وما عليهما سوى ثيابهما فحفرا في كثيب النفود جحراً وتلفع كل واحد في ثيابه واختبأ في هذا الكهف الرملي وكل قد ولي ظهره إلى ظهر صاحبه وناماً تلك الليلة في ذلك الزرب حتى الصباح وذهبت المرأة في حال سبيلها أما هو فقد حدث له طيلة الليل من التفاعلات والانفعالات الشيء الكثير عندما أحس بسخونة جسم المرأة ولو لا شيمته ومروءته التي صارع بهما وساوس نفسه لفعل ما يتوقع فعله لكن عامل الخير غلب عامل الشر وفي الصباح عاد بإبله إلى إخوته وهو يقول: هذه إبلكم فابحثوا لها عن راع يرعاها فلقد قررت أن أتزوج فلقد نعمتم بقرب زوجاتكم طيلة هذه المدة وأنا أرعى الإبل، ففرح إخواته بقراره هذا وتزوج بعد أيام ورزقه الله ببضعة أبناء وبضع بنات.

******

(٦١) السيدة ثريا ابنة فهد الحامد من أهل مدينة الروضة منطقة حائل عاشت فيها وبها توفيت رحمها الله عام ١٢٨٠هـ ١٨٦٤م وكان من شأن هذه السيدة بعد أن أسنت أن تمارس هوايتها بصناعة الخوص أو السفيف فكانت تأخذ خوص النخل وتسفه وتصنع منه الزبلان والقفف والأطباق والسفر والفرش الخوصية وغيرها ثم تقايض هذه المصنوعات

التي تعبت عليها وبذلت فيها كل هذا الجهد من الصنعة والاتقان بخوص خام دون أية زيادة أو ميزة مما جعل مسلكها هذا مضرب المثل فيمن يعمل عملاً لا يستفيد منه فيقال عمل فلان «سف ثريا الحامد» وهكذا الهواية تفعل فعلها.

******

يقال إن رجلاً تزوج بامرأة لم يرها، وعندما زفت إليه وجدها عرجاء فتأفف منها قائلاً: امرأة عرجاء!!؟ فجزعت من هذا الكلام الذي استقبلها به وردت عليه قائلة: لك (. . . .) وإلا مسابق؟! فذهب قولها مثلاً يضرب للتدليل على المضمون وإغفال المظاهر.

******

(٦٢) يقال إن رجلاً حل ضيفاً على حي من أحياء الأعراب ولم يكن من بينهم من يقرأ القرآن ولما رأوا سيماه ظنوا أنه «مطوع» يستطيع قراءة القرآن على خلاف ما كان عليه فهو مثلهم لا يقرأ القرآن فطلبوا منه أن يكون خطيباً لهم يصلي فيهم الأوقات فتمنع في البداية واعتذر بأنه لا يجيد القراءة لكنهم ظنوا ذلك تهرباً منه فألحوا عليه وجعلوا له جعلاً يدفعونه له كل شهر فأغراه الطمع وبدأ يصلي بهم ويقرأ لهم كلاماً مسجوعاً لا يمت إلى القرآن بأية صلة واستمر على ذلك فترة من الزمن وهو يتمتع بأرفه عيش وأعز مركز، وذات يوم قدم إلى هذا الحي رجل يجيد قراءة القرآن فلما وقفوا في صلاة الفجر بدأ هذا الخطيب المزيف في قراءة ترهاته ومن ضمنها قوله: «أوكلوا خطيبكم لحم الدجاج وزوجوه البنت المغناج حتى تأتيكم الجنة أفواج أفواج» سمع المضيف القادم هذه الترهات فبدأ يتنحنح وهو يريد من الخطيب أن يكف عما

يقرأ فأيقن الخطيب أن أمره قد انكشف أمام هذا الوافد وخاف أن يفضحه أمام القوم فيؤذونه أو يقتلونه فأردف كلامه السابق قائلاً في الركعة الثانية: «أيها المتنحنحون لا تتكلمون فإنهم قوم لا يفقهون والشرط أربعون لكم عشرون ولنا عشرون» وبعد الصلاة أعطى الخطيب الرجل الوافد ما أسكته واستأذن من القوم بعد أن وعدهم بالعودة إليهم وهو لا يكاد أن يصدق أنه ينجو منهم هذه المرة وصارت آخر جملة من قوله «الشرط أربعون» مضرب المثل للمصلحة المشتركة في سبيل إخفاء حقيقة واضحة وتغطية عيب.

*****

(٦٣) جبل رَمَّانْ هذا الجبل الأشم الواقع إلى الجنوب من مدينة حائل ويمثل جبل رمان ثالثة أثافي مع جبلي طيء أجأ وسلمى حيث يقع إلى الجنوب الشرقي من أجا وإلى الجنوب الغربي من سلمى وكان قديماً لقبيلة بني أسد وقاعدتهم سميراء ويوجد بقربه وحوله من البلدان ما يلي: من الشرق مدينة الروضة وبلدة الوسيطا والحفينة وفرتاج والعوشزية والقعقاع وأرينبة ومن الغرب مدينة الغزالة وقرية المهاش وقصير غضور ومن الجنوب بلدة المستجدة وقرية الحذيفية ومن الشمال قرية الضربة وبلدة الحامرية وفي وسطه قرية الصداعية والبكر والمعترضة وأحيمرات الجبا ولكان وربما أفردت كتاباً خاصاً عن هذا الجبل ومدنه وقراه وقد كتبت عنه كتاباً لصالح الرئاسة العامة لرعاية الشباب وظبي رمان مشهور يضرب به المثل وله قصة تروى قيل إن ركبا من الحجاج أو الغزو مروا من شرق جبل رمان وكانت السنة دهراً فرأوا ظبياً هزيلاً في ذرى عوسجة وعندما اقتربوا منه لم يستطع النهوض من مربضه من

شدة الهزال فتركوه واستمروا في طريقهم وعندما وصلوا إلى وادي «الشعبة» الثلبوت قديماً وجدوه مربعاً بدرجة جيدة فعز ذلك على أحد الركب أن يترك ذلك الظبي يموت هزالاً وهذا المكان المعشب غير بعيد عنه فاستأذن رفاقه وعاد من مكانه على مطيته ليحضر ذلك الظبي وأحضره إلى ذلك الربيع وتركه يرعى وأخذ الركب طريقهم وغابوا عدة أيام ثم عادوا من نفس الطريق ولما مروا من عند تلك العوسجة وجدوا الظبي قد ترك الربيع وعاد إليها حباً لوطنه مما جعل الشاعر الوفي محمد المهادي يشير إلى ذلك بقصيدته المشهورة بقوله:

٦٧ يَا ظَبيْ رَمَّانْ بْرمَّانْ رابِيْ اَلأرْزَاقْ بِالدُّنْيَا وْهُوْ مَا دَرَى بَهَا

وعندما قال شاعر إنه لا يريد رؤية جبل رمان من قصيدة له:

٦٨ يَا حْسَيَنْ لاَ دَارَتْ هَبَايِبْكْ دِرْبَهْ ظَبْيَ الهَادِيْ قَبْلَنَا وِشْ لِقَى بَهْ

٦٩ مَا هَمَّنِي يَا حْسَيْنْ بعْدَهْ وْقِرْبَهْ كِلْ الجِبِلْ مَا رِيْدْ شَوْفَةْ هْضَابَهْ

رددت عليه بقولي من قصيدة:

٧٠ ظَبْيَ المِهَادِيْ عَزَّهَا وَاشْتَهَرْ بَهْ فِي ظِلْ رِمَانِ مْذَارِيْ هْضَابَهْ

******

(٦٤) مدينة قفار هذه المدينة العريقة التي سبق الكلام عنها في موضع سابق اشتهر أهلها بالطرفة والنكتة ويروى أن أحد أبنائها كان آخر أسرة عريقة مات والداه وبقي تحت كفالة أحد أقاربه الذي لم يحسن إليه حيث رهن أملاك أهل هذا الغلام عند أحد التجار مقابل كمية ضئيلة من الطعام وغيره وعندما شب الغلام عن الطوق وجد أن أملاك أهله قد استولى عليها التاجر وأبى أن يردها إليه بحجة أنها انقطعت بالرهن مقابل تلك الكمية من الطعام فاحتج الغلام وطلب من التاجر المثول أمام القضاء

لاستخلاص أملاكه منه وأثناء جلوس الخصمين أمام القاضي ومداولة القضية إلى أن وصل الأمر أن طلب القاضي من الغلام أن يحلف أنه لا يعلم عن تصرفات التاجر بممتلكاته فقال الغلام: والله العظيم الذي رفع سبع سموات وبسط ست أراضين أنني لا علم لي بذلك، فنهره القاضي، وقال: أعد نفس القسم فقد رفع الله سبعاً وبسط سبعاً فقال الغلام: صحيح ما تقول ولكن الأرض السبعة قد استولى عليها بكاملها هذا التاجر دون وجه حق عند ذلك بهت القاضي والتاجر وممن حولهم فقال القاضي للتاجر: أعط هذا الغلام كامل حقه.

******

٦٥ الشاعر غانم بن نغيمش الحبلاني العنزي توفي رحمه الله عام ١٣٦٠هـ ١٩٤١م وكان يقيم مع أخيه غنام بن نغيمش الحبلاني بمدينة الروضة وكان الشاعر كفيف البصر ويحتاج إلى من يخدمه في بعض الأمور ومنها تقديم القهوة وإعداد الطعام وذات يوم كان أخوه غنام وزوجته مشغولين منذ صلاة الفجر حتى بعد صلاة الظهر بأغنامهما مما جعلهما يهملان غانم صباح ذلك اليوم من تقديم القهوة له ولما عاد غنام بعد الظهر متعباً ومنهكاً قال له غانم: أين أنتم اليوم لقد تركتموني وحدي لا استطيع الاقتراب من النار لعمل القهوة لنفسي فكان غنام لحظتها متضائقاً منهكاً من العمل فتمثل ببيت يعزى للهلالي يقول:

٧١ هَنَيَّتْ ذِيخٍ رَابَضٍ لُهْ بْخَرْبَهْ   وْهَنَّيْتْ نَفْسٍ لاَ عَلَيْهَا وَلاَ لَهْ

فوقع هذا البيت على غانم وقوع الصاعقة سيما وأنه الرجل الكفيف الذي يحتاج إلى من يحسن إليه فكان لهذا الاستشهاد أثره السيئ في نفسه في الوقت الذي لم يكن غنام يقصد ذلك وإنما جاء الاستشهاد

عفوياً فهمهم غانم وتململ في مكانه وتوجه بالكلام نحو أخيه فقال:

٧٢ قَالْ اَلحبلاني نَاظم بَعدْ كرْبَهْ   يَشكي عَلى اللَّهْ مَيْلَها وانْسمَالَهْ

٧٣ حَيٍّ الجوَابْ وْحَيْ رِحْل عَبَرْبَهْ   بَاعْدَادْ مَا شَالْ الوطاَ منْ ذحَالَهْ

٧٤ واعْدَادْ حَبٍّ الزَّرْعْ واللّي ظَهَرْ بَهْ   وأعَدادْ مَا سَاحْ الرِّشَا بَالمحالَةْ

٧٥ يَا منْ ذكَرْ غَنَّامْ طَيْر صقر بَهْ   بَالرَّاسْ بِرْقعْ وَالحبَارِيْ جِشَالَهْ

٧٦ بَالَّراسْ بِرْقِعْ وَالجنَاحْ اشْتَهَرْ بَهْ   رَاعيْه هَدَّهْ للَحْبَارِيْ وْشَالَهْ

٧٧ ذَكَّرتنْي ذيْخ رِبضْ لُه بخَرْبَهْ   متْحَالي بَالقَيْظْ بَارِدْ ظلاَلَهْ

٧٨ زَيْنَ الأظلَّهْ لوْيبيْ مَا جَحَرْبَه   يطْرَدْ غَنَهْ مَا يَذْهلَهْ لَوْ بَغي لَهْ

إلى آخر القصيدة الموجودة في الجزء الثالث من شعراء الجبل العاميين عند ذلك أكب غنام على أخيه يسترضيه ويعتذر إليه مما بدر منه.

*****

(٦٦) يقال إن رجلاً جلب حماراً للبيع وعندما وصل إلى السوق كان ينادي عليه بقوله: يا من يشتري الحمار الذي يضرط دراهم وكان قد أدخل في مروثه مجموعة من الدراهم يقذف الواحد بعد الآخر كلما وخزه بعصاه وضرط وذلك على سبيل التمويه والخداع للناس وكان يصعد فيه السوق ويفيضه وهو «يُحَرِّجْ» «ينادي عليه بهذه الطريقة» طالباً فيه سعراً عالياً لهذه الخاصية التي يمتاز بها وطالت فترة مناداته و«الحراج» عليه ولم يجد أحداً يشتريه أو يزيد في السعر الذي فرضه له فقال له أحد المارة: خل الكذوب صغار حتى ينباع الحمار!! فلا يوجد حمار يضرط دراهم أي ليكن كذلك حول المعقول حتى يشترى حمارك وذهب قول هذا الرجل مثلاً يضرب للشيء غير المعقول.

*****

(٦٧) الأخ صالح بن عيسى السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة منطقة حائل ثم انتقل إلى الرياض يعمل فني كهربائي له الكثير من أعمال النخوة والفزعة والمروءة ولديه الكثير أيضاً من النكت التي يرويها عن الآخرين أنيس المجلس كما يتقن تمثيل الأدوار التي يقوم بها التقى ذات يوم مع رفيقه صالح بن سالم العميم الصخري الذي له ذكر آخر في هذا الكتاب والاثنان يتقنان رواية النكتة وحبك الموقف وكان لقاؤهما في مكتب أحد الزملاء بالوزارة في عقد التسعينيات من القرن الهجري المنصرم وصار أحدهما يسأل الآخر باسلوب رزين متزن عن أخبار «البورصة» العالمية وأسعار الذهب والفضة وعن الباخرة المحملة بالهيل القادمة من أمريكا وكم سعر الطن منه وسعر الطن من القهوة والسكر وغير ذلك من السلع العالمية يتم هذا التساؤل وكأن الواحد منهما من أكبر التجار العالميين مما لفت انظار الموظفين الذين في المكتب وشد انتباهم وكانت هذه الأسئلة والأجوبة غاية في الاتقان والتمثيل الذي لا يشك أحد من المستمعين في أنهما من أكبر التجار الذي يتولون أكبر الصفقات بالأرباح الهائلة ولما غادرا المكان قال أحد الموظفين بالمكتب لصديق الرجلين: ما الذي جاء بهذين التاجرين الكبيرين إلى هنا؟ فقال رفيقهما بعد أن ضحك ضحكة مدوية لم يكونا تاجرين وإنما ممثلان قديران وإلا فإنهما يعملان موظفين بهذه الوزارة في أدنى درجات السلم الوظيفي فتعجب الجميع من مقدرتهما على اتقان الأدوار التمثيلية.

******

(٦٨) الشيخ ضيف الله بن شلاش التميمي من سكان بلدة المستجدة منطقة حائل عاش بها فلاحاً مع أخويه فهد بن شلاش التميمي رحمه الله

١٣٨٨هـ ١٩٦٨م الذي يكبره سناً وصالح بن شلاش التميمي توفي عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م وتوفي ضيف الله رحمه الله في ٢٨/ ١١/ ١٤١٢هـ ٣٠/ ٥/ ١٩٩٢م وكانوا مشهورين بالكرم والمروءة والجود ويتميز عنهم ضيف الله بالتواضع وطلاقة الجبين وكان من شأنه أنه في عشر الستينيات من القرن الهجري المنصرم حل عليه ضيوف من بين عشرات الضيوف الذين يحلون عليهم يومياً وكان مع الضيوف غلام قد أصيب بالجدري ومضى عليه أكثر من شهرين لكن لا تزال آثار الجدري فيه فأبقاه الضيوف في مكان بعيد خوفاً من أن يتسبب وجوده بينهم في انتقال العدوى وعندما حان موعد الطعام قال والد الغلام: إن معنا رفيقاً لنا هناك يحتاج إلى طعام في إناء منفصل فقال ضيف الله: وأين هو رفيقكم؟ فقال له والده: عند الركاب وأخبره خبره فقال ضيف الله: ادعوه فليحضر ما دام مضت عليه كل هذه المدة فلا خوف من العدوى، وتمنع والده فذهب ضيف الله بنفسه واحضر الغلام وتناول الطعام مع رفاقه، وضيف الله يردد قول الله تعالى: «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» وغادر الضيوف ولم يصب أحد بهذا المرض.

******

(٦٩) الشيخ ناصر بن موسى الحيدان الكريم المشهور سبقت ترجمته تزوج زوجته الأولى موضي بنت محمد بن سالم الربيعان أمير المستجدة رحمهما الله وكما يحدث دائماً بين الكثير من الأزواج من اختلاف وتغاضب فقد غضبت الزوجة وعادت إلى بيت أبيها تاركة ابنها حمود بن ناصر الحيدان رحمه الله توفي ١٣٩١هـ ١٩٧١م وكان يومذاك

طفلاً رضيعاً وكل العناية به إلى الجارية «رقية» إحدى جواري ناصر فكانت هذه الجارية ترقصه بهذه الأبيات من شعرها :

٧٩ وَاونّتي ونّتك يا حمود وأمك على أبوك طنيانه
٨٠ ما تشوف فعل الطيور السود تضف بيضه بجنحانه
٨١ ولا تشوف فعل البكار القود تحن وترزم لحيرانه

ولما سمعت موضي هذه الأبيات رق قلبها لابنها وعادت إلى بيت زوجها بعد أن تبخر ما في نفسها من الغضب .

******

(٧٠) سئل رجل عن رجل آخر أهو من أهل بلدك؟ فقال : هو أقرب وأقرب ، فقيل هل هو من جماعتك؟ فقال هو أقرب وأقرب فقيل أجل من قبيلتك؟ فقال هو أقرب وأقرب ، فقيل هل هو من إخوانك؟ فقال هو أقرب وأقرب فقيل هل هو من عصبتك؟ فقال هو أقرب وأقرب ، فقيل هل هو من أعمامك أو إخوانك؟ فقيل هو أقرب من الأب والأخ فما صلتك فيه فقال : امرأتي وامرأته أخوات ، فذهب قوله مثلاً سائراً .

******

(٧١) الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله الحميد من سكان مدينة الروضة فترة من الزمن ثم مدينة سميراء فترة أخرى ثم انتقل إلى مدينة حائل ومنها إلى مدينة الرياض وبها توفي رحمه الله عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ومن شأنه أنه في سنة ١٣٣٨هـ ١٩١٩ كان عائداً لتوه من خدمة الشريف بمكة وكان مسافراً مع مجموعة من رفاقه من سميراء إلى الروضة باتجاه الغرب حوالي ٦٠ كيلا ومن رفاقه الشيخ عبدالمحسن بن فوزان الفوزان رحمه الله ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م وفهد بن محمد الرقابي توفي رحمه

الله عام ١٣٦١هـ ١٩٤١م وكان رفاقه على دواب لهم أما هو وزوجته فكانا على مطية له وأثناء استراحتهم في منتصف الطريق ظهر عليهم لصوص مسلحون في الوقت الذي لم يكن مع هؤلاء أي سلاح، وكان غداؤهم خبزاً وكان مع فهد الرقابي صرة نقود فضية خشي أن يأخذها اللصوص وكان عليه ثوب خلق تحت ثيابه وبه جيب طويل على صدره فهداه تفكيره إلى أن يأخذ من هذه الثريدة ويملأ فيها جيبه مخفياً صرة النقود في وسط الثريدة داخل جيبه في ثوبه الخلق الذي قد لا يؤخذ لرداءته وما هي غير لحظات حتى أحاط قطاع الطرق بالمجموعة العزل مصوبين إليهم بنادقهم طالبين منهم أن يتخلوا عن كل ما يملكون من المطية وما عليها والدواب وما عليها وحتى ملابسهم التي على ظهورهم فسلبوهم كل شيء حتى بقوا حفاة عراة وبقي على فهد ذلك الثوب الخلق فلحظ أحدهم انتفاخ جيب الثوب فاقترب من فهد ولمس الجيب فوجده مملوءاً بالثريد فقال: هذا شيخ قد خاف على نفسه من الجوع فأخذ الثريد في هذا الثوب الخلق ولم يتركوا على المرأة سوى ثوب واحد وذهب قطاع الطرق بما سلبوه تاركين المجموعة حفاة عراة وعندما أبعدوا قليلاً قالت زوجة عبدالوهاب: إن ناقتنا ستعود إلينا سأناديها باسمها وستعود فنادتها باسمها وحنت الناقة وعادت على صوت صاحبتها عاد اثنان من قطاع الطرق إلى المرأة فتناولها أحدهم بالعصا وطلب منها أن ترمي حتى ثوبها الذي عليها فرمت به وبقيت عارية تماماً فأخذ الثوب وعاد بالناقة فما كان من عبدالمحسن الفوزان إلا أن رمى عليها ثوباً خلقاً كان عليه لترتديه وتستتر به نفسها وتوارت عنهم خلف شجرة طيلة ذلك اليوم حتى إذا حل المساء وسترهم الظلام ساروا

في طريقهم إلى الروضة وبعد مضي هزيع من الليل مروا ببلدة الوسيطاء على بعد ١٢ كيلا من الروضة بقي المجموعة خارج البلد ومر عبدالمحسن الفوزان وطرق الباب على أمير الوسيطاء ناصر بن موسى الحيدان وطلب منه مجموعة من اسمال الملابس ليستر بها رفاقه عوارتهم فأعطاه ما أراد ووصل المجموعة إلى الروضة مشياً على الأقدام عند آذان الفجر الأول بعد أن واجهوا هذه النكبة المؤلمة من قطاع الطرق.

******

(٧٢) يحكى أن بدوية ممن لا يحرصن على شؤون بيوتهن وتدبيرها كانت هذه المرأة في فصل الربيع تشرب ما تجمع من اللبن بقدر استطاعتها وتريق ما زاد عن ذلك على الأرض وتأكل الزبدة التي تستخلصها من اللبن وكل ذلك من باب كسلها من أن تجمع اللبن وتحوله إلى إقط وتجمع الزبد وتحيله إلى سمن وتجمع هذا وذاك كما تفعل مثيلاتها وفي آخر فصل الربيع أبرزت رفيقاتها في الحي ما جمعن من الإقط والسمن وإذا هو أحمال مكدسة وذلك لغرض جلبه إلى المدينة والانتفاع بثمنه في الوقت الذي لم تجمع هي قطرة من سمن أو ثور من إقط وعندما رأت ما جمعت الناس أكلت قلبها الغيرة ففزعت تريد استدراك الأمر وهي تسأل رعيان الغنم قائلة: «من عين البروق يا رعيان» فذهب قولها مثلاً يضرب للأمر عند فوات الأوان والبروق نبت يقطع ورقه ويخلط مع طبخه الإقط ليزيد من كميته ويكون لون الإقط أبيض ضارباً للخضرة ومما يخلط مع الاقط من الأعشاب والنباتات أعشاب الحمصيص ونبت الطرثون الذي يعطي الإقط لوناً زهرياً أو أحمر وغير

ذلك من الأعشاب.

******

(٧٣) يحكى أن رجلاً راود امرأة عن نفسها، فزجرته ورفضت ما طلب فراودها مرة ثانية وثالثة وفي كل مرة يلح عليها في الطلب وهي ترفض طلبه بإصرار ومع كثرة إلحاحه وخشية من أن تفعل به فعلة تفضحها في نفس الوقت وقد بذل لها من المال ما تريد حين قال لها: اطلبي أي مبلغ مني سأدفعه لك عند ذلك قالت له: إنني سوف أوافق على ما طلبت على شرط أن تدفع لي المال الذي سأخبرك من أين تأتي به فقال لها: إنني مستعد لأي طلب تريدين وأي ما تطلبين، عند ذلك قالت له: إنني أريد منك أن تجلس على باب عتبة المسجد بعد صلاة الجمعة وتفرش أمامك رداء تستجدي فيه الناس، تفعل ذلك ثلاث جمع متتالية وما تجمعه من هذا السبيل في الجمع الثلاث فذلك ثمن ما تطلبه مني، فإذا أحضرته انلتك ما تريد، ففرح الرجل وقام من مكانه وبعد صلاة الجمعة فرش رداءه عند باب المسجد يسأل الناس المساعدة ويستدر عطفهم ويستجديهم فصار الناس يتساءلون عما حل به بينما هو مطاطئ الرأس قد أسدل غطاء رأسه على وجهه حتى لا يراه الناس ولا يرون وجهه فيعرفونه واستمر على هذه الحال ثلاث جمع متتالية ثم جمع حصيلته وجاء بها إلى المرأة آملاً أن تنيله مطلبه وعندما وصل إليها قال لها: ها أنذا قد أحضرت لك ما طلبت مني، فقالت له: قبل أن أقبل منك المال وأحقق لك ما تريد أجبني بصراحة: أسألك بالله ما هو شعورك عندما وقفت تستجدي الناس لأول مرة؟ فتنهد قائلاً: آه.. ما أصعبها من ساعة والله إنني وددت لو ابتلعتني الأرض ولم أقف لحظة

واحدة أمام الناس أو اسمع الهمسات والتساؤلات التي جرت بينهم، ولم أستطع رؤية الناس ولكن من أجل عينيك فعلت ما فعلت فقالت له كيف وجدت نفسك في المرة الثانية؟ فقال: كانت أخف من المرة الأولى حيث بدأت أرمق بعض الناس وأرفع صوتي بالاستجداء قليلاً فكانت الحصيلة أكبر من السابقة وكل هذا تلبية لطلبك فقالت وكيف وجدت نفسك في المرة الثالثة؟ فقال: أوه.. في المرة الثالثة رفعت القناع عن وجهي وبدأت أبحلق في الناس وأجهر بصوتي فلقد أفادتني المرتان الأوليان جسارة وجرأة وجمعت في هذه المرة ضعف ما جمعته في المرتين الأولين وهذه حصيلة ما جمعته في المرات الثلاث مبلغ وقدره كذا في هذه الصرة وكل ذلك من أجل عينيك فتفضلي وخذيه، فقالت: ابق صرة المال معك واعلم جيداً أن ما تطلبه مني يكلفني الكثير من ذلك وأعظم مما فعلت من ذلك غضب ربي تبارك وتعالى وإنني أكثر بكثير منك خجلاً في موقفك الذي ذكرت في خطواتك الثلاث فإذا خطوت الخطوة الأولى على هذا الطريق الخطر فإن الخطوة الثانية تكون أخف والثالثة أهون منها كما رأيت أنت حتى يكون هذا المسلك الشاذ مسلكي لا سمح الله فعليك بأخذ مالك وتوكل على الله ولا تنتهك أعراض الناس وانصرف عن وجهي ولا أراك ثانية قبل أن ترى ما لا تحب.

******

(٧٤) عمر بن عبدالله البكر سبقت ترجمته له طرائف عديدة ففي الصباح الباكر من يوم من أيام الشتاء كان يفجر الماء بزرعه الذي نبت لتوه فخرج جرذ من جحره وأقعى على رجليه وبدأ يضغب كنباح الكلب قال له

عمر بلهجة تهكم: ما لك تنبح عليّ وتنفخ إن كنت تريد الزرع فهذا الزرع خذ «المنساف» وفجر الماء وغداً أحضر دفتر «الوعدة» التي علي للشيخ علي الصالح البنيان ونكتبها عليك، إذا حصدت الزرع توفيه حقه وسوف أسلم لك الفلاحة بكاملها من الآن ولا تنفخ علينا بهذه الطريقة، فدخل الجرذ إلى جحره ولم يخرج مرة ثانية «والمنساف» أداة مثل ألمسحات يفجر بها الماء، و«الوعدة» المداينة وهو بيع حاضر بغائب مع زيادة الثمن عند الوفاء بعد مرور سنة يستدين الفلاح من التاجر على غلة زرعه أو تمر نخله.

******

(٧٥) صراع بن نايض الشمري سبقت ترجمته له العديد من المواقف من ذلك أن كثيراً من الناس في وقت مضى كانوا لا يذوقون اللحم إلا بطريقة المشاركة في شاة أو بعير أو بقرة يذبحونها ويتقاسم اللحم أهل الحي أو أهل الشارع أو أهل القرية وحتى في حالة لو لم يكن الرجل حاضراً فإن من يحضر يحسب حسابه ويرسل حقه إلى منزله وإذا حضر دفع ما عليه من الثمن وكان الناس في ذات الوقت يتفقدهم إمام المسجد للصلاة وخاصة الفجر يدعوهم بالاسم واحداً واحداً ومن سمع الإمام ينادي باسمه فإنه يجيب بكلمة حاضر وذات يوم اشترى أهل الشارع بعيراً واقتسموه بالمشاركة كما أشير إلى ذلك بما فيهم إمام المسجد الذي يفترض منه أن يتفقد جماعته في كل شؤونهم في هذه الشراكة لم يحسبوا حساب صراع ولم ينله من اللحم شيء فأخذ في نفسه وفي فجر اليوم الثاني بدأ إمام المسجد يتفقد المصلين بالمناداة باسمائهم كالمعتاد ولما وصل إلى اسم صراع صار يناديه: صراع، صراع، يا

صراع وهو لا يجيب ولما ناده ثلاثاً انفجر قائلاً: بصوته الجهوري صرعة تصرع رأسك، أمس يوم شراكة اللحم ما ناديت صراع.. ولا تعرف صراع إلا عند الصلاة فهمهم بعض الشبان والصبيان ممن هم في المسجد بالضحك على هذه الإجابة.

******

(٧٦) قيل لرجل إن فلانا صعد نخلة فسقط منها ومات فقال: إيه.. لا نصعد النخل ولا نقترب منه، وفي يوم ثاني قيل له: إن رجلاً ركب بعيراً فسقط عن ظهره ومات، فقال: آه.. لا نقترب من الإبل ولا نركبها، وفي يوم ثالث قيل له: إن فلانا اقترب من بئر فسقط فيه ومات فقال: وكذا الآبار ولا نقترب منها وفي يوم رابع قيل له: إن رجلاً قد نام في فراشه ومات عليه، فقال: أوه.. خف من ذي وذهب قوله مثلاً يضرب للخطر يقع من آمن السبل وأهون المسالك.

******

(٧٧) يقال إن رجلاً كان على علاقة ودية مع امرأة أخرى وذات ليلة عندما جلس منها مجلس الرجل من زوجته قالت له: أما سمعت ما يقول الناس عنا؟ فقال لها وهو مشغول بما هو أهم من الكلام: ماذا يقول الناس؟ فقالت إنهم يتهموننا بالشين!! فما زاد أن قال: «الله لا يتهم بريء»!! وذهب قوله مثلاً يضرب لتجاهل أمر محقق أو تبرير سيئ بما هو أسوأ منه.

******

(٧٨) الشيخ منير بن قنوف الجليدي الحربي سكن مدينة الروضة فترة من عمره فلاحاً ثم انتقل منها إلى حائل وتوفي رحمه الله عام ١٣٩٠هـ

١٩٧٠م كان قد اشترى حماراً من بدوي جلبه إلى السوق بعد صلاة الجمعة هذا البدوي اسمه مريزيق أو ادعى أن هذا هو اسمه وبعد اسبوعين جاء رجل آخر من سكان قرية أخرى يبحث عن نفس الحمار حيث وجده عند منير فقال: هذا حماري قد فقد منا قبل ثلاثة أسابيع ومنذ ذلك التاريخ ونحن نبحث عنه وهذا وسمي عليه فأخبره منير أنه اشتراه بمبلغ كذا من بدوي اسمه مريزيق جلبه إلى السوق يوم الجمعة وأخيراً استقر الرأي على أن يبقى الحمار عند منير حتى يتم القبض على من باعه وبالفعل حضر مريزيق في الجمعة اللاحقة وبعد الصلاة سلم منير على البدوي قائلاً: سلام يا مريزيق، فرد عليه متنكراً بقوله: ما أنا عرفك، ما أنا مريزيق!! فقال له منير بصوته الجهوري المطوط: ألا مريزيق ومجضوع على جنبك اليسرى»!! والله لن تتعدى من هنا حتى تدفع لي قيمة الحمار الذي اشتريته منك قبل اسبوعين فقد جاء صاحبه وأمسك منير بالرجل وقاده إلى الأمير حيث حبسه حتى حضر من دفع عنه القيمة وعاد الحمار إلى صاحبه وصار قول منير مثلاً يضرب لجلاء أمر مستنكر أو إثبات حقيقة واقعة.

******

(٧٩) روى لي من أثق به أن أحد الشباب المؤهلين بدرجة الدكتوراه كان من رؤسائه في العمل فحرر هذا خطاباً بتوقيع الدكتور ونسي المحرر وسها كاتب الآلة أن يضع الدال الذي يعتبر اختصاراً لكلمة دكتور وعاد الخطاب بدون توقيع عليه جملة «يعاد الطبع» وتفقد المحرر الخطاب فلم يجد فيه أي خطأ وأعيد الطبع وجرى التأشير عليه من مديري الإدارات التي تحت هذا الدكتور دون أن ينتبه أحد إلى فقدان حرف الدال فعاد

الخطاب للمرة الثانية وعليه جملة «يعاد الطبع» دون أن يذكر السبب واعيد الخطاب للمرة الثالثة منقحاً ومنمقاً على أتم وضع دون أن ينتبه أحد إلى النقص الحاصل فيه فعاد الخطاب للمرة الرابعة وعليه بالخط العريض وتحته ثلاث خطوط جملة «أين حرف الداء»!! وهنا عرف السبب في كل الاعادات كما اكتشف أن الدكتور لا يميز بين حرف الدال وحرف الداء!!؟

******

(٨٠) الشاعرة وحيشة المشلحية من الحسين المجلا من شمر ولدت في ديار قومها إلى الغرب من مدينة حائل وتوفيت رحمها الله بحدود عام ١٢٤٠هـ ١٨٤٠م وقد أشرت إلى قصتها في كتاب جدوع وفروع الجزء الثاني على أساس أن اسمها مريفة واتضح لي صحة اسمها ولم أورد من قصيدتها يومذاك سوى ثلاثة أبيات وقد حصلت على بقية القصيدة من كراس أخي الشاعر إبراهيم الدحيم الرديعان فرأيت إعادة إيرادها كاملة وكان من قصتها أن الشيخ فايز بن هذيل شيخ العمود في وقته صار بينه وبين رفاقه بعض الشيء مما جعله يغضب عليهم ويرتحل إلى أرض الجزيرة بالعراق وأثناء غيابه ضعف جانب قومه وهم بهم من هم أقوى منهم ممن حولهم حتى وصلوا إلى بلده سقف التي تعتبر في أراضي هذا البطن من قبيلة شمر وعند ذلك قالت الشاعرة هذه القصيدة تستثير بها نخوة الشيخ فائز وتطلب عودته إلى ديار قومه وتناسي ما حدث حين قالت:

٨٢ قَالَتْ وْحَيْشَةْ يَا مَلاَلَيْهْ مَاشْيَبْ	غَرْسَ الجدُوْدْ اللي غَدَاً وَقْتْ الأفْلاح[١]
٨٣ يَا غَيْبَةْ ابْنِ هْذَيْلْ يَا غَيْبَةْ الذِّيْبْ	شِفنا الْعَزَايِرْ وَالنَّكَدْ عِقِبْ مَا راح

(١) وفي رواية للشطر: والشيب أنا أشوفه على جذلتي لاح

٨٤ اللّـهْ علـىَ حَمْـراَ تجيبه تحـاضيـب تجْدعْ يـديْـنَـهْ بَـالَـخـلا تـقـلْ زنَّاحْ
٨٥ حَمْـراَ هَمِيْـم منْ خيَارْ الْـمنَاجيْبْ أكْـوَاعهَـا عـنْ لـمسَـهَـا الـزّوْرْ طفَّاحْ
٨٦ حَمْـراَ إلى نيشـة برُوْس الْعرَاقـيْبْ أَسْبَقْ مْـنَ الشّـيْـهَانْ لاَ شـافْ ملْـوَاحْ
٨٧ رَكاَبْـهَا مـنْ عزْوتي مـنقـع الطّيْبْ ضدَّ الحَـريْـبْ إنْ صـاحْ بَالّـنّزلْ صَيَّاحْ
٨٨ أرْبَعْ لـيَال صـدْقْ مَا هـيْ تكَـاذيْبْ تَلْـفيْ علىَ ابْـنِ هْذَيْلْ كَسَّابْ الأمْدَاحْ
٨٩ يَبْـكيْكْ سَـقْف يَـا ذْعَارْ الأجَانـيْبْ يَضْوِيْ عـلَيْهْ مْنَ الـشّعَبْ كلْ مـصْلاحْ
تـنـخَـاكْ ديْـم يَـا ذْعَـارْ الأجَـانـيْبْ يَـا طَـيْـرْ صَـقَّـارْ عَـلـىَ مَـذرفـه رَاحْ
٩٠ جاَنَـا ظَعَنْـهَم مَعْ دبَشْـهَم جَنَـاديْب صَـارْ الَخـطرْ مـنْهَـمْ علَـيْنَـا بَالْـأرْوَاحْ
٩١ عَجّـلْ علَيْـنَا يَا خْـصَانْ الاطَالـيْبْ لـك عـادة تأخـذ عَـلـىَ الخَيْـلْ مـرواحْ
٩٢ مـنْ خَشـمْ عنـز إلـىَ رَبْعْ تـقريـب حَامـيْهَـاَ الـعـصْلاَنْ فـي علْـطْ الأرْماحْ

ولما سمع فايز بن هذيل هذه القصيدة قال وهو متكيء على شداد مطية قد وضع له بالمجلس :

٩٣ وشْ هَقْوتَـكْ مَدَّادْ منْ نقْـرَةْ أيُّوْبْ يَـالـرَّبـعْ مَـا يـصبْـح حَـوَالْ الْـغـزَالَـةْ
٩٤ فَوْقْ أشعل سَمْحَ الـذّرَاعَيْنْ مَرْعُوْبْ أَسْبَقْ مْـنَ الَـشّيْـهَـانْ مـعْلـفْ عْـيَالـه
يـذْكَـرْ لَـنَـا جَـوّالمنَـا عـيـرْ مَـطْـبُـوبْ سَقْف الـلّـي يَطْـمْـطِمْ الـرّيـفْ جَالَـهْ

******

(٨١) الشيخ عامر بن محمد العامر من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل إمام وخطيب مسجد الجامع بعد أخيه الشيخ عبدالمحسن بن محمد العامر رحمه الله ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م والذي كان خطيباً للمسجد بعد أبيه الشيخ محمد بن عامر العامر توفي رحمه الله ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م وتوفي عامر رحمه الله بالرياض ١٤٠١هـ ١٩٨١م وكان رحمه الله إلى جانب كونه من بيت علم وفضل كريم المحيا والكف فالابتسامة لا

تفارق محياه حتى مع أي إنسان يقابله، وهو طيب القلب عف اللسان كان يعمل فلاحاً ثم صار تاجراً وهذه المهنة الأخيرة لا يتقنها حين يذهب ما له دين على الآخرين، وإلى الجنوب من دكانه في بطن الوادي أثلة كبيرة يتظلل بها الناس وعابرو السبيل، والذي له حاجة يقضيها من السوق كان ينيخ مطيته أيام الركاب أو يوقف سيارته، وكما قلت إنه كان طيب القلب صافي النية فقد سجل في دفتره دينا بهذا النص: عند البدوي الذي تحت الأثلة مبلغ كذا!! وكما ذكرت فالأثلة ينزل تحتها يومياً عشرات الأشخاص، وإلى الآن لم يعرف المدين وصار دين عامر يضرب للشيء المجهول.

******

(٨٢) يروى أن رجلاً جيء به ليضرب بالسوق أمام الناس في جرم لم يكن معروفاً ولم يبين الداعي للضرب، فتساءل الناس الذين حضروا ضرب الرجل فلم يجدوا إجابة شافية، وإنما قال أحدهم: لم يضرب إلا لجرم ارتكبه «والشيوخ أبخص»! فصارت جملته الأخيرة مثلاً سائراً يضرب للأمر الذي تجهل مبرراته.

******

(٨٣) الشيخ عبدالرحمن بن زيد الجار الله آل جري - رحمه الله - من أهالي مدينة حائل وهو من الشخصيات المرموقة في مجال النكتة والتوصيف واختراع الألقاب والكنى ويأتي بها على هيئة كلام مسجوع كما تحتوي نكاته على الفورية، سألوه مرة عن أرض اشتراها فقال: هي في قندهار فقيل أين هي قندهار؟ فقال: بين النقرة والمطار، وهي في حارة عمار وغير هذا كثير، وذات يوم كانت هناك مجموعة من جيرانه في الشارع

يسيرون «شَبَّةْ» أي دورية بتناول القهوة بعد صلاة الظهر وبعد صلاة المغرب كل واحد تكون عنده بالدور وعندما اقتربت من عبدالرحمن قال لرفاقه والناس في الشتاء: لقد جاءتني طعمة سمن من رفيق لي من بادية السويد من شمر وهم مشهورون بجودة السمن البري وطيب نكهته حيث إن النساء السويديات يعتنين بالسمن عناية فائقة وإذا وصلتني «الشَبَّةْ» القادمة سوف أعمل لكم «حُنَيْنِيَّةْ» على هذا السمن. . والحنينة أكلة لذيذة فاخرة تصنع من خبز البر المَشوي بالنار وتمر الحلوة أو غيره والسمن البري وهي من أكلات الشتاء المشبعة التي تساعد على الدفء، جرى منه هذا الوعد فاشتهى رفاقه هذه الأكلة ولا سيما أنها بهذا السمن المشهو في خاصيته المذكورة آنفاً وعندما جاؤوا إليه أراد أن يختبر رفاقه ومعرفتهم بالسمن فوضع لهم بدلاً من السمن السويدي سمناً صناعياً من ماركة أبو «الشوكة والملعقة» ثم بدأ يمدح فيه قبل تقديم الأكلة وينسج بكلامه على عقول رفاقه غلالة تعزلهم عن معرفة نوعية هذا السمن وعندما قدم لهم الحنينية أخذ لقمة منها وبدأ يتمطق بها على سبيل التعمية ويمدح طعم السمن ونكهته مما جعلهم يقعون تحت تأثير أسر كلامه المعسول وجعل الكثير منهم يحاكونه وأكلوا الحنينية كاملة وهم يتلهفون إلى المزيد منها وكل واحد منهم يثني على هذا السمن، وعندما جاءته دورة «الشبة» للمرة الثانية قال لهم: إنني سوف أقدم لكم اليوم حنينية ولكن للأسف الشديد فقد انتهى السمن السويدي وأضع لكم بدلاً منه من هذا السمن البقري المستورد «أبو شوكة وملعقة» وقدم لهم هذه المرة الحنينية بالسمن السويدي وعندما وضعها بين أيديهم أخذ منها لقمة وهو يقول: الحمد لله نعمة ولكن ليست مثل تلك التي كان

سمنها من السويد، وبدأت طلاوة كلامه تضفي على هذه الأكلة أهمية أقل من سابقتها مما جعله يأسر عقول رفاقه للمرة الثانية فاستجابوا له وتناول كل واحد منهم لقمة أو لقمتين ثم قام وبعد أن انتهوا من الأكل قال لهم: ما رأيكم في سمن حنينية هذا اليوم؟ وذلك اليوم؟ فأجاب أكثرهم بأن الأولى كانت أفضل وتردد البعض فقال لهم: إن الأولى من هذا السمن المستورد وهذه من السمن الطبيعي البري السويدي وأتاهم بإناء كل نوع وهكذا نرى قوة تأثير أسلوبه في التمويه على رفاقه!!؟

******

(٨٤) قدم الطعام لعدد من الضيوف وعندما تحلقوا على القصعة كان المكان مظلماً والطعام عبارة عن أرغفة صغيرة قد صنعت على الصاج تسمى «نديلات» مدهونة بالسمن وكانت الأرغفة العليا قليلة السمن والأرغفة السفلى ريانة بالسمن فقال: أحد الضيوف لرفيقه فلان: «الجماعة بالخلوة» أي عليك أن تنزل إلى الطبقة السفلى من الأرغفة لتجد الريانة بالسمن والخلوة التي يعنيها هي رمز للخلوة التي كانت توجد بالمساجد تحت مستوى سطح أرضية المسجد يصلي بها الناس في أيام البرد وهناك من يقول إن هذا الطعام المقدم طبقات من القرصان والجريش والأرز في أعلاها والمعنى واحد وصار هذا القول مثلاً سائراً «الجماعة بالخلوة» يضرب للأمر يختلف ظاهره عن باطنه.

******

(٨٥) الشاعرة مزنة بنت فراج بن سعد بن فواز السلمي التميمي من أهل قفار منطقة حائل وللأسف لم أتمكن من معرفة اسم زوجها غير أنهما أبناء عم عاشت في بداية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي

كان لها ابن عم عاشا معا في بيت واحد منذ عهد الطفولة وعندما شبا فصار فتى وأصبحت فتاة في زهرة شبابها ما كان من أبويهما إلا أن عقدا القران لهما بعد أن لمسا الرغبة عند كل منهما بالاقتران بصاحبه وكان موسم الحج على الأبواب فأجلا الزواج إلى ما بعد الحج وعندها عزم الفتى على الحج ليكون الزواج مقروناً بأداء هذه الشعيرة المباركة فذهب الفتى مع ركب الحجاج على أكوار مطيهم وقدر الله عليه فمات بعد أداء فريضة الحج وعاد الحجاج وعندما اقتربوا من البلد وهم يعرفون مقدار حب خطيبته له فلم يريدوا أن يخبروها بالخبر دفعة واحدة خشية على حياتها أو أن تصاب بأذى ولذلك انقسموا إلى مجموعتين وبين وصول مجموعة وأخرى حوالي ساعة وجعلوا مطيته مع المجموعة الأخيرة حتى إذا وصلت المجموعة الأولى أخبروها أن خطيبها مع المجموعة الثانية مما قد يخفف وقع الصدمة عليها، لكن احساسها كان أقوى من تصورهم وأدق من حساباتهم فعندما وصلت المجموعة الأولى وقيل لها إنه من المجموعة الثانية وقع الخبر عليها وقعاً مؤلماً وتوقعت أن به أمراً فلو كان على قيد الحياة لجاء مع المجموعة الأولى وذلك للاشتياق الذي تعرفه فيه وكانت عندها نسوة يطحن الحب على الرحى غير أن التفاعلات المحتدمة على محياها تعصف بوجهها وعند ذلك قالت لإحداهن دعيني أطحن عنك وجلست على الرحى فرفعت صوتها تغني بهذه الأبيات التي تعبر بها عن مكنون صدرها:

٩٥ عَسَى حَرَمْ رَبِّي مْنَ الوَبلْ يسْقِيْهْ	يَرْفَعْ عَنُهْ مَا يَكْرَهُونْ العِبَادِيْ
٩٦ حَيْثْ إنْ زَمْلْ صْوَيْحِبِيْ بِرْكَنْ فِيهْ	مَرْحُومْ يَا للِّيْ لُهْ هَوِيْنَا الحِدَادِيْ

٩٧ مْنَ أوّل ما هُوْ يْبَالِيْ ولاَ اطْرِيْهْ وَالْيَوْمْ مَالُهْ فِي ضِمِيْرِيْ مْلاَدِيْ

ثم سقطت على الأرض مغمىً عليها فأسرعت النسوة ورشن عليها الماء البارد حتى أفاقت وحاولن حملها إلى الفراش فرفضت في هذه الفترة جاءت المجموعة الثانية ورأت مطية زوجها ليس عليها أحد وتحققت من موته فجثمت على مركب الرحى مرة ثانية ورفعت صوتها بالأبيات التالية:

٩٨ علْم لفَى عنْ مغْزَلْ العَيْنْ شَنَّاعْ نَقَّضْ عَلَيَّ اللِّي بَقَى مِنْ جْرُوْحِيْ

٩٩ حَلِّلْتْ يَا زَيْنَ الحَلاَيَا وَالأطْبَاعْ حِلٍّ.. يْخَفِّفْ عَنْكْ يَا رُوْحْ رُوْحِيْ

١٠٠ لَوْ هُوْ مَعْ الحَيِّنْ يشْرَى وْيِنْبَاعْ لاَ أَسُوْقْ بُهْ مَالِيْ وَافَادِيْ بْرُوْحِيْ

١٠١ مَارْ إِنَّهَمْ حَطَّوْهْ فِي صَحْصَحْ القاعْ وْحَطَّوْا عَلَى قَبْرُهْ رْسُوْمٍ تلُوحِيْ

ثم سقطت على الأرض للمرة الأخيرة وصعدت روحها إلى بارئها مع كلمات أخر بيت فرحمهما الله جميعاً.

******

(٨٦) يروى أن أحد مؤذني المساجد الذي جاء ليتسلم مكافأته التي كانت تصرف مرة واحدة أو مرتين في السنة لكل مجموعة من الشهور وعندما حضر إلى الموظف المختص فوجده قد تغير وجاء بدلاً عنه موظف آخر وعندما سلمه الموظف الجديد المكافأة وجد بها زيادة أربعة ريالات عن السابق فأعادها المؤذن إلى الموظف قائلاً: هذه زيادة عما كنت أتسلمه، فقال الموظف وهو يحاول أن يثبت أمانته: هذا المبلغ ضمن مكافأتك وربما كان الموظف السابق يأكلها عليك وهو في هذه الحالة ربما ينتظر كلمة شكر من المؤذن غير أن الأمور قد جاءت على خلاف ما توقع حيث همهم المؤذن بكلام غير مفهوم ثم قال: «الله أكبر لو تروح أنت يا

شيء يبي يطلع لنا»!!؟ فكان ذلك بمثابة الصفعة القوية المليئة بالاتهام التي تلقاها هذا الموظف.

******

(٨٧) أسرة الرواف من كبار التجار في مدينة بريدة في القرن الثالث عشر الهجري وكانت لهم مكانتهم التجارية والاجتماعية ولديهم مرابط للخيل ولا تزال لهم بقايا من خيرة الرجال في القصيم والشام وشاء الله أن تضمحل هذه الأسرة في بداية القرن الرابع عشر ويموت الرجال والنساء ولم يبق منها سوى غلام عاش على ما كان لأهله من سمعة ولكن بعد أن نفد ما عنده من المال عاش في حالة بؤس وشقاء وجلس وحيداً في منزل أهله حيث ضاقت عليه الأرض بما رحبت وكان الناس يومذاك يكتنزون أموالهم من الذهب والفضة ويدفنونها تحت الأرض على هيئة كنوز ولا يعلم بها إلا صاحبها نشأ هذا الغلام ولم يجد إلا ما هو فوق الأرض وهذا بطبيعة الحال قد نفد من بين يديه وذات ليلة وهو نائم لوحده في منزل أهله سمع صوتاً يناديه ويقول: يا فلان قم إن رزقك في الشام، فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ونام في الليلة الثانية سمع نفس الصوت فانتبه ولم يجد أحد فاستعاذ بالله ونام وفي الليلة الثالثة سمع نفس المنادي بنفس الكلام وفي الصباح عزم على السفر إلى الشام وكانت هناك قافلة من عقيل غادرت بريدة صباح ذلك اليوم فسار معهم على قدميه لضيق ذات يده حيث لا يملك مطية يمتطيها ولم يخبر احداً عما جرى له وعن هدفه وعندما وصل إلى الشام لم يكن معه ما يأكل فأمضى يومه ذاك وبات ليلته طاوياً وفي الصباح ضاقت به الأرض بما رحبت فخرج من مدينة دمشق هائماً على وجهه

وعلى مشارف المدينة جلس على رابية بقرب جادة إحدى القرى المجاورة فمر عليه فلاح ومعه كمية من العنب تحملها دابته وقبيل وصول الفلاح إلى الرجل سقط قطف عنب من حمل الدابة وتضرر فأخذه الفلاح وكان غير بعيد عن الشاب فأعطاه إياه قائلاً: خذ هذا القطف فهو رزقك كل من صالحه فأخذه الشاب ثم أجهش باكياً ووضعه إلى جانبه دون أن يذوقه فشدت هذه الحركة نظر الفلاح فظن أنه يريد قطفاً سليماً فأخذ قطفاً آخر وأعطاه إياه ثم انصرف خلف دابته بينما الشاب لا يزال يندب حظه ظاناً أن هذا هو الرزق الذي سمع المنادي ينادي به وسرح في تفكير عميق لم يذق من العنب شيئاً أوصل الفلاح جليبته للسوق وباعها ثم عاد من نفس الطريق فوجد الشاب لم يبرح مكانه تنتابه موجات من الذهول تارة وينفجر بالبكاء تارة أخرى، ولما رآه على هذه الحال رق له وعطف عليه ورحمه ثم وقف عنده وقال له: تفضل يا بني معي لنتناول طعام الإفطار معاً فمزرعتي وبيتي غير بعيد من هذا المكان وبالكاد وافق معه، وبعد أن استراح الشاب في منزل الفلاح وتناول معه طعام الإفطار سأله الفلاح ما بك يا بني ما الذي يبكيك؟ فتردد عن كشف أمره وبعد إلحاح من الفلاح قال له: لقد جئت من نجد على أمل رأيته فتحطم دفعة واحدة فسأله عن هذا الأمر فقال: لقد جاءني هاتف وأنا نائم يقول لي في ثلاث ليال متتالية: إن رزقك في الشام. وجئت إلى الشام سعياً على الأقدام وكدت أهلك من الجوع وكل ما حصلت عليه من الرزق هو قطف العنب الذي اعطيتني فضحك الفلاح من أعماق قلبه وهو يقول: هل تصدق يا بني أضغاث الأحلام؟ لا يصدق بها رجل عاقل لو كنت أصدق بمثل هذا الأضغاث

لهلكت فلقد جاءني في منامي لثلاث ليال متواليات قبل حوالي شهر يقول لي: دعك من هذه الفلاحة، وإذا أردت الثراء والغنى فإن هناك كنز آل الرواف في بريدة بنجد وهو مدفون في إناء كبير تحت مربط الفرس، ولكني لم أصدق ما سمعت وآثرت البقاء في مزرعتي التي أعيش منها من أن أجري وراء سراب الأحلام وأنت إذا أردت أن تعمل معي في هذا الحقل بأجر معلوم فحياك الله وهذا أول باب الرزق.. لم يكد الفتى يسمع جملة الكنز حتى دوى في فؤاده شعور تمتزج فيه الفرحة بالشك ثم قال: أشكرك على هذا الشعور الطيب وهذه الضيافة الكريمة وسوف أعود إليك بعد قضاء حاجة لي بالمدينة، فودعه وعاد إلى دمشق ومع أول قافلة عادت إلى نجد رافقها حتى وصل إلى بيت أهله واحتفر المكان المذكور فوجد فيه الكنز الذي أغناه مرة أخرى وأعاد الثراء إلى الأسرة من جديد ولهذه الأسرة الكريمة بقايا الآن في كل من القصيم والرياض والشام.

******

(٨٨) الشيخ بخيت البخيت من سكان بلدة الوسيطاء على وادي الحفن بمنطقة حائل توفي رحمه الله عام ١٣٦٣هـ ١٩٤٣م وعاش كغيره من أبناء الطبقة الفقيرة يكتسبون لقمة العيش من العمل عند الفلاحين تارة ويحاولون اقتحام الفلاحة بأنفسهم تارة أخرى وإذا حصل أن اقتحموا الفلاحة فإن اقتحامهم لها يرتكز على الاستدانة من الآخرين بما يقيمون به أود فلاحتهم منذ أن شرع الواحد في عملية الزرع يستدينون البذر وأجور من يساعدونهم وطعامهم وطعام أسرهم طيلة فترة الزرع حتى تحصد ثم يصفيه الفلاح ليوفي ديونه وفي إحدى

السنوات استدان بخيت من أحد رفاقه وكان هذا التاجر قد تأخر بعض الوقت بعد وفاء رفاقه أما بخيت وأبناؤه فقد انعموا في الطعام أثناء فترة درس الحب وتصفيته وتسمى «الصَّايْرَةْ» وعندما حضر رفيقه التاجر لم يجد بمدرس الحب سوى كمية قليلة فقال: أين الحب يا بخيت؟ فرد عليه بخيت: حاسب القدر والساج؟! أي أننا أكلناه على هيئة أرغفة على الصاج أو على هيئة مرقوق وغيره مطبوخاً بالقدر وذهب قوله مثلاً يضرب للأمر إذا فات أوانه.

******

(٨٩) يروى أن الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد أمير حائل آنذاك توفي رحمه الله عام ١٣١٥هـ ١٨٩٧م في بداية تسلمه إمارة حائل كان له بعض الخصوم يكيدون له ويحاولون القضاء عليه، نقل إليه خبر أن هؤلاء الخصوم يحوكون له مؤامرة فأراد أن يكتشف خيوط هذه المؤامرة وكان له رفيق خاص من أهل الرياض اسمه بكر بن إبراهيم التخيفي وأراد أن يكون الكشف عن هذه المؤامرة عن طريق رفيقه بكر عند ذلك دعاه واتفق معه على تنفيذ خطة يكشف بها عن ذلك المخطط ويقال إن بكر هو الذي نقل له الخبر فاستعد بكر لتنفيذ هذه الخطة وفي صباح اليوم التالي عندما اكتمل مجلس الأمير بمن فيهم خصومه وكان قد لفق لبكر خطيئة معينة فأمر ببكر فاحضر وضرب أمام الجميع ضرباً مبرحاً حتى أغمي عليه من شدة الضرب بعد تعنيفه بالكلام ثم سحب من مكانه ورشه الخدم بالماء حتى أفاق ثم نقلوه وابعدوه في غرفة مجاورة حتى إذا استطاع الوقوف بعد ثلاثة أيام هرب من قصر الأمير إلى بيت خصومه داخلاً عليهم بحجة الخوف من أن يضربه الأمير مرة ثانية وثالثة

من أجل تلك التهمة وصار يلعن الأمير وينعته بأقبح النعوت ويصفه بالظلم والطغيان والجبروت ويدعو الله أن ينتقم منه كل ذلك ضمن خطة متفق عليها وبقي عند هؤلاء الخصوم بضعة أشهر حتى اطمأنوا إليه وصاروا يتحدثون عما في نفوسهم بحضوره وهو يحاول أن يبارك لهم تلك الخطط التي يرسمونها أو يحاولون رسمها لاغتياله حتى اكتشف الخطة التي رسموها للقضاء على الأمير وكانت للأمير إبل نجيبة هي بقايا إبل أبيه المسماة «ذروات» ترد على الماء بأوقاتها وله خيل ترد هي الأخرى على الماء وكان الأمير يركب جواده لوحده بعد صلاة الفجر في يوم ورود الإبل فيذهب إليها ليراها ويتفقدها حتى طلوع الشمس ثم يعود إلى مجلسه وكانت خطة الخصوم أن يكمنوا له في طريقه إلى مورد الإبل فإذا وصل إليهم وحده خرجوا إليه فقتلوه»، عرف الأمير هذه الخطة عن طريق بكر فدعا أحد رجاله والبسه ثيابه وجبته وأعطاه جواده وقال له: اذهب فتفقد الإبل اليوم لأنني لا استطيع ذلك لصداع أحسه في رأسي ولم يبين له شيئاً، ذهب الرجل مع طريقه المعتاد ومن عرف جبيل «أعيرف» في الطريق ظهرت عليه الخيل عليها فرسانها وقد جردوا سيوفهم فلكد الرجل فرس الأمير الأصيلة التي يصعب اللحاق بها فانبرى الفرسان خلف الفارس في غبشة الليل وهم يظنونه الأمير وعندما أحاطوا به من كل جنب وكادوا أن يقتلوه رأوا أنه أحد رجال الأمير عند ذلك بردت حديدتهم وفثأ غليانهم وتضاحكوا ثم قال قائلهم: إننا كنا نمازحك وتفرقوا عنه وعادوا خائبين ثم استمر الرجل في طريقه إلى الإبل فأشرف عليها ثم عاد إلى الأمير فسأله عن الإبل فأخبره عنها ثم نقل للأمير ما جرى له

من أولئك الرجال وما ادعوه إنهم يمازحونه فتضاحك الأمير وهو يقول: هذه عادة الفرسان يمازح بعضهم بعضاً وقلل من أهمية ما حدث وحذره أن يفشي سر ما حدث إطلاقاً لأي إنسان ولم يحضر الرجال في ذلك اليوم لمجلس الأمير فاستمر الأمير كعادته ولم يسأل عنهم وكأن شيئاً لم يكن ومضى يومان أو ثلاثة وهم لا يحضرون حتى اطمأنوا أن الحادثة لم تذكر ولم تكن لها أهمية أو أن الرجل لم يخبر الأمير بها فعادت الطمأنينة إلى نفوسهم واستمروا في أخذ أماكنهم في مجالس الأمير كالعادة دون أي اكتراث ولما تكاملوا بالمجلس ذات يوم أمر بالقبض عليهم وقضى عليهم بنفسه.

******

(٩٠) جلب أحد الأعراب مجموعة من التيوس إلى مدينة الروضة في منطقة حائل في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري وصار الناس يساومونه التيس الواحد بريال وربع وريال و«شامي» أي ثلث وريال ونصف فضاق ذرعاً بهذه المساومات التي لا يعرفها فقال لمن حوله أنا لا أعرف ربعاً وشامياً ونصف الذي يريد التيس الواحد بأخيه فاليأخذه!! ويعني بأخيه أي التيس الواحد بريال واحد فتسابق الناس عليه وأخذوا كل ما معه.

******

(٩١) الشاعر المشهور محمد بن عبدالله العوني توفي رحمه الله عام ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م والشاعر فهد الفويه السبيعي توفي رحمه الله ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م كان الشاعران يعيشان بمدينة حائل في صدر القرن الرابع عشر الهجري وكل منهما شاعر مفوه وإن كان العوني يمتاز على

الفويه بأشعاره المثيرة ويمتاز الفويه بأشعاره الغزلية، وذات يوم كان الفويه قد قال قصيدة يشبب بها بإحدى نساء من بيدهم الحل والربط آنذاك فعزموا على القضاء عليه عندما يأتي إليهم في الليلة القادمة وكان العوني الرجل الوحيد الذي علم بذلك الأمر غير الرجال الذين حاكوا المؤامرة وكان يعز عليه أن تكون نهاية رفيقه بهذه الصورة وفي الصباح خرج العوني إلى السوق كالعادة فألتقى بالفويه في الشارع وأراد أن ينذره بلغز يضمنه بيت الشعر لأنه لا يستطيع البوح له بما سيكون لأنه الشخص الوحيد الذي يعرف هذا الأمر وذلك خوفاً من أن يكون هو الضحية أيضاً وعندما اقترب الفويه من العوني بحيث يسمع أحدهما الآخر وكان العوني مصعداً الشارع والفويه مفيضا وكل منهما يمشي في طريقه في جانب من الشارع العام ولم يقف أحدهما عند الآخر بل قال العوني:

١٠٢ أتـدَيَّـبَـجْ وأَنَـا مَانْـي بْـدَ بُـوْجَـهْ وَأَسْـهَجْ الـعِلْـمْ كـنِّي مَـا اتَـمْعَنى بُـهْ
والمثَـايِـلْ بْـصَـدْرِيْ تقـلْ مَـنْـسُـوجَـةْ أَفْـتَـحَ الـرَّأي إلى منُـه غَـلـقْ بَـابَـهْ
١٠٣ يَا فَهَدْ وارتحلْ واركَبْ عَلَى دَوْجهْ تـرِولـيٍّ الـعَـهَـدْ مَـا صِـكَّـتْ أَبْـوَابُـهْ

فعرف الفويه ما عناه رفيقه وقال:

١٠٤ بِيْ مْصِيَبْةْ وْصَـرْتْ الْيَوْمْ في رَوْجَهْ أَجْـنَـبِـيٍّ وْلاَ بَـالْـدَّارْ لَـيْ لاَ بِـهْ

وذهب كل في حال سبيله، فأفاض الفويه في الحال ومرَّ رفيقاً له يبيع الإبل فأخذ منه مطية من كرام الإبل بشدادها ولوازمها وامتطاها ومرَّ زوجته في أسفل البلد فأخذ منها قربة ماء وشيئاً من الطعام ولاذ بكور مطيته وهرب ولم يأت الوقت الذي تهيئوا فيه لقتله إلا وقد قطع مسافات بعيدة ونجا بنفسه حتى تغير الوضع ثم عاد إلى حائل.

******

(٩٢) يحكى أن مهرجا كان يتحدث إلى الناس ويدعي لنفسه أشياء تعد بمكانة الخوارق وهو في هذه الحالة يتكسب بهذه الطريقة ويعيش بسببها وذات يوم جلس يتحدث بنفس الأسلوب وكان إلى جانبه رجل يقول بصوت خفيض كلما انتهى المهرج من أحدوثة كلمة «خريط» تكرر سماع المهرج لهذه الكلمة من هذا الرجل وهو لا يعرف معناها فمال المهرج إلى رجل على جانبه الآخر فسأله: ماذا تعني كلمة «خريط» عندكم؟ وكان الرجل من الذكاء بحيث أراد أن يكشف عن كنه هذا المهرج فقال: له إنها تعني الصدق والحقيقة فما كان من المهرج إلا أن قال: اسمعوا يا جماعة والله إن كل ما قلته لكم من أوله إلى آخره كله «خريط في خريط» فدوى المجلس بالضحك فانسحب الرجل منهزماً بعد أن وقع في الفخ الذي نصب له ونظرات الازدراء تلاحقه ورحل عن هذه البلدة حالاً لا يلوي على أثر وصار قوله مثلاً يضرب للأمر لا يستند على أساس وليس له حصيلة أو نتيجة.

******

(٩٣) الشاعر محمد بن عيسى الرديعان الشمري آباؤه وأجداده من سكان مدينة الروضة في منطقة حائل وإن كان ولد بقرية النعي بوسط جبل سلمى وأمضى فترة من حياته بالمستجدة ثم سافر إلى الشام وعاش في عمان فترة من الزمن بالجيش العربي الأردني ثم عاد إلى جدة التي يعيش بها حتى الآن وأثناء وجوده في جدة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م كان الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن العامر قد أصيب بمرض اقعده ولم يكن الطب في حائل آنذاك على ما ينبغي فحضر إلى جدة للعلاج مع حمود

بن سليمان القويعي وحل ضيفاً عند سالم بن عبدالسلام السويداء الخالدي رحمه الله ورفاقه الذين كانوا يعملون بمطار جدة وعمل المضيف وليمة للضيوف دعا إليها محمد الرديعان وعندما حضر رأى المريض عبدالله في حالة سيئة فجلس إلى جانبه يلاطفه ويخفف عنه ويسأله عن أسباب مرضه وكان محمد له نظرة بعيدة فاكتشف أن عبدالله ليس مريضاً حقيقة وإنما يعاني من مرض نفسي وهمي سد عليه شهيته وبامتناعه عن الطعام حصل معه الضعف الذي انهك جسمه وبدأ يسأله عن أسباب المرض حتى قال من باب الافتراض قد تكون خرجت من الحمام ولفحك الهواء البارد فشعرت بقشعريرة في جسمك جاءتك حمى على أثرها فنهض عبدالله من فراشه وهو يقول: فعلا هذا ما حدث! عند ذلك قال له محمد: ما دام الأمر كذلك فإن علاجك عندي!! فتحفز عبدالله وهو يقول: عندك!! أحقاً ما تقول؟ فرد عليه نعم وسوف أناولك إياه الآن فاعتدل عبدالله قاعداً وهو يقول: أسرع.. أسرع.. جزاك الله خيراً قال محمد!! ليس قبل أن تتناول الطعام فقال عبدالله: ولكني لا أشتهيه، فرد عليه: إن العلاج يحتاج إلى طعام قبله واحضر الطعام وجلس محمد بجانب عبدالله وأخذ يحثه على الأكل حتى شبع وبعد الغداء أحضر محمد من بيته ست حبات «سلفا» المسكنة مع شراب عصير التوت محلى بقليل من السكر فناوله حبة واحدة مع كأس من الشراب شعر عبدالله بالارتياح وبوادر العافية وفي المساء حضر إلى جانبه حتى تعشى جيداً ثم ناوله حبة وكأساً من الشراب ومع الفطور مثلها وهكذا لثلاثة أيام متوالية حتى استعاد عبدالله صحته تماماً وقام من مرض أقعده حوالي ثلاثة أشهر وعاد مع رفيقه حمود القويعي إلى حائل بأتم صحة بسبب حذق محمد الذي

انتشله من الوهم.

******

(٩٤) يروى أن الأمير عبيد بن علي الرشيد سبقت ترجمته عندما كان بمدينة الجوف جاءه شاعر أعمى لم أتمكن من معرفة اسمه يسترفده فمدحه بقصيدة جيدة فأراد عبيد أن يختبره فقال له هذه القصيدة سأكافئوك بقصيدة أجود منها وأطول فوجم الشاعر وأطرق قليلاً ثم قال:

١٠٥ لاَ صَارْ أَنَا قَصَّادْ وِعْبَيْدْ قَصَّادْ   مَا لَلْعَمَى عِنْدْ الْمِفَتَّحْ حَذِيِّهْ

فأعجب الأمير بسرعة بديهته وأمر له بناقة معينة فأخذه بيده أحد رجال الأمير ليسلمه الناقة وكانت باركة في مراحها وعندما سلمه إياها أسرع الشاعر إلى سنامها يجسه فقال له الرجل: لا تخف إنها سمينة، قال الشاعر: أعلم أنها سمينة فالأمير لا يعطي إلا السمينة ولكني أتلمس سنامها لأرى ما إذا كان الأمير قد خبأ في شعفة سنامها «خرجية» من النقود فأسرع الرجل إلى الأمير ونقل إليه قول الشاعر فأمر له بشيء من المال وارسله في الحال إلى الخادم وضعه في يد الشاعر وهو يتلمس سنام ناقته وعند ذلك قال: لم يخب ظني في الأمير!! أرأيت صحة حدسي؟

******

(٩٥) يحكى أن رجلاً أراد أن يتزوج فاستشار من يثق به فقال: عليك باستشارة هذا الشيخ، فقال: إنه رجل طاعن في السن يأتي عقله ويذهب، فقال له: وإن يكن كما ذكرت فإن في رأيه خير، فتحين صحوة ذهنه لأخذ رأيه، فأتاه في الصباح الباكر وقال له: يا أبا فلان: إن لي رغبة في الزواج ولا أستغني عن رأيكم فتحامل الشيخ على

عصاه واعتدل جالساً وهو يقول :

١٠٦ عَـرِّبْ وْلَـيْـدَكْ عَـرِبِّـةْ   اَلنَّـارْ مِـنْ مِقْـبَاسَـهَـا

١٠٧ الْـعِـزْ بُوْرُوْكْ الْنِّسَـا   اَلْلِـيٍّ عَـرِيْـب سَـاسَـهَـا

١٠٨ بِـنْـتْ الـرِّدِي لاَ تَـأْخُـذَهْ   لَـوْ هُـوْ طُـوِيْـلِ رَاسَـهَـا

فأخذ الرجل بنصيحة الشيخ وتزوج على ضوئها .

******

(٩٦) الشيخ علي بن سليمان الغضبان آل جري من أهل مدينة حائل توفي رحمه الله ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م كان مسؤولاً عن الضيافة أيام إمارة الرشيد وكان الطعام شحيحاً في سنوات القحط وكانت ضيافة الإمارة هي محط الأنظار ومأوى الضيوف الوافدين للمدينة ويأتي الضيوف فرادى ومجموعات بحيث يوزع الطعام توزيعاً يأتي الضيف أو أحد مجموعة الضيوف بإناء معين قدر أو غيره يملأ بالطعام المطبوخ وتوضع فوقه قطعة أو قطع من اللحم وغالباً ما يكون اللحم من لحم الإبل فكان حمود ينادي بأسماء الضيوف : فلان بن فلان ورفاقه فعندما يجيب الضيف يرد عليه حمود بكلمة ونعم أو «والكوبة» وإذا قال كلمة ونعم وضع فوق الطعام إما عظماً أو أعصاب يصعب أكلها وعندما يقول «والكوبة» لأناس يعزهم فعلاً ويداعبهم في هذه الكلمة الجافة في ظاهرها ولكنها لينة في خلفيتها فإنه عندما يقولها يضع فوق الطعام لحما طيباً من الهبر والشحم وطيب اللحم وكان ذلك دأبه طيلة تلك الأمسية فتنبه إلى هذه الحركة أحد المنتظرين دورهم فلما جاء دوره قال : يا حمود «تكفى خلني من هل الكوبة وجنبني النعم وعظامها واعصابها» فضحك من حوله وعلم حمود أن تغطيته قد كشفت فعدل عنها

وسكت عن ترديد هاتين الكلمتين.

******

(٩٧) قرية عقدة الناعمة بين جوانح جبل أجا الوردية ببساتينها الخضراء من النخيل التي تتخللها أشجار الحمضيات من برتقال واترج وتين وغيرها تمثل المتنفس الطبيعي لكثير من الأسر في مدينة حائل حيث اقتربت المدينة منها وأصبحت منتزهاً طبيعياً للمدينة هذه القرية الجميلة بمناظرها الخلابة هي قرية قديمة جداً فهي لبني سنبس من طيئ ومنذ ذلك التاريخ وعقده في هذه الجاذبية الأخاذة تعاقبت عليها الأجيال تتوارثها فروع من قبيلة طيئ آخرها زبيد الذين منهم العبيد وشيخهم بهيج وهم الذين غلبهم عليها الضياغم عندما قدموا للمنطقة في القرن السابع أو الثامن أو التاسع الهجري حسب مختلف الروايات وقد قال في هذه الحوادث الشاعر الفارس عبيد بن علي الرشيد:

١٠٩ يَا شَارَخْ ارْكَبْ فَوْقْ نَابْ النِّسَانِيسْ	مَا مُونْ حرٍّ مِنْ ضِرَايِبْ نِضَاهَا
١١٠ تَنْصَا بْيُوتْ مْحَرِّقِيْنْ الْمحَامِيْسْ	اَللِّي يِعِدُّوْنَ الْقِبَايِلْ ثِنَاهَا
١١١ ضِيَاغِمٍ قدْ حَدَّرَوْا طَيِّ مَعْ قَيْسْ	ضِيَاغِمٍ هَمْ شَمْعَتَهْ مِنْ حْمَاهَا
١١٢ سَلِّمْ عَلَى عَذوُان وْسَيِّرْ عَلَى نْعَيْسْ	الدَّارْ حِنَا اللِّي نْصَالِيْ لِظَاهَا
١١٣ دَار لَنَا مِنْ دَوْرْ طَيِّ عَلَى قَيْسْ	لابُوْ طَلالْ اللِّيْ بْسَيْفُهْ حَمَاهَا
١١٤ الدَّارْ لَلْيِتْمَانْ لَوِيْزْ عَلْ نْعَيْسْ	وْلَوْ زَعْلَتْ الْتُّومَانْ وَاللِّي وَرَاهَا
١١٥ قَبْلَكْ بْهَيجٍ حَدَّرَوْهْ السَّنَاعِيسْ	مِنْ عِقْدَةْ اللِّي مَا يِزَحْزَحْ قَنَاهَا

عقده هذه الضارب حبها في أعماق أهلها وعلى رأسهم بهيج الذي يروى لابنته بهيجة التي تحن شوقاً وتذوب وجداً على عقده بعد أن

وصلوا إلى أرض الجزيرة الفراتية فتجد هذا الشوق في الأبيات الآتية:

١١٦ قَالَتْ بِهُيَجْة يَايَبهْ نَاضْ بَارِقْ ... يِنُوضْ مِنْ فَوْقْ الْعُنُودْ سَنَاهْ

١١٧ أنَا إنْ صدق ظَنِّي وْهَجْسِيْ وْخَاطِرِيْ ... تِقَطَّعْ بَيْنْ الْبَازْمَيْنْ غَشَاهْ

١١٨ لِيْ مَنْزِل بَيْنَ الْخَضَارِيْ وْقَارِحْ ... عَسَى مَنْ أرَ انْ الزِّمَانْ يِرَاهْ

١١٩ أنَا لَيْهَ أنَامَا صِيْحْ وَأكَثّرْ الْبِكَا ... عَلَى دَيْرة قَيْدْ الْقِعُودْ رْشَاهْ

١٢٠ ألاَ وَاعلى بَالعمرْ مْنِ شَافْ قَارِحْ ... لاَ سَاحْ مِنْ فَوْقْ الْجِرِيْدْ قَنَاهْ

******

(٩٨) يروى أن رجلاً مع رفاقه قد هاجمهم مجموعة من الخصوم وحصل بينهم تبادل لإطلاق النار سقط منهم عدد من القتلى والجرحى من الفريقين ونجا من هذه المجموعة رجل واحد بعد أن سقط رفاقه كلهم بين قتيل وجريح عاد هذا الرجل إلى أهله وهو يقول: أبشروا بالعزو أنا شريدة ربعي!!؟ وذهب قوله مثلاً للأمر باطنه أسوأ من ظاهره.

******

(٩٩) تزوج رجل بامرأة عجوز فسألوه صبيحة يوم العرس: كيف أنت وزوجتك الجديدة؟ فقال: إنها امرأة ممتازة وبها صفتان من صفات الجنة قالوا: وما هما؟ قال: البرودة والسعة!!

******

(١٠٠) يحكى أن رجلاً بخيلاً لحزاً في حي من أحياء العرب وهو ثري في نفس الوقت لديه رعية من الإبل ورعية من الغنم ومع هذا لا يذوق أهله اللحم، ولديه زوجة جميلة تتوسل إليه أن يذيقها اللحم ولو مرة في السنة ولكنه يأبى عليها ذلك وكان عقيد القوم مضيافاً كريماً يفد إليه الضيوف والركبان فلا يمضي أسبوع إلا وقد ذاق اللحم عند جاره الكريم

مرة أو مرتين وزوجته محرومة من اللحم وهذا الكريم أحياناً يأتيه ضيوف لهم مكانتهم في نفسه وقد لا يجد في غنمه السمينة التي تناسب مقام الضيف فيضطر إلى اللجوء لهذا البخيل ليشتري من غنمه السمينة فيذبحها لضيفه وذات ليلة طلبت زوجة البخيل من زوجها أن يذبح لهم ولو سخلة لتذوق اللحم فرفض زوجها فقالت له : أنت تذهب بين ليلة وأخرى إلى جارنا الكريم وتشبع من اللحم وأنا قد مضى عليّ ما يقرب على السنة لم أذق اللحم ، فقال لها : بانطلاقة من تفكيره الشحيح : إذا دعاني جارنا في ليلة من الليالي اصطحبك معي على أساس أنك ضيف عندي تلبسين من ثيابي وتلتفين بعباءتي وتتلثمين ونذهب معاً تحت جنح الظلام وتتعشين مع الضيوف وتأكلين من اللحم ما تشائين ثم نعود سوياً دون أن يعلم بك أحد، فترددت أول الأمر ثم استساغت الفكرة تحت ضغط شهوة اللحم هذا الرجل كان يسمعه الرجل الكريم الذي جاء ليشتري من البخيل خروفاً ليذبحه لضيوفه فوقع في نفسه موقعاً حسناً سيما وأن زوجة هذا البخيل قد اعجبته فاشترى منه الخروف وذبحه وسلمه للنسوة لطبخه وعندما جهز العشاء نادى الكريم من في حيه للعشاء كالمعتاد فلما نادى البخيل قال له : إن لدي ضيف ولا استطيع المجيء فقال الكريم تعال أنت وضيفك فلبست المرأة من ملابس زوجها وأخفت شعرها إلى الخلف ولبست غطاء رأسه وتلثمت وارتدت عباءته وأقبلت مع زوجها يلفهما الظلام وعندما وصلا إلى الرجال قال البخيل : هذا ضيفي ورفيقي أبي علي فقفز المضيف وهو عارف بسر الأمر وهو يقول : أهلاً وسهلاً يأبي علي، إن أبا علي ليس رفيقك وحدك وإنما هو رفيقي أيضاً فأخذ يسلم على أبي علي ويقبله

بشغف ويضمه إلى صدره وهو يردد: أهلاً وسهلاً: ما أبركها من ساعة التي جمعت بين ضيوف كرام وضيف ورفيق عزيز على قلبي منذ زمن طويل وقد جاءت به الصدفة إلى هنا وبعد السلام جلس أبو علي «الوهمي» مع الرجال وتناول القهوة وكان ضوء النار خافتا بحيث لا يتضح من أبي علي ما يفضح خطته وبعد قليل قدم الطعام وطعم الضيوف ومن معهم من الجيران وكانت الدنيا ظلاماً وبعد الانتهاء من الطعام استأذن الرجل البخيل وهو يريد اصطحاب ضيفه فقفز الرجل الكريم وأمسك بأبي علي وحلف الإيمان المغلظة عليه ليبيتن عنده هذه الليلة قائلاً: للرجل البخيل: إذا كان لك حق واحد في أبي علي فإن لي به عدة حقوق فهو رفيقي الحميم منذ سنوات وسينام عندي هذه الليلة مع ضيوفنا حتى يصبح الصباح ونشرب القهوة ثم يأتي إليك فوقع البخيل في مأزق لم يستطع الخروج منه إلا بإصراره على اصطحاب ضيفه مما جعل المضيف يهدد بطلاق زوجته إلا أن يبقيه عنده وعند ذلك تدخل الضيوف وقالوا: اتركه عند هذا الرجل الجواد فلا ينبغي أن تكسر نفسه في هذا الطلب وتأزم الموقف على البخيل فلا هو يستطيع أن يكشف الأمر عند الناس ولا باستطاعته ترك زوجته تبيت مع الرجال فحاول انتحال شتى الأعذار ولكنه فشل أمام تمسك المضيف ببقاء الضيف لدرجة الاستماتة عند ذلك عاد البخيل إلى بيته يجر ذيول الندم ولم تسعه الأرض بما رحبت فبقي يولول ويدلج على أمل أن يأتي خلسه بعد قليل ويستل أبا علي من بين الضيوف أو يدعوه بعد أن يتفرق الناس لكن المضيف لم يترك له فرصة بعد أن غادر المكان وأدار القهوة على المضيف وسمروا قليلاً ثم انصرف الناس واضطجع الضيوف في

فرشهم وأخذ المضيف وأبو علي جانب من المكان وجلسا يتحدثان بحيث يتحدث أبو علي مقلداً صوت رجل، أما البخيل فقد نابه الهلع فصار يذرع الأرض روحة وجية يتجرع الصبر أمر من الحنظل خشية افتضاح أمره ومخافة على زوجته ولما مضى من الليل ما مضى وظن المضيف أن الضيوف قد ناموا اقترب المضيف من أبي علي وانتبه أحد الضيوف وأيقظ رفاقه فانسلوا من فرشهم هاربين لا يلوون على أثر فتلقاهم البخيل الذي كان يحوم حول البيت وسألهم عما بهم: فقالوا لقد رأينا مضيفنا يقترب من أبي علي مما جعلنا نهرب خوفاً على أنفسنا، فعض البخيل أصبع الندم ولات ساعة مندم ورحل من هذا الحي في صباح اليوم الثاني.

******

(١٠١) الشاعر سويلم بن علي السهلي ولد في البادية وعاش في منطقة الشمال بين منطقة القصيم وحائل وتوفي بالرياض رحمه الله عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م وكان من شأنه أنه كان سائراً في صباح أحد الأيام في شارع من شوارع مدينة الرياض القديمة الضيقة مع ابن أخيه رديني بن عبدالكريم السهلي وكان الشارع ضيقاً بحيث لا يتسع لأكثر من اثنين يسيران فيه وفي منتصف الشارع قابلتهما امرأتان كانت إحداهن على جانب كبير من الجمال فشخصت أبصارهما في تلك المرأة الجميلة وعند اقتراب المرأتين منهما أراد أن يفسحا لهما في الطريق:

فقال رديني: يا ابن الحلال.. يقول ذلك وهو يلكد عمه بمرفقه ويعني افتر والتصق إلى الجدار لإفساح الطريق للمرأتين فما كان من سويلم بنفس اللحظة التي قال فيها رفيقه يا ابن الحلال إلا أن أكمل الجملة ببيت

شعر تولدت بعده أبيات تواردت في نفس اللحظة التي عبرت فيها المرأتان من عندهما وجملة رفيقة «يا ابن الحلال اكملها سويلم بقوله :

١٢١ يَـا ابْنَ الْحَـلاَلْ عُـقُوْبَـة عَاقِبَـتْنَا   مَـا تُـوْدِعْ الـرِّجَّـالْ يَـتْخَـصْ طِـرِيْـقَـهْ

١٢٢ عَفْـرَاً عَلَـى دَرْب عَسِيْر حَـدَتْنَـا   الـدَّرْبْ ضَـيِّـقْ وَاوِز مَـتْنَـا مِضِـيْـقَـهْ

١٢٣ بِعْـيُوْنَهَـا السُّوْدْ الوِسَـاعْ خَرِبَتْـنَا   عَبْـثَـهْ تِجِـي بَـيْـنَ الْرِفْـيقْ وْرِفْـيْـقَـه

******

(١٠٢) قيل إن رجلاً اسمه مطر أتى على حي من أحياء العرب قد أصابهم المحل والجدب فسألوه عن اسمه فأخبرهم فقالوا له : «يا مطر مَطِّرْ علينا» فقال : إنني لا استطيع ذلك وإنما هذا اسمي الذي سماني به أهلي فقالوا له : ما سميت مطراً إلا لأنك تمطر فعليك أن تمطر علينا لتبعد عنا هذا الجدب وبعد أخذ ورد ومحاولة منه بإقناعهم أن هذا مجرد اسم لا يعني شيئاً وإصرارهم أنه يجب أن يمطر عليهم وأخيراً رأى أن هؤلاء يصعب التفاهم معهم فطلب أن يتفاهم مع شخص عاقل منهم فذهبوا به إلى شيخ وقور كان جالساً في ظل بيته وعندما حدثه في الأمر رفع الشيخ رأسه وقال : إن أهلك لم يسموك مطراً من باب العبث وإنما سموك بذلك لأنك تمطر ، والآن يا ولدي كما ترى الناس بحاجة للمطر فعليك أن تسمح نفوس القوم وتمطر عليهم ولو مطراً خفيفاً ولو لم يكن سيلاً «جرافي» وعندما رأى هذا منطق الرجل العاقل قال : أبشروا بأن أمطر عليكم سأرتقي رأس هذا الجبل وأمطر عليكم من قمته فعليكم استقبال السيل ، فرقي الجبل ونزل من جانبه الثاني هارباً على وجهه لا يلوي على أحد .

******

(١٠٣) خرجت يوم عيد الأضحى عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م لمعايدة أحد أقاربي في حي العليا بمدينة الرياض ومررت من عند «أسواق الجوهر» وكانت لي حاجة سأخذها للبيت وعند اقترابي من بوابة الدخول خرجت من البوابة امرأتان إحداهما على جانب رائع من الجمال وهي بدوية قد تحضرت فجمعت جمال البداوة ونعومة الحضارة فأسرني منظر المرأة ووقفت على البوابة حتى ركبتا في سيارتهما وذهبتا فأخذت حاجتي وأنا بشبه دوامة وامتطيت سيارتي عائداً إلى منزلي فكان مولد هذه الأبيات:

١٢٤ سُوْقَ العلَيَّا لَيْتكَمْ تعْرفُوْن	أصْبَحْ لغزْلانْ الحَمَادَةْ مقَرَّهْ
١٢٥ قَبْلَ أَمْسْ هَوْدَجْهَا يحفْ الظُّعُوْن	وَاَلَيوْم بَأَسْوَاقْ الجواهر ممَرَّهْ
١٢٦ تَنعَمَتْ بَالمدنْ وَأَبْيَضْ لَوْن	لاَذَتْ عَنَ الصَّحْرا بَرَادَهْ وْحَرَّدْ
١٢٧ تَسْبِيْ عقُوْلْ أَهْلَ الهوَى بالفُنُوْن	لَوْ شَافَهَا العَاقلْ تبَلْوَيَ بْشرَّهْ
١٢٨ أغْضَتْ بْطَرْفْ وْسَلْهَمَتْ بَالعُيُون	كنَّهْ سْبُوْقَ النَّسر رمْش تفرَّدْ
١٢٩ القَحْويَاتْ الغَضْ ثلجَ السِّنُون	منْ طرْقَةْ الشَّيْلَةْ تَلاَعَجْ مفرهْ
١٣٠ يَا عُوْدْ رَيْحَانْ شمَخْ منْ غصُوْن	وَأَثْمَرْ تفَافيْح علَى الصدرْ زرَّهْ
١٣١ ورْدُوفَهَا تَطْويْ الحرَايرْ بْهُوْن	ولَيَا انْطوتْ باصْبَاعْ كَفَّه تجَّرهْ
١٣٢ يَا لَيْتَهَا مَا طوَّحَتْ بَالقرُوْن	غَطَّتْ حَجَبْهَا بَاشْقر يَوْمَ ثَرَّهْ
١٣٣ أرْكَتْ علَى كَبْديْ هَوَايَا الظَّعُوْن	وَأَقْفَتْ تمُوْحْ وْنيْطْ قَلْبِيْ تجرَّهْ

******

(١٠٤) جبل عثواء جبل أسمر ململوم منيف بأنف العقاب الشمالي الغربي به ماء يقع في طرف جبل رمان ويقع بقرب طريق الدواب القديم بين مدينة الروضة ومدينة حائل، وكان بالروضة رجل غريب «درويش» يتردد بين

حائل والروضة ليحضر بعض الأدوية التي يعالج بها الناس وأثناء تردده ذات مرة ورد ماء عثواء فخرج عليه بعض قطاع الطرق وسلبوه ما معه ثم لاذوا بذلك الجبل وقطاع الطرق يسمون «الحنشل» واحدهم «حنشولي» وعندما عاد إلى الروضة قال: أخذني «الحنشل» عند عثواء فقال له أحد جلسائه يمازحه: إنك واهم فعثواء ليس بها «حنشل» فاستكثر ذلك من محدثه وقال: تقولي لي إن عثواء لا يوجد بها حنشل وأنا أوكد لك ذلك «والصاق ينصي عثواء» أي الصادق يذهب إلى عثواء فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر المتحقق من وقوعه.

******

(١٠٥) الشيخ حجيلان بن محمد الحجيلان من أهل قرية الحفينة على وادي الحفن شرق جبل رمان بمنطقة حائل توفي رحمه الله عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م وكان يعيش ببلدته عازباً في البيت وحده وكان لديه عكة مليئة بالسمن البري في الوقت الذي يندر فيه وجود السمن عند غيره كان يأخذ شيئاً من هذا السمن يؤدم فيه طعامه وغالباً ما يكون من خبزة النار يضيف إليها شيئاً من السمن ويأكلها وكان يحتفظ بهذا السمن داخل غرفة يحمل مفتاحها معه أو يخبئه بمكان أمين وكان يعلق عكة السمن في حبل مربوط بالسقف تتدلى في الهواء، وذلك ليأمن عليها من القطط والفئران وكان من طبيعته إذا نام وسأله سائل وهو نائم دون أن يوقظه أين الشيء الفلاني يخبره به دون أن يعلم هو بذلك، فعلم بعض الأشقياء بالعكة وصمموا على أخذها فجاء أحدهم إليه وهو نائم وسأله عن مفتاح تلك الغرفة التي يغلقها على متاعه في البيت بما في ذلك السمن فأخبره بالمكان الذي يخبئ فيه المفتاح فأسرع إلى المكان وأخذ

المفتاح وفتح الغرفة ثم أفرغ السمن منها في إناء كان معه ثم نفخ العكة بالهواء وعلقها في مكانها وأغلق الغرفة واعاد المفتاح إلى مكانه وبعد أيام أراد حجيلان أن يؤدم عشاء من السمن وعندما لمس العكة وجدها فارغة إلا من الهواء الذي نفخها فكاد أن ينفجر غيظاً على من سطا على سمنه وسرقه وأكل طعامه حافاً تلك الليلة ولم يكد ينام ليلته من شدة أسفه على ما فقد عندما حان موعد صلاة الفجر ذهب إلى المسجد للصلاة فقرأ الإمام في إحدى ركعتي الفجر سورة «الكافرون» ولم يكد الإمام يسلم من الصلاة حتى اندفع حجيلان بحنق وهو يقول: «كلكم يا أهل. . كافرون من منكم أخذ السمن الذي في داري»!؟؟

******

(١٠٦) يروى أن فلاحاً حضرياً ورد على ساقي فلاحته فريق من البدو يسقون أغنامهم ورأى إحدى البدويات فأعجبته بجمالها فأراد مداعبتها فقال: ألا تتزوجيني فردت عليه بقولها:

١٣٤ رَجاَ لِكَمْ يَالَحضرْ مَا يِنصِخيْ بَهْ   رَجَّا لِكَمْ يَنْقِلْ عَلىَ الوَرْكْ مِفتَاحْ

** فقال لها:

١٣٥ مِفتَاحَنا يَا خَيِّتيْ تَنقِلِيْنَهْ   وِأحِطْ لِكْ يَازَيْنَةْ العَيْنْ مَصْبَاحْ

*** فردت عليه:

١٣٦ وْحَيَاةْ رَبِّي مَا غَدِيْ لَكْ حَلِيْلَهْ   أبْعَدْ عَلَيْكَمْ مِنْ سْهَيْلٍ إلَى لاَحْ

******

(١٠٧) يحكى أن أحد أمراء الرشيد بحائل أرسل إلى أهل قرية عقدة وقد سبق الكلام عنها أرسل إليهم خطاباً أثناء بنائه لقصر برزان يطلب منهم شيئاً فلم يجدوا في القرية من يقرأ الخطاب وحاروا في الأمر فقال أحدهم أنا أقرأ لكم الخطاب فقد طلب الأمير تزويده بما يحتاج إليه فكل

حرف مستطيل يعني «منقلة» وكل مستدير فهو «محفر» فأحصوا هذه الحروف وأرسلوا بعددها للأمير، ولما قرئ الخطاب بعد ذلك وجدوا أن الخطاب فعلاً يطلب عدداً من «المناقل» و«المحافر» و«المنقلة» هي «الوقر» وعاء مصنوع من الخوص يوضع على ظهر الدابة وينقل فيه التراب والطين الجاف وغيره و«المحفر» هو زنبيل صغير ينقل فيه التراب والطين وغيره وصار «خط أهل عقدة» مضرب المثل للشيء لا يعرف كنهه وربما اكتشفته لفهم مضمونه.

******

(١٠٨) الشيخ صالح بن منور الحربي وأخوه الشيخ محمد بن منور الحربي من سكان مدينة الروضة ثم انتقلا إلى مدينة حائل وصالح هو الأكبر سناً ومحمد من بعده وقيل إن بينهما طفل آخر ومع هذا فصالح ليس في شعره شعرة بيضاء ومحمد الأصغر ليس في شعره شعرة سوداء وكأن محمد هو الأب وصالح الابن توفي صالح رحمه الله في ١٤١٣/٩/٢٦هـ وذات يوم سكن بجانبهم رجل لا يعرفهم وتعرف عليه صالح وأثناء خروج صالح وجاره من المسجد قال الجار لصالح: أما حصل فرصة للوالد أن تسجلوه بالضمان الاجتماعي ليستفيد منه؟ فاستغرب صالح وقال: الوالد قد انتقل إلى رحمة ربه ونحن صغار فبهت الرجل وهو يقول وهذا الشائب الذي يدخل في بيتكم أليس أباك؟ فانفجر صالح ضاحكاً وهو يقول: هذا أخي الأصغر محمد.

******

(١٠٩) الشيخ حجرف بن عياد الذويبي شيخ الذوبة من قبيلة حرب عاش في مواطن قومه بقرب وادي الرمة وتوفي رحمه الله في النصف الأخير من

القرن الثالث عشر الهجري وله قصة وتروى لغيره يقول الرواة: إنه ذات ليلة من ليالي الشتاء الباردة حل غريب وعابر سبيل ضيفاً على حي من أحياء العرب وجلس في بيت مضيفه ينتظر العشاء وهو يرتجف من شدة البرد ولما مضى شطر من الليل أتاه المضيف بشيء من اللبن وقال له: اغتبق فقال الغريب: لا استطيع الشرب إلا بعد العشاء فقال له المضيف: هذا هو العشاء وليس هناك عشاء غيره فأخذه الغريب وذاق منه مذقة وإذا هو بارد فخاف أن يزيده برداً على برد وضعه في إنائه على الأرض وهو يقول: الله كريم يا بدوي، فظن المضيف أنه يستهزئ به فنهره والتحف الغريب بدثار عنده وبات طاوياً وعند قرب منتصف الليل بركت الركاب عند البيت وخرج إليها صاحب البيت فوجد أهل مطيتين قيل إنه حجرف وقيل غيره مع رفيق له، فما كان من المضيف إلا أن رحب بهما وفي الحال أوقد النار وذبح الخروف وبدأ بتجهيز العشاء ولم يمض وقت طويل حتى جهز العشاء فقدمه المضيف وهو يرحب بالضيوف بكل حرارة وبهجة في الوقت الذي يتململ فيه الغريب تحت دثاره يتضور جوعاً سيما وهو يشم رائحة الطعام فلاحظ حجرف الحركة في مكان غير بعيد عنهم، فقال: ما هذا؟ قال المضيف: هذا ضيف نائم فقال حجرف: أيقظه يشاركنا في العشاء قال المضيف: لقد تعشى ونام فقال حجرف: وإن يكن أيقظه يتعشى، حتى لو كان قد تعشى بعد المغرب فإنه قد جاع الآن وتحت إصرار الضيف استجاب ودعا الغريب فقفز من مكانه ودنا من ا لطعام وهو يقول: أما قلت لك إن الله كريم يا بدوي؟!! فنهره المضيف وسكت فأيقن حجرف أن وراء الأمر شيئاً وبعد الانتهاء من العشاء قال حجرف للمضيف، لقد جئتك

خاطباً ابنتك، فما زاد المضيف أن قال: أهلاً وسهلاً بك ما أبركها من ساعة يقول ذلك بصوت يتهدج من شدة الفرح ثم يستأنف بعد صلاة الفجر سنذهب معاً إلى القرية الفلانية للاملاك لك عليها وبعد أن سمر الرجال بعض الوقت ثم أخلدوا إلى النوم وبعد صلاة الفجر ركب القوم بما فيهم والد الفتاة فتعلق بهم الغريب فرفض والد الفتاة لكن حجرف قال له: ربما احتجنا إليه ليكون شاهداً عند ذلك استردفه رفيق حجرف وبعد أن ساروا مسافة أناخ المضيف في عرض الطريق ليصنع القهوة وطعام الإفطار لضيفه العزيز وهكذا كان فأوقد النار لعمل القهوة وأخرى لصنع الخبز بعيدة عن الأولى بعض الشيء وبعد أن نضج الخبز اختار من لبه الطيب واللين من جوانبه وأبعد عنه الحروف المحترقة فوضعها على شجرة رمث ونادى الغريب ليأكل من تلك الحروف المحترقة بينما أحضر طيب الخبز المفروك بالسمن لضيفه فقال حجرف أدع رفيقنا ليفطر معنا فقال المضيف: إن لديه نصيبه من الفطور فأصر حجرف على دعوته فأقبل الغريب وهو يقول:

١٣٧ شِبِعْنَا وْشِبْعَ الذَّرْ مِنْ مِيْرَ ضَيِفْنَا   وْلَلَذَّرْ في مَيْرْ الْكِرَامْ مَعَاشْ

١٣٨ يِعْطِى الْعَطَا مِنْ كَانْ ضَارِ عَلَى الْعَطَا   وْيِمْنَّ الْعَطَا مِنْ كَانْ خَالُهْ لاَشْ

١٣٩ وْمِنْ لاَ يْعَرَّبْ مَنْسِبُهْ قَبْلْ وَيْلدُهْ   يَاَ وَيْلِدُهْ يِصْبِحْ عَلَيْهْ بْلاَشْ

سمع القوم هذه الأبيات ووقعت من حجرف موقعاً عميقاً وبعد أن تناول الجميع طعام الإفطار ذهب والد الفتاة مع رفيق حجرف لإحضار الإبل التي قيدوها ترعى في تلك الفرصة عند ذلك سأل حجرف الغريب عن معنى قوله البارحة، فأخبره أن مضيفه لم يقدم له العشاء سوى لبن مشوب بالماء لم يشربه ولم يذق طعاماً حتى قدما وعند ذلك

اختار حجرف ربه عن إتمام هذا الزواج من ابنة أبوها لا يقري ضيفه بعد أن استوعب ما تعنيه أبيات الغريب، وعندما عاد رفيقه ومضيفه ادعى أنه قد وعد رجلاً أن يأتيه هذا اليوم ونسي الموعد فاعتذر إلى مضيفه أنه سيذهب هذا اليوم ويعود إليه بعد أيام ليتم عقد القران فودع رفيقه عائداً إلى أهله ومعه ذلك الغريب ولم يتزوج تلك الفتاة.

******

(١١٠) الشيخ سالم بن محمد القبال من أهل مدينة الروضة توفي رحمه الله ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م وكان سريع البديهة كما أسلفنا وذات يوم أراد رجل أن يمازحه بمزاح ثقيل فقال له: ما بك يا سالم قد شيبت؟ فأجابه في الحال، أما تعلم لماذا شيبت؟ فقال: لا، فقال له: من كثرة ما أرى وجهك!! فانكمش وجه الرجل وانسحب من المكان وهو يود لو لم يقل هذه الجملة.

******

(١١١) يحكى أن أهل قرية من الفلاحين كان إمام المسجد يحدثهم بأن الأكل أثناء الصلاة مما يبطلها وكان معظم الفلاحين يأتي الواحد منهم من مزرعته أو نخيله القريب من المسجد وهو يقضم بسرة أو يلوك ثمرة من الثمار ويكبر للصلاة وهو لا يزال لم ينته ما في فمه يحدث هذا غالباً في وقت صلاة الظهر والعصر والمغرب ولهذا شدد الإمام على هذا الجانب فقال أحد الأشقياء لماذا لا اختبر الإمام لأرى ما إذا كان يطبق على نفسه ما يدعونا إليه وكانت أرضية المسجد مفروشة بالحصباء والرمل الناعم فقام هذا الشقي بنصب فخ في موضع سجود الإمام وجعل طعم الفخ حبات عنب غاية في الاستواء واختار له وقت المغرب من أجل أن يكون

المنبر تغشاه غبشة الليلة بحيث لا يميز الإمام الأشياء عن قرب وعندما سجد الإمام رأى حبات العنب الناضجة قريبة من فمه فرمَّها بشفتيه فقفز الفخ في وجهه ففزع الإمام وصرخ صرخة سمعها كل من بالمسجد وهرب على وجهه كالمذعور في حالة هلع وبعد ذلك قال الآخرون: أتنهانا عن شيء وترتكبه أنت، فرحل عن القرية كلها.

******

(١١٢) الشيخ دخيل بن مقبل الغريبي من سكان مدينة سميراء ثم انتقل إلى مدينة حائل يعمل بها تاجراً وكانت له مواقف طريفة وله أشعار في شبابه فيها شيء من الطرافة وكان بعض الشباب في وقت مضى يتمتعون بجلسات السمر إلى حوالي منتصف الليل ولم يكن هناك في ذلك الوقت ما يؤكل إلا ما يطبخ وكان الناس يتعشون مع آذان المغرب أو بعده مباشرة ولا تمر ساعتان إلا وقد جاعوا فصاروا يتلفتون يميناً وشمالاً علهم أن يجدوا شيئاً يؤكل كالتمر وغيره أو أخذ دجاج فلان أو علان وربما أخذوا الخضار من بعض البساتين كالباذنجان والقرع والبطيخ والشمام وغيره وربما فوجئ صاحب المزرعة بمن تسور جدار مزرعته وأخذ من خضاره دون علمه فبدأ يقص الأثر ليعرف الفاعل فقال دخيل على لسان هذه الفئة:

١٤٠ نَبِيْ لَيَا غَابْ الْقَمَرْ   نحطْ نْعُولْنَا سِفَيْفْ
١٤١ يَحَارْ قَصَّاصْ الأثَرْ   يَحَارْ لَوْ إنُّهْ ظِرِيْفْ

******

(١١٣) الشيخ بخيت البخيت من سكان الوسيطاء سبقت ترجمته كان أجيراً يسوق السواني بالروضة وكان الوقت في شح بالأرزاق يتناول معظم الناس وجبة أو وجبتين على الأكثر الغداء والعشاء في اليوم والليلة مع

ما يبذلونه من جهد ومشقة ولا يكادون يشبعون من هاتين الوجبتين فقال: بخيت عندما أقبل العيد: «واعزتاه من ليلة العيد وقابلته»!! قالوا لماذا فقال إن «معازيبنا» الذين نعمل عندهم لا يعشوننا ليلة العيد ويقولون لنا تجوعوا لطعام العيد فنبيت تلك الليلة على الطوى وقابلة العيد لا يعشوننا أيضاً وهم يقولون قد شبعتم اليوم من طعام العيد ولا تحتاجون إلى عشاء»!١!

******

(١١٤) الشيخ صالح بن محمد الزريقي آل جري من سكان مدينة حائل عاش فترة من عمره بمدينة الروضة وكان رحمه الله متعلماً له مدرسة تعليم القرآن الكريم بمدينة حائل قبل افتتاح المدارس النظامية عاد من الروضة إلى حائل وبها توفي رحمه الله ١٣٧١هـ ١٩٥١م وله عدد من المواقف الطريفة سنذكر بعضها ومن هذه الطرائف أنه جاء من حائل إلى الروضة فرأى كراعاً من الجراد قرب الروضة في وقت الأصيل والكراع قطعة من الجراد غير كثيرة بالمعنى المطلوب كان الجراد منتشراً على شجر الرمث والعوسج وغيره فاستكثره وعندما قدم الروضة أخبرهم به على أنه جراد كثير «تهامية» فأسرع الناس بأوعيتهم لاصطياده كما هي العادة وعندما وصلوا إلى المكان لم يجدوا جراداً يذكر وإنما وجدوا القليل منه قد تَلَبَّب جذوع الشجر فأصبح من الصعب اصطياده أو تحصيل شيء منه عند ذلك تجمع الناس حول «الْمجرِّدْ» وهو الذي أخبرهم بوجود الجراد وأخذوا يتساءلون عن الجراد ويلحون عليه في الأسئلة ويلومونه على أنه غرر بهم وأوهمهم أن هناك جراد كثير بينما هو كراع جراد لا يذكر، ولما أكثروا عليه في هذا الأمر قال لهم: «اتركوه بصمودته حتى تطلع الشمس وسترون

صدق كلامي»!! وبالطبع إذا طلعت الشمس ودفئ الجراد وخرج من الشجر يصعب اصطياده فصار قوله مثلاً سائراً للضرب للأمر منظره أقل من مخبره يقال جراد الزريقي.

******

(١١٥) جاء في كتاب الخطط للمقريزي في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي: كان المصريون يعملون على تفقيس البيض دون مساعدة الدجاج وذلك أنهم كانوا يستخدمون طريقة معينة لفقس الفراخ، فكانوا يضعون ألف بيضة أو أكثر في أفران تحتوي على عدد من الرفوف يوجد في الرف العلوي، ثم توقد نار هادئة تحت هذا الفرن وتستمر على هذا النحو سبعة أيام تخرج بعدها أعداد كثيرة من الفراخ وتجمع بعد ذلك في صناديق وعند بيعها تكال بالصاع بلا قاع ويوضع في سلة المشتري ثم يملأ بالفراخ حتى يمتلئ وعند ذلك يرفع الصاع وهكذا نرى سبق العرب في هذه الناحية للغربيين الذين لم يتوصلوا إليها إلا بعد عدة قرون.

******

(١١٦) يحكى أن رجلاً تزوج امرأة جميلة وعندما استقرت في بيته كثر الرجال حول بيته بل وفي الشارع الذي يسكن فيه ذاهبين وآيبين علها أن تخرج لبعض حاجتها فيروها ولو من بعيد والنساء في ذلك الوقت يخرجن من بيوتهن لإحضار الماء والحطب وغيره من مستلزمات الحياة ثم اتخذ بعض الفضوليين مجالس لهم في جوانب الشارع غير بعيد عن بيت الرجل مما يمكنهم من رؤية هذه المرأة الجميلة عندما تمر من عندهم خارجة من بيتها لقضاء حوائجها مما جعل زوجها يتضايق من هذا

الوضع وإن لم ينل زوجته أذية من أحد سوى تلك النظرات الفضولية البلهاء، فما كان منه إلا أن طلقها وأعادها إلى أهلها وتزوج بعدها امرأة عادية ليست جميلة، فلم يجد أحداً يمر من عند بيته فضلاً عن أن يجد أحداً يجلس بقرب بيته فارتاح لهذا الوضع وقال هذين البيتين:

١٤٢ غَرَّاسَةْ الحلوَةْ مْنَ النَّاسْ مِخطَيْنْ　　تـخَـرَشْ وْلَـوْ طُـولْ عَـلَـيْـهَـا جْـدَارَهْ

١٤٣ وْغَرَّاسْ دبِّـيْ العَذَارَىَ مْـرِيْحِـيْنْ　　تـِـتْـمِـرْ وْهِـيْ صَـافِ عَـلَـيْـهَـا غْـبَـارَهْ

******

(١١٧) جلس غلام بدكان أبيه التاجر الذي غاب عن الدكان لبعض الوقت وقال للغلام انتبه للدكان حتى أعود، وأثناء غيابه جاءت امرأة إلى الغلام فقالت له: أين أبوك؟ فأخبرها أنه سيعود بعد قليل، فقالت له: يا بني سبق أن أخذت من أبيك بريال من هذا القماش وسجله عليّ وقد قصر القماش عن الغرض، فأعطني منه بريال آخر وسجله في الدفتر حتى أحضرهما لأبيك بعد يوم أو يومين فأعطاها الغلام من ذلك القماش بقيمة ريال وسجل في الدفتر عند صاحبة الريال ريال آخر!! ولما عاد أبوه أخبره فعرف أن المرأة خدعت الغلام في ادعاء لا أساس له.

******

(١١٨) شب غلام وأراد أن يفعل ما يفعله الرجال في ميدان الكرم، وأن يدعو الرجال لتناول القهوة والطعام في بيته وكان وحيد والدته يعيش معها في حياة كفاف لا يملكان من متاع الحياة الدنيا سوى قليل من الطعام هو عبارة عن صويعات من «التِّمَّنْ» الأرز العراقي ففرحت المرأة أيما فرح بهذا الاتجاه من ابنها في طريق الرجولة وباركت له هذه الخطوة وأعدت له شيئاً من القهوة وما يلزمها، خرج الغلام من المنزل ضحى ذلك اليوم عله أن يجد من يدعوه لتناول القهوة ولسوء حظه وقع في

رجل أكول فدعاه لتناول القهوة فظن الرجل أن الغلام يهزأ به، لكن الغلام أكد له الدعوة فاستجاب وادخله غرفة القهوة مرحباً به، وأشعل النار وصنع له القهوة وقدمها له مع شيء من التمر وبعد الانتهاء من القهوة انتظر الغلام من الرجل أن يخرج كعادة الرجال إذا تناولوا القهوة خرجوا لكن هذا لم يخرج وإنما لف عباءته وتوسدها واضطجع في غرفة القهوة حتى حان موعد الغداء حيث طبخت المرأة شيئاً من التمن وعندما أحضره الغلام في صحن ووضعه أمام الرجل مرحباً به فقال الرجل أحضر لي ماء لأشرب فذهب الغلام لإحضار الماء لعدة دقائق وعندما عاد وجد آخر لقمة من الطعام في كف الرجل فما كان منه إلا أن أخذ الصحن وأعاده وبقي الغلام وأمه بدون غداء وانتظر الغلام أن يخرج لكنه عاد فاضطجع في مكانه وفي المساء قال الغلام لأمه زيدي من الطعام فزادت في وجبة العشاء لكن الضيف التهم هذه الكمية وهو يقول: لماذا يا بني تبددون الطعام هكذا بهذه الصينية؟ فجمع كل ما في الصينية في لقم ضخمة وأخذ يزدردها الواحدة تلو الأخرى حتى لم يبق ولم يذر شيئاً، فقال الغلام في نفسه: لعل الضيف أن يغادر البيت في الصباح وعندما عمل له القهوة مع «قدوع» التمر قال له: هل تعود إلينا لتتغدى عندنا؟ يقول ذلك وكأنه يحب أن يرى ما إذا كان سيخرج، فقال الضيف: لن أخرج من هنا حتى أتغدى وبعد الغداء أعاد الغلام على الرجل سؤالاً مماثلاً فرد عليه: كما ترى يا بني نحن في استقبال الليل ولن أخرج حتى صباح الغد وهكذا ديدنه عند هذا الغلام وأمه العجوز إذا أصبح قال: حتى أتغدى وإذا تغدى قال حتى أتعشى، حتى قضى على كل شيء عندهم مما جعل الغلام يعيد النظر في مسألة السير في طريق الكرم.

******

(١١٩) يحكى أن صبياً من أهل قفار قد مات أبوه في صغره وأوصى عليه عماً له . ولم . . يحسن هذا العم التصرف بأموال الصبي مما جعله يحس بذلك ، وكلما حاول الاعتراض على تصرفات عمه نهره وأسكته بحجة أنه لا يزال صغيراً لا يعرف مصلحة نفسه فما كان من الصبي إلا أن لجأ إلى القاضي الشرعي وطلب مقاضاة عمه وإيقافه عند حده وتسليم أمواله إليه فحضر العم إلى القاضي وطلب الصبي من عمه أن يسلمه ما بقي من أمواله على يد القاضي فقال العم : هذا صبي صغير لا يعرف مصلحة نفسه ولا يمكن أن أسلمه أمواله فيلعب بها وهي أمانة في عنقي بوصية من والده فرد عليه الصبي : إنني أعرف مصلحة نفسي وأنا في المهد فضلاً عن أنني الآن رجل ، فقال له القاضي : كيف عرفت مصلحة نفسك وأنت في المهد؟ قال الصبي : إذا جعت بكيت وإذا رضعت سكت ، وإذا وضعتني أمي على الأرض بكيت وإذا حملتني في حجرها أو على صدرها سكت ، أليس هذه معرفة لمصلحتي فقال : القاضي موجهاً كلامه للعم : هذا منطق رجل وعليك أن تسلم إليه جميع أمواله فلقد خرج من وصايتك .

******

(١٢٠) اعتاد صديقان تاجران على السمر معاً بين فترة وأخرى يزور أحدهما الآخر في منزله بالتناوب وذات ليلة بينما كانا جالسين حول كانون النار في الشتاء يتناولان القهوة والشاي والحليب خطر بذهن أحدهما أن يمازح رفيقه فقال له متى يتم هذا المبروك؟ يعني بذلك الزواج الثاني على زوجته الموجودة حالياً في منزله ، فجاراه رفيقه قائلاً : عن قريب ، أتحسبني مثلك قد اقتنعت بهذه المرأة الواحدة ، سيكون لي زوجتان وأنت باق على ما أنت عليه ، يقول ذلك من باب المزاح وهو لا يعرف

أن للجدران آذانٌ كما يقال، فقد صادف هذا الحديث مجيء زوجة صاحب المنزل لإحضار بعض الحاجات لهما فانصب هذا الحديث في أذنها وارهفت السمع حتى استوعبت كامل الحديث فما كان منها إلا أن وضعت ما في يدها ولبست عباءتها وأغلقت غرفتها وحملت ابنها الصغير خارجة من بيتها إلى بيت أهلها غير البعيد عنهم، وعندها استبطأ زوجها ما طلب منها فخرج لإحضاره وإذا المطلوب قد وضع عند الباب ودلف إلى البيت ونادى زوجته فلم يجد في البيت أحداً فأيقن أنها وقعت الواقعة فلام رفيقه وخرجا ثم توجه إلى أهل زوجته فوجدها وأمها في وضع يصعب التفاهم فيه ولما أيس من رجوع زوجته إلى منزلها عاد إلى بيته وبقيت عند أهلها بضعة أيام حتى أقنعهم أن الأمر عبارة عن مزاح، وصبر بعض الوقت حتى نسي رفيقه هذه الحادثة وذات يوم جهز التاجر المنكوب بعض الفرش الفاخرة ووضعها في لفافات ضخمة وأرسلها مع أحد الحمالين قائلاً له: اطرق بيت فلان حتى تفتح لك زوجته فإذا فتحت وسألتك عن هذه الأشياء فقل لها أرسلني بها فلان يعني زوجها وهي جزء من جهاز زواجه في الليلة القادمة، ونفذ الحمال ما أمر به، وعندما أخبر الزوجة بما قيل له طردته وأعادت البضاعة معه وصاحت بأعلى صوتها وكفأت أواني الماء وادخلت جميع أوانيها في غرفتها الخاصة وحملت أطفالها وذهبت إلى بيت أهلها وعندما عاد الرجل كالمعتاد وطرق الباب لم يجد أحداً ورأى المياه قد تسربت من تحت الباب فسأل الجيران وأخبروه بما حدث وأنها ذهبت إلى أهلها فتوجه إلى هناك فوجد زوجته وأمها كالبركان الثائر وأيقن أن هذا من تدبير رفيقه ليوكله المقلب الذي أكله وبعد لأيٍ ومشقة عادت إليه زوجته.

******

(١٢١) يروى أنه عندما استولى عبيد بن علي الرشيد على مدينة الجوف في بداية النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي كانت هناك أسرة السبيلة من أهالي الجوف وكان لهم شوكة ومكانة وبجوار السبيلة الشاعرة ظاهرة الشرارية وكانت لديها غنيمات لها وكان السبيلة يشترون من سمانها بين الحين والآخر بالدين حتى صار هناك بعض المال وعندما طالبتهم بذلك ما طلوها بحقها واغتنمت الفرصة عندما جاء عبيد فاشتكتهم عليه وهو في مجلسه فقال لها اذهبي إليهم وقولي لهم: يقول لكم عبيد يعطونك حقك أو يجلسون معك للشرع ليحكم بينكم، فذهبت إليهم فأخبرتهم بذلك فنهروها وقالوا لها كلاماً أغضبها، ثم قالوا: متى كان عبيد أميراً للجوف حتى يأمر علينا فعادت إلى عبيد وهو في مجلسه فوقفت أمامه وهي تقول:

١٤٤ يَا عْـبَيْـدْ عَيَّـوْا يَقْـبِلُـوْنْ السِّـبْيِلَةْ مـتْـجَـرِّعِـيْنْ كَـيْفْ لَـلْـشَّـرْعْ يِمْـشُـوْنْ

١٤٥ الحَـقْ ظَـلْمَـا وَالمِـصَـقِّـلْ دِلِيْـلَـهْ وْلاَ تِنْـقِضِـيْ حـاَجَاتْ مِنْ يِـتْبَعْ الـهُوْنْ

فقال لها: اذهبي إليهم وقولي لهم: والله إن لم يعطوك حقك قبل الظهر ليرون مني ما يكدر نفوسهم، فعادت إليهم وأعطوها حقها كاملاً في الحال ويقال إنهم لم يعطوها وإنما أخذ حقها عبيد بعد أن قتل منهم رجالاً.

******

(١٢٢) يحكى أن ضيفاً حل على حي من أحياء العرب وفي المساء غبقه مضيفه بشيء من اللبن ليكون له عشاءً ثم قام الرجل ومعه زوجته يريد أن يجز صوف إحدى النعاج، وعندما رآه الضيف يحمل السكين في يده

وزوجته تمسك النعجة أسرع إليه يقول بصوت مرتفع سمعه الجيران: لا، لا . . يأبى الله أن تذبحوها وأمسك بيد الرجل وهو يصيح حتى اجتمع عليه الجيران والمضيف يقول له: إننا لن نذبحها وإنما سنجز صوفها، ويصر الضيف بقوله أمام حشد الجيران: إنني أعرفك إنك ستذبحها، والله لو تركتك لذبحتها لضيفك، وأنا ضيف قنوع يكفيني ولد النعجة بدلاً من أن تذبح النعجة الكبيرة «وش نيد ابن حميان ولد النعجة يكفيه» ومع تجمع الجيران فقد أحرج المضيف فاضطر أمام الحاح الضيف أن يذبح له ولد النعجة خروفاً ولم يكن في نيته ذلك لو لم يحصل من الضيف هذا الموقف وذهب قول الضيف مثلاً سائراً «وش نيد ابن حميان ولد النعجة يكفيه» بضرب للاقتناع بالقليل من الكثير.

******

(١٢٣) السيدة وضحى بنت رشيد الرديعان الشمري من أهالي مدينة الروضة منطقة حائل توفيت رحمها الله عام ١٣٣٧هـ-١٩١٨م وهي جدة المؤلف لأبيه وزوجها عبدالرحمن بن زيد السويداء الخالدي جد المؤلف لأبيه توفي رحمه الله ١٣٣٧هـ-١٩١٨م، وكان من شأنها أنها علمت من أخيها من أمها فهد بن محمد الرقابي أنه سيشتري نصيب رجل من الأرض، هذا النصيب يقع في ظهر منزل أخيها وشراؤه له لم يكن ضرورياً وفي نفس الوقت يقع في طرف فلاحة زوجها وهو ضروري لزوجها ليتخذ منه طريقاً إلى الفلاحة وكان ثمن الأرض ثمانية ريالات «فرانسي» ولم يكن هذا المبلغ عند زوجها كاملاً فأسرعت إلى أخيها وطلبت منه أن يقرضها المبلغ ثم أسرعت إلى زوجها فأخبرته وأعطته المبلغ وطلبت منه أن يذهب في الحال إلى صاحب الأرض ويشتريها

وتم الكتابة في الحال وتم ذلك وعندما أصبح أخوها ذهب إلى الرجل ليشتري الأرض منه فوجده قد باعها وقبض ثمنها، وذلك الثمن الذي اقترض معظمه منه بواسطة أخته يوم أمس، فعاد إلى أخته يعاتبها فاعتذرت منه قائلة: أنت في غنى عنها وشراؤك لها من باب الكمال أما زوجي فهو بأمس الحاجة إليها ليتخذ منها طريقاً إلى مزرعته بدلاً من أن نسير مع وسط الزرع أو نذهب مع الطريق البعيد، وبالفعل جعلها زوجها شارعاً عاماً له ولغيره ممن يسلك هذه الناحية.

*****

(١٢٤) يروى أن امرأة من أهل مدينة سميراء في منطقة حائل لم أهتد إلى معرفة اسمها عاشت في بداية القرن الرابع عشر الهجري وكان من شأنها أنه في يوم من الأيام أغارت مجموعة من قطاع الطرق على غنم أهل سمراء وأخذوها ففزع الفتيان والرجال إلى الغنم واستعادوها من ناهبيها، وجلس الشباب في مجلس لهم في وقت العصر فظهرت عليهم هذه المرأة التي قد راق لها شاب من هؤلاء الشباب وسلمت عليهم ثم قالت: عافكم الله استعدتم الغنم، فقالوا: نعم، لقد استرجعناها ولم يفقد منها شيء فقالت: من الذي استعاد الغنم؟ فأخذ واحد منهم يعدد من اشتركوا في هذه المهمة فقالت: أما كان معكم فلان؟ وتعني هذا الشاب الذي ملأ عينها قالوا: لا، فقالت: «ما به ثمرة ولا ملح لا صار ما هو معكم»!! فعجبوا من قولها واستشاطوا غيظاً عليها وأرادوا هجاءها فقال علي بن عبدالله النصار:

١٤٦ وَالعِنْ أُبُوْ مِنْ لاَ يْولّفْ مْيَةْ بيَتْ	بَالغِرُوْ مْلُعْونْ الكْدِيْدْ الفصيْعي
١٤٧ يَا نَاسْ قَالَتْ كِلِمَةِ تْجِزعْ المْيتْ	وْيَجْزَعْ مْنَهْ حتَّى الوْرِيَعْ الرَضَيْعي

فأيقنت أنها وقعت في ورطة عويصة وعلى الرغم من اعتذارها في الحال إلا أن الشباب الذين جرحت شعورهم بتلك الجملة لم يعذروها وهداها تفكيرها إلى أن تلجأ إلى الشاعر بشير بن عبدالله النصار أخ من قال البيتين، وترقبت خروج الناس من صلاة المغرب وما إن دخل بشير منزله بعد صلاة المغرب حتى طرقت عليه الباب ففتح لها وسلمت عليه فأخبرته بما حدث، وقالت له: إنها زلة لسان مني جاءت على هيئة مزاح وإنني أخشى أن يفضحوني في قصيدة تبقى تذكر مدى الأيام وأنا «داخلة على الله ثم عليك أن تفكني منهم» فقال لها: اذهبي ولن ينالك منهم أي أذى، فعادت إلى بيتها، وبعد أن أدى الإمام الشاعر صلاة العشاء وقف على رؤوسهم في مكان تجمعهم وسلم عليهم وهو يقول:

١٤٨ يَالْغَوْشْ حَذْرَا لاَ يْـولِّفْ وَلاَ بَيْتْ	بَـالْغـر وْمَنْـقُـوْضَ الدِّلَّيـكْ الدَّلَيْعِي
١٤٩ يَا عْيَالْ قَـالَتْ كِلْمِة مَالَـهاَ صِيْتْ	وْلاَ تَـحْسَـبْ إِنَّهْ يَـالنَشَامَـى تشيْعِي
١٥٠ زَلَّةْ صَـدِيْقْ وْلَـبَّةْ الْـهَرْجْ تَـثْبِيْتْ	وَالـرِّيْقْ مِـنْ بَـيْـنَ الأشَافِـي يَـضِيعْي
١٥١ عِنْدِيْ مِقَرْ القِيْل لَلَقِيْل أَنَا ابْدِيْتْ	عِـنْـدِيْ مِقَـرْ الـقِـيْـلْ أَشْـرِيْ وأَبِيْـعَـيْ

ثم قال والله إن خرج بيت واحد من أي منكم لأكونن عقوبته في الدنيا وذهب من عندهم ولم يقل أي منهم شيئاً.

******

(١٢٥) يروى أن رجلاً أوصى بأن يوضع ثلث ماله بعد وفاته في حجارة عند باب المسجد الجامع في البلدة حتى إذا تخاصم أحد عند باب المسجد بعد أداء الصلاة وأرادوا أن يتضاربوا أو أن يتقاذفوا بالأحجار وجدوا هناك الأحجار الكافية للمضاربة من مختلف الأحجام وهذه يعدها

نوعاً من الصدقة وأفعال الخير!! سبحان الله!!

******

(١٢٦) يحكى أن رجلاً أوصى ابنه عند وفاته بأربع وصايا إحداها ألا يستودع سره النساء وإن كانت أقرب الناس إليه، والثانية أن يزوج أختيه من رجال كرماء حتى ولو كانوا فقراء، والثالثة ألا يزوج أيا منهن إلى رجل بخيل حتى لو كان غنياً، الرابعة ألا يقترب من الحكام، وبعد وفاة الرجل أراد ابنه أن يرى صحة هذه الوصايا التي أوصاه بها، فذهب إلى أمير البلد وطلب منه أن يكون أحد رجاله «خوياً» عنده فقبل الأمير وصار من أبرز رجاله وأعزهم عنده وزوج إحدى أختيه لرجل فقير ولكنه كريم وزوج الأخرى لرجل غني بخيل، وسارت الأيام وبعد أن أصبح رجلاً مرموقاً عند الأمير وذا حظوة منه لا يتمتع بها أحد مثله حتى استوزره وسلمه الكثير من أموره فأراد أن يضع وصية والده تحت المحك، وكانت للأمير نعامة فريدة لها مكانة في نفسه فخبأها بمكان أمين وأوكل من يعتني بها ثم ذبح شاة وأخذ وصلة من لحم الفخذ وطبخها وأتى إلى أمه بعد أن مضى من الليل أكثره وأعطاها قطعة من اللحم المطبوخ وقال لها هذه لحمة من نعامة «الشيوخ» أي الأمير قد ذبحتها مع مجموعة من رفاقي وهذه قطعة من لحمها أحضرتها لك لتذوقيها فإياك إياك أن يعلم أحد بهذا لأن هذه النعامة لها مكانة في نفس الأمير ولو علم بما فعلنا بها لقتلنا جميعا، وأنت تعلمين أنه ليس لك في الدنيا غيري، فإياك ثم إياك أن يعلم، أحد بذلك، فقالت له: أبشر أبشر يا بني.. وانصرف عنها فما كان من الأم إلا أن أكلت من اللحم وأخذت قطعة منه وناولتها جارتها العجوز من السطح وأعطتها

اللحمة وعندما سألتها عنها أخبرتها أن ابنها فعل كذا وكذا وطلبت منها كتمان السر فوعدتها بذلك ثم إن هذه العجوز الثانية أعطت بنياتها وابنها وزوجته من اللحم وطلبت منهم كتمان الخبر وكانت النساء بعد صلاة الفجر يحضرن الماء لبيوتهن من الساقي فتسرب الخبر من هؤلاء النسوة إلى الساقي وانتشر الخبر أن فلانا الوزير قد ذبح نعامة «الشيوخ» الأمير انتشار النار في الهشيم اليابس ولم تطلع شمس ذلك اليوم إلا وقد انتشر الخبر في البلد كلها وتناقلته الأفواه متسابقة به إلى الأمير قبل تصدره المجلس وجاء وزير الأمير وهو من فعل الفعلة المزعومة فحيا الأمير بتحية الصباح وعندما أخذ مجلسه رأى وجه الأمير متغيراً فبادره الأمير: أين النعامة يا فلان؟ فأجاب بهدوء وكأنه لا يعلم في الأمر شيئاً: لا أدري، فنهره الأمير وقال: أتذبح النعامة وتأكلها البارحة ثم تقول لا أدري؟! قم من مكانك والله لن تكون لي وزيراً ما دمت قد خنتني وأكلت نعامتي ووزعت لحمها في البلد، وعلى الرغم محاولة الوزير إقناع الأمير بأنه لا يعلم من أمر النعامة شيئاً وقال: والله لو لا أنني أظن بك على القتل لقتلتك الآن، ولكن بدلاً من ذلك عليك أن تحضر لي مائة ناقة وضحاء بدلاً من النعامة، فوقع الوزير في موقف حرج وقال له: من أين لي أن أحضر لك مائة ناقة وضحاء وأنا كما تعلم وضعي؟!! فأصر الأمير على طلبه، وعاد إلى بيته لا يعرف كيف يتخلص من هذا الموقف الذي وقع فيه وصارت سيرته على ألسن الشامتين ولام أمه على ما فعلت من تسريب الخبر وكثر الشامتون فيه والمتشفون منه وبعد ذلك اختار أن يطلب المعونة من الآخرين وأول من توجه إليه زوجي أختيه وكانا من البادية وعندما حل ضيفاً على البخيل

في الحي الذي يقطن فيه ضيفه تلك الليلة من وجبة عشائه العادية دون أن يدعو معه أحداً وعندما كشف له عن أمره وما وقع فيه من المشكلة أكثر البخيل من تأنيبه وتعنيفه وقال له : أتأكل نعامة الأمير وتطلب مني أن أعطيك من مالي لقاء خطأ اقترفته بنفسك ، ولكن باعتبارك خال أولادي تستاهل المعونة وهذا فحل الغنم تيس قارح لك معونة مني أما الإبل فلا أستطيع أن أعطيك شيئاً منها ، فمتى عزمت على المسير ربطنا لك التيس في رسن مطيتك ، فقال له : كثر الله خيرك ، وسوف أمرك بعد أن أعود إلى أهلي ، ذهب الرجل وحل ضيفاً على زوج أخته الثانية فرحب به وعندما علم بموضوعه قال الزوج لزوجته أخت الرجل عليك أن تعدي لنا مائة عقال من عقل الإبل «العقال حبل قصير حوالي ٨٠ سم تعقل به يد البعير وهو بارك» ولتكن جاهزة هذه الليلة فاستعانت المرأة بجاراتها وجهزت المطلوب وفي اليوم الثاني جاء هذا الكريم ببعيره الوحيد الذي لا يملك غيره ونحره لصهره وأولم وليمة كبيرة دعا إليها كل نزل الحي وعندما تكامل الرجال على الطعام قال لهم : هذا خال عيالي صار عليه كذا وكذا ومطلوب منه مائة ناقة وضحاء ويطلب من الله ثم منكم المعونة فمن يستطيع تأمين المطلوب فهذه العقل على طنب البيت وبعد أن فرغ الرجال من الطعام تسابقوا إلى عقل الإبل كل واحد منهم يأخذ عقالاً حتى إن الأخير لم يجد شيئاً من العقل ، ولما أصبح الصباح كان معقولاً عند بيت المضيف أكثر من مائة ناقة وضحاء عاد الرجل بالإبل ومر على نسيبه صاحب التيس فأخذه وعاد بها إلى بلده ومر على النعامة فأخذها وقدم بها إلى الأمير عندما أخذ مجلسه في صباح ذلك اليوم فكانت مفاجأة مذهلة للأمير حيث رأى النعامة سليمة وأكثر من مائة ناقة وضحاء ، فسأل وزيره ما الذي دفعك إلى ما فعلت؟

فقال لأتأكد من وصية والدي وأخبره ثم قال: أنت لم ترحمني عندما توهمت أنني أخطأت، وأمي هي أقرب الناس إليّ لم تكتم السر الذي استودعته إياها، وصهري الغني البخيل هذه عونته لي تيس هرم من طلب مائة ناقة وضحاء، وهذه النياق الوضح معونة صهري الكريم وإن كان فقيراً فلم يكن يملك سوى البعير الذي نحره لي وهذه الإبل من جيرانه في الحي ولو لا معزتهم له لما جاؤوا بهذه الإبل الثمينة، وبذلك تجسدت وصية أبي ورأيت حقيقتها فرحمه الله ما أقوى بصيرته فازدادت مكانته عند الأمير وأمر بتحميل هذه الإبل كلها وإعادتها إلى أصحابها بما في ذلك التيس الذي وضع عليه كيساً صغيراً بمقدار ما يحمل وأعاد الرجل الإبل بأحمالها إلى أصحابها والتيس بحمله إلى صاحبه، فقال البخيل لو علمت أن الإبل ستحمل بالطعام لأعطيته كل إبلي.. وهيهات.

******

(١٢٧) يحكى أن هناك قصراً منيفاً باهر البنيان مهجور بعد أن هلك أهله وحل به عفريت من العفاريت وكل من جاء إلى هذا القصر طلب منه العفريت شرطاً رئيساً لسكنى هذا القصر أن يوكل الساكن للعفريت أعمالاً متواصلة بحيث لا يتوقف العفريت عن العمل نهائياً وإذا لم يوجد له عملاً فإن العفريت سيقتله لا محالة وصار هذا القصر لا يسكنه أحد إلا قتل فعزمت عجوز على سكن هذا القصر فنهيت عن ذلك ولكنها أصرت فجاءت إلى العفريت واتفقت معه على هذا الأمر ودخلت فيه أول يوم وبعد أن تغدت استلقت على ظهرها في فراشها وقالت: أحضر مروحة خوص فلما أحضرها فرجت رجليها وأشارت

إلى هَنهَا قائلة له: يوجد هنا فتحة حرك المروحة عليها حتى تمتلئ بالهواء بدأ العفريت يحرك المروحة ساعات وساعات وهي تغط في نوم عميق حتى كلت يداه وتعب بينما هي مرتاحة إلى الهواء البارد المنبعث من مروحة الهواء وبعد أن استرخت أعصابها أسمعت فقال لها العفريت: ما هذا الذي سمعت؟ قالت له: هذه فتحة جديدة انفتحت وتحتاج أن تملأ هي الأخرى وكلما ارتحت في هذا المكان انفتحت عندي فتحة إضافية كان هذا الكلام يطرق آذان العفريت وقد انهك من التعب والجهد من الفتحة الأولى فما كان منه إلا أن رمى بالمروحة عليها وهرب على وجهه لا يلوي على أحد تاركاً لها القصر بما فيه.

******

(١٢٨) الشيخ عمر بن عبدالعزيز الشامي من سكان مدينة الروضة منطقة حائل قضى معظم حياته في الفلاحة والتجارة ثم انتقل إلى حائل مع أبنائه وبقي بها حتى توفي رحمه الله عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م وكان الناس يعيشون حياة بسيطة وكانت الأسعار رخيصة كان الثوب بريالين أو ثلاثة «والشماغ» وهو غطاء الرأس الأحمر لا تتعدى قيمته الريال الواحد وسمع عمر أن فلاناً قد اشترى «شماغاً» بريالين فقال على سبيل المداعبة والمزاح: «عسى راس اللي يشتري الشماغ بريالين للفاقوش»!! وقوله هذا استكثار لهذا المبلغ على الشماغ و«الفاقوش» هو ما يفجر الرأس وما علم أن الشماغ ستكون قيمة نوع منه ١٢٠، ٢٥٠ ريالاً.

******

(١٢٩) في أسواق «الكويتية» في شارع البطحاء بمدينة الرياض دخل رجل لقضاء بعض حوائجه من السوق وكان معه عينة «براز» داخل قارورة

ملفوفة بمناديل ورقية يريد إيصالها إلى المستشفى بعد قضاء حاجته وذلك لإجراء تحاليل طبية عليها وقد انتفخ جيب هذا الرجل فلاحظه أحد اللصوص وظن أن ما به نقود فتابعه خطوة . . خطوة حتى انتهز فرصة استل فيها لفافة المناديل وهرب بها دون أن يشعر صاحبها، لكن ماذا كانت حصيلة سرقة هذا السارق!!

******

(١٣٠) يحكى أن جارية متزوجة كانت ترعى الغنم عند سيدها وكان سيدها كثير الأسفار في تصريف تجارته وتنمية أمواله وله زوجة على جانب كبير من الجمال لها مكانة رفيعة في نفسه، كانت الجارية تحمل ابنها الرضيع وتسرح بالغنم منذ الصباح الباكر ولا تعود إلا في المساء، وذات يوم انشقت قربة الماء أو اللبن التي تحملها الجارية وخشيت على نفسها ورضيعها من الهلاك عطشا فعادت إلى البيوت وقت الضحى وكان سيدها غائباً فوجدت زوجته مع رجل غريب على فراش واحد فأخذت الماء ورجعت مسرعة من حيث أتت دون أن تنبس بكلمة واحدة غير أن المرأة أيقنت أن أمرها قد افتضح عندما رأتها الجارية في هذا الموضع، ومن وقتها قررت أن تتخلص من هذه الجارية بأي شكل من الأشكال، وهداها تفكيرها أن تطلب من زوجها أن يبيعها، وبعد أن عاد الرجل طلبت منه زوجته أن يبيع الجارية لوضع شاهدتها فيه ولفقت لها تهمة هي منها بريئة ولما كان الرجل يكن لزوجته من المحبة والمكانة الرفيعة والثقة الزائدة مما جعله يلبي طلبها على الفور دون مواربة أو تفكير ووعدها أنه في اليوم الثاني سيذهب بهذه الجارية إلى المدينة لبيعها مع إبقاء ابنها وفي الصباح أخذ منها ابنها وسلمه إلى

جارية أخرى لتعتني به ثم أخذ الجارية ونزل بها إلى المدينة لبيعها ومضى ذلك اليوم وأمرحا تلك الليلة وعقبهم على بلدهم سحاب وبرق بقيت الجارية تشيمه وفي الصباح عندما كانت الجارية تجهز طعام الإفطار لسيدها من خبز النار بينما هو مضطجع في فراشه تحسبه نائماً وهو يقظان بدأت تتغنى بهذه القصيدة التي قالتها :

١٥٢ كريِمْ يَابَرْق عَقَبْنَا عَلىَ اهْلَنَا ... جعْلُهْ عَلىَ دَارْ الْعَزِيزْ بِلُوحْ

١٥٣ لاَ عَوَّدْ اللَّهْ نَكْستيْ منْ رعِيَّتيْ ... يَوْم إنِّي أبْغَى ليْ غَداً وْصُبُوحْ

١٥٤ لَوْ إنْ مَيٍّ وَدَّعَتْنِيْ سَدَّهَا ... مَاوَ اللَّهْ لِلَسَّرْ الخَفِيْ نِبُوحْ

١٥٥ لَكِنْ مَيٍّ عَذَّبَتْنِيْ بْفعْلَهاَ ... وْحَطَتْ بْكَبْدِيْ سَاطِيَات جْوُرْحْ

١٥٦ مَا يِسْتويْ طفْلين طفْلٍ عَلىَ أمُّهْ ... وْطفْلٍ يْعَاجَي مَا بقيْ لُهْ رُوحْ

١٥٧ وْلاَ يِسْتويْ غَرْسين غَرْسٍ مْهَمَّلْ ... وْغَرْسٍ عَلىَ عدٍّ رْشَاهْ يْموحْ

١٥٨ وْلاَ يِستويْ رِجْلَيْنْ رِجْلٍ عَلىَ الشقَّا ... وْرِجْلٍ عَلىَ جَالْ الْفراشْ سِدُوحْ

وبعد أن استكملت القصيدة قفز إليها وسألها عن الخبر فأخبرته الحقيقة وقالت له إن لم تصدق فعليك أن تراقب الأمر بنفسك وترى صحة قولي وعاد الرجل من فوره حيث وجد الرجل في فراشه فتخلص منه وحمله مع متاع زوجته وأوصلها إلى أهلها مع جثة الرجل الذي سماها «حشية عرعير» لتكون شاهداً على ما فعلت .

******

(١٣١) الأستاذ عبدالعزيز بن مفتاح التميمي من أهل مدينة الروضة منطقة حائل يعمل الآن مدرساً وعندما كان صبياً أيقظه أبوه ذات صباح من فراشه فنهض من مضجعه وجلس على فراشه ، فقال له أبوه : قم يا بني توضأ وصلّ الفجر فقال عبدالعزيز : اصبر أستريح «شوي» ثم أقوم!

فقال له أبوه يا بني، من العشاء البارحة وأنت نائم!! وذهب قوله: اصبر استريح مضرب المثل للراحة الزائدة، أو الراحة من الراحة!!

******

(١٣٢) يحكى أن فتاة مترفة عند أبيها الذي هو شيخ قبيلته اسمها ليلى، وكانت تعيش في رفاه من العيش بمقياس وقتها، وكان يؤتى إليها بصبوحها من حليب الأبكار طرياً ساخناً كما يؤتى إليها بغبوقها كذلك وهي مخبأة في بيتها الشعري لا أحد يأتي إليها إلا الجارية التي تأتيها بطعامها وشرابها ومن ضمن ذلك الصبوح والغبوق من حليب النياق الأبكار الذي يؤتى به بعد حلبه مباشرة وكان لهذه الفتاة عشيق يدنف إلى بيتها بين الحين والآخر في غفلة الرقباء ويبقى في بيتها مخبأ باليوم واليومين ومع طول الوقت اكتشفته هذه الجارية وعرفت أن اسمه «جريْ» وذلك لكثرة ما تسمعه من الفتاة حين تناديه ليشرب حليب الصَبوح والغبوق قبل أن تذوقه هي أحياناً يشرب الحليب بالكامل، وذات يوم اسرع أحد الخدم وهو يحمل إناء الحليب وهو يقول للجارية خذي غبوق ليلى وأعطيه إياها قبل أن يبرد فقالت له: «الاسم لليلى والغبوق لجري» فوقع هذا الكلام بأذن والد الفتاة واكتشف الأمر وذهب قول الجارية مثلاً يضرب للأمر يخفى وراءه خلاف ظاهره.

******

(١٣٣) حدثني الشيخ صالح بن سليمان الخنيني من أهل مدينة عنيزة بمنطقة القصيم ثم انتقل إلى الرياض وبها توفي رحمه الله عام ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م حدثني عن الشيخ محمد بن عُقَيِّل والد الأمير الشاعر عبدالله بن عقيل صاحب قصر بن عقيل بمنطقة القصيم وكان من شأنه أن محمد

ابن عقيل كان شيخاً كبيراً في آخر القرن الثالث عشر الهجري نحو عام ١٢٩٥هـ يعيش مع زوجته العجوز وكلاهما قد شارف على المائة يعيشان في كنف ابنهما وكما هي عادة الناس آنذاك يبدأون أعمالهم مع آذان الفجر أو قبله وكان الابن يباشر عمله في مزرعته مثل الناس وإذا صلى الشيخ الفجر جاءت إليه زوجته العجوز وعملت له القهوة واحضرت له شيئاً من التمر «قدوع» يتناوله مع القهوة، يتحدثان معاً تؤانسه حتى تستيقظ النساء أو يأتي إليهما ابنهما بعد طلوع الشمس ليطمئن عليهما وذات يوم أراد الشيخ أن يمازح زوجته العجوز أو كان يقصد ذلك حين قال لها: إن رائحة القهوة تشبه نَفَس البنت، ثم أردف قائلاً: إنني سوف أتزوج زوجة جديدة شابة تجدد علي حياتي، فأخذت العجوز سورة الغضب بعد نقاش حاد فكفأت دلة القهوة على النار وخرجت غاضبة فصار رماد النار على الشيخ وكسا ملابسه ووجهه وشعره بالرماد، ولم يمض طويل وقت حتى دخل الابن فوجد أباه على هذه الحالة التي استنكرها فنفض الرماد عن والده وأكب عليه يقبله ويسأله عن السبب فأجابه وصوته يتهدج بالبكاء: هذا فعل أمك من أجل أنني قلت كذا وكذا فنظفه ونفض فراشه ثم ذهب إلى أمه وتلطف لها وسألها عن هذا التصرف فأجابته بكلام أثر في وجدانه ودعا لوالدته بالهداية ثم عاد إلى والده وأخذ يحدثه وهو يعمل له القهوة وسأله ما إذا كان جاداً في موضوع الزواج؟ فقال له الشيخ: هذا ما أتمناه فقال له الابن أبشر بتحقيق أمنيتك، وبعد أن قدم له القهوة ركب الولد من فوره على دابته إلى قرية مجاورة يعرف أن أحد أسرها لديهم امرأة نَصَفْ فخطبها منهم فأجابوه بذلك فقال لهم: إنني أريدها للوالد وليست لي فوافقوا على ذلك، وطلب أن يكون الزواج في مساء ذلك اليوم،

فرحبوا بهذا الطلب ثم عاد من فوره وجهز نفسه وأعد والده للزواج وفي أصيل ذلك اليوم قدم مع مجموعة من جماعته بمعية والده الشيخ العريس وتم كل شيء تلك الليلة وبعد أن واجه الشيخ زوجته الجديدة في تلك الليلة سقط على الأرض بعد أول مواجهة معها ولم تطل به الأيام حيث توفي رحمه الله بعد ذلك وبعد فترة اتضح أن المرأة قد حملت حيث ولدت ابنها الأمير الشاعر عبدالله بن محمد بن عقيل صاحب الصيت الذائع والمكانة المرموقة والذي سميت البلدة باسمه «قصر بن عُقَيِّلْ» ولا يزال معروفاً بمنطقة القصيم كان أميراً للجوف من عام ١٣٤٣ ١٣٤٦هـ ثم نقل إلى جيزان سنة ١٣٥٥هـ وتوفي رحمه الله سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

******

(١٣٤) مدينة فقار بمنطقة حائل أهلها مشهورون بالمواقف الطريفة كما سبقت الإشارة إلى ذلك وكان من عادة الفلاحين وغيرهم أن يضعوا بجانب حوض التمر أو جصة التمر وهو ما يكنز فيه التمر في غرفة معينة تسمى غرفة التمر يضعون حويضاً صغيراً يبنى له جدار لا يزيد ارتفاعه عن الذراع هذا الحويض يسمى «حُوَيْض الْفَصَمْ» أي نوى التمر ويكون موضعه قرب باب الغرفة وذلك ليضع فيه النوى أو «الفصم» من يأكل التمر داخل الغرفة أما أثناء كنز التمر أو عندما يكون الإنسان يخرج التمر يومياً حين يتناول التمرة والتمرتين أثناء وجوده بالغرفة ولأهمية النوى فإنهم يجمعونه علفاً لمواشيهم وذات يوم سمع فلاح إمام المسجد يتحدث عن جنة الآخرة التي أعدها الله لعباده الصالحين ويعدد درجاتها وطبقاتها وما فيها من النعيم الذي وعد الله به عباده فمال هذا

الفلاح على جليسه وقال: نرجو من الله أن يدخلنا جنته حتى ولو «بحويض الفصم» دون الدرجات العليا المهم أن ندخل الجنة ولو عند فم الباب ويعني قوله إذا دخلنا الجنة ولو بأدنى درجاتها.

******

(١٣٥) في حدود عام ١٣٣٧هـ ١٩١٨م كانت هناك مجموعة من قطاع الطرق يحوفون القرى والبلدان فيأخذون ما يستطيعون أخذه من مواشي الحضر إبل أو غنم أو حمير وغيرها لا يوفرون شيئاً وكان هناك من بين هؤلاء رجل اسمه أو لقبه «حُلَيْلي» يغير مع رفاقه على مواشي أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل من جهتها «القبلية» أي جنوبها وذات يوم أغاروا على حمير أهل الروضة فلحقوا بهم وامسكوا حليلي مع رفيقه عتيق عند أهل بيت لم يمنعهما صاحبه باعتبار أنهما قطاع طرق وكبلوهما بالأصفاد وحبسوهما حتى أحضروا بقية الحمير ثم أطلق سراحهما وأثناء القبض عليهما أودعوهما في غرفة مظلمة وبيديهما ورجليهما أغلال من «ضباب» الخشب تقوم مقام سلاسل الحديد قال حليلي هذه الأبيات:

١٥٩ ربِّيْ جدعني عِنْدْ نَاس بَهَمْ عُوْزْ	وبيوتهم مَا يزبنن الدِّخيلي
١٦٠ وِعْتَيِّقْ بِبْيُوتَهَمْ طَاحْ مَصقُورْ	مِنْ عقبْ مَا شربَ اللِّبَنْ بَالصِّمِيلَي
١٦١ صِنقُورْ مَا تدِّيْ وصَاتِيْ لأبَا الفُوْرْ	قِلْ بَالعَجَلْ يَمْكِنْ رفيقُهْ حْلَيْلِي
١٦٢ صَكّوْا عَلَيَّ الحَضَرْ في مظلمْ الدُّوْرْ	سَلاَسِل وضَبَابْ وأَمْرٍ يْهيلي
١٦٣ مِنْ طَلْعَةْ البَيْضَا إِلَى غَيْبَةْ النُّوْرْ	عَجزتْ أمَيِّزْ غِدفتِي مِن شليْلَي

وبعد هذه الحادثة والكفالة من ضامني هؤلاء اللصوص انقطع الشر عن البلد.

******

(١٣٦) الشيخ صراع بن نايض الشمري رحمه الله سبقت ترجمته يحكى عنه أنه في يوم من الأيام عندما كان حمى الإمارة يصل إلى مشارف مدينة حائل من الناحية الجنوبية الشرقية وهذا الحمى يمنع من أن يرعى به أحد أو يأخذ من أعشابه وحشائشه وهو وقف على مواشي الإمارة من خيل وإبل وغنم، فجاء أمر بالاستغاثة بعد أن تأخر القطر في إحدى السنوات، فقال صراع: لماذا نستغيث؟ أمن أجل أن يهطل المطر على الحمى الذي تحرم منه مواشينا وسطوحنا ما تنبت عشب؟ قال ذلك على سبيل الدعابة أو المزاح، ولم يمض أصيل ذلك اليوم حتى وصلت هذه الجملة وصُبَّتْ في أذن الأمير عبدالعزيز بن مساعد رحمه الله فأرسل إليه أحد الخدم يستدعيه فرفض صراع المجيء وعاد إليه الخادم مرة ثانية وثالثة وكان يقرع الباب وهو يقول: افتح يا صراع وعندما ضاق ذرعاً بالخادم فتح الباب وقال: هاه.. فتح صراع ماذا تريد؟ سلم على الأمير وأخبره أنني لن آتي إليه في هذا الليل وسآتيه صباحاً إن شاء الله فإن أراد أن يجازيني ويعاقبني على ما قلت وإذا أناس تعلم بذلك وإن كان يريد أن يجزيني ويثيبني ويكافئني وإذا الناس يرون مكافأته.. وفي الصباح جاء صراع وسلم على الأمير فقال له: ما هذا الذي بلغني عنك؟ فقال: صحيح ما بلغك وكان من باب المزاح ولم يصلك عني إلا الكلام الشين أما الكلام الزين فلم يصلك منه شيء وطالما اثنيت عليك ومدحتك ودعوت لك وكل هذا لم يصلك أما لما قلت هذه الجملة فقد صرها من صرها وصبها في أذنك ولم أزد عن الواقع فيما قلت فأفعل بي ما بدا لك فأطرق الأمير فترة ثم قال: لا تعد لمثلها وانصرف، فقال صراع: لن أصرف هكذا، فقد ودعت أبنائي وأمرت زوجتي أن تتخذ

عدة الحداد على أساس أنني ربما أقتل، والآن لن أعود لهم هكذا لن أعود إلا بشيء يفرحهم من مأكل ومشرب وملبس فأمر له الأمير بما طلب وانصرف وصار قول صراع مثلاً سائراً «فتح صراع».

******

(١٣٧) عندما كان ابني «ناجي» صبياً في الخامسة أو السادسة من عمره في مطلع هذا القرن كان يسألني دائماً مثل هذا السؤال عندما كنتم في مثل أعمارنا ماذا كنتم تأكلون، أو تلبسون، أو تفعلون؟ . . . إلخ وذات يوم من أيام عيد الفطر عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م كنا جلوساً أمام جهاز التلفاز أو المرناة وكان البرنامج شيقاً بمناسبة العيد فقال لي: يا أبي عندما كنتم «كبرنا» هل كان جهاز التلفاز الذي عندكم ملونا مثل هذا أم كان من نوع الأبيض والأسود؟ فتحيرت في الإجابة عن هذا السؤال ثم أجبته عن الحقيقة حيث قلت له: لم يكن عندنا جهاز تلفاز لا ملون ولا أبيض ولا أسود، فجحضت عيناه وقال بتعجب شديد: كيف كنتم تقضون أوقات التسلية والمتعة إذاً؟ فبدأت أشرح له ولا خوانه الطرق التي كنا نقضي فيها وقت التسلية بأسلوب مبسط يدركه الصغار وعندها أدركت من ذلك الموقف أن هذا السؤال وأمثاله ربما يتردد على أفواه أبناء هذا الجيل الذي ظهر على زمن الكهرباء والثلاجة والتلفاز والمكيف والسيارة المريحة والمكيفة والهاتف وغير ذلك من الوسائل العصرية التي لم تكن موجودة قبل ٣٠ ، ٤٠ سنة من تاريخ ما حصل، ولا بد أن توضع الإجابة عن هذه الأسئلة وأمثالها ومن ساعتها شرعت في تدوين الإجابة عن هذه التساؤلات بالمعلومات التي أعرفها يوماً بعد يوم كلما كان عندي فراغ من الوقت حتى تكون عندي حصيلة كانت نتيجتها أول

كتاب لي أسميته «نَجْدُ بالأمس القريْبْ» وهي باكورة الكتب التي كتبتها وكان الفضل في ذلك لله ثم لهذا السؤال الذي وجهه إليّ ابني وكان بمنزلة الشرارة التي قدحت الفكرة، وقد احتفظت بالكتاب مسودة إلى أن جاءت تلك الليلة من عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م زرت فيها صديقي الأستاذ/ عبدالله بن ناصر العوهلي والعميد متقاعد محمد بن سليمان القاضي صاحبي مكتبة دار العلوم وكان عندهما لفيف من المؤلفين من أساتذة الجامعات وكانت الطباعة عند الدار على أشدها فلما خرج أكثر الحاضرين قال لي الأستاذ عبدالله وأنت، أما عندك شيء نطبعه لك؟ فقلت لدي إضبارة مليئة: بمعلومات لا أدري مدى صلاحيتها للنشر، فقال: أحضرها فأحضرتها لهم في يوم لاحق، وكان لديهم من يقرأ مسودة الكتاب ويُقَيِّمُ لهم مدى صلاحية الكتاب من عدمها من الناحية العلمية والتجارية، فتركت الاضبارة عندهما ومضى حوالي شهر لم أعرج عليهما وبعد ذلك زرت المكتبة فبادرني أبو راكان أن الموضوع أجيز وأرسل للطبع وستأتي التجربة الأولى «البروفة» بعد أيام وبالفعل لم يمض شهر آخر حتى خرج الكتاب إلى حيز الوجود بسبب تشجيع مكتبة دار العلوم فلصاحبيها مني جزيل الشكر والعرفان بالجميل.

******

(١٣٨) اكتشف في مصر نصاً فرعونياً يعود تاريخه إلى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد أي أن عمره الآن حوالي ٤٥٠٠ سنة يقول هذا النص: إن جيلنا من الرجال والنساء أفضل من الجيل الذي جاء بعده أي جيل اليوم من أبنائنا وبناتنا فنحن أصلب منهم عوداً وأقوى بنية، وأكثر استجابة وأنفع لأهلنا وبلدنا من أبنائنا وبناتنا، فهم جيل هش لا يتحمل ما تحملناه ولا

يقوم بما قمنا به «سبحان الله»!! هذا القول يكاد يردده كل جيل من الأجيال للجيل الذي يأتي بعده ويدعي أنه أقوى من الذي بعده وهكذا تدور هذه المقولة عند كل جيل حتى يومنا هذا فما أكثر من يرددها.

*****

(١٣٩) يحكى أن امرأة أخطأت وصار زوجها يضربها، فمر عليه رجل آخر وقال له لا تضربها هكذا وإنما «أدب النساء بالنساء وأدب العيس بالعصا» ففطنت المرأة لمغزى قوله وتساءل الرجل الذي كان في سورة الغضب ولم يفطن لما يقول: ماذا يقول هذا الأحمق الذي يريد التدخل بيني وبين زوجتي؟ فتجنبت المرأة إعادة ما قاله الرجل مخافة أن يستوعبه فقالت: إنه يقول: ما هكذا الضرب، أوجعها ضرباً، فقال: وما دخله في أمري مع زوجتي وهنا اطمأنت أنه لم يفهم قول الرجل الذي يخيفها فعلاً.

*****

(١٤٠) الشاعر حماد بن هندي الكثيري من سكان مدينة الحائط منطقة حائل وهو أساساً من أهل القصيم وعاش بالحائط بقية حياته إلى أن توفى رحمه الله عام ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م وكان من شأنه أنه يدنف بين الحين والآخر إلى مجلس الأمير خليف بن جابر الجابر أمير الحائط يستأنس الأمير لقصائده، وذات يوم عندما دخل إلى مجلس القهوة قال له الأمير لقد اتحفتنا بالكثير من قصائدك الجدية والآن نريد منك أن تسمعنا قصيدة غزلية تنعش بها قلوبنا، فأعتذر الشاعر قائلاً: ليس لدي قصائد غزلية، وليس هناك من أتغزل به، فقال الأمير لن تخرج من هنا قبل أن تسمعنا قصيدة غزلية، فقال: أمهلوني إلى يوم غد، فقال لن تخرج من

هنا إلا بعد أن تتحفنا بما طلبناه منك فقال: إذا اسمحوا لي أن أخرج من هذه الغرفة علني أرى ما يدفعني إلى تحقيق ما ترغبون، فقال: لك ذلك فخرج من غرفة القهوة ورأى نساء قد حملن حزماً من حصيد الزرع بقصبه وسنابله فوق رؤوسهن فعاد إليهم وهو يترنم بقوله:

١٦٤ وَاحَسْ قَلْبي حَسْ زَرْع بِدوْا بَهْ ... بَارْض حَشَاكْ وْحَوْرُفَوْا بَالْنَّجَازي

١٦٥ واونّتي ونّةْ مريض عَنَوْا بُهْ ... عَضيض غَلْث وْشَمْ دمّ البرازي

١٦٦ عَلَى الَّذي يَا خْليف مَاني بْصَوبْهْ ... لاَ هُوْ ولَدْ عَمي ولاَ هُوْ مَجازي

١٦٧ العَيْنَ عَيْنْ مْوَحّش شَيكوْا بُهْ ... طَيْرَةْ بحَرْ مَا تَنْزِلْ إلاَّ النّوازيْ

١٦٨ والخدْ قرْطَاسْ الشرّيفْ كْتبَوْا بُهْ ... أصْفَى مْنَ الْكَاغَد على الشَّمْعْ لاَزي

١٦٩ ومْبيْسم سلْكَ الحَريرْ نْظمَوا بُهْ ... أصْفَرْ حَمَرْ وعْلو كَهْرب ومَازي

١٧٠ ورْيق يْشادي لَلعَسَلْ حين ذَوبْهْ ... يْصَفّى مْنَ الْلوْلوْ بْصَافْ القزازي

فكان للقصيدة وقع طيب في النفوس وانتشرت في كل مكان لرقتها وعذوبة ألفاظها وأعجب بها الكثير من الناس وبعد ذلك قدم حماد إلى المستجدة واجتمع بمجموعة من الشعراء وكان معجباً بقصيدته مما جعله يقول لرفاقه إنكم لا تستطيعون أن تجاروني بهذه القصيدة التي قلتها وانشدهم إياها فقال الشاعر رشيد بن دخيل الله الفوزان أمير المستجدة يومذاك وتوفي رحمه الله عام ١٣٧١هـ ١٩٥١م مرتجلاً في الحال:

١٧١ واقَلْبيْ اللّي بَايْهَات دْرُوبُهْ ... ونَفْس تكسّرْ مثلْ وَصْفَ القزَاز

١٧٢ يَا شَوْقْ عَطْنيْ حبّه بَسْ نَوْبَهْ ... وَاللّهْ فلاَنْي عنْ مْرَاعَاكْ عَازيْ

١٧٣ الرّدفْ شَطْ مْرَمَّلٍ جَمَّدَ وْابَهْ ... مرْ بَاعَهَا بَيْنَ العَلَمْ وَالنّفَازيْ

ثم تلاه الشاعر عبدالرحمن بن ناصر الحيدان توفي رحمه الله بالرياض ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م مرتجلاً:

١٧٤ واقَلْبيْ اللّي بَايْهَاتِ دْرُوبُهْ ... ونَفْس تكسّرْ مثلْ وَصْفَ القزَاز

١٧٥ عَلىَ هَنوف مَا ادْرِيْ وَيْن صَوبَهْ   ضَافْ الْجعَدْ رَاعْ الثَّمانْ اللّوَازِيْ
١٧٦ علمِيْ بهَا يَوْمْ الْبلاَدْ مْعَرُوبَةْ   دَنُّوا لَهَا حرٍّ سَرِيعْ امْتيَازِيْ
١٧٧ الرِّدْفْ شَطْ اللّيٌ هَلَهْ مَا سطَوا بَهْ   بَسْ الْعسَافْ وُرمّلتْ لَلْمَغَازِيْ
١٧٨ مَا أدريْ مَعْ اللّيْ لَلْحجَرْ فَيْضَوْا بَهْ   وإلاّ مَعْ اللّيٌ سَنَّدَوْا لَلْحجَازْ
١٧٩ سميهَا يَمَّ الْمدِيْنَةْ عَنَوْا بَهْ   يَمْ الْحجَازِ وْلاَ لقَى لُهْ جَهَازْ

ثم تلاه الشاعر إبراهيم بن راشد الشعيفان توفي رحمه الله ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٨٠ وَاونّتي وَنّةْ شريف حكَوا بَهْ   عقْبَ الختُومْ اْليَوْم مَالُهْ مجَازِيْ
١٨١ منْ عقبْ مَا يَضْرِبْ عَلىَ الصَّبحْ طَوبَهْ   أقْفَى وْخَلاَّهَا عَنَ الْعزْ عَازِيْ
١٨٢ عَلَى هَنُوف شفْتَهَا بَسْ نوبَةْ   عَيْنَ الْعَنُودْ اللّي تقُودَ الجوَازِيْ
١٨٣ ألْخشمْ سَلّةْ نَافعيٍّ سطَوا بَهْ   وثْمَانْ مَجْليَّاتْ بيْض لوَازِيْ
١٨٤ وَاللّهْ عَذَلْتَ الْقَلْبْ مَا قَالْ تَوبَهْ   عَيَّا يْطَاوعْنيِ وْلاَ هُوْ بْعَازِيْ

وقال الشاعر ناصر بن حمود الهياف من أهل الغزالة توفي رحمه الله ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.

١٨٥ وَاتَلْ قَلْبِيْ تَلْتَيْن بْنَوبَهْ   تَليْتني يَالشّوْقْ تَلّةْ خجَازْ
ربِّي بَلاَني بَالحَبيِّبْ عُقُوبَةْ   منْ عقبْ مَاني عنْ هَوىَ البيْضْ عَازِيْ
١٨٦ أبُو نْهُود مَزَّعَنْ جَيْبْ ثُوبَهْ   شَبَّتْ عَلىَ وَسْطَ الضّمَايرْ بْقَازْ
١٨٧ وَالنَّفْسْ مَا هي عَنْ اَلمرادْ مْحَجُوبَهْ   مَارْ اْلهَوَى يهدْ جَال عَزَازْ

ولما علم الشاعر عبدالمحسن بن حمود الهذيلي من أهل مدينة الروضة قبل أن يكون أميراً لها أحب أن يجاري هؤلاء الشعراء على نفس الروي والقافية فقال:

١٨٨ قَلبِيْ عَلىَ خلّى توَارَ دطْنُوبَهْ   وْلاَني عَلَى فَرْقَاكْ يَالخلْ عَازِيْ

١٨٩ الْعَيْنْ عَيْنْ اللَّي وَرَدْ جَوْجُوْبَهْ — مِتْذَيِّر مِنْ نَاقِلِيْنْ الْجِهَازِيْ
١٩٠ أُبُوْ نُهُوْد شَوْلَعَنْ نَقْش ثَوْبَهَ — بَيْض الْحَمَامْ وْبَالتَّرَاقِي لِوَازِيْ
١٩١ رِيْقَهْ كماً شَكْلِنْ هَنِيٍّ شُرُوْبَهْ — يَا عُوْدْ رَيْحَان شَمَخْ بَالْزَّازِيْ
١٩٢ وَالرَّأس ذَيْلْ مْهَيِّرة صَفَّقُوا بَهْ — دَلَّتْ تْشَوِّحْ بَالرِّجَالْ الدَّرَازِيْ

وهكذا تولد من هذه القصيدة عدد من المقطوعات الشعرية.

******

(١٤١) يحكى أن غلاماً من أبناء الأثرياء يأكل ما يشتهي ويلبس ما يريد كان له رفيق من أبناء الطبقة الفقيرة الذين يعيشون عيشة الكفاف يأكلون ما يسد الرمق ويلبسون ما يستر العورة فظهر الغلام الغني في يوم بارد وقد أكل من الطعام ما يدفئه داخلياً ولبس من الملابس ما يقيه البرد فقال لرفيقه الفقير: هيا نلعب معا، فقال الفقير: إنني لا أستطيع ذلك، أما تراني أرتجف من شدة البرد وأكاد أموت من برد هذا اليوم؟ فقال الغني: ادخل لبيتكم وكل من «الحنيني» والبس «جوختك» وتعال نلعب!! فقال الفقير: ولكن من أين لي ما تقول اتقيسني على نفسك؟! فذهب قول الغني مثلاً يضرب لمن يعيش في وضع ويحسب الناس كلهم مثله.

******

(١٤٢) الشيخ حمود بن دوخي بن هديرس سبقت ترجمته خرج يوماً من بلده «العوشزية» إلى الشرق من مدينة الروضة وهو في طريقه إلى الروضة وكان لديه حمار جيد، وعلى مسافة من الطريق كان وراءه أعرابي يلوح له بيده، فتوقف حمود عن السير حتى لحقه الأعرابي فنزل عن أتان له وقال: يا أبا صالح إن لدي هذه الأتان وأريد أن تلقح من حمارك هذا

عسى أن تأتي بمثله، في هذه الأثناء بدأ الحمار ينهق والأتان بدأت علامات الاستجابة عندها «تُبَالِعْ» وذلك بفتح فمها وإغلاقه والتراجع والالتصاق بالحمار، فما كان من حمود إلا أن قال: إذا كانت حمارتك مشتهية وحماري مشتهي وأنت راغب في ذلك فلن أكون عقدة بالرشاء، فنزل عن حماره ونزى على الأتان، وذهب قول حمود مشتهية مثلاً يضرب إذا توافقت الرغبات في أمر من الأمور.

******

(١٤٢) الشيخ عبدالرحمن بن رشيد الرديعان من أهل مدينة الروضة ثم سكن المستجدة إماماً لمسجد أسفل البلد ودرس القرآن الكريم لمجموعة من الشباب قبل افتتاح المدارس النظامية وقد درست عليه حوالي عشرين جزءاً من المصحف الكريم وكان إلى جانب ذلك شاعراً وراوية للشعر الشعبي وكان سريع البديهة ثم انتقل إلى حائل عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م وبها توفي رحمه الله في ٧/ ٧/ ١٤٠٧هـ ٧/ ٣/ ١٩٨٧م وكان من شأنه عندما كان بالمستجدة أن دعاه الشيخ حمود بن ناصر الحيدان إلى وليمة على شرف تاجر من وجهاء حائل وعندما شرعوا في الأكل من المائدة حول صينية كبيرة قال هذا التاجر موجهاً كلامه إلى عبدالرحمن: تفضل كل يا «دحيم» بن رديعان فقال له: ليس لك فضل في هذا فالفضل لله ثم لهذا الكريم ابن الكريم حمود بن ناصر الحيدان، وإن كنت صادقاً فيما تعني فقل هذا الكلام في بيتك في حائل، أما أن تغضي هناك وترحب هنا فليس لك فضل، وتمنى هذا التاجر لو أنه لم يتكلم وتغامز من حوله وأبدوا إعجابهم بسرعة بديهة عبدالرحمن وحسن رده.

******

(١٤٤) الشاعر عبدالرحمن بن مناكد بن معيتق الشملاني العنزي أمير قرية البلازية في منطقة حائل كان شاعراً فحلاً قوي الشعر متين الديباجة توفي رحمه الله عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م وكان من شأنه أن أحد أقاربه عواد بن مثنى الشملاني كان داخل «حمى الغبية» الذي يقع على مشارف بلده، وكان حواط الحمى وهم الخدم الذين يذودون الناس عنه ولا يتساهلون مع أحد أياً كان وضعه وموقعه أو مكانته ولا يسمحون لأي كان أن ترعى مواشيه من الحمى أو أن يأخذ شيئاً من أعشاب الحمى أو حشائشه وكلئه، ولما عثر الخادم على عواد وقد أناخ مطيته في الحمى وأخذ شيئاً من الحشيش في خرج المطية يريده لها علفاً تتعشى منه في الليل أخذ الخادم شداد المطية وخرجها وأشعل فيه النار بعد أن فشل عواد في إقناع الخادم واغضائه هذه المرة فأتى عواد إلى الأمير عبدالرحمن بن مناكد بن معتيق يشتكي إليه فقال له: كما تعرف هذا خادم ابن مساعد وليس لي فيه حيلة ولكن سأقول قصيدة على لسانك وأرسلها إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد عله يهديه الله وقال:

١٩٣ يَا رَاكْب حَمْرَا تكبّ الشّدَادِيْ	تَرْعى الغَبِيَّةْ مَعْ طوَارِفْ خَلِيْفَهْ
١٩٤ يَا رَاكْبَهْ دِزَّهْ لِطَيْرَ الْهدَادِيْ	عَوْقَ الخَصِيْمْ اللي طَعُوْنَه مْخِيْفَهْ
١٩٥ يَا مِيْر ولَّع رَاضِي فِي شْدَادِيْ	الخرجْ هُوْ وَالْمِيرَكَةْ والسّفِيْفَهْ
١٩٦ قَعَدتْ عِنْدُهْ لَيْنْ سَمَّدْ سمَادِيْ	مِنْ وَامْرَهْ يَا عِزْ نَجْد وْرِيْفَهْ
١٩٧ يَامِيْر أَنَا حدَّنْ مْنَ الوَقْتْ حَادِيْ	الزَّرْعْ مضْمِيْ وَالسّوَانِي ضعِيْفَهْ
١٩٨ يَامِيْرْ أَنَا حَشَّيْتْ شَيٍّ مْرَادِيْ	وَالضّيْفْ لُهْ عِنْدَ الأَجَاوِيْدْ ضِيْفَهْ
١٩٩ وأَنَا عَلَى مَا قَالْ ذِكْرَ الْمهَادِيْ	الضّيْفْ يَا مَنْ جَانْبُهْ كِلْ خِيْفَهْ

٢٠٠ وَصَّى النَّبِيْ بَالْضَّيْفْ هَرْجٍ وكَادِيْ   يِـرْوَىَ عْنَ الـشَّـيْخَـيْـنْ وِأَبُوْ حَـنِـيْفَـهْ

******

(١٤٥) يحكى أن السباع ذهبت في رحلة للقنص ذات يوم فأقبل كل سبع ومعه صيدته وأقبل الثعلب «أبو الحصين» فلم يرمعه صيدة فقيل له ما هي صيدتك؟ فقال وهو مغلق فمه على الصيدة حتى لا تطير، «مخاخة» فلم يفهم السائل ما يقول فأعاد عليه السؤال ويعيد عليه الثعلب نفس الإجابة حتى قال له السائل: أفصح ما تقول ففتح فمه وقال: «جخاخة» فطارت «الجخاخة» من فمه عندما فتحه فخسر هذه الصيدة الثمينة بسبب الإفصاح في القول وذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للشيء التافه الذي لا يساوي ما يبذل أو يقال فيه فيقال: «جخاخة أبي الحصين» والجخاخة نوع من الجنادب من فصيلة الجراد.

******

(١٤٦) الشيخ عبيد بن سعد العبيد من سكان مدينة الروضة منطقة حائل ثم انتقل إلى مدينة حائل وعمل فترة في تبييض البيوت الطينية بالجص وله معرفة جيدة في زخرفة الجص ونقوشه وله عدة مواقف طريفة منها أنه دخل مبنى البريد القديم بمدينة الرياض وبهره منظر المبنى وما به من زخارف ونقوش جمالية فأطرق برهة ثم رفع رأسه وهو يقول: «لو لم تعمل الحكومة سوى هذا المبنى لكفاها فخراً»!!

******

(١٤٧) يروى أن الأمير محمد بن عبدالله الرشيد سبقت ترجمته كان متضايقاً من أناس معنيين ممن يحضرون مجلسه ولم يرد أن يصرح بما في نفسه فقال ملغزاً لمن حوله: لدي لغز أريد ممن يستطيع منكم أن يحل هذا

اللغز شعراً بما يكمل معنى هذا البيت ثم قال:

اَلَلَّهْ مِنْ قَلْبٍ بِدَتْ فِيْهْ خِلَّهْ عَيَّا يْطِيْقْ الصَّبِرْ مِنْ شِدْ بَلْوَاهْ

فحار الشعراء الذين حضروا مجلسه في استكمال البيت ومضت سحابة ذلك اليوم وفي المساء استنجد هؤلاء الشعراء بالذين لم يحضروا تلك الجلسة ولكن دون فائدة فلم يتوصلوا إلى حل وفي الصباح عقب على الموضوع فقال أحدهم: لن يحل هذا اللغز إلا الشاعر «الصوينع» من سكان بلدة كذا في منطقة القصيم فقال: عليّ به وكانت القصيم آنذاك تابعة لإمارة حائل فذهب أحد رجال الأمير إلى الشاعر المذكور وعندما وصله طلب منه الحضور معه فسأله الشاعر عن الغرض من حضوره فلم يجبه الخادم لجهله بالغرض الذي استدعي من أجله ونفذ الأمر واسترديف الشاعر الخادم على وجل وقلق ولما وصلا إلى حائل سلم الشاعر على الأمير فلم يفاتحه الأمير في الموضوع وإنما تركه ثلاثة أيام في ضيافته حتى اطمأن وعرف طرفاً من الموضوع وفي اليوم الرابع استدعاه الأمير وقال له: لقد قلت لغزاً لهؤلاء الشعراء فلم يستطيعوا حله فأردت أن تبين لهم تكملة البيت، فقال الشاعر: ماذا قلت؟ فأورد البيت فقام الشاعر من مكانه ومشى في مجلس الأمير الفسيح المكتظ بالرجال حتى انتهى إلى آخره فاستقبل الأمير بوجهه وقال: اعده: «يا محفوظ» فقال الأمير:

٢٠١ اَلَلَّهْ مِنْ قَلْبٍ بِدَتْ فِيْهْ خِلَّهْ عَيَّا يْطِيْقْ الصَّبِرْ مِنْ شِدْ بَلْوَاهْ

فأكمله الشاعر بقوله:

٢٠٢ سَلِّمْ عَلَى مَضْنُون عَيْنَي وْقِلْ لَهْ قِلْ طَيِّب عَسَاهْ مِنْ عَقَبْ شَكْوَاهْ

٢٠٣ مْقَابِلْ الَلي مَا تَبِي النَّفْسْ عِلَّهْ مْقَابِلْ الحَيَّةْ بِحْجِرةْ وَلاَ إِيَّاهْ

فقفز الأمير من مكانه وعانق الشاعر وصافحه بحرارة ثم أجلسه إلى جانبه وأمر له بمكافأة مجزية ومطية بما يلزمها وكسوة له ولأهله وعاد إلى بلده.

******

(١٤٨) يروى أن رجلاً حمالاً.. يحمل على ظهره البضائع والأشياء مقابل قروش قليلة يقتات من حصيلة هذه القروش التي يغمرها عرق جبينه ويعيل زوجته وعياله وذات مساء ناداه مناد وهو نائم: يا فلان هل لك بألف ريال أدلك عليها؟ فقال الرجل: أفيها بركة؟ فقال المنادي: لا، فقال الرجل إذاً لا أريدها، وعند الصباح أخبر زوجته بذلك فعذلته وأكثرت من لومه وقالت له: أنت تعمل طول اليوم ببضعة قروش وتعاف ألف ريال!! وجاءه المنادي في ليلة أخرى وقال له: هل لك في مائة ريال أدلك عليها؟ فسأله الرجل: أفيها بركة؟ قال المنادي: لا، قال الرجل لا أريدها، وعند الصباح أعلم زوجته بذلك وقست عليه باللوم وقالت له: بالأمس كانت ألفاً ولم تقبلها فتحولت إلى مائة فلم تقبلها ولو أخذتها واشتريت ببعضها لنا بيتاً نسكن فيه بدلاً من الكوخ الحقير ونعيش بباقيها والرزق على الله، فلم يأبه بقولها وخرج إلى عمله كالمعتاد وجاءه المنادي للمرة الثالثة فقال له: هل لك بريال واحد أدلك عليه؟ قال الرجل وهل فيه بركة؟ قال المنادي: نعم فقال نعم أريده فقال له: إنه في المكان الفلاني، وفي الصباح ذهب الرجل إلى المكان فحفره ووجد الريال الفضي، وأتى به إلى زوجته وأخبرها بذلك فلحته باللوم واتهمته بالجنون قائلة: أتعاف ألف ريال ثم مائة ريال وترضى بريال واحد؟! فقال سأستريح من التحميل هذا اليوم واشتري لكم غداء

دسماً تشبعون منه واعتبر هذا اليوم بمكانة العيد ثم ذهب إلى السوق فأحضر خبزاً وخضاراً ولحماً وسمكاً وفاكهة وعندما أحضره وبدأت زوجته في إعداد هذه العناصر للطبخ وأثناء شقها لبطن السمكة التي أحضرها وجدت بداخلها درة بحجم البيضة فأخذها فرحاً وذهب بها إلى السوق وعرضها على أحد الصاغة فأخذها عنده وقال له: هل رآها أحد من الصاغة؟ فقال الرجل: لا قال الصائغ: إن هذه الدرة لا تقدر بثمن، فثمنها فوق ما تتصور، فلا تبعها لأحد واحفظها عندك حتى أخبر بها السلطان، وبالفعل نقل هذا الصائغ خبرها إلى السلطان الذي اشتراها بأموال طائلة نقلت هذا الرجل الحمال من حضيض الفقر إلى قمة الغنى.

******

(١٤٩) يحكى أن رجلاً شامياً جلس في مقعد الطائرة وكان بجانبه رجل من جنوب شرق آسيا فقال الآسيوي وهو يقدم نفسه للشامي ليعرفه باسمه: «من شان شو» أي أن هذا اسمي فظن الشامي أنه يسأله فما كان منه إلا أن هز رأسه وهو يقول: «لا والله يا سيدي مو من شان شي» أي ليس من أجل شيء فضحك من حولهما على هذه الإجابة.

******

(١٥٠) يحكى أن رجلاً مهرجاً جاء إلى قوم يجهلونه وقد لبس قميصاً أبيض وجبة حمراء وعمامة خضراء وأسبل شعر لحيته واعتنى بهندامه ونظافته أشد الاعتناء واستعمل العطور الفاخرة في هذه الأبهة وادعى أنه ابن أخت الله «تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» حل هذا المدعي على أولئك القوم في قراهم فصدقوه لما رأوا هيئته وبدأوا بإكرامه غاية الإكرام،

وكل يتفانى في تقديم أقصى ما لديه من صنوف التكريم لهذا المدعي ونال من الهدايا والأموال الشيء الكثير حيث يظن أولئك القوم الجهلة أن ما يقدمونه له هو تقرب إلى الله وصار أهل هذه القرى يتفاخرون في استضافته ويعد الواحد منهم استضافته له ومبيته عنده شرفاً له لا يوازيه شرف وسار في هذه القرى قرية بعد أخرى حتى قدم رجل آخر إلى أهل قرية من هذه القرى فوجدهم يحتفلون ويعدون أنفسهم لأمر مهم فسألهم عن السبب فقالوا له: إنه سيحل عليهم ضيف يوم غد هو «ابن أخت الله» فعرف الرجل بذكائه الفطري أن هذا الرجل دجّال وكذاب استغل سذاجة هؤلاء الناس ثم قال لهم: «إن الله جل شأنه ليس له أخ ولا أخت ولا والد ولا ولد وإنما هذا الرجل دجّال وكذاب فإن كان صحيحاً كما يزعم أنه ابن أخت الله فليس له أفضل من بيت خاله المسجد يأوي إليه ويبيت فيه» فاقتنعوا بذلك ولما قدم إليهم ورأى منهم ما لم يره من غيرهم من الحفاوة والتقدير عند ذلك مال إلى أحد جلسائه وسأله: هل حل أحد غريب بهذه القرية؟ فقال: نعم لقد حل فيها رجل منذ يوم أمس وها هو معنا الآن عند ذلك عرف الدجّال أن أمره قد انكشف وخاف على نفسه سوء العاقبة فأسرع بالرحيل عن هذه القرية وأخذ أمواله وما لديه من الهدايا والجواري وهرب بها عن المنطقة بأكملها.

******

(١٥١) الشاعر ناصر بن علي المنصور من سكان مدينة الروضة عاش بها فلاحاً إلى أن لاقى ربه حوالي عام ١٣٣٦هـ ١٩١٧م وكان من شأنه أنه يحب فتاة في أعلى البلد وكان يصعد الشارع إليها بين الحين والآخر

ويمر في طريقه بعائلة «الحمامة» وهي أسرة تميمية كثيرة الرجال قوية العدة مرهوبة الجانب وكان الرجال لكثرتهم قد اتخذوا مجلساً لهم في الشارع أمام قصرهم على جانبي الشارع وكل من أصعد الشارع أو أفاضه مر بهم، وصار يمر بهم ناصر مصعداً ومفيضاً مع الشارع فثقل عليهم بعد أن علموا غرضه، فقالوا له: إياك أن تمر مع هذا الشارع وإلا لاقيت ما يكدر صفوك وحالوا بينه وبين من يريد فقال:

٢٠٤ يَا زَيْن حدِّدْ دُوْني السُّوْقْ تَحْدِيْدْ ... سُوْق تجيْهْ وْذَاكْ بَالَكْ تعُوْدَهْ

٢٠٥ يَا زَيْنْ أَنَا وإِيَّاكْ صرْنَا طوَارِيْدْ ... وَالْكلْ منَّا صَارْ لَلنَّاسْ شُوْدَهْ

٢٠٦ حنَّا كَما الشَّارَةْ وْهَمْ كَالْبوَارِيْدَ ... كلٍّ يجيْبْ مْنَ الحكَايَا وجُوْدَه

٢٠٧ وَاللِّي ذكَرْ عَنْتَرْ لقَيْنَاهْ تَوْكيْدْ ... وْمَا قَالْ عَنْتَرْ كنْتْ أنَا منْ شْهُوْدَهْ

٢٠٨ المسْعَدْ اللِّيٌ حَاضِر عَصْرَ أبَا زَيْدْ ... أوْ مَا تغَرَّبْ عَنْ موَاطنْ جْدُوْدَهْ

وقول عنتر: الحق لمن كثرت رجاله:

******

(١٥٢) يحكى أن رجلاً مرَّ في الشارع فوجد غلاماً متهوراً يعترض المارة ويعابثهم ويعتدي عليهم بلمس ما لا يجوز لمسه من الجسم وأثناء مرور هذا الرجل قفز هذا الغلام العابث وبدأ يربت على ردفي الرجل فما كان من الرجل إلا أن أخذ من جيبه قطعة نقود وناولها الغلام فقال له رجل يمشي بازائه: كيف يفعل بك الغلام هكذا وتعطيه نقوداً؟! فقال الرجل: «إيه!! يطيح برطال الخروق» ولم يطل الوقت بالغلام حتى مرّ رجل آخر فاشمعل الغلام ووثب عليه بنشاط وهو يقول في نفسه: إذا كان ذاك قد أعطاني قطعة نقود فضية فإن هذا بالتأكيد سيعطيني قطعة نقود ذهبية وعندما لمس الغلام ردف الرجل الأخير انحرف عليه وأودع

خده صفعة قوية القته طريحاً على الأرض فاقداً صوابه وعندئذ قال الرجل الأول لمن سأله: أرأيت صحة قولي؟! وذهب قول الأول «يطيح برطال الخروق» مثلاً سائراً يضرب للأمر يغري أوله وتكون عواقبه وخيمة.

******

(١٥٣) يحكى أن رجلاً من تجار الإبل في مدينة الأحساء يكنى «ابن رومي» ولم أتمكن من معرفة اسمه في نهاية القرن الثالث عشر الهجري المنصرم وكانت لديه ذلول من خيار الإبل تساوي عنده الشيء الكثير دخل ذات يوم حوش الإبل ومعه ابن له صغير في مرحلة الطفولة في الثالثة من عمره يوازي عنده روحه وفي غفلة منه عن الطفل الذي اقترب من الناقة «فرمحته» برجلها على صدره حيث أصابت منه مقتلاً فسقط الطفل ميتاً فغم الرجل وحزن أشد الحزن على ابنه ولم يهن عليه التفريط في الناقة لنجابتها وقيمتها عنده فلم ينحرها سيما أن ابنه لن يعود إليه وتعزى عن ذلك بعض الوقت ثم صمم على الانتقام من الناقة، فتركها حتى لقحت ولما ولدت أخذ ولدها وذبحه أمام عينيها، فحنت وزنت وبركت وتمرغت وصارت تضرب بجسمها الأرض وحزنت حزناً شديداً وبقيت مدة طويلة لا تأكل ولا تشرب حتى هزلت وكادت أن تموت وبعد فترة تعزت ثم لقحت للمرة الثانية ولما ولدت ذبح ولدها أمامها ففعلت أكثر مما فعلت في المرة الأولى ثم تعزت ولقحت للمرة الثالثة وعندما ولدت أخذ ولدها وذبحه أمامها للمرة الثالثة فلما رأت ذلك ما كان منها إلا أن وقفت على رجليها وحنت حنة عميقة بصوت مرتفع وضربت بنحرها الأرض فخرت ميتة وعندما شقوا جوفها

فوجدوا أن قلبها قد انفجر وتمزق مزقاً، واشتهر أمر هذه الناقة في أنحاء الجزيرة العربية وأشار إليها الشعراء وممن أشار إليها الشاعر فهاد بن مسعر العاصمي بقوله:

٢٠٩ يَا ونَّة ونَّيْتَهَا يَا ابْنْ نَصَّارْ   مَا ونَّتَهْ قَبْلِيْ خَلُوجْ ابْنْ رَومِيْ

وقال الشاعر عبدالرحمن بن ناصر الحيدان:

٢١٠ لاَ يَاخَلَفْ لاَ يَاذلُولْ ابنْ رُومِيْ   أتْعَبْتنِيْ وأَنَا عَلَى الْغَالِي أنْخَاكْ

٢١١ دْنيَاكْ هَذِيْ بَالتَّفَارِيْق تُومِيْ   صَيُّورْ مَاتَمْضِيْ سِوَى هَاكَ أَوْ هَاكْ

******

(١٥٤) الشيخ صالح بن يحيى السديري «أبو يحيى» تاجر من سكان بريدة في القصيم كان يأتي إلى مدينة الروضة للتجارة يستقر بها بعض الوقت للبيع والشراء وتوفي رحمه الله عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م وكان من شأنه أن الناس أول ما ظهرت السيارة كان الذي يسير بين البلدان والقرى سيارات شحن «لوري» تحمل البضائع والأحمال والركاب وغير ذلك من السلع وكانت أجرة الراكب معه حقيبة وفراش ملفوف ثلاثة ريالات من الروضة إلى حائل وما زاد عن ذلك فلكل قطعة أجرتها وكانت أجرة كيس الحب ١٠٠ كيلو ريالين وكان أبو يحيى شيخاً كبيراً لا يستطيع تحميل أمتعته فاستعان بمن حوله لتحميل «شنطته» حقيبته الحديدية الثقيلة والمليئة بالبضائع فحملوها وكان واقفاً عندهم صاحب السيارة عندما أرادوا تحميل الفراش الذي يمكن أن يحمل بيد واحدة لم يستطع الرجل حمله فاستعان برفيقه ولم يستطع الاثنان حمله فاستغرب صاحب السيارة من ثقل الفراش وحل حزامه فوجد الفراش ملفوفاً على كيس من القمح زنته ١٠٠ كيل يريد صاحبه أن ينقله مجاناً

باسم الفراش وصار «فراش أبي يحيى» مثلاً يضرب للشيء الثقيل على غير عادته فيقال «فراش أبو يحيى».

******

(١٥٥) يحكى أن فئة مستضعفة كانت تقطن حول إحدى المدن ويحدث بين الحين والآخر احتكاك ومصادمات بين شباب ورجال هذه الفئة وشباب ورجال المدينة وكان سكان المدينة ينتصرون عليهم دائماً ويغلبونهم، وكانت نساء هذه الفئة تدخل إلى المدينة لبيع بعض المنتجات التي تنتجها هذه الفئة كما يقمن ببعض الأعمال في بيوت أهل هذه المدينة مقابل الحصول على لقمة العيش وبعد مرور ما يزيد على عقدين من الزمن حصلت مصادمات كالمعتاد فانتصر رجال هذه الفئة على خصومهم من سكان المدينة ولعدة مرات متتالية وفي إحدى المصادمات التي تأثر فيها شباب ورجال المدينة آثاراً بالغة من الجروح والكسور والرضوض وأثناء تضميد الجراح وجبر الكسور في مكان جماعي قالت إحدى عجائز المدينة عندما تساءل بعضهم كيف انقلب علينا الوضع مع هذه الفئة بعد أن كنا ننتصر عليهم دائماً؟! فهزت العجوز رأسها وقالت: لم يهزمكم أبناء هذه الفئة وإنما هزمكم أبناؤكم؟!

******

(١٥٦) دخل الشاعر سليمان عبدالكريم العويس من سكان مدينة الرياض وهو شاعر سريع البديهة ومجيد في مجال الطرفة والنكتة والنقد اللاذع ومن شأنه أنه دخل في أحد الأيام في متجر لبيع المعاطف «الأكوات» يديره رجل لبناني وسأله عن سعر المعطف؟ فقال له سعره ١٨٠٠ ريال، فتعجب الشاعر من أن معطفاً يصل سعره إلى هذا المبلغ الخيالي فقال:

٢١٢ منْ خَلْقَةْ الدَّنْيَا وتَوْرِيْدَةْ الكُوْتْ مَا عمرْ قيْلْ الكُوْتْ بَألْفْ وثْمان
٢١٣ نصْفَ التِّجَارَةْ أصْبَحَتْ لأهْلْ بيْرُوتْ وَالنِّصْفْ الآخَرْ لَلشِّقيْقْ اليمَانيْ

قال ذلك في الوقت الذي كان اليمنيون يشغلون جانباً كبيراً من التجارة قبل رحيلهم عن المملكة أثناء أزمة الخليج .

******

(١٥٧) عُقَيْلُ تجار الإبل والمواشي وغيرها بين الجزيرة العربية والأقطار العربية المجاورة العراق والشام وفلسطين ومصر وهذا عملهم وكان من شأن مجموعة منهم أن مروا بقرية فوجدوا رجلاً لديه جدار قد سقط في مزرعته ويحتاج إلى بناء فسأل الرجال هل باستطاعتكم أن تبنوا لي هذا الجدار؟ مع أن ذلك ليس من اختصاصهم إلا أنهم أجابوا أن باستطاعتهم ذلك واتفقوا على سعر معين لبنائه وشرعوا في البناء من اللبن والطين وعندئذ مال الجدار للسقوط فقال بعضهم لنمسك الجدار حتى لا يسقط وأنت يا فلان اذهب وخذ حسابنا منه، وبالفعل أخذ الرجل الحساب من صاحب الجدار وعندما ابتعد الرجال الذين يمسكون بالجدار عنه حتى سقط الجدار وذهب بناؤهم مثلاً سائراً للأمر الرديء يقال «بِنَاءَ عُقَيْل» .

******

(١٥٨) الشاعر بصري بن عكرش الوضيحي الشمري شاعر الحب والغزل وصاحب المغامرات الغرامية عاش في ديار قومه في شمال نجد والجزيرة الفراتية في كنف الجربان بنية الجربا وصفوق الجربا أحد شيوخ شمر في بداية القرن الثالث عشر الهجري وتوفي رحمه الله بحدود ١٢٤٠هـ ١٨٢٤م وكان من شأنه أنه كان ذات يوم يروي مغامرات شعرية وانتبه

أن هناك اثنين من الرجال من يعتقد أنه يشبب بها عندهم وخشي العقوبة فألحق بيتاً بالقصيدة ليبعد الموضوع ويعده كأنه قد حدث منذ زمن بعيد حين قال:

٢١٤ البَارحَةْ مَا طَبَّقْ الجفنْ بمْرَاحْ — سَرَيْتْ لَلي كَاللوَالوْ عْذَابَهْ

٢١٥ غَابْ الخَليلْ وْصرتْ لَلَيْتْ ميْلاحْ — قمْتْ أتخَطّى كنْ أهَلهَا نسَابَهْ

٢١٦ قَالَتْ تَنَزَّحْ لاَرْهَجْ النّزلْ بصيَاحْ — مَاني مْنَ اللي بالردى ينهقي بَهْ

٢١٧ قمْتْ أتبَطّحْ لَهْ وَاديرَهْ بالمزَاحْ — لاَنْ الحَبيبْ وْقَامَ يَضْحَكْ بْنَابَهْ

٢١٨ قَامْ العَشيرْ وْقَطَّبْ البَيْتْ بسْيَاحْ — وْجَلّعْتْ عَنْ بَيْضْ التَّرايبْ ثيَابَهْ

٢١٩ وْرقَدْتْ بَالثّوْبْ الحَمرْ زَيْنْ الارْيَاحْ — رقَدتْ لَيْنْ الصّبحْ عَمْدْ سَرا بَهْ

٢٢٠ قَالَتْ قمْ اقْعدْ وانْهزمْ قَبْلْ الاَصْبَاحْ — وداعَتَكْ عرضي هَذَا وَالحَزا بَهْ

٢٢١ قلتْ إيْمني يَاعَيْنْ خشَفْ إلَى انزَاحْ — اللي كَما نَظْمَ اللّوالوْ عْذَابَهْ

٢٢٢ مَاني ولَدْ هَيسٍ عَلى السّدْ بَيَّاحْ — اللي إلَى قَفى عَشيرَهْ حَكَى بَهْ

٢٢٣ علمي بهَا يَا خْلَيْفْ يَوْمْ المطَرْ طَاحْ — وَاليَوْمْ عشبْ الوَسمْ كل رَعَى بَهْ

٢٢٤ مَا أدْريْ مَعْ اللّي فَيّضَوْا لَمْ الاَسْيَاحْ — وَإلاّ مَعْ اللّي سَنّدوا لَمْ طَابَهْ

وهي شبيهة بمغامرة عمر بن ربيعة القرشي.

******

(١٥٩) سافرت مجموعة من الموظفين في مهمة رسمية إلى الشام وبعد المهمة عاد بعضهم بالطائرة وبعضهم الآخر بالسيارة فقام أحد الذين عادوا بالطائرة بشراء هدايا لأصدقائه ومن ضمن ذلك كميات صغيرة زنة كيل وكيلين من الفستق حيث وضع كل كمية بعلبة مستقلة وكتب عليها اسم صاحبها وأحكم إغلاقها بالورق اللاصق وحتى لا تفتح أراد أن يكتب عليها «مكسرات» وعبأها «بكرتونين» واودعها مع رفاقه الذين

سيسافرون بالسيارة . . وعند نقطة الدخول جاء المفتش المختص ليرى محتوى السيارة وعندما وصل «الكراتين» وفتحها وجد مكتوباً على كل علبة كلمة «مسكرات» بتقديم السين على الكاف فطلب من صاحب السيارة أن يفتح العلب وأراد هذا إيضاح أنها مرسلة معه أمانة وطلب من المفتش أن يتغاضى عن هذه العلب لمعرفته لصاحبها ومحتواها لكن المفتش أصر على فتحها وهو يقول لصاحب السيارة : انظر ماذا كتب على كل علبة ، لقد كتب مسكرات والمسكرات هي الخمور وغيرها وهذه يمنع دخولها وعند فتحها كلها لم يوجد بها سوى الفستق وتأخر سائق السيارة عن الوقت اللازم نتيجة هذا الخطأ في الكتابة بتقديم السين على الكاف .

******

(١٦٠) يحكى أن لصاً زنجياً دخل أحد البيوت للسرقة ودخل في الغرفة التي بها الغلة والامتعة وأثناء وجوده فيها دخل صاحب المنزل لبعض شأنه وكانت الغرفة شديدة الظلمة بحيث لا يرى أي شيء ولا يعلم أن بها لصاً فقال بينه وبين نفسه : أعوذ بالله ما أشد ظلمة الغرفة كأنها إست زنجي ، فجزع اللص من هذا الوصف ونسي أنه في موضع خطر على حياته ولم يتمالك نفسه فقال : «وأنت يا عمي قماري»!! فانكشف أمره وقبض عليه وذهب قوله مثلاً يضرب للمقارنة بين المتناقضات ويعني قوله عمي قماري أي أبيض مثل لون القمر .

******

(١٦١) يروى أن رجلاً قدم إلى إحدى القرى وكان من بين سكانها بعض الأشقياء فقالوا : نريد أن نضحك على هذا الرجل الغريب عن بلدنا

وذات يوم عندما كانوا يؤدون الصلاة في أحد الفروض وكان هذا الرجل خلف الإمام مباشرة وأثناء السجود أقدم شاب من الأشقياء كان خلف الرجل فأمسك بخصيتيه علّه أن يصرخ أو يصيح أو يحدث أي أمر نشاز لكن الرجل لم يحدث أي شيء من هذا وإنما مدَّ يده وأمسك بخصيتي الإمام عند ذلك تنحنح الإمام وقال: سبحان الله رددها عدة مرات أي أفلتني أيها الممسك بي عندها نطق الرجل قائلاً: «تسبح وإلا ما تسبح كلها متماسكة من الباب إلى المحراب» فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر المتشاك له أول وليس له آخر.

*****

(١٦٢) الشاعر خليف بن عمار الرقيبا الأسلمي الشمري شاعر مجيد عاش في أكناف جبل سلمى ثم انتقل إلى حائل بقية عمره وعاش عيشة الكفاف رحمه الله ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م تقريباً وكان من شأنه أنه ذات يوم كان مسافراً إلى إحدى المدن أو أنه يؤدي فريضة الحج فرأى ثوباً يصلح لزوجته شعاع والتي يدعوها شعيع للتدليل والتمليح ولكن ضيق ذات اليد لم يمكنه من شراء هذا الثوب لزوجته الحبيبة إلى نفسه فقال:

٢٢٥ لقَيتْ ثوْبْ شعَيّع بَالمبْيَعْة مَارْ البَلَى قلّ الدَّرَاهْم عَدتَّني

٢٢٦ أبُوْ خْدَيْد مثلْ لَونْ الوِشَيعْةَ وشْ يَسْترَنْ منْهَا إلَى عَانقَتْني

فذهب بيته الأول مثلاً سائراً يضرب للأمر إذا طاب للإنسان وتعذر الحصول عليه بسبب قلة المال أو غيره.

*****

(١٦٣) يحكى أن رجلاً اسمه أو لقبه «ريمان» عاش في نهاية القرن الثالث عشر الهجري قتل رجلاً عمداً وأصر أهل القتيل على القود وبعد مداولات

ووساطات وتدخلات تنازل الغرماء عن القود لكنهم طلبوا ما هو أصعب منه فقد طلبوا منه ألا يبيت في بيته ليلة واحدة لمدة سبع سنوات وإنما يركب دابته ويتجول بين أحياء العرب والبلدان والقرى وفي كل ليلة أو عدة ليال يحل ضيفاً على الآخرين وإن لم ينفذ هذا الشرط قتلوه فامتثل للأمر وركب دابته وصار يتنقل من مكان إلى آخر كل ليله ضيفاً عند مضيف جديد ولم يلبث غير سنة حتى استمرأ هذا التنقل وأصبح لا يصبر عن التجول وضيافة الآخرين واستمر على ذلك بقية عمره أي أن غرماءه قد قضوا على حياته معنوياً وأصبح مضرب المثل في كثرة التجوال والضيافة وأشار إليه بعض الشعراء قال الشاعر عيسى بن مبارك الغريس :

٢٢٧ يَامِيرْ مِنْ بَيْنَ الدَّوَاوِيرْ جِيْنَا　　　طِحْنَا بْسِهْمَةْ راعي الْعَيْرْ رِيْمَانْ

******

(١٦٤) الشاعر بصري بن عكرش الوضيحي سبقت ترجمته يقال إنه سمع بعقيد قوم من قبيلته كنيته «ابن خلبوص» ولديه زوجة غاية في الحسن والجمال فأراد أن يراها، فقصد ذلك العقيد وبقي عنده عدة أيام دون أن يتمكن من رؤية المرأة وحينها غزا هذا العقيد مع رفاقه فلم يستطع الوضيحي البقاء وإنما رافق الغزو ولما استمر بهم المسير يوم أو يومين احتال حيلة يعود بسببها إلى المنزل فوخز خف مطيته وأصبحت تضلع ولا تستطيع المشي ومجارات الغزو فأمره عقيد القوم بالعودة بها إلى المنزل وعندما وصل إلى المنزل أقام في بيت «ابن خلبوص» وأتيحت له فرصة رأى فيها زوجة الرجل فقال فيها قصيدة منها :

٢٢٨ مَا تَنْشِدَنْ وِشْ عَوَّقَنْ عِنْ طِرِيْقِي　　　اللِّيٍّ مَنَعْنِيْ مِنْ مْرَافَقْ هَلْ الْعُوْصْ

٢٢٩ عنـقَ الغـزيّلْ عنـدْها كالـفريـقي   كامِلْ وْصُوفْ الزّينْ وْالوْسطْ مَمْهُوْصْ
٢٣٠ طَرْفَـهْ عَلَـيْ مَعْ النّـضَايـدْ تونَـقِي   لَـونَهْ يـشَـادي بَـيْضـة لَـهْ بَـبرْ خُـوص

فسمعت المرأة القصيدة وعرفت مراد الرجل لكنها لم تقل شيئاً وبقيت محتفظة على نفسها حتى عاد زوجها فأخبرته بما حدث وعندما سأله أقر بما قال والحق القصيدة بهذين البيتين يمدحه فيهما :

٢٣١ حَلـيْلَةْ الـلّي حَاجْبُه مَـا يضيـقي   لَيـاهَجّـةْ القطـعَانْ وَالـرّملْ مْـرَصُوْصْ
٢٣٢ حَلـيْلـتهْ مَـا تلْـتفـتْ لَلْـعَشـيْقـيْ   مَـا لَـهْ بْغَـيْـرِكْ رَادة يَـا ابْـن خلـبُـوْصْ

فعرف ما كان يهدف إليه أولاً وأعجبه حسن تخلصه ولم يرد أن ينزل إلى مستوى تفكيره وإنما أعطاه نصيبه من غنيمة الغزو وكافأه وصرفه عن حيه بحسن تصرف .

******

(١٦٥) الشاعر محسن بن عثمان الهزاني من أمراء مدينة الحريق وهو شاعر الغزل والحب المشهور الذي لا يشق له غبار وقد أثير حول شعره الغزلي ومغامراته الغرامية الشيء الكثير مما نسجه الرواة حوله مما يحتاج الإنسان معه إلى وقفة تمعن وتحقق ونظرة عقلية وقد عاش في بلده وتوفي بها في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري نحو عام ١٢٤٠هـ وكان من شأنه كما يتناقل بعض الرواة أن بلده أجدبت في إحدى السنين وكان أهل البلد يستغيثون طلباً للغيث وكلما استسقوا ثارت العواصف والرياح الشديدة وكاد موسم الأمطار أن ينتهي دون أن ينزل مطر وذات يوم قال لهم : إني سوف استغيث وحدي فأخذ مجموعة من البهائم الهزيلة من طول الدهر وصار يدرجها إلى مصلى العيد الذي تتم الاستغاثة فيه تسير الهويني ويسقط بعض منها من شدة

الهزال فيساعد هذا الساقط على النهوض حتى وصل إلى مصلى العيد وأدى صلاة الاستسقاء وحده وبعد ذلك قال:

٢٣٣ قمْ يَا طِفيخَ العَقلْ مَعْ وَأني الحَيلْ — لَلـيٍّ وطَا دَرْبَ ألْـمعـاصـيْ شـبَـابَـه

٢٣٤ قمْ واطْلبْ ألْمولَى بْعَمَّ وْيَاسِيْنْ — وطَـه وْمَـنْ لُـهْ دَعْـوة مـسْـتَـجـابَـهْ

٢٣٥ يسْقِي الحَرِيْقْ من نَاوي كِنَّهْ اللَّيلْ — تَـضَـحَكْ مـقَـاديْـمهْ وْتَبـكـيْ عقَابَـهْ

٢٣٦ لَيَنْ يْتَغَطّى قَبـرْ سلْمَى من السَّيلْ — مـنْ مـزْنَـة مـثْـلْ الـشَّـفَـلَّـحْ ربَـابَـهْ

وروى أنه لم تغرب شمس ذلك اليوم حتى نزل الغيث بشكل كثيف ولعدة أيام حتى عاد الخصب إلى البلد.

*****

(١٦٦) الراوية الشيخ غالب بن إبراهيم البركة من الجري سكن مدينة الروضة في بداية القرن الرابع عشر الهجري وكان راوية للشعر لا تكاد توجد قصيدة في المنطقة إلا ويعرفها مما دعى رفيقه الشيخ عبدالرحمن بن رشيد الرديعان أن يقول له ذات يوم مداعباً: وأسفي بك يا أبا إبراهيم على الموت وأنت تحفظ كل هذه القصص والأشعار توفي رحمه الله عام ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م وكان من شأنه أن رفيقه الشيخ غانم بن محمد الرشيد من أهل الروضة توفي رحمه الله عام ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م كان يعابثه في بعض الأحيان فقد كان غالب زهرة المجلس يتحدث يروي القصص ويتبعها الأشعار، وأحياناً يصمت إذا كان لديه ظرف معين سيما وأنه حاد الطبع مما يجعل رفيقه غانم يستحثه أحياناً فيستجيب ويمتنع أحياناً أخرى وعند ذلك يبدأ رفيقه غانم باستثارته حين يعمد إلى قصيدة من القصائد المعروفة التي ربما حفظها عن غالب فيخلطها عمداً حين يبدأ بآخرها أو منتصفها ويلت ويعجن فيها فتثور ثائرة غالب

ويسكته قائلاً: لا تلعب بحلال الناس وموروثهم يا . . ينديه بلقبه ثم يأتي بالقصيدة على وجهها ويستمر في الرواية فيرتاح غانم ومن بالمجلس لهذه المعابثة والاستثارة التي جرت الراوية إلى مؤانستهم.

******

(١٦٧) يحكى أن رجلاء جاء إلى حاكم يطلب منه المعونة والرفد من الزكاة فقال له الحاكم: إن الزكاة للفقراء والعاجزين عن الكسب كالأعمى والمقعد والأعرج وما في مستواهم وانت إنسان سوي تستطيع الكسب فقال له: لا بأس ولكنني فقير الآن وفلاحتي متوقفة على مضخة متعطلة لا أستطيع الحصول على ثمنها إلا بمساعدة الله ثم بمساعدتكم وعليَّ من الديون ما لا يحصى عند ذلك قال له: إذاً عليك الذهاب إلى فلان فذهب إليه فوجده رجلاً أعمى فأحاله هذا إلى رجل آخر فذهب إليه فوجده رجلاً أعرجاً وأحاله هذا إلى رجل آخر فذهب إليه فوجده رجلاً مقعداً، وعند ذلك عاد الرجل إلى الحاكم وهو يقول: لقد قلت لي إن الزكاة للأعمى والأعرج والمقعد وذهبت فوجدت المسؤولين عنها أعمى وأعرج ومقعد ويبدو أن هؤلاء أحق بها مني فهي لهم لا يشاركهم فيها أحد فاستبقاه الحاكم وأجزل له العطاء.

******

(١٦٨) يحكى أن رجلاً من سكان البادية دخل المدينة وأثناء وجوده في أحد أسواقها رأى امرأة عند باب بيتها وربما قد راق لها مداعبته شعراً حين قالت:

٢٣٧ وَلَدْ مِتَى أَنْتُم مِنْ عَرَبْكَمْ مْشِيْلِيْنْ مِتَى رِكِبْتُوْا فَوقْ كِيرَاً نِهِنِّي

** فرد عليها شعراً على نفس القافية والروى:

٢٣٨ عِلمِيْ بَهَمْ يَوْمَ الهوَى يَطرِفْ العيَنْ وَالْيَوْمْ هـذا وَاهِجْ الْقَيْظْ حَنيٍّ

** فقالت:

٢٣٩ هُوْ لَكْ حَلِيْلَةْ مثِلْ مَارِيْتْ بَالعيْنْ أَوْ عَادْ مِنْ مَالْ العَرَبْ تِسْتِهِنيٍّ

**فرد عليها:

٢٤٠ لِيْ خِلِّه مثِلَ القمَرْ بيَنَ سبَتَيْنْ والأَ النِّجُومْ بْظِلْمِةٍ وَازْهَرَنِّي

** فقالت:

٢٤١ رَبِّضْ وَازَيِّنْ لَكْ رُوْنْ وَسِبَاهِيْنْ وتِشُوْفْ مَالاَ شِفْتْ بَالعِمِرْ منيٍّ

** فقال:

٢٤٢ البَدُوْ لاَ جوْا دِيْرَةْ الحَضرْ عَجْلِيْنْ رَجَالَهِمْ فيِ مَشْيِتَهْ مَا يَونيٍّ

******

(١٦٩) الشاعر سلطان بن عبدالله الجلعود سبقت ترجمته كان يشكو من مرض ألم به وقد قدم إلى مدينة حائل في السبعينيات الهجرية من القرن الرابع عشر المنصرم أي حوالي ١٣٦٣هـ-١٩٤٣م طبيب أمريكي اسمه «ديم» فأتاه المرضى من جميع أنحاء المنطقة وأجرى بعض العمليات الجراحية السهلة حتى قال فيها أحد الشعراء:

٢٤٣ هِجْ لِهِلَكْ لاَ يْشُوفَكْ دَيمْ لاَ يَلْحَقَكْ يَضْرِبَكْ بَابْرَهْ

٢٤٤ مَا شِفْتْ شَقَّةْ لِعَيْنْ الرِّيمْ مِنْ حَدْ سِرَّةْ إلى دِبْرَهْ

جاء سلطان إلى هذا الطبيب من ضمن من جاءه وعندما فحصه وجد عنده ضعف عام فمنعه من أكل بعض الأطعمة وعلى رأسها اللحم فقال له سلطان: ما هي المدة التي أمتنع فيها عن أكل اللحم؟ فقال له: امتنع عنه فترة من الزمن فقال سلطان: وهل يكفي من الضحية إلى الضحية؟ فقال الدكتور: ماذا تعني؟ فقال: إنني لا أذوق اللحم إلا في

يوم عيد الأضحى عندما نذبح الأضاحي مرة واحدة في السنة؟ فقال الدكتور: إذاً عليك بأكل اللحم فليس معك إلا نقص في التغذية فرد عليه سلطان: ولكن من أين لي اللحم!!؟

******

(١٧٠) في أصيل يوم خريفي من عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م وبالتحديد في ١٣٩٨/٦/٢٤هـ أخذت أفراد أسرتي وأوصلتهم إلى أخوالهم الذين يسكنون «بحلة القصمان» في مدينة الرياض وكان صهري يقيم في شارع ضيق نسبياً ٤ أمتار تقريباً شرقاً وغرباً وعندما وقفت عند الباب وبدأ الأطفال يتزلون من السيارة فتح باب منزل علي بعد عشرين متراً تقريباً خرجت منه فتاة غاية في الحسن والجمال رائعة القوام وكان فستان «الشوال» الضيق قد بدأت النساء ترتديه لأول مرة وانتشر ارتداؤه بين الفتيات ولم أر في حياتي مثل تلك الفتاة التي أقبلت تتخطى بشوالها حاسرة عن وجهها وأعلى صدرها وهي تحسب الشارع خالياً وقد سطعت أشعة شمس العصر في عينيها بحيث لا ترى ما أمامها، أقبلت على حالها تلك وأنا جالس في سيارتي انتظر نزول الأولاد لأذهب لشأني وعندما اقتربت من السيارة ورأتها عند ذلك أضفت خمارها على وجهها ونحرها ومرت من الشارع وهي تلملم عباءتها على قوامها الأملود فتعلقت في ذهني تلك الصورة الرائعة حين ذهبت إلى السوق لقضاء بعض التزاماتي وفي كل لحظة ترتسم في مخيلتي تلك الصورة الجميلة حتى حان موعد النوم وكاد الليل أن يمضي أكثره ولم يداهم النوم عيني حتى قلت هذه الأبيات ثم أخلدت في نوم عميق والأبيات هي:

٢٤٥ أتـقـلَّـبْ لَـيْلـتـي كـلَّـهْ	طَـارْ حـلْـوَ الـنَّـومْ مـنْ راسـيْ
٢٤٦ عَانـقَنْ بِـشَوقـي الحـلَّةْ	مـثـلْ غـصْـنَ الـبَـانْ مَـيَّـاسِ
٢٤٧ عـنَـقْ خـشْـف مَـايْـق دلَّـهْ	جَـافـلٍ مــنْ حـسْ الـأونَـاسِ
٢٤٨ عـيْـنْ شَـيْـهَـانٍ بـوكْـر لَـهْ	إيْـتَـرقَّـبْ غَـفْـلـةْ الـنَّـاسِ
٢٤٩ يَـا صواريْـخ عَلَـى الَـتَّلَّـهْ	فَـوقْ حَـدَّ الـصَّـدرْ جَـلاَّسِ
٢٥٠ عُـودَهَـا الـريَّانْ يَـزْفـنْ لَـهْ	بَـالـشّـوالْ الـعَـاريْ الـكَـاسـيْ
٢٥١ مـثـلْ ضَـيْـقْ ألـمـزنْ لاَهَـلَّـهْ	لاَ تـبَـسَّـمْ زَيْـنْ الأنْـفَـاسِ
٢٥٢ الحـلَـى وأَلمـلْـحْ بَـهْ كـلَّـهْ	حَـازتُـهَ عــنْ بَـاقـيْ الـنَّـاسِ
٢٥٣ يَـا حَـبـيْـبـي وادمَـحْ الـزَلَّـهْ	لاَ تـصـيْـرْ بْـحَـقَّـنَـا قـاسـيْ
٢٥٤ طَـوَّحْ الَـشَّـيْـلَـةْ بْـكَـفّ لَـهْ	وقَـالْ عــذْر شَـيَّـبْ الـرَّاسِ
٢٥٥ لاَ تَـعَـنَّـي وأتـركْ ألحـلَّـةْ	كَـمْ عَزيْـزٍ عَـجـزْ عنْ كَـاسـيْ

******

(١٧١) يحكى أن أعرابياً مرمع رفيق له ومعهما إبلهما على قوم في حي من أحياء العرب يصلون صلاة التهجد «القيام» في النصف الأخير من شهر رمضان فقال لرفيقه: انتظرني قليلاً حتى أصلي مع هؤلاء ركعتين وآتيك وهو يحسب أنها صلاة عادية لا تتعدى عشر دقائق، لكن صلاة التهجد كما هو معروف يطيل الإمام فيها القراءة كما يطيل الركوع والسجود ولما أمضى الرجل الركعة الأولى التي استطالها وبدأ الإمام الركعة الثانية وشرع يقرأ فيها فأطال التفت الأعرابي إلى رفيقه وناداه قائلاً: يا فلان انتبه لا بلنا واذهب بها وسوف ألحقك لأنه كما يبدو أن القوم ليس في نيتهم الانتهاء من الصلاة!!؟

******

(١٧٢) الشيخ حمود الدوخي بن هديرس سبقت ترجمته وكان من شأنه أن

حل ضيفاً مع كل من ناصر بن موسى الحيدان أمير الوسيطاء وفريح بن حامد بن حمامة أمير الروضة رحمهم الله ١٣٤٢هـ ١٩٢٣م على الكريم المشهور خدَّام بن صالح الفايز الصخري ت١٣٥٤هـ، في مدينة حائل فأكرمهم كعادته مع ضيوفه وقاصديه في كل وقت وأعد لهم مائدة كبيرة عليها من مختلف أنواع الطعام وأصناف الأطباق والخضراوات والفواكه مما لم يعهدوا مثله من قبل ورحب بهم المضيف وانصرف عنهم وتركهم لوحدهم على ضيفتهم لا يشاركهم فيها أحد كما هي عادة الناس آنذاك في هذه المنطقة وحار الضيوف في أي أنواع الطعام يبدؤون!! سيما وأنهم يخشون من الانتقاد وتبودلت النظرات بينهم وكان بالقرب منهم غلام واقف يمسك بإناء ماء الشرب فما كان من حمود إلا أن استدعى الغلام ليشاركهم في الأكل قبل أن يبدأ أي منهم وذلك ليعرفوا بماذا يبدأ فامتنع الغلام تمشياً مع التعليمات التي استوعبها وتحت الحاح حمود عليه وضع الإناء من يده وجلس معهم على استحياء وبدأ يأكل فأخذ قطعة من الخبز وغمسها في المرق عند ذلك عرف الضيوف ما يجب أن يبدأ به عندئذ قال حمود: إنني أخشى عليك يا بني من أبيك قم أصلحك الله وخذ الماء كما كنت وارتاح رفيقاه لسرعة تصرفه.

******

(١٧٣) هناك موقف آخر شبيه بهذا فقد حل رجل ضيفاً على أحد سكان قرية من قرى الجنوب الذين يتوفر عندهم السمسم فقدم المضيف الطعام المعتاد عندهم وهو عبارة عن حب السمسم المحمص الجاف في إناء وبإناء آخر شيء من العسل وانصرف المضيف من عند الضيف وقد تركه يتناول الطعام وحده من باب إكرامه عند ذلك تحير الضيف كيف يأكل الطعام؟ ولم تطل حيرته عندما رأى أحد الصبية من أهل المنزل يمر من أمام باب الغرفة فناداه الضيف ودعاه ليشاركه في الطعام فاستجاب الصبي وجلس بجانب الضيف الذي لم يذق الطعام بعد، وغمس

الصبي إصبعه بالعسل ثم رفعها بهدوء ولمس بها حب السمسم حتى التصقت بها كمية منه ثم مصها وعاد مرة ثانية وثالثة عند ذلك عرف الضيف كيفية الأكل من هذا الطعام فقال للغلام: إن أباك يناديك فاذهب إليه.

******

(١٧٤) شب الغلام الشمري الذي لم أهتد إلى اسمه وأحس بالفتوة تسري في أعماقه والرجولة تملأ جوانحه، فقال لأبيه: يا أبتي اشتر لي فرساً أركبها وأغزو عليها، فقال له أبوه: الفرس التي لا تأتي بطريق الكسب لا يكون لها قيمة عند صاحبها، هؤلاء جيراننا العرب الفلانيين لديهم خيل حاول أن تكسب فرسك منهم، وقع كلام الوالد في أذن الشاب وقع الصاعقة في بداية الأمر، ثم قال: يعني أنني أستطيع أن أكسب بنفسي!؟ قال الأب: نعم، ولم ينم ليلته تلك بل اتجه على قدميه لا يملك من السلاح إلا عصا في يده، وسار مدة ثلاثة أيام بلياليها حتى أشرف على منازل القوم ورأى بيوتهم رأي العين وعند عودة مواشيهم في المساء جاء معها حتى وصل إلي طرف النزل وأخذت الإبل مباركها فجاء وسط الإبل واختفى بينها وهو يرقب بغيته وغير بعيد عن مكمنه وقف جواد عند بيت صاحبه وقد حدده صاحبه وأقفل حديده انتظر الشاب حتى هجع الناس وبعد منتصف الليل فاتجه إلى الفرس وحاول فتح حديدها من يديها لكنه مغلق بالقفل لا يمكن فتحه إلا بمفتاح، أثناء محاولة الشاب سمع صاحب الفرس صوت تحريك الحديد فأسرع كالسهم وانقض على الشاب وأمسكه، وعندما تكلم الشاب عرف الرجل لغته وأنه «غريب» من غير قومه، فأمسكه وكتفه وأوثقه في جانب بيت الشعر حتى الصباح، وعندما أصبح الرجل أخبر شيخ القبيلة بما جرى، وبقي الشاب مربوطاً عند أبي محمد، أبو محمد هذا ليس في بيته امرأة حيث توفيت زوجته قبل مدة وتركت له ولداً صغيراً

له نحو ثلاث سنوات، وله ابنة عم غير بعيدة عنه تطل علي بيته في الصباح لتعمل له بعض الأعمال المنزلية وترعى الطفل، رأت المرأة الشاب المربوط في جانب البيت وسألته عن وضعه فأخبرها بخبره، وأصبح تحت رحمة أبي محمد يطلقه أو يتركه مربوطاً عنده، هذه الفتاة قد حَيَّرهَا أبو محمد باعتبارها ابنة عمه وهي لا تريده، ومضت عدة أيام والشاب مربوط في بيت أبي محمد وضاق ذرعاً بما هو عليه فاشتكى إلى الفتاة عندما جاءته في صباح ذلك اليوم فقالت له: إن أبا محمد لن يفك أسرك إلا بفداء ولكن الشيخ سيأتي إلى بيت قريب عصر هذا اليوم وبإمكانك أن تجر نفسك حتى تصله فإذا وصلته سيعمل على فك إسارك، انتظر الشاب وعندما جاء الشيخ واستقر في مجلسه زحف بقيده حتى وصله وقال: «أنا داخل على الله ثم عليك أن تفك أسري بجاهك ووجاهك» وكان أبو محمد في المجلس فقال الشيخ لأبي محمد، مالك لا تطلقه وتعتبر هذه زلة وخطأ في محاولة لم يفلح فيها. فقال لن أطلقه إلا بفداء، قال الشيخ: أطلب مني فداءه، فقال: أطلب فرسك الفلانية فقال: هي لك، وأحضرت الفرس وأعطيت لأبي محمد فأطلق الشاب من ذلك المجلس، فشكر الشاب الشيخ على صنيعه وغادر الحي، وأثناء وجود الشاب عند هذا الحي من العرب سمع أن الفتاة لا تريد ابن عمها الذي «حَيَّرهَا» وتريد شيخ العشيرة وهو يتمناها لولا «حيرة» إبن عمها لها، فأراد الشاب أن يكافئ الشيخ ويرد عليه معروفه حين أطلقه من الأسر، عاد إلى أهله عدة أيام ثم اتجه إلى تلك العشيرة مرة ثانية على مطيته وكمن في طرف الحلال حتى هجع الناس ثم جاء متسللاً فوجد الطفل محمد نائماً غير بعيد عن أبيه فاستله من مضجعه وحمله على كتفه ثم اتجه كالسهم إلى مطيته التي قد أناخها وعقلها غير بعيد عن النزل، وهرب بالصبي حتى وصل أهله، انتبه أبو محمد لصلاة الفجر ولم يجد ولده، إتجه يمنة ويسرة يبحث يسأل عنه

فلم يجده اختب النزل وهب للبحث عن محمد فلم يجده أحد، تحرك الحلال مع طلوع الشمس وضاع أثر الغلام المختطف، بحث أهل الحي في الصباح ولم يتركوا اتجاهاً إلا وبحثوا فيه، ومضت ثلاثة أيام على أبي محمد وهو في حالة يرثى لها حين فقد ولده الوحيد، وبعد حوالي أسبوع جاء الخبر من عشيرة الشاب أن محمداً عندهم عند الشاب الذي اختطفه ولن يعيده إلى والده إلا بشروط يشترطها، فرح أبو محمد أيما فرح، وقال: إنني مستعد لأية شروط تعيد إليّ ابني، فقال الشاب: شروطي أن يعيد أبو محمد إلى الشيخ فرسه التي افتداني بها، وأن يتنازل عن «تحييره» لفلانة ليتزوجها الشيخ، فإذا تم ذلك أعدت إليه ابنه سالماً من أي مكروه، وبدون ذلك فولده عندنا بالحماية والصيانة وهكذا تمت مكافأة الشيخ على معروفه وتزوج من يريد وعادت إليه فرسه وعاد محمد إلى أبيه

******

استيقظ الفرّاش الفقير على صوت طرق حلقة باب داره التي يقرع عليها بشدة، وكان قد نام ليلته منهكاً تعباً بعد يوم عاد فيه دون فائدة ذلك أنه كانت قوام حياته على الحطب الذي يحضره من البر ويبيعه ويعيش أسرته بثمنه، ذلك اليوم المطير الذي لم يستطع أن يحضر شيئاً حيث قد لجأ إلى شجرة ليتقي بها المطر، ورأى باشقاً على أحد أغصان الشجرة، هذا الباشق الذي قد ألجأه المطر إلى الشجرة تحركت أمامه جرادة فقفز إليها والتهمها، فقال في نفسه: إن الله الذي ضمن لهذا الطائر رزقه لن ينساني، وعاد من فوره ساعة خف المطر، دون أن يتمكن من إحضار الحطب، وفي المساء آوى إلى فراشه متعباً نفسياً وجسدياً لم ينبهه سوى طرقات الباب المذكورة فقام وفتح الباب وإذا برجل يطلب منه أن يعيره حماره تلك الليلة وذكر له أنه من أهل القرية المجاورة لهم وبسبب ظلام الليل لم يتحقق من رؤية وجه الطارق ومعرفته، فقال له: لا أستطيع

إعارتك حماري، لأنني سأذهب عليه صباح الغد وأحضر عليه الحطب الذي أعيش منه أسرتي، قال له الطارق: سآتيك بطعام يكفيك عدة أيام أجرة مقدمة لحمارك، فقبل الرجل هذا العرض، وغاب الطارق قليلاً وأحضر له وعاء به حب، عند ذلك شد الرجل وكَيَّة الحمار عليه ووضع عليه الخرج وأعطاه للرجل الذي امتطاه وذهب، وأدخل الرجل وعاء الحب فرحاً مسروراً ونام بقية ليلته هانئاً، وعندما خرج لأداء صلاة الفجر وجد حماره واقفاً عند الباب وعليه خرجه ففتح له وأدخله، وبعد أن صلى الفجر أراد أن ينزل عن الحمار خرجه فوجده ثقيلاً وأدخل يده في الخرج فوجد في كل صفقة أكثر من نصفها من النقود، فكاد أن يصيح فرحاً ثم ضبط نفسه وأسرع إلى السراج وأشعله ليتحقق من الأمر فوجد ما في الخرج من النقود الفضية والذهبية فكاد يطير من شدة المفاجأة وأخذ الخرج وأدخله في غرفة وأغلق عليه دون أن يعلم به أحد، وفي الصباح شاع الخبر أن هناك كنز محفور عنه في إحدى الخرائب ومستخرج من قبل رجلين مقتولين بنفس المكان الذي وجد فيه وعاء الكنز وبعض النقود المتناثرة وضاع أثره في سوق القرية. وهنا أيقن الرجل أن هذا رزق ساقه الله له من حيث لا يحتسب.

*****

(١٧٥) الشاعر صالح بن راشد الغياض من أهل مدينة الهلالية بمنطقة القصيم ثم انتقل إلى مدينة الرياض تبعاً لعمله في وزارة الدفاع وهو شاعر رقيق شفاف العاطفة سريع التأثر بالغ الحساسية بما يحيط به من شؤون الحياة وكان من شأنه أن انتقل والده راشد بن غياض الغياض إلى رحمة ربه في عام ١٤٠٧هـ فبلغ تأثير هذه الصدمة الأليمة بالشاعر مبلغاً عميقاً حيث رثى والده بقصائد مؤلمة ثم صمت بعد ذلك صمتاً مطبقاً وعاش فترة وكأنه في غيبوبة مما جعل ابنته النابهة على صغر سنها التي لم تكن تتجاوز السادسة من العمر أن تلاحظ عليه هذا الصمت الرهيب الذي

أسكت لسانه وجمد الكلمات في حلقه ونزع القلم من أنامله فقالت الصبية «صبحا» لأبيها ببراءة الطفولة وعذوبة الألفاظ: ما بك يا أبي؟ منذ مدة لم نسمع منك ترنيمة تتغنى بها لتطربنا وقد نسيت الورق والقلم وهجرت مكتبك. فما الذي أصابك؟ ثم هرولت من عنده إلى أقصى المنزل وكأنها خجلت منه عندما رأت تلك التفاعلات التي ترتسم على وجهه، ولم تطل به الدقائق حتى تفجر مكنون صدره بقوله: أجدبت جعبتي يا «صبحا» من الأشعار، كما تخلو الطرق من المارة، لقد أمست مورداً قديماً هجره الرعاة.. ورحل عنه القطا.. فأصبح صحراء قاحلة.. آه.. أمطر عليه لتحيا.. شجيرات العرفج والشيح والقيصوم، كانت بالأمس ترعاها.. وكانت ظليلة وارفة، لا تزال أرضي خصبة.. تعج بالنماء.. يشمخ بها الدوح.. لنتظلل تحت خمائلها.. ونحتسي من ماء الغدير.. ويسبح فيها القمر.. في ليالي الربيع الدافئة.. أعطيني الحنان أمنحك قلبي.. يا صغيرتي.. عد كما كنت أليفاً.. شامخ الرأس لطيفاً.. لتعود الطيور المهاجرة إلى مائها القديم.

******

(١٧٦) يحكى أن رجلاً أطرشاً كان يبحث عن بعير له ضائع فجاء على أناس يصلون العصر فأدى الصلاة معهم وبعد الفراغ من الصلاة شرع الإمام يحدث القوم بأحاديث نبوية كعادته فما كان من الرجل الأصم الذي لا يميز ما يقوله الإمام وإنما يسمع طنطنة صوته دون أن يعرف ما يقول، ولما كان كل ما يشغل باله موضوع جمله فظن أن الناس لديهم نفس الشعور وظن هذا الكلام الذي يتحدث به الخطيب يعنيه فالتفت إلى جليسه وقال له: أهذه الطنطنة من أجل جملي؟ فتبسم الرجل وهز رأسه بالنفي وذهب قوله مثلاً يضرب للأمر الذي يشد انتباه صاحبه ويحسب أن بقية الناس تهتم به مثل اهتمامه هو.

******

(١٧٧) يروى الرواة أن المهلهل بن ربيعة وصل به الهوس إلى درجة نوبات تشبه الجنون كانت تغشاه أحيانا فيركض كالمجنون ثم يصحو ويثوب إلى رشده «رغم أن مواقفه معروفة تاريخياً» ولكن هكذا يروون وكان خصومه يحاولون أن يقبل الدية عن أخيه كليب وذات ليلة عندما تكامل مجلسهم طلبوا منه ذلك فقال: أنا لا أريد دية لكليب سوى «سبع المُعَيزْاء والجُمَيل الأويضح» أو الحرب حتى آخذ بثأره، فدوى مجلس القوم بالضحك ظناً منهم أنه يطلب هذا المطلب التافه المكون من سبع من المعزى وجمل أوضح وقد رفض الآلاف من الإبل من كل سن ولون، غير أن شيخاً كبيراً كان متكئاً في صدر المجلس انتصب في مجلسه قائلاً: «أمور يضحك السُّفَّيه منها ويبكي من عواقبها رجال»!! أتدرون ماذا يقصد بسبع المعيزا والجميل الأوضيح؟ قالوا: لا قال: إنه يريد منكم أن تنزلوا له الثريا وهي سبع المعزى أما الجمل الأويضح فهو القمر فإذا استطعتم أن تنزلوها وهذا مستحيل ويعني ذلك اصراره على الحرب، فخمد القوم ولزقوا على الأرض في مجالسهم.

*****

(١٧٨) الشاعر فوزان بن عبدالله العقيل شاعر مجيد قوي لكن معظم شعره لا يخلو من المس لشعور الآخرين عاش فترة في بلدة طابة التي قدم إليها من القصيم ثم انتقل إلى الروضة فترة من حياته وإلى الغزالة فترة أخرى ثم استقر بالروضة إلى أن توفى رحمه الله عام ١٣٤٤هـ ١٩٢٥م وكان من شأنه أنه كانت عنده ناقة شك من حوله أنها مصابة بالجرب فطلبوا منه إلا يسرحها مع ابلهم حتى لا تعدي الابل بالجرب فقال مرتجلاً يسند عليها:

٢٦٦ يَافَاطِرِيْ وَرْدَتَ عَلَـيْكْ الشّهُودِيْ	كلّكْ جَرَبْ مَنْ رِمْشْ عَيْنكْ الى الكُوعْ
٢٦٧ الْقِصْرَةْ اللّيْ وَاعَسى مَا تِعُوْدِيْ	الْقصْرَةْ اللّيْ بَيْنَ مِطْلَقْ وْجَرْبُوعْ

ولما سمع جيرانه منه قالوا دعها تسرح مع الإبل حتى ولو أعطبت الأكل كلها :

******

(١٧٩) يحكى أن امرأة سافر عنها زوجها فترة طويلة إلى بلد آخر ، وبعد فترة جاء أحد رفاقه من نفس البلد الذي يعمل فيه حيث قضى عند أهله بعض الوقت ولما أراد العودة قالت له زوجة الرجل الغائب إنني سأرسل معك لزوجي رسالة خاصة فإذا عزمت أن تسافر مرَّ علي لأعطيك إياها ومرَّ عليها الرجل ذات يوم فقالت له : إنني لا أعرف شيئاً أحب إلى فلان من تلك الحاجة فتعال خذ مني مرة أو مرتين وهي أمانة معك أن توصلها إلى زوجي حال وصولك ففعل ما طلبت منه وبعد فترة قدم زوجها فسألته عن وصول الرسالة التي أرسلتها له مع رفيقه فلان فأخبرها أنه لم يصله شيء وقضى عندها فترة ثم عاد إلى عمله في الوقت الذي خالفه رفيقه في الطريقة قادماً إلى أهله وعندما وصل استدعاه أبو المرأة صاحبة الرسالة متهما إياه بخيانة الأمانة مطالباً إياه أن يعيد الأمانة إلى مكانها وهدده بالقتل قائلاً له : «رد . . في مكانها» وإلا قتلتك فذهب قوله مثلاً يضرب للشيء لتحقيق ما هو أسوأ منه .

******

(١٨٠) يروى أن رجلاً رأى وهو في المنام أنه عند باب الجنة وليس هناك سوى ثقب ضيق جداً فأراد أن يدخل ولو إصبعه من خلال ذلك الثقب وبدأ يحاول إدخال إصبعه بكل تعب ومشقة وبعد غلغة ومحاولة شاقة استطاع أن يدخل إصبعه مع ذلك الثقب فاستيقظ من نومه فوجد أنه أدخل أصبعه في استه، وصارت جنه . . مثلاً يضرب للشيء الجميل في الخيال القبيح في الواقع .

******

(١٨١) الشاعرة علياء الشمرية عاشت في أراضي قومها بمنطقة حائل في نهاية القرن الثالث عشر الهجري وتوفيت حوالي ١٣٠٠هـ ١٨٨٣م وكان من شأنها أنها أحبت شاباً من قومها اسمه شايش العلج الشمري الذي كان قد نزح عن نفس المنطقة إلى ديار بني صخر وذلك لأنه مطلوب من إمارة المنطقة فقالت تتوجد عليه :

٢٦٨ وَاحـزْنـيْ الَـلَّي كـبْرِ فَـرْدَةْ	الَـلـيٍّ زمَـتْ بَـايْـسَـرْ الـغَـوْطَـةْ
٢٦٩ قـلْبـيْ كـمـاَ شَنَّـة جَـرْدَهْ	الـلِّي عَـلـىَ الـدَّرْبْ مَقْـرُوْطَـهْ
٢٧٠ لاَ وَاحَـبـيْـبـيْ مَـعْ الجَـرْدَهْ	دخـيْـلـكَـمْ يَـاهَـلْ الحُـوْطَـةْ
٢٧١ قَـلْبُـهْ رِصَـنْ مَـا نـوَى الـشَّـرْدَهْ	لَـوْ لَـحْـقَـتْ الجـدٍّ وخْـلُـوْطَـهْ
٢٧٢ اَلَّـلـهْ عَـلـىَ لَيْـلَـةْ الـبَـرْدَهْ	مـنْ جَـاضَـعْ الـشَّـوْقْ مَـمْلُـوْطَـهْ
٢٧٣ لَـوْ يَـقْـطَـعْ الـرَّاسْ بَـالـكـرْدَهْ	لاَ صَـارْ مَـبْـسُـوْطْ مَـبْـسُـوْطَـهْ
٢٧٤ وَالـنَّـفْـسْ لاَ مـنَّـهـا وَرْدَهْ	مَـا تـنْـعَـزلْ حَـامْـي شَـوْطَـهْ
٢٧٥ أيٍّ الـجـنَـيْـهَـاتْ وَالـخـرْدَهْ	لاَ صَـار مَـا بَـيْـنَـهَـا غَـلُـوطَـهْ

******

(١٨٢) الوالد الشيخ زيد بن عبدالرحمن السويداء الخالدي سلمه الله من أهالي مدينة الروضة عاش بها فلاحاً طيلة عمره ما عدا بضع سنوات عاشها في المستجدة ثم انتقل إلى مدينة الرياض، وغالباً ما كانت أحلامه تصدق وكان من شأنه أنه ذات يوم قبل أن ينتقل معنا إلى الرياض بحدود عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م كان عائداً من الرياض في زيارة لنا وعندما وصل إلى حائل رأى في المنام أن هناك جموعاً كثيرة من الناس قد تجمعوا على سفح جبل منيف فأقبل ليرى سرَّ هذا التجمع وحينما وصل أدناهم وإذا الناس قد تحلقوا على صحون الطعام يأكلون

وإذا بامرأتين قد وقفتا بقرب قدر كبير ليس فيه من الطعام إلا القرارة «الحكاكة» وبقايا طعام على جوانبه وكل واحدة منهما قد حسرت عن كمّ ثوبها إلى الابط وبدأت تمسح بكفها وذراعها إطار القدر لتأخذ بقايا الطعام الملتصقة بإطار القدر وتلعقها بلسانها بحيث تلحس من رأس المرفق إلى رأس الأصابع، قال فوقفت مشدوها أنظر إلى تلك المرأتين وكيف تلحسان الطعام وتلعقانه من على أذرعهما وأكفهما، فانتبهت من نومي وأنا على هذه الحال وفي الصباح التقيت برجل يفسر الأحلام هو الشيخ ناصر بن محمد العساف توفي رحمه الله سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م فسألته عن تأويل الرؤيا، ووضحت له ما رأيت، فقال خير، إن شاء الله ثم أردف قائلاً هل معك نقود زائدة؟ قلت له: نعم قال: اشتر ما يكفيك من الطعام لمدة سنتين فإن الطعام سيرتفع سعره بعد أيام قلائل فشكرته على ذلك وذهبت من عنده وكان سعر كيس الأرز زنة ٥٠ كيلا يتراوح ما بين ٥٠ ريالاً للنوع الجيد و٣٦ ريالاً للنوع العادي وسعر كيس السكر زنة ١٠٠كيل ٥٦ ريالاً وقس على ذلك بقية الأطعمة فاشتريت بكل ما معي من النقود طعاماً ولم يمض نصف شهر بعد ذلك حتى ارتفع سعر الأرز من ٥٠ ١٦٠ريالاً و٣٦ ١٢٠ريالاً والسكر من ٥٦ ١٥٠ ريالاً وبقية الأطعمة زادت من ١٠٠ ، ١٢٠ ١٥٠٪ عن سعرها السابق.

******

(١٨٣) الحدة رجل عاش بمدينة الروضة سبقت ترجمته وكان يبيت بدكانه الذي يعمل فيه طعامه في مؤخرة الدكان وهو عبارة عن قرص يعمله على الصاج ويثرده بالسمن أو غير ذلك من الطعام وكان هناك رجل

يكنى «أبو عليان» شره في الأكل كان الحدَّة يدعوه دائماً ويعرض عليه أن يشاركه في تناول الطعام في وقت العشاء الذي يأكل يومذاك إما قبل أذان المغرب مباشرة أو بعده مباشرة لكن أبا عليان يعتذر عنه كلما دعاه وذات يوم أجاب دعوته ولم يكن الحدة قد أخذ حساباً للرجل حيث كان الطعام قليلاً بما يكفيه هو كالمعتاد وظن أنه يكفيهما معاً وعندما قدم الطعام للمدعو وكان ثريداً أخذ أبو عليان اللقمة الأولى وهي عبارة عن نصف الطعام ثم جمع بقية الطعام ولملمه في لقمة ثانية وعندما أدلى الحدة بيده لم يجد في القدر شيئاً وتنحنح المدعو وقام مغادراً المكان داعياً للمضيف بالبركة وأن يخلف الله عليه ما قدَّم فقال الحدة: «والعن أبو من يعزم أبو عليان»!! فصار قوله مثلاً للأمر يفوق كل حساب وتقدير.

******

(١٨٤) يحكى أن رجلاً سمع بأن المال يأتي بالمال وتمنى على الله أن يرزقه مالاً ليستطيع تنميته وذات يوم حصل على جنيه من الذهب فهداه تفكيره الفج أن الجنيه ربما اصطاد جنيها آخر فذهب إلى عند رجل صراف لديه مجموعة من السلال المليئة بالريالات الفضية والجنيهات الذهبية فصار يومي بجنيهه إلى أعلى فيسقط على الأرض وهو ينتظر من جنيهه أن يجتذب جنيهاً من إحدى تلك السلال ومرة بعد أخرى وبينما هو كذلك فقد سقط جنيهه في سلة الصراف في لحظة لم يره أحد وعندما أراد أخذه منعه الصراف وطال الجدل بينهما فقال الصراف إنه يدعي أن له جنيهاً عندي فليثبت ذلك ولو أنني أطعت كل من ادعى مثل دعواه لما جلست أصرف للناس ورغم دعوى صاحب الجنيه الواحد إلا أن الناس

أيدوا الصراف وصارت جاذبية المجموعة من الجنيهات أقوى من جاذبية الجنيه الواحد وندم الرجل على هذا التصرف الذي خسر فيه الجنيه الذي حصل عليه بالكاد.

******

(١٨٥) يروى أن رجلاً لم ير البحر قط في حياته عاش في وسط الجزيرة وأكبر ما رآه من المساحات المئية هو ما يسيل في الأودية من المطر أو ما يتخلف بعد المطر من الغدران والنقع وغيرها وعندما سافر في بداية السبعينيات الهجرية من القرن الرابع عشر المنصرم إلى المنطقة الشرقية ورأى مياه الخليج العربي شهق شهقة عميقة وهو يقول: أويلاه يا عم وش ذا النقعة؟!! فذهب قوله مثلاً للأمر يستغرب منه مع كونه أمراً طبيعياً.

******

(١٨٦) أدى أحد المسؤولين اختبار المرحلة الإعدادية «الثانية المتوسطة» في مدرسة ليلية وكانت إحدى مواد الاختبارات في ذلك اليوم هي مادة الرسم والموضوع المطلوب هو منظر شارع تجاري عليه مجموعة من الدكاكين والمحلات التجارية وبعد أن انتهى من الإجابة وسلم الورقة إلى لجنة الاختبار وخرج إلى الشارع المعبد بالزفت عاد إلى اللجنة مسرعاً وهو يلطم خده ويقول: فضلاً أعطني ورقة الإجابة الخاصة بي فلقد نسيت أن أزفت الشارع التجاري!! فقال رئيس اللجنة لقد تم تزفيته و«زفتها معنا يا رجل» فانصرف هذا الطالب الذكي!! وهو يظن أن رئيس اللجنة قد قام بالعمل نيابة عنه!!

******

(١٨٧) الأمير الشاعر عبدالله بن علي الرشيد «سبقت ترجمته» كان في بداية

حياته قبل أن يؤسس إمارة حائل فلاحاً مع أخيه عبيد في كنف والدهم وقد نزح به طموحه إلى ما هو أكبر من ذلك فانطلق خطوة وأخذ إبلاً لأمير المنطقة «ابن علي» وباعها بالمدينة ثم هرب إلى العراق وحده وفي طريقه صادف تاجراً معروفاً من أهل عنيزة هو «ابن بسام» ومعه حملة وأعداد كبيرة من الإبل في طريقه لبيعها في الشام فانضم إلى هذه القافلة كرفيق سفر دون أن يفصح عن اسمه لأنه مطلوب من ابن علي، وعرض خدماته على البسام وكان حاذقاً في كثيرمن الأعمال طيب الصحبة لطيف المؤانسة فما كان من البسام إلا أن عده من ضمن الرجال الذين يعملون معه مقابل أجرة معينة فسار مع القافلة على هذا الأساس وعندما قربوا من نهر الفرات في ذات أصيل أناخ مجموعة من الركب من قبيلة شمر ضيوفاً على خيام القافلة فاستقبلهم البسام بالترحاب وقام عبدالله بتقديم القهوة لهم والعناية بهم وبعد تناول طعام العشاء استأذن الركب من المضيف ليسروا ليلتهم لهدفهم وقد سمع ابن بسام كلاماً خاصاً بين الرجال ورفيقه عبدالله لم يفهم أكثره ورأى من عبدالله حركات بعد رحيل الركب تدل على أن في ذهنه أمر آخر فتخوف ابن بسام من عاقبة ذلك بقي عبدالله عند دلال القهوة وانصرف ابن بسام إلى خيمته الثانية للمبيت على وجل وهو يراقب عبدالله الذي لا يعرفه إلا أنه شمري وحسب وبعد أن أيقن عبدالله أن التاجر قد نام أخذ ربابة كانت مع الحملة وبدأ يغني عليها هذه الأبيات:

«فضلاً انظر صفحة» (٣٩٠)

٢٧٦ لَادَكْ بَالخَاطِرْ ثِمَانِيْنْ هُوجَاسْ الشَّاوِرِيْ بِالكَيْسْ وَالنَّارْ حَيَّهْ

٢٧٧ مَزَّيْتْ مَا يِبِيسْ مَعَا لِقِيْ يَاسْ يِبْرِيَ جُرُوحَ القَلْبْ لَوْنَهْ شِكِيَّهْ

٢٧٨ علَى سبِيلٍ هَاَسْ مَعْ قَوْنَسْ الرَّاسْ	بْـتـلٍّ ورَا حَـمَّـا بَـهـاكْ الـزِّوِيَّـةْ
٢٧٩ اللَيّ وِسَمْ حَالِيْ خَـفِيٍّ عَلَى النَّاسْ	وَسْمَ الـمحْـوصْ بْجَـالْ خَطْـوَ الِّرِكيَّةْ
٢٨٠ الغَوْشْ رَكْبَوْا ضمرٍ مِثْلْ الأقْوَاسْ	حـيْـلٍ يـفـتِّـنْ حَـيْـلَ رَاعْ الـرِّدِيَّـةْ
٢٨١ تَـعَاطَـنْ الْمعـبَارْ مِـنْ عنْـدْ دوَّاسْ	وَانَـا عَـلَـى الْـخـابُـورْ مَـالِـيْ مـطـيـة
٢٨٢ وْكلٍّ يْـتذكَّرْ عِـزْوِة لُهْ مَعْ الَـنَّاسْ	وَانَـا ذكَـرْتْ الْـعِزْوَةْ الـشَّـمَّرِيَّـةْ

ولم يكد ينتهي من هذه القصيدة حتى قفز ابن بسام من خيمته ووقف على رأسه وقال: أخبرني بحقيقة أمرك؟ فقال: كان بودي لو أنني رافقت ذلك الركب، فقال له: قم واختر ما تريد من هذه الإبل هدية لك مني فاختار مطية نجيبة ووضع عليها شدادها وخرجها وامتطى كورها دون أن يعلم ابن بسام عن هويته ولحق برفاقه وعندما صار أمر الإمارة له لم ينس لابن بسام صنيعه فأجرى له ولأولاده راتباً معلوماً يستلمه كل سنة. (ما يخص عبدالله هي الأبيات الأربعة الأخيرة).

******

(١٨٨) رتع عجل في مزرعة أحد الفلاحين فأفسد الخضار وداسها وقفز من فوق الجدار وهرب دون أن يراه الفلاح، وخرج الفلاح يبحث عنه ليعرف صاحبه ويعاقبه فصادف رجلاً يمشي في الشارع وقال له: أما رأيت عجلاً قابلك مع الشارع؟ فقال الرجل: عجل ما لونه؟ أهو عجل الفلان أم الفلان؟ فقال الفلاح وهو مرتبك: لا أدري ولكن أي عجل؟! فضحك الرجل وذهب قول الفلاح مثلاً يضرب للأمر المجهول.

******

(١٨٩) يروى أن أهل بلد تكسو أجزاء من أرضها طبقة من الصخور الرملية الجرانيتية وفوقها حصى صغيرة مكورة وبيضاوية تؤدي بعض الأحيان

إلى الانزلاق عليها إذا كانت في منحدر وكانت الجادة تمر فوق صخرة واسعة المساحة من هذه الصخور في ثنية الجبل يمر من فوقها الناس والدواب وغيرها وليس هناك طريق غيرها وبها ميلان يجعل الانزلاق من فوقها ممكناً إذا وجدت فوقها حصى صغيرة مكورة من التي تنتشر فوق هذه المنطقة ولم يكن اللحم يحصل عليه الناس بسهولة إلا إذا انكسر بعير أو ذبحت شاة، وكانت الإبل تنزلق دائماً على هذه الثنية وينكسر منها ما ينكسر وعند ذلك تكون هذه الجزور من حظ أهل هذا البلد حيث يشترونها بأبخس الأثمان مما جعلهم يطلقون على هذه الثنية اسم «صيادة» وقد سُئل أحد السكان من أين يذوقون اللحم؟ فقال: عسى الله يسلم صيادة يعني الثنية.

*****

(١٩٠) يروى أن الشيخ ابن ملحم من شيوخ عنزة الذين يعيشون في القطر العربي السوري للأسف لم أتمكن من معرفة اسمه كانت له مكانة مرموقة بين قومه وله المشيخة في قبيلته وتأتي إليه «الصُّرَّةُ» السنوية وهي عبارة عن مكافأة مالية من الجنيهات الذهبية وبعض الملابس ترسلها السلطات التركية التي كانت تحكم البلاد آنذاك إلى رؤساء القبائل والعشائر تسترضيهم بها وتشتري بها ولاءهم للسلطة كانت هذه الصرة تأتي إلى ابن ملحم ثم غلبه على هذه المكانة أبناء عمه حين انتزعوها منه عنوة، عندئذ فكر في البحث عن زوجة من أساس طيب عَلَّ ولداً منها أن يعيد إليه ما فقده فاتجه إلى حائل وحل ضيفاً على الشيخ ابن علي «لم أتمكن من معرفة اسمه» قيل إنه محمد بن علي «السمن العرابي» دون أن يعرفه ابن علي أو يعرف نفسه، لكن ابن علي رأى بثاقب

بصيرته أن هذا الرجل له شأن وأراد أن يكرمه بأن ينحر له جزوراً ولم يكن عنده غير سوانيه الثلاث التي يسنى عليها لسقي فلاحته وعادة تكون الوسطى من السواني أخف دلواً وأهون تعباً وبالتالي تكون عادة أسمن من الاثنتين عند ذلك أخرج الناقة الوسطى من سوانيه ونحرها لضيفه وأكرمه وصار ابن علي في عمله هذا مضرب المثل في الكرم بعد حاتم حيث قال: «نحر له الوسطى» وبعد أن أمرح الضيف تلك الليلة وليلتين بعدها لم يسأله عن هويته ولكن عرف ذلك بالحدس والفراسة عندما تقدم الضيف للمضيف يخطب منه ابنته، فاعتذر منه ابن علي قائلاً ليس عندي ابنة تستحق الذكر فقال له ابن ملحم: إنني أريد التي عندك مهما كانت فقال: إنها صغيرة السن ويتيمة وليس بها من الجمال ما يشد النظر فقال ابن ملحم: لقد قبلتها على ما هي عليه، إن طمعي فيك فزوجه إياها ومكث عندهم بعض الوقت ثم عاد إلى وطنه بعد أن ترك عندها خاتماً له عليه اسمه وقال لها: إن أراد الله وحملت وجئت بولد وبلغ مبلغ الرجال فأعطيه هذا الخاتم وأخبريه خبري وحملت المرأة وجاءت بولد ولما بلغ مبلغ الرجال سلمت إليه الخاتم وأخبرته بخبر أبيه فاختار نجيبة من الإبل امتطاها وذهب إلى والده ولما وصل إليه وجده في حال يرثى لها قد انفض عنه قومه إلى أبناء عمه عند ذلك هون الشاب على أبيه الأمر وأخذ يخطط لاستعادة مكانة أبيه ولم يمض طويل وقت حتى استعاد مكانة أبيه وعادت «الصُرَّةُ» إليه كما كانت فقال الشيخ قولته المشهورة «من أجل هذا تغربت لديار الاجناب» والتي صارت مثلاً.

******

(١٩١) مدينة شقراء المعروفة يشتهر أهلها بالمواقف والطرائف والمقالب وذات يوم كان يأتي إلى شقراء رجل تاجر من خارجها له مكانة مرموقة عندما يحل ضيفاً تتخاطفه أيدي أصحابه هذا يدعوه إلى الغداء وذاك إلى العشاء وآخر إلى القهوة يبقى بين رفاقه يوماً أو أكثر محل الحفاوة والتكريم وكان هناك رجل يدعى من ضمن المدعوين عند رفاق هذا الرجل ويعرف الرجل جيداً لكنه لم يدعه يوماً لتناول القهوة أو وجبة طعام وذات يوم عندما علم هذا الرجل أن التاجر مدعو على العشاء عند رفيقه فلان وبالطبع فإنه سيتعذر إليه لأنه مدعو على العشاء ويكون هذا قد كسب جميلة لدى هذا التاجر دون أن يخسر . عند ذلك تقدم إليه قائلاً له : «العشاء عندنا يا أبا فلان» فما زاد التاجر أن قال : «على القوة توكل على الله» هذه الإجابة بالإيجاب أوقعت الرجل في مأزق لا يحسد عليه عند ذلك لم ير بدا من دعوة الحاضرين للمشاركة ثم غادر المكان فقال : أحد رفاق التاجر يذكره وهو يظن أنه قد نسي : أما قد دعاك فلان على العشاء؟ فقال : بلى ، لكن فلانا كل يوم ونحن عنده وبالإمكان أن نرسل إليه من يخبره بتأجيل ذلك إلى الغد لكن هذا الرجل الذي انفلتت منه هذه المرة التي لا ينبغي أن نفوتها فضحك الجميع أما الرجل الداعي فقد ذهب للإيعاز لزوجته لتطحن حب طعام العشاء وتتولى تجهيزه إلى غير ذلك من الأعمال المترتبة على تجهيز الطعام .

******

(١٩٢) الشيخ عمر بن علي الحسن الخطيب من سكان مدينة الروضة له عدد من المواقف الطريفة يستخدم فيها التورية والتمثيل توفي رحمه الله

١٣٦٩هـ ١٩٤٩م وكان من شأنه أنه كان هناك رجل من سكان الروضة اسمه مشل بن عبيد العبيد طيب القلب يعيش على البساطة والفطرة توفي رحمه الله ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م وكان الناس يعانون من شظف العيش والتمر لا وجود له اطلاقاً إلا عند فئة محدودة، وذات يوم جلس عمر يحدث جلساءه مثل هذا فقال عمر: إن لديَّ حوض تمر الحلوة الذي يقطر دبساً فإذا جاء الضحى أخذت شيئاً من التمر المذكور واحضرت إناء مليء بالسمن البري ثم بدأت آخذ التمرة التي تكاد أن تقطر دبساً ثم أغمسها بالسمن هكذا وخشية من أن يقطر السمن والدبس فإنني أرفعها هكذا وأفتح فمي هكذا يمثل لهم بحركات وجلساؤه يسمعون ويبدأ يردد هذه الحركة وأخذ مشل يقلد عمر يرفع يده ويفتح فاه لا شعورياً بسبب أسر كلام عمر حتى ضحك بعض من حوله وانتبه مشل على ضحكهم فاحجم عن ذلك والواقع. أن عمراً يعيش هو الآخر في شح من الرزق لا يشم رائحة التمر وإنما جاء بذلك من باب التمني.

******

(١٩٣) يحكى أن امرأة متجاسرة في منتصف العمر مرت على قوم جلوس فيهم الشباب والكهول والشيوخ فقالت شعراً:

٢٨٣ سَلاَمٍ عَلى ألمِرْدَانْ وأَهَلْ اللِّحى ــــ وِمِنْ لاَحْ شَيْبَهْ مَا عَلَيْهُ سَلاَمْ

** فتصدى لها أحد الشيوخ قائلاً:

٢٨٤ سَلاَمٍ عَلى مِنْ وِقَفْ نِهْدَهْ ــــ وِمِنْ مَالْ نِهْدَهْ مَا عَلَيْهْ سَلاَمْ

** وقال آخر:

٢٨٥ حِنَّا إلى شِبْنَا طِبْنَا ــــ نَاخِذْ مِنْ غَضَّا تِكِنْ شِبَابْ

٢٨٦ وِانْتَـنْ إلى شَـبْتِـنْ عِبْـتِـنْ   نَكْـثَـحْ فـي مِـثَـاعِـبْـكِـنْ تْـرَابْ

فخجلت المرأة وانصرفت وتمنت لو أنها لم تتكلم وتتعرض للآخرين.

******

(١٩٤) الشيخ عبدالله بن هاشم الغريس آل جرى من سكان مدينة الروضة عاش بها فلاحاً وتاجراً انتقل إلى حائل ويعمل في إصلاح وصيانة الساعات وله مواقف طريفة. منها ذات ليلة كان من ضمن «الفلالي» أو الحواشيش الذين يجمعون العشب والحشيش من البر يحضرونه علفاً لدوابهم وكانت السنة مجدبة مما اضطر الناس أن يأخذوا من حشيش الحمى الذي يبعد عن الروضة شمالاً حوالي عشرة أكيال كانوا يذهبون بالليل ليأخذوا من حشيش الحمى خشية أن يعثر عليهم حواط الحمى أو «الحمَّايْ» وفي حال العثور عليهم والإمساك بهم فإنهم يضربونهم ضرباً موجعاً ويحرقون حشيشهم وأدواتهم التي يجمعون بها الحشيش مثل المخلب والشبكة والخرج والولية بحيث يعود هؤلاء الحشاشون مشيا على أقدامهم أو على ظهور دوابهم التي لا توجد عليها أي أداة يركب عليها هذا إذا كانوا قد هربوا وافلتوا من الحماي أما إذا ضربوهم فإنهم يعودون محمولين على دوابهم في حال يرثى لها في تلك الليلة كان «الحماي» قد كمنوا للفلالي في الطريق ولم يدر هؤلاء إلا بعد الوقوع في حبالتهم فأمسكوهم بالكامل وبدأوا يضربون فيهم الواحد بعد الآخر يمددون الرجل ثم يضربونه بعصي الخيزران حتى يثخنوه ضربا ثم يبعدوه ويضربوا الآخر وهكذا حتى ينتهوا منهم ثم يحرقوا أمتعتهم ويغادروهم في مكانهم وكان عبدالله ينتظر دوره للضرب وفي ظلمة الليل استغل فرصة سانحة انشغل بها الحماي بالضرب فانبطح بين

المضروبين وبدأ يئن مثل أنينهم حتى انتهى الحماي من ضرب رفاقه وحسبوه ضمن من ضربوا وهكذا نجا بهذه الحيلة التي انطلت على الحماي.

******

(١٩٥) في زمن مضى كان الرجال يذهبون لمشاركة السلطة في الغزوات لفترات متفاوتة قد تكون شهراً أو بضعة أشهر وربما أكثر وعند عودتهم يستريحون قرب البلد لبعض الوقت حتى يصل البشير إلى البلد ليبشر الناس بعودة الغزو فيخرج الصبية يستقبلون آباءهم وذويهم وبعد السلام يسأل كثير من الآباء أبناءهم هذا السؤال: هل أمك تصلي؟ فيجيب الصبي بالنفي أو الإثبات وهو لا يدرك معنى هذا السؤال الذي يعني أنها طاهرة أم عليها العادة فيفرح الأب أو يغم.

******

(١٩٦) اقترح تكوين جمعية استهلاكية وتواردت الآراء منها من يحبذ أن يكون الاشتراك في الجمعية اختيارياً ومنها من يريده إجبارياً فقال أحد المؤسسين: هذه جمعية اختيارية «اللي يبي يقرط يقرط واللي ما يبي يقرط لا يقرط» فضحك الحضور وقال أحدهم إذاً هذه جمعية يقرط ومعنى يقرط يدفع أو يساهم.

******

(١٩٧) الشيخ سعد بن عبدالله الشهيل من سكان مدينة الروضة قبل انتقاله إلى بلدة الوسيطاء وادي الحفن عاش فلاحاً في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري وتوفي رحمه الله بالوسيطاء حوالي ١٢٨٥هـ وكان من شأنه أنه يقيم بالروضة كما أسلفنا بمزرعته ولديه سبعة أبناء

كلهم في مرحلة الشباب وكان الناس يومذاك يعيشون في بساطة العيش دون تكلف أو خلود إلى الراحة حسب مقتضى مفهوم العصر الذي يعيشون فيه كان سعد حريصاً على ابنائه في مرحلة الشباب والمراهقة كأي رجل فكانوا يعملون بفلاحتهم طوال النهار إذا جاء الليل ناموا على نبث البئر في زمن الصيف وكان يتفقدهم كل ليلة ليطمئن أنهم قد ناموا في أماكنهم وذات ليلة جاء بعد أن مضى من الليل ثلثه الأول فلم يجد أحدهم في مكانه وقلق عليه فانتحى قليلاً من المكان وجلس يراقب عودة ابنه وبعد انتظار بعض الوقت، عاد ابنه فسأله من أين أتيت؟ فأخبره أنه أتى مع مجموعة من رفاقه من أسفل البلد، عند ذلك قرر سعد الذهاب منذ الصباح الباكر وشراء أرض على وادي الحفن التي سميت فيما بعد الوسيطاء وفي الأسبوع الثاني نقل أبناءه إلى هناك وتكاثر ابناؤه وأحفادهم الذين يحتلون جزءاً كبيراً من سكان بلدة الوسيطاء الآن.

(١٩٨) الشاعر علي بن إبراهيم الحاتم من أهل مدينة تمير عاش بها في بداية عمره ثم انتقل إلى مدينة الرياض بعد مدينة تبوك واستقر يعمل في وظيفته في وزارة الدفاع والطيران وهو شاعر مجيد وكان من شأنه في شهر رمضان عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م كان أخوه الأكبر عبدالله بن إبراهيم الحاتم موظفاً في بلدية الرياض وذات يوم بينما كان يؤدي واجبه بقيادة سيارة القلاب أثناء هبوب عاصفة رملية شديدة لا يستطيع المرء رؤية أمتار أمامه لم يشعر إلا وقد سقطت السيارة في بئر عميقة مهجورة في حي معكال وانجلت العاصفة ومضت ثلاثة أيام بحثاً عن المفقود لم يتركوا مكانا إلا جرى البحث فيه وفي اليوم الثالث وجدوا السيارة

وفيها سائقها، قد استقرت في قعر البئر وعند إخراج السيارة بما فيها وجدوا الفقيد قد توفي قبل بضع ساعات حيث وجدوه ساخن الجسم رحمه الله رحمة واسعة فبقي أخوه الشاعر بضعة أيام في شبه غيبوبة حزناً وأسى عليه وعاد إلى وعيه وهو ينفث هذه الأبيات من مكنون صدره:

٢٨٧ عزَّاهْ ياقلب بالاَخْبارْ مفجُوعْ — أخْبارْ أخُوْيَ اللّي سقطْ بالقليْبي

٢٨٨ ثلاثةْ أيَّام عنْ النّاس مقطُوعْ — ما لُهْ مناهيْج بوسْط الحديْدي

٢٨٩ هلّتْ عيُوْني دمْ ممَّا جرى دمُوْعْ — على عضيْدي نُورْ عيْني حبْيبي

٢٩٠ ياحسْرتي صيَّحْ ولاَ هُوْ بْمسْمُوْعْ — والنَّاس تمْشي ما درتْ بالفقيْدي

٢٩١ فروْا مداويْر منْ اقْرابْ وربُوْعْ — تبْحثْ عنْ اللّي راحْ منْ بيْن الأيْدي

٢٩٢ قلْبيْ على فرْقاكْ بالوسْطْ ممزُوْعْ — تقْديْر ربي والحزنْ ما يْفيْدي

٢٩٣ ياللّه عساكْ لجنّةْ الخلدْ مرفُوْعْ — برحمةْ المعْبوْدْ محْصي العبيْدي

******

(١٩٩) الشيخ حطاب بن غالب السراح من أمراء مدينة الجوف وشعرائها في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وتوفي رحمه الله في حائل عام ١٢٥٨هـ ١٨٤٢م وكان من شأنه أنه عندما استولى الأمير عبيد بن علي الرشيد على الجوف عام ١٢٥٨هـ ١٨٤٢م عسكر في قصر الإمارة أو قربه وكان يتحين الفرصة للقضاء على حطاب وابنه غالب وفي نفس الوقت رأى حطاب أنه يتوجب عليه أن يدعو الأمير لتناول طعام الغداء عنده فاستجاب له هذا على الفور وهو ينوي الغدر به دون أن يعلم حطاب بذلك وجاء عبيد ورجاله وكان قد أعد لهم الغداء في سقيفة في صدر البستان وعندما تكامل هو ورجاله كان غالب بن حطاب قد أحس بريبة من عبيد فقال لأبيه حطاب وكأنه يقرأ ما يدور

في ذهن عبيد إن هذه الفرصة التي لا تعوض دعنا نقضي على عبيد ورجاله ما داموا تحت أيدينا، فرفض حطاب هذه الفكرة باعتبارهم ضيوفاً عليهم وفي بيتهم ولا ينبغي فعل ما يتنافى والأخلاق العربية لكن عبيداً قد اوعز إلى رجاله أن يقبضوا على حطاب وغالب أثناء هذا الحضور وتم ذلك فأودع حطاب وابنه غالب السجن في مدينة حائل حيث تمكن غالب من الهروب من السجن أما والده فقد قتله عبيد حينما جاء الشيخ ابن عدوان ليشفع له كما سيأتي في موضع آخر وأثناء وجودهما في السجن قال غالب يعاتب والده على تفويت تلك الفرصة التي استغلها خصمهم حين قال:

٢٩٤ وآونّتيْ ونّةْ معيْد ضعيْفه	على ذيار خابرينه ورانا
٢٩٥ عزّا اللّهْ إنْ عبيْدْ جانا بحيْفةْ	وعزّ اللّهْ إنّهْ سلطة من سمانا
٢٩٦ ما طعْتْ شوْريْ يوْمْ أنا بالسّقيْفةْ	يوْم أنا أقولْ هنا وتقولْ هانا
٢٩٧ لوْا لبكا ينْفع بكيْنا منيْفةْ	الغرْسةْ اللي شرّعوْا بهْ عدانا
٢٩٨ منْ أوّل حنّا ذراها وريْفهْ	واليوْمْ نثْنى مقْعد في عشانا
٢٩٩ اليوْمْ مرّ القسْبْ عنْديْ طريفةْ	ومنْ أوّل ناكلْ مذانبْ خلانا

******

(٢٠٠) يحكى أن رجلاً ظفر برجل من قبيلة بينهما وبين قبيلته بعض المنازعات والمشاحنات فاختار طريقة يصعب معها تطبيق الحد عليه قصاصاً فقطع أذني الرجل بأسنانه وتركه يذهب وعندما جاء ليشتكي خصمه قيل له هل تعرف الرجل؟ فقال لا، إلا أنه من قبيلة كذا، عند ذلك أشار عليه ذوو النظرة البعيدة ألا يشتكي حتى لا يشهر بنفسه أكثر وقد يكون ضحكة للآخرين فاقتنع بالرأي وانسحب عن الشكوى وبقي بدون أذنين.

******

(٢٠١) يحكى أن مملوكاً كان عند سيده الذي يعمل بالفلاحة وكان المملوك جديداً على هذا العمل وعندما انتهى الفلاح من زرع الشتاء وادخل الحب والتبن بدأ في الإعداد لزرع القيظ وبعد الانتهاء منه في آخر الصيف وأوائل فصل الخريف بدأ في التجهيز لزرع الشتاء بالإضافة إلى الأعمال الأخرى التي يقوم بها الرجل من العمل في النخل وغيره فقال المملوك: إلى متى ونحن على هذه الحالة يا عمي؟ فقال له: ماذا تعني؟ فقال ننتهي من زرع الشتاء نبدأ بزرع الصيف ننتهي من زرع الصيف نبدأ بزرع الشتاء وهكذا دواليك!! فقال له سيده هذه حياتنا وهذا عملنا فقال لسيده: أما من سبيل غير هذا؟! فقال: ماذا تعني؟ فقال أليس إلى العتق سبيل وإلى الحرية طريق؟ فقال له: ليس إلى ذلك سبيلا وستبقى طيلة حياتك عندنا على هذه الوتيرة عند ذلك همهم بكلام غير مفهوم وتوجه من فوره إلى البئر وتبعه سيده فسمعه يقول: زرع شتاء، زرع صيف، الموت خير من ذلك فقفز في البئر فقال سيده: أنت عتيق أنت عتيق ولكن بعد فوات الأوان وأخرج من البئر جثة هامدة وذهب عتق الرجل لمملوكه مثلاً يضرب للشيء إذا فات أوانه فيقال عتق صاحب البئر.

******

(٢٠٢) غار الحجاج أو غار العمى في جبل رمان بالقرب من مدينة الغزالة ويتناقل الرواة حكاية تنسب لعصر بني هلال يقال إنه عند تغريبه بني هلال وهي معروفة تاريخياً في بداية القرن الخامس الهجري ٤٣٠هـ ١٠٣٨م بقي منهم من بقي ومن هؤلاء الباقين شيخ كفيف البصر هو وابنته في هذا الكهف ولديهما مجموعة من المعزى ترعى من حولهما ويشربان من ألبانها وتوالت سنوات الجدب حتى لم يبق في الأرض عود أخضر ومضى حوالي ثماني سنوات لم تر على السماء قطعة غيم وكانت الصبية تسرح في المعزى لتأكل من هشيم الأشجار الهامدة البالية وذات يوم جاءت الصبية ذات العشر سنوات فزعة حين قالت

لأبيها بصوت مرتبك: إني أرى في السماء أجساماً بيضاء تطير وتتسابق لم أرها طوال حياتي فقال لها أبوها: بشرك الله بالخير هذه قطع السحاب أخبريني عن لونه؟ فقالت: إني أراه يتراكض ويتلاءم ويتراكم فأصبح لونه داكناً فقال لها: قرب الفرج، أخبريني بما يستجد من لونه فقالت لقد أسود وأظلم وحجب الشمس فقال: هيئي للمعزى مكاناً فمكثت في الكهف قليلاً وخرجت مسرعة وهي تقول بفزع: ها هي النار قد اشتعلت في السماء فربت أبوها على كتفها وهو يقول لها: هذا البرق يا بنتي واسمعي دوي الرعد عند ذلك هرعت خائفة والتصقت في حضن أبيها عندما سمعت دوي الرعد الهائل فقال لها: لا تخافي هذه بشائر الخير ولم يلبثا طويلاً حتى انهمرت السماء بالغيث ففزعت الصبية عندما رأت الماء ينصب من السماء فقال لها أبوها: انظري أي معزانا اسمن وأحضريه لنذبحه شكراً لله الذي أنزل علينا الغيث بعد انقطاع ثماني سنوات فأحضرت أسمنها تيساً صغيراً وذبحه فأخذ الشيخ عصيب الشحم وقال ارميه لنا في النار لنشتويه ونأكله حالاً فرمته في النار وكان المساء قد حل وبعد فترة قال لها: أخرجي لي العصيب فربما قد نضج فتناوله الشيخ الكفيف يأكله واستنكر أنه وجد به عظاماً وعندما اقترب من نهايته صرخ قائلاً: ماذا اعطتيني يا بنية؟! فقالت العصيب فقال: لكني أحس أن به عظاماً انظري إلى النار فعادت إلى النار وحرثتها فوجدت العصيب ونظرت إلى ما في يد أبيها وصرخت قائلة: إنه ثعبان ربما سقط من سقف الكهف على النار هل أكلته؟ فقال: أجل، فصاحت: واسفا على أبي، عند ذلك قام فزعاً فضرب رأسه سطح الغار وسقط على الأرض فاقداً الوعي لبعض الوقت وبعد ذلك أحس أن بصره قد بدأ يعود إليه حيث بدأ يبصر النار ولم يصبح صباح اليوم التالي حتى عاد إليه بصره كاملاً.

******

(٢٠٣) يحكى أن رجلاً كان في فرع نخلة يلتقط رطباً وكانت تحته صبية وصبايا من أبناء إخوانه وكان يعشق فتاة من بنات قومه ويتمنى أن يتزوجها وكانت تشغل عليه تفكيره حتى وهو في فرع النخلة يتغنى بها كان الصغار تحته في حوض النخلة تتناغم أصواتهم بالاستجداء من عمهم قائلين: يا عُمَيْمي بليحة . . يا عميمي بليحة» فيرمي الواحدة بعد الأخرى في هذه الأثناء جاء شاب يخبره وهو في فرع النخلة بخبر مفزع ومحزن ذلك أن معشوقته قد ماتت فجأة فاختل توازنه وأراد أن ينزل من النخلة فارتبك وكانت أصوات الصغار تستجديه كالمعتاد فسقط من فرع النخلة وهو يقول: «جاك عمك والبلح» وذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر يأتي مرة واحدة.

******

(٢٠٤) في عام ١٣٩٤م ١٩٧٤م كنت في مهمة لاختبار منسوبي القوات المسلحة عندما كانت في الأردن فسافرت قبل المهمة بيومين للإعداد لذلك وعندما وصلت إلى مدينة الكرك تركت الزملاء يرتبون للأمر ونزلت إلى عمان ومنها إلى دمشق ثم إلى بيروت وذلك لشراء كتاب ذكر لي هناك فأمرحت في بيروت ليلة عدت بعدها إلى دمشق في طريقي إلى عملي وكانت العلاقات يومئذ بين الأردن وسوريا غير ودية مما جعل سيارات الأجرة السورية لا تدخل الأردن وسيارات الأجرة الأردنية لا تدخل سوريا وإنما ينزل ركاب سيارات الأجرة في مدينة درعا« اذرعات قديماً» على نقطة الحدود وبالفعل وصلنا إلى درعا في التاسعة صباحاً وكان الجو بارداً وجلسنا ننتظر دورنا في وصول سيارات أجرة أردنية لأن السيارات السورية أكثر من الأردنية وقد أخذت ورفاقي دورنا في الانتظار ولم يصلنا الدور إلا حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، ووصلنا إلى عمان وقد ارهقت تعباً وأخذت برداً والتهبت عندي اللوزتان وعندما وصلت إلى الفندق قبيل غروب الشمس أكلت لقمة غداء وارتميت على الفراش وأخذت محفظة النقود

فوضعتها تحت وسادتي في بيت المخدة لم أستيقظ من النوم إلا في صباح اليوم الثاني حيث ذهبت لمكتب الملحق العسكري بعمان وأمسكني الزميل سعد بن محمد الفايز وأصر علي أن أتغدى معه وزميليه، وبعد تناول الغداء ذهبت إلى محطة السيارات التي تذهب إلى الكرك رغم تشبثه بي للبقاء تلك الليلة وإصراري على الذهاب إلى الكرك وعند منتصف الطريق بين عمان والكرك لمست جيبي فلم أجد محفظة النقود التي تحتوي على ١٠٠٠ دينار أردني و٣٠٠ ليرة لبنانية و١٠٠٠ ريال سعودي بالإضافة إلى مبلغ من الليرات السورية وكان هذا المبلغ يومذاك مبلغاً مغرياً وهو مبلغ يجب أن يودع في خزانة الفندق لكن التعب والإرهاق حالا دون ذلك عندما لمست جيبي تذكرت أنني لم آخذ المحفظة من الفندق فقلت لسائق السيارة إذا قابلتنا سيارة أجرة عائدة إلى عمان فأشر إليها بالوقوف لأنني سأعود معها إلى عمان وسألني عن السبب فقلت له: لقد نسيت حاجة في الفندق فقال الأمر سهل متى وصلنا إلى الكرك تتصل بالفندق وتخبرهم ليحفظوها عندهم حتى تعود إليهم، فقلت له: لا يشفي بحاجتي غيري دون أن أبين له عن ماهية الحاجة وبالفعل عدت مع سيارة أجرة ثانية ولم يكن معي من النقود إلا أجرة السيارة دينار واحد وبضعة قروش أوصلتني إلى الفندق من محطة النزول وعندما وصلت الفندق مع غروب الشمس رحب بي مدير الفندق ولما أخبرته الخبر جمع على الفور جميع منسوبي الفندق من العاملين والخدم وسألهم عن المحفظة فكل منهم قال: إنه لم يرها ثم أرسل إلى من غاب منهم وأحضر الذين يغيرون مفارش الغرف بل وأحضر الغسالين وكل من له علاقة في هذا الأمر ولكن دون جدوى وبعد أن هدد وتوعد بالفصل والطرد وغير ذلك من العقوبات قلت له منذ البداية لقد وقع نظري على واحد من هؤلاء العاملين وإنني متأكد أن المحفظة عنده أو لديه منها خبر فدعني أعالجه ودليلي على ذلك ما رأيته في وجهه ونظراته وحركاته مما يميزه عن غيره

فقلت لمدير الفندق المحفظة عند هذا فقال: لنضغط عليه ليحضرها، فقلت له: إن فعلت هذا أمام زملائه الذين نفى عن نفسه أمامهم فربما ينكر انكاراً لا يقر بعده وإنما دعني أعالج الأمر بنفسي وكان المتهم جالساً وبينه وبين طرف الصف ثلاثة فقلت إنني سأخرج أنا وواحد منكم للبحث عن المحفظة هنا وهناك لعلنا نجدها وخرجت معهم واحداً واحداً حتى جاء دور الذي وقع عليه نظري وعندما اختليت به قلت له: إنني متأكد أنك لا تعرف عن المحفظة شيئاً لكن الإنسان أحيانا وهو سائر في طريقه يرى أجساماً غريبة هنا أو هناك فقد تكون رأيت عن بعد جسماً غريباً في مكان ما ولم تلقه بالاً فإذا كنت رأيت جسماً كهذا في أحد الأمكنة فربما عدت إليه وقد يكون نفس الشيء المطلوب عند ذلك رأيت الارتياح بادياً على وجهه ثم أردفت قائلاً: كم المرتب الذي يصرف لك الفندق في الشهر؟ فقال بحسرة: خمسة عشر ديناراً في الشهر، فقلت له لو وجدت المحفظة بالطريقة التي أشرت إليها فإن لك عندي مكافأة عشرين دينارا لا يعلم بها أحد إلا الله فرأيت السرور باد على وجهه وأيقنت بقرب الفرج لكنه انتكس وقال لكنني لم أر شيئاً فتداركت الأمر لإجهاض هذا الانكار فقلت له إنني واثق من أنك لا تعرف عنها شيئاً ولم تر أي جسم غريب ولكن كل منا أحياناً ينسى ما رأى قبل ساعة فلك أن تتذكر لعلك نسيت ما رأيت ثم تعثر على المحفظة في مكان ما وتظفر بما يزيد عن مرتبك في الشهر في لحظة واحدة عند ذلك عاد الارتياح إلى وجهه وقال: سأحاول فقلت له: على راحتك حاول وأنا سأعود وآخذ أحد زملائك بالدور والبحث جميعاً عن المفقود وعدت من مكاني وأخذت زملاءه الواحد بعد الآخر بصفة صورية ولم يمض بعد ذلك نصف ساعة حتى عاد وهي بيده وهو يقول: «ها هي وجدتها يا زلمة» لقد وجدتها مرمية تحت حثالة ورق الشاي المستعمل المرمي في سلة الزبالة وقد لطخها لتوه بورق الشاي فأراحنا بهذه النتيجة وسعد مدير الفندق بذلك وعددت النقود التي

بداخلها وإذا هي لم تنقص شيئاً استمرت هذه العملية حتى الساعة العاشرة مساء شكرت مدير الفندق وطلبت من الفاعل أن يحمل الحقيبة وينزلها إلى سيارة الأجرة وناولته عشرين ديناراً التي وعدته بها وعدت إلى زميلي سعد ومن معه في منزلهم ولم أخبرهم بما جرى وإنما قلت لهم إن السيارة قد تعطلت بنا قرب عمان وبت عندهم تلك الليلة وعدت في الصباح إلى الكرك.

******

(٢٠٥) الأستاذ علي بن عبدالعزيز السويداء الخالدي الذي يعمل مدرساً له الكثير من المواقف الطريفة والتصرفات اللطيفة وهو من أهل مدينة الروضة حتى انتقل مع والده إلى مدينة حائل عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م وقد حصل على دورة في مركز الدراسات التكميلية بمدينة الرس بالقصيم وأثناء وجوده هناك دلف ذات يوم إلى سوق (الحراج) فوجد رجلاً طويل الجسم عريض المنكبين (يحرج) أي ينادي على غطاء ابريق كان بيده بثلاثة قروش يذرع الشارع مصعداً ومفيضاً وهو ينادي على هذا الغطاء وعندما مرَّ المحرج لم ير معه شيئاً فاستوقفه وقال: ما هذا الذي تنادي عليه؟ فقال الرجل هذا الغطاء وفتح كفه وأراه إياه، فقال علي: أعطني إياه لأراه، وعندما قبضه بيده قال: الآن أنت رجل بهذا الطول والعرض تصعد وتفيض هذا الشارع من أجل هذا الشيء التافه!! ثم قذف عليّ الغطاء بأقصى قوته في مقبرة كانت هناك وقال للرجل: خذ بدله ريالاً كاملاً يساوي ٢٠ قرشاً واذهب و(حَرِّجْ) بشيء يسوي هذا التردد فضحك من حوله عجباً من تصرفه.

******

(٢٠٦) يحكى أن رجلاً كان قد لحق بإبله في مفلاها ليطمئن عليها: كان معها أحد مماليكه، ولم ينتبه إلا وقد أحاطت بهما مجموعة من قطاع الطرق وامسكوهما وضربوا صاحب الإبل ومملوكه ضرباً موجعاً وكتفوهما وألقوهما على الأرض وأمسكوا قعوداً من الإبل فنحروه وجلسوا

يشتوون من لحمه ويأكلون على مرأى من المغلوبين على أمرهما حتى وصل الأمر إلى الاستهزاء بهما ومن سوء حظ اللصوص أن قام أحدهم وشوى قطعة من اللحم والشحم ومن باب الاستهتار بالمملوك لمس بطرف اللحمة المشوية الساخنة أنف المملوك فثارت ثائرته ومزق الكتاف عن يديه وأخذ بعظم كراع الحاشي ولطم به من لمس أنفه فألقاه صريعاً على الأرض ثم ضرب بقية رفاقه حتى ألقاهم على الأرض صرعى وأطلق كتاف سيده، فقال له سيده: لماذا لم تفعل بهم هذا منذ البداية؟! فأجابه: في ذلك الوقت (ما وصلت لمس الخشوم)!! أي لمس الأنف وصار قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر إذا بلغ مرحلة الخطر.

******

(٢٠٧) الشيخ رشيد التميمي (أبو سُمَيحْة) من أهل بلدة السبعان في منطقة حائل وقد عاش فترة من حياته بالروضة وتزوج بها ورزق بابنة وتوفى رحمه الله حوالي ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م وكان من شأنه عندما قدم الإخوان للمنطقة عام ١٣٤٠هـ ١٩٢١م أن أجبروا الرجال على ارتداء العمائم بصفة الزامية بل وصل الأمر ببعض المتزمتين إلى التدخل في كيفية لبس العمامة وأنه يجب أن يكون لها ذيل من الخلف، وذات يوم خرج أبو سميحة فقابله محمد بن بكر الفهيدي وحمدان المجرش ومسعر المجرش وسيف المجرش، فألموا به وقالوا له: لماذا تلبس عمامة ليس لها ذنب؟ فحاول التخلص من هذا التصرف الذي عدوه عصياناً للأوامر فنهض من مكانه وأمسك بكم ثوبه الطويل وقدَّ منه شريحة أضافها إلى عمامته وهو يقول بحنق: أبشر، بدل الذنب الواحد للعمامة أضع لها (ذنبين يالفهيدي) ولا أتعرض للضرب منكم ومن أمثالكم فذهب قوله (ذنبين يالفهيدي) مثلاً سائراً يضرب للأمر ينظر إليه بصعوبة وهو أسهل مما يتصوره الآخرون.

******

(٢٠٨) يحكى أن مهرجاً ادعى أنه على علم بكثير من المسائل الفقهية والشرعية وأنه على جانب كبير من المعرفة والعلم فصار الناس من أهل ذلك البلد الذي قدم إليه يحضرون مجلسه ويسألونه عن شؤونهم فإذا استعصى عليه مسألة أو أشكل عليه حل قال: فيه قولان وكثر ترديد هذه العبارة وذات ليلة أراد أحد الحضور أن يختبره ويكشف أمره حتى لا تنطلي على السطحيين من الناس فتاواه جلس هذا الرجل غير بعيد عنه وهو يرد على فتاوى من حوله وقال له بعد أن انتهى من بعض الفتاوى: أجبني أيها المفتي: أفي الله شك؟ فقال: فيه قولان!! فضحك من حضر هذا المجلس وعرفوا أنه لا علم لديه وأن فتاواه كلها خاطئة فأمسكوه وأوجعوه ضرباً وطردوه من بلدهم (تعالى الله عما زعم وافترى).

******

(٢٠٩) في زمن مضى كانت الفتاة أو المرأة تجلس عند أهلها فترة طويلة حتى تجد من يتزوجها ويقوم بإعاشتها وذلك لضيق ذات اليد وشح الأرزاق وما يعانيه الناس من ضنك في بعض السنوات حيث إن قوام المرأة إعاشتها وكسوتها هذا إذا كانت فتاة في مقتبل العمر أو امرأة فيها طعم، أما إذا كانت امرأة مسنة فإنها لا تجد من يتزوجها ولو بمعيشتها في هذا الجو عاش رجل عازب ولا ملك له ولا بئر يزرع عليها وإنما يزرع في البعل وهو الزرع الذي يبذر على المطر في القيعان قرب المدن والقرى فإذا رأى هذا الرجل بوادر سنة مخصبة تكثر فيها الأمطار ويطيب فيها زرع البعل عمد إلى إحدى النساء المسنات وخطبها وتزوجها لكي تساعده على عملية الزرع حتى إذا حصد زرعه وصفاه وأدخل حبه

وتبنه طلقها وصار هذا دأبه فاشتهر أمره بهذا الأسلوب وعرفته النساء فصرن يرفضن خطبته، وجاءت سنة خصب فاحتاج إلى هذا الزواج المصلحي وخطب سيدة من نفسها فقالت له: إنك رجل مزواج مطلاق تأخذ المرأة لغرض معاونتك على زرعك فإذا فرغت منه طلقتها ولهذا فإنني أرفض طلبك فليست بنات الأجواد ألعوبة في يدك تأخذ وتطلق، فأدرك بعد كلامها وقال لها: ذاك كان مني فيما سبق أما أنت يا أم فلان فو الله لن تُفَرِّق بيننا إلا المقبرة فأخذت كلامه على ظاهره الذي يعني موت أحدهما ووافقت على طلبه فتزوجها وعاشت معه ذلك الشتاء وزرع بمساعدتها وبعد أن أنهى الزرع وأدخل آخر حبه منه وتبنه وفي آخر مشوار لهما لنقل الحب والتبن مراً بمقبرة البلد الواقعة على الطريق فقال لها اذهبي مع الجادة وأنا سأذهب من وراء المقبرة وعندما التقيا عند باب المنزل قال لها: لقد أقسمت لك عند الزواج ألا يفرقنا سوى المقبرة نحن فرقتنا المقبرة في طريق العودة فاذهبي لأهلك فأنت طالق!!.

******

(٢١٠) الشيخ سالم بن راشد الفواز سبقت ترجمته أول ما وردت المضخات الزراعية إلى منطقة حائل عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م صارت هذه المضخات وأخبارها أهم ما يشغل أذهان الفلاحين وحديث منتدياتهم إذ كانوا يجتمعون في وقت فراغهم ليستمعوا إلى آخر الأخبار عن مكائن ضخ الماء وكان للمذكور فلاحته في أعلى البلد وكان التجمع في المركز السكاني في أسفل البلد فكان يفيض الشارع يومياً للغرض المنوه عنه وذات يوم قابله أحد المارة وهو مفيض مع الشارع فقال له: أين تريد

يا أبا راشد؟ فقال: أريد التمكن من هذه المكائن، فقال: وهل بمقدورك شراء المكينة وهي بالآلاف المؤلفة من الريالات؟ فرد عليه: يا ابن أخي (لو نأخذ وعده أشوى من القعدة) فذهب قوله مثلاً.. والوعدة أن يأخذ مالاً حاضراً بوفاء مؤجل لمدة سنة وأكثر بربح معين وتسمى (الغائبة) كما تسمى (الدينة).

******

(٢١١) من المعروف عن سالم بن راشد الفواز السابق ذكره سرعة البديهة والسجع في الكلام فكل كلمة تقال له يأتي بأخت لها مسجوعة رغم أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب وكان أول حياته يعيش في بحبوحة من العيش ومكانة جيدة ثم افتقر وكبر في السن وعافته النساء بعد أن كانت لديه زوجة من أجمل نساء زمانها خَلْقًا وخُلُقاً وعقلاً وعملاً في منزلها وتزوج بعدها امرأة ثانية لم تكن في مستواها بل تبعد كل البعد عنها وذات يوم قال لأحد جلسائه: دنيا مبلية عقب رقية الكترية خذيت هالمطيرية!! من أول السديس ثقالة واليوم له مقالة، ورقية زوجته الأولى ومطيرة زوجته الثانية رحمهم الله جميعاً والسديس أي سدس الصاع من الحب والثقالة ما يوضع من طبخة المرقوق من الجريش أو الأرز العراقي (التِّمَّنْ) وغيره ليثقلها فتطيب الطبخة والمقالة المكانة ومن أقواله وهي كثيرة يضيق المجال عنها قوله: الناس يقولون: سنة لوفة وسنة سحبة وأنا منذ عدد من السنين والدنيا تلوفني وتسحبني وسنة لوفة سنة قحط ومجاعة حدثت عام ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م وسنة سحبة مثل سابقتها حدثت ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م.

******

(٢١٢) الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة كان هناك رجل فلاح يستعين بالآخرين من الأجراء (الصبيان) وأحياناً يساعده غيرهم ممن يستعين بهم منهم من تكفيه وجبة طعام يأكلها يعمل بها طول اليوم، وذات يوم في موسم عدال النخل وهو وضع القنيان على جذوع العسب بعد أن يكبر بلحها حتى لا تتكسر وذلك حين يكون البلح بحجم حبات الزيتون الكبيرة استعان هذا الفلاح برجل فقير لكي يعدل له نخله فاستجاب هذا للأمر وعمل عنده وعادة ما تكون النخلة تحمل أكثر من طاقتها من القنوان يقطع منها ويبقي عليها ما يمكن أن تحمله، هذه القنوان من البلح الأخضر توضع علفاً للبهائم أو يأكل منها المحتاج حين توضع في مكان دافئ أو تحت التبن وغيره حتى يصير البلح رمخاً حين يتغير لونه من الأخضر إلى الأخضر الداكن أو البني ويلين بعد قسوته وكلمة رمخ فصيحة في لغة طيء خرج هذا الرجل من بستان الفلاح ومعه قنو من البلح الأخضر المشار إليه من عشرات القنوان المرمية على الأرض وذلك ليرمخه فيأكله أولاده وعندما رآه ابن الفلاح الأكبر يحمل القنو عنفه ونهره وأمره بإعادته إلى مكانه فخرج الرجل كسير الفؤاد وانصرف لأولاده خالي اليدين من هذا البلح الذي يمثل جزءاً كبيراً من قوتهم وشاءت إرادة الله بعد أن توفي هذا الفلاح وابنه الكبير أن يتزوج ابن هذا الرجل الفقير الذي حرم من قنو البلح الأخضر ابنة صاحب الفلاحة وأخت الرجل الذي أخذ قنو البلح من يد الفقير وتحول نخيل الفلاح الأول إلى ابن الفقير وزوجته فها هو المتصرف بكامل الفلاحة من نخيل وآبار وأراض وغيرها.

******

(٢١٣) الشاعر الفارسي المشهور محمد بن هادي القحطاني شيخ قحطان في يوم من الأيام ولد في بلاد قومه وعاش في قمة المجد القبلي فترة في نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين وتوفي رحمه الله بعد أن بلغ من العمر عتيا حوالي عام ١٣٣٧هـ ١٩٤٨م ولم يبق من ذريته أحد حيث أكلتهم الحروب وعندما تقدمت به السن انصرف عنه قومه إلى زعيم جديد شاب للقبيلة وبقي في بيته عند دلاله وحيداً وانصرف الناس إلى الزعيم الجديد وتحول الضيوف كذلك إلى هناك فأحس بمرارة الموقف حين بقي وحيداً والناس تمر من حوله وتتعداه وهو الذي كان بالأمس تهفو إليه القلوب وتتزاحم حوله مناكب الرجال ويكثر في بيته الضيوف فرأى جرذاً يخرج من جحر ويدخل في آخر غير بعيد عن بيته الشَّعري فقال يخاطبه :

٣٠٠ يَا فَارْ عَلِّلْنِيْ وَاَعلِّك يَا فَارْ	يَوْمْ إنْ كلٍّ دَالْه فِي مَحَلَّهْ
٣٠١ لِيَّهْ ثَلاثْ أَيَّامْ مَا جَانْ خطَّارْ	رَاحَتْ مَعَامِيلِيْ وَبَيْتِيْ مِزَلَّهْ
٣٠٢ مِنْ أَوَّل عِنديْ مَقَادِيْم الأشْوَارْ	وَالْيَوْمْ أَقُوْلَ العِلْمْ مَخْد يِشِلَّهْ
٣٠٣ أَثرْ الكِبَرْ بُهْ لَلفِتَى كَسرْ تِعْبَارْ	ألمِيَتهْ أَشْلاَ بِيْ إلىَ فَاتَ حَلَّهْ
٣٠٤ دنيَا تْنَسِّيْنَا حَلاَهَا بَالأمْرَارْ	وَاللِّي مضى نَسْيَوْهْ مَا فَاتْ كِلَّهْ
٣٠٥ لَوْ لِيْ عْيَالٍ كَانْ شَبَّوْا لِيْ النَّارْ	يْدلِّهُوْنْ القَلْبْ عِنْ كِلْ خِلَّهُ

فلما سمع قومه ذاك منه رجعوا إليه واعادوا له شيئاً من اعتباره .

******

(٢١٤) الشيخ فهد بن محمد الرقابي آل جرى سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كان في يوم من الأيام مع غزو الأمير محمد بن رشيد أمير حائل آنذاك وكان الأمير حمود بن عبيد الرشيد قد رزق بولد ذكر سماه

(بندر) فحصل ما يشبه المزاح بين محمد وحمود حول الاسم فقال محمد إن اسم بندر يشترك فيه الذكر والأنثى ونفى حمود ذلك فقال محمد إني اذكر عندما كنت مقيماً بالروضة صبية من الصبايا من عائلة السويداء أهل الروضة اسمها بندر ولا بد أنها الآن قد صارت امرأة واشتد الخلاف بينهما فقال أحضروا لنا فهد الرقابي فهو من أهل الروضة ولا بد أنه يعرفها يقول ذلك وهو واثق لأنه عاش بالروضة نحو سنتين أيام إمارة ابن أخيه بندر الطلال فاستدعوا فهد إلى المجلس وسأله الأمير عن موضوع الخلاف فأجاب فهد أنه لا يعرف فتاة بهذا الاسم فقال: محمد ألستم جيرانا يعرف بعضكم بعضا؟ فقال: بلى ولكنني لا أعرف فتاة من جيراني بهذا الاسم: فشعر محمد بالاحباط وأمره محنقا بالانصراف وكأنه خسر الرهان وعندما وصل إلى خيمته لحقه وزير الأمير سبهان بن سلامة السبهان وقال له: كيف أغضبت الأمير بموقفك هذا؟ فقال: غضب الأمير أهون علي من غضب الله ومن الإخلال بحق الجار حين أذكر اسم إحدى اناثه وسط هذا الجمع الغفير من الناس وإلا فالحق يقال إن جيراني لديهم فتاة اسمها بندر بنت عبدالله بن سعود السويداء فسلم على الأمير وأهمس في أذنه صحة ما قلته لك، عاد سبهان إلى الأمير وهمس في أذنه فانبسطت أسارير وجهه وذهب ما كان في صدره من الغضب وعندما عاد الغزو إلى حائل استدعى سبهان فهد واشترى له بيتا بجانبه كان يسكن فيه رجل لا يراعي حق الجوار وسلم مفاتيحه لفهد ليسكن فيه إذا نزل إلى حائل ويغلقه إذا كان بالروضة وهكذا يكون الطمع في الجار الطيب يكافأ على مقدار عمله.

******

(٢١٥) يحكى أن رجلاً قد تكفل بأبر وتلقيح نخل من نخيل الجبل الذي يعيش وينمو ويثمر بدون سقي مقابل أجر معين حتى إذا قرب نضج التمر صار هذا الآبار يأتي النخيل ليلاً ويجده فإذا جاء صاحب النخل وقت الجداد لم يجد في النخيل تمر، فيظن أن اللصوص قد سرقوا تمر النخل، وشك الرجل في ذلك الآبار من أنه هو الفاعل وترجح عنده أنه هو بالفعل الذي يسطو على النخل وذات يوم كان المالك يتفقد نخله قبل الجداد وكان معه الآبار فقال الآبار: هذه النخلة بها كمية كبيرة من التمر هذه السنة إن سلمت من اللصوص فلم يزد المالك على أن قال: «إن سلمت من وباره ما جايّه أحد» فأحس الآبار أن أمره قد انكشف وذهب قول الرجل مثلاً سائراً يضرب للأمر يأتيه عيبه من نفسه.

*****

(٢١٦) يحكى أن رجلاً وابنه قد طلب منهما دفع نوع من الضريبة على الأشخاص مقابل الحماية تسمى «الخَاوَةْ» فأبى الرجل أن يدفع المطلوب منه وأمسكه القوم الذين يطلبون ذلك وطرحوه أرضاً وأوجعوه ضرباً حتى أشرف على الهلاك وعند ذلك دفع لهم المطلوب أما الولد فقد دفعها لهم بدون ضرب ولما انتهى الموقف قالت الأم لابنها: واأسفا على تعبي الذي ضاع عليك فلم تكن رجلاً طيباً مثل أبيك، فقال لها: إنني أطيب من أبي، فأبي لم يعط «الخاوة» حتى ضرب، وأنا أعطيتها بدون ضرب، فما دام أنني سأدفعها على الحالين وما دام الضرب لن يعفيني من دفعها فالأفضل أن أدفعها وأسلم من الضرب فاقتنعت الأم بوجهة نظره، وذهب قوله مثلاً يتردد على الأفواه.

*****

(٢١٧) «الكابتن» جزاع بن غانم بن غدير الشمري مدير العمليات والمساعد العام للخطوط الجوية العربية السعودية رجل عصامي مكافح استطاع بتوفيق الله ثم بجده واجتهاده ومثابرته وكفاحه وقوة صموده وذكائه أن يصل إلى أعلى رتبة في عالم الطيران وهو من أهل مدينة موقق بمنطقة حائل وكان من شأنه أنه كان في أواخر الستينيات الهجرية من القرن الرابع عشر المنصرم راعياً لغنم أهله وإبلهم وهو في العقد الثاني من عمره وذات يوم نقل إليَّ أنه بينما كان يرعى غنمه إذمرت من فوقه طائرة منخفضة نوعاً ما أو أنها كان لها صوت مدوي جفلت منه الغنم وتجمعت على بعضها وعندما رأى جزاع الطائرة عن قرب تحلق في كبد السماء وكانت الطائرات حينذاك قليلة مع أن المنطقة تمر بها أشهر الخطوط الجوية العالمية بين الشرق والغرب والجنوب والشمال عند ذلك تعلقت نفس جزاع بالطائرة وسرح في خيال عميق يصدق نفسه أحياناً ولا يصدقها أحيانا أخرى ويتساءل هل يستطيع الإنسان أن يحلق بهذا الجسم في طبقات الجو العليا وهل هذا مقتصر على الإنسان الغربي الذي ينظر إليه الإنسان حينذاك على أنه يستطيع فعل الخوارق؟ عند ذلك قرر في أعماق نفسه أنه سيقتحم هذا المرتقى الصعب على ذوي المؤهلات الدراسية فضلاً عن شاب يرعى غنمه ليس معه من التعليم أي ذخيرة وكان مؤهله الوحيد الذي يحمله بين حنايا صدره هو التصميم والعزيمة والمثابرة والصبر وهنا مكمن الفخر والاعتزاز، ومن يومها عاد في المساء إلى أهله وسافر من موقق إلى مدينة حائل ضمن ركاب سيارة شحن «لوري» ومن حائل إلى مدينة الرياض بسيارة شحن أخرى على طريق مرهقة ومن الرياض إلى مركز العمل بمدينة الظهران وقد الهمه

الله بقوة حدسه أن أمنيته تلك ربما تحققت في هذا المكان وعند وصوله للظهران بذل المستحيل أن يكتب في شركة «أرامكو» شركة الزيت العربية الأمريكية وحاول بكل ما يستطيع أن يكون حول الطائرات وكانت يومذاك طائرات صغيرة تستخدم لغرض الاستكشاف والتنقيب عن النفط فحاول الاقتراب منها ثم الالتصاق بها عاملاً في الصيانة ثم فنياً ثم طياراً وقد فتح قلبه وحواسه كافة لهذا الجسم الطائر وما يتعلق به من لغة أجنبية وتقنية معقدة وغير ذلك من الفنون فكان يحفظ كلمات اللغة الإنجليزية ومصطلحاتها فترسخ في ذهنه وكأنها جزء لا يتجزأ من ذاته حتى بز أهل اللغة نفسها في فهم مفرداتها ومصطلحاتها وعمق معانيها وشيئاً فشيئاً حتى اتضح للمسؤولين شدة شغفه وعشقه لهذا العمل مما جعلهم يشجعونه على ذلك ولم يلبث طويل وقت حتى أرسل في دورة تدريب على قيادة طائرات الاستكشاف على مستوى جيد ثم أرسل لدورة أخرى حتى أصبح يقود الطائرات بكفاءة ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد عندما رأى أن طائرات الشركة من نوع معين فالتحق بمؤسسة الخطوط الجوية العربية السعودية وأصبح يقود أنواع الطائرات التي لديها وتدرج بالدورات وبقيادة مختلف أنواع الطائرات حتى أصبح يقود أضخم الطائرات العالمية ٧٤٧ النفاثة ثم أصبح محاضراً في شؤون الطيران ولا يزال بعمله فهو في اعتباري جوهرة من جواهر هذا الوطن الغالي من الرجال الأفذاذ والعصاميين وقد سبق أن وعدني بإرسال معلومات أوفى لكن ذلك لم يتحقق وعندما يزودني بها سيكون لها مكان آخر ، وقد تقاعد الآن .

*****

(٢١٨) كانت الدراسة على أيدي المشايخ قبل بداية المدارس النظامية وتقتصر على دراسة القرآن الكريم والكتابة وكان الشيخ يدرس طلابه السور القصيرة ثم يبدأ بعدد من آيات من السور الطوال تسمى «خطة» وقد سئل أحد الدارسين عن خطته أي السورة أو الجزء من السورة الذي يدرسه فقال: «أنا مُجْرَهِدٌ بأرض الفجر» واجرهد الرجل في المشي مشى مشياً حثيثاً ليس بالسريع ولا بالبطئ وذهب قوله مثلاً.

******

(٢١٩) يروى أن الحصين الثعلب قد كان التقى بالغراب ذات يوم فدعا الغراب الثعلب إلى الغداء معه في اليوم التالي، فلبى الثعلب هذه الدعوة وحين حضر في الوقت المحدد وجد الغراب قد جعل غداءه من التمر ووضعه وسط أغصان القتاد الشائكة فقال له تفضل فدنا الثعلب من الأكل ولم يستطع الوصول إلى ذلك فكلما اقترب من التمر وخزه الشوك وصار الغراب يلتقط التمر بمنقاره من بين الشوك ويأكل والثعلب لم يذق شيئاً، فقال الثعلب: أغناك الله فلقد أشبعتني وإنك مدعو عندي على الغداء يوم غد، فاستجاب الغراب لهذه الدعوة وفي الموعد المحدد حضر الغراب فوجد الثعلب قد أعد الطعام من عصيدة رقيقة وصبها على صفاة ملساء فقال الثعلب للغراب تفضل على الأكل وصار الغراب ينقر من الطعام فيصطدم منقاره في الصخرة الملساء فلا يدرك منها شيئاً سوى أذية منقاره بينما بدأ الثعلب يلحس الرغيدة من فوق الصخرة يتمطق بها ويتراقص طرباً أمام الغراب وهو يقول له: واحدة بواحدة، وصارت دعوة الغراب أو «عزيمة» الغراب والثعلب مثلاً يضرب للمجازاة بالإساءة.

******

(٢٢٠) يحكى أن رجلاً مغموراً توصل بطريقة ما إلى احتلال مكانة مرموقة بين رفاقه فترفع وتكبر عليهم واتخذ إلى جانبه أحدرجاله ليرد على من يسلم عليه نيابة عنه واسم هذا الرجل النائب «دُلَيْم» فإذا سلم أحد على هذا الرجل المتعاظم قال: يا دليم قل له هلا فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر لا يؤبه به.

******

(٢٢١) الشيخ حمود بن سليمان التميمي رحمه الله مؤسس مدينة الروضة بمنطقة حائل برفقته حليفه جدنا زيد بن إبراهيم بن سعد السويداء الجناحي الخالدي رحمه الله وكان تأسيس الروضة في النصف الأخير من القرن الحادي عشر الهجري الثامن عشر الميلادي وقد تأسست على الطاعة لله ورسوله منذ بدايتها لا تتحمل ممارسة المعاصي فيها، وكان من شأن حمود الذي كان متدينا أن بارك الله له فيما يتولى من شؤون فلاحته ولذلك كان أبناؤه يتبركون بالشيء الذي يتولاه ويلمسه وكان يتولى معظم شؤون مزرعته ومن ذلك كيل حب الزرع وتمر النخل ليرى مقدار حصيلة غلة الزرع أو ثمرة النخيل وكانت بالمدرس الذي ينقى فيه الحب من الشوائب وَهْدَةٌ مربعة إذا ملئت بالحب يكيلها بنفسه فتأتي ٣٠٠٠ صاع وهذا متعارف عليه منذ سنوات، وذات يوم تأخر عن أبنائه الذين احتاجوا إلى وضع كمية أخرى من الحب في هذه الوهدة مما ذروه وجهزوه فقام أحد أبنائه يكيل الحب الذي بالوهدة فنقص ٣٠٠ ثلاثمائة صاع وشك في ذلك فأعادوا سكب الحب من أوعيته بالوهدة ثم استبطؤوا مجيئ والدهم فقام أخوه الثاني وكال

الحب فنقص ٢٨٠ صاعاً وسكبوه للمرة الثانية ومسحوه وجلسوا بانتظار والدهم ولما حضر سمى بالله الرحمن الرحيم بعد أن صلى ركعتين وبدأ يكيل وهم يعدون وراءه فكال منه ٣٠٠٠ آلاف صاع وزاد بضعة أصواع فوق ذلك، فأيقن أبناؤه أنها بركة من الله تنزل على ما يلمس والدهم وذلك لطاعته لربه عزّ وجلّ.

******

(٢٢٢) الشيخ عبدالله بن ضيف الله الزوم الشبرمي سكن أبوه مدينة سميراء بمنطقة حائل فترة من الزمن ثم سكن مدينة الروضة فترة أخرى ثم انتقل إلى مدينة حائل وعاش بقية حياته هناك حتى توفاه الله عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م وكان من شأنه كما روى لي عنه أنه في أخريات حياته عاش مع زوجته وأم أبنائه وبناته وحدهما بعد أن سافر ابنه ضيف الله إلى الخرج للعمل وتزوجت بناته في حائل بقي الشيخ وعجوزه في البيت وحدهما فترة طويلة وذات يوم غضبت الزوجة على زوجها كما يحدث على الأغلب بين كل زوجين وخرجت من بيتها إلى إحدى بناتها وطلبت من ابن بنتها أن يوصلها إلى ابنها في الخرج. ولما وصلت إلى ابنها سألها فأخبرته أنها لا تستطيع العيش مع أبيه وأن أباه كان كذا وكذا، من المبررات التي رأتها تشفع لها عند ابنها حتى لا يعيدها إلى زوجها فتقبل الابن هذه المبررات على أساس أنها حقيقة واقعة وفي اليوم الثاني ادعى أنه منتدب في مهمة رسمية إلى الرياض لمدة أسبوع وذهب إلى حائل ثم جاء والده فوجده في بيته فاستشاره في الزواج لكن الشيخ لم يكن مهيئاً لذلك وبالحاح منه اقتنع فبحث له عن زوجة نَصَفْ ووجدها عند أحد الأجواد وتم الزواج في غضون يومين وانتقلت الزوجة إلى بيت زوجها

فأحالت البيت إلى ما يشبه الزهرة الغضة، ويقول من نقل إليّ الخبر أن الشيخ أخبره أنه في ليلة الزواج لم يكن له أي اتجاه فيما يتعلق بالزوجة وذلك لأنه لم يمارس هذه الوظيفة الطبيعية منذ حوالي عشرين سنة لكن الزوجة كانت عاقلة وبعد أن انتقلت إليه وشعر بالتغيير الجذري الذي طرأ على حياته ورأى الجسم الغض نسبياً والرائحة الطيبة والنظافة في المأكل والملبس والمسكن والفراش عادت إليه آماله ودبت الحياة في أوصاله وما لبث أن عادت المياه إلى مجاريها، أما ابنه ضيف الله فقد عاد إلى عمله بالخرج على أساس أنه قادم من الرياض وكأن شيئاً لم يكن وبقيت أمه عنده ولم يكن هناك اتصال هاتفي بين حائل والرياض أو الخرج والمسافرون قلة، وبعد أن سارت الأخبار بعد حوالي شهرين من الوقت علمت أم ضيف الله بما جرى فكادت أن تجن ولما رجع ولدها من العمل وجدها قد وقفت له بباب المنزل معاتبة لائمة طالبة منه أن يعيدها إلى أبيه فقال لها بعد أن هدأها وهددها: أنت هاربة منه عندما كان محتاجاً لك أما الآن فقد استغنى عنك بمن تخدمه، وتريدين أن تذهبي إلى هناك وربما نغصت عليهما حياتهما فهذا لن يكون وستبقين عندي ولن تعودي إليه وأبقاها عنده ورزق الشيخ من زوجته الجديدة بضعة أبناء من الذكور والإناث أشرفوا مع والدتهم على خدمته ورعايته حتى أخريات حياته بفضل الله ثم بفضل تصرف ابنه الأكبر البار جزاه الله خيراً وأكثر من أمثاله.

*****

(٢٢٣) الشيخ عبدالرحمن بن رشيد الرديعان الشمري سبقت ترجمته تزوج بامرأة لم يلبث أن حصل بينهما خلاف ونزاع وصل إلى القاضي حمود

ابن حسين الشغدلي رحمه الله وهو قاضي مدينة حائل يومذاك، فأصر والد المرأة أن يتخاصما في الحال، وكانت الخصومة يومها تعقد في المسجد بأي وقت وكان وقت المداعاة في وقت القيلولة فأفاض الخصمان إلى القاضي حيث وجداه بمنزله قرب المسجد يتوضأ لصلاة الظهر عند ذلك قال القاضي: ما الذي أتى بك في هذه القيلولة يا ابن رديعان؟ فقال: أتى بي مخلب الكلب، فقال وما مخلب الكلب؟ قال يحكى أن كلباً رأى كتلة من التمر مرمية فابتلعها دون أن يعلكها وعندما توسطت من حلقه اعترضت وتبين أن بها كسرة مخلب حديد اعترض في حلقه وذاب التمر عنه وبقيت غصة في حلقه لا تخرج ولا تدخل فقال القاضي: ماذا تعني؟ فقال: أعني خصمي فلان هذا وقص عليه الخبر فسأل القاضي الخصم عن السبب فأخبره، فأصلح بينهما من موقفه ذاك وعاد الخصمان وقد رضي كل منهما عن صاحبه من بيت القاضي وهو واقف بمكانه قبل توجهه للمسجد وهكذا كان القضاء مبسطاً.

******

(٢٢٤) جاء في كتاب الاعتبار للأمير الشاعر أسامة بن منقذ الكلبي رحمه الله أنه في عام ٥٣٨هـ ١١٤٨م كان ابن والي الطور بمنطقة سيناء مولعاً بالصيد فخرج ذات يوم وأخذه الإفرنج الذين كانوا قد اغتصبوا فلسطين يومذاك قبل أن يستردها منهم صلاح الدين الأيوبي رحمه الله-، فأخذه صاحب جبريل وهي بليدة بين بيت المقدس وغزة فحبسوه في جب أي بئر وحده وطلب منه صاحب جبريل فدية ألفي دينار قال: فبقيت في البئر سنة لا يسأل عني أحد فبينما أنا ذات يوم إذ رفع الغطاء عن فم البئر ودلي إليّ برجل بدوي، فقلت من أين

أخذوك؟ فقال من الطريق فأقام عندي يوميات وطلبوا منه فداء خمسين ديناراً فقال لي يوماً: تريد أن تعلم أنه لن يخلصك من هذا الجب إلا أنا، فخلصني حتى أخلصك، فما زال يكرر ذلك ولم أصدقه لأنني قلت في نفسي إنه يريد أن يخرج ويتركني، وأخيراً صحت بالسجان وقلت له: إنني أريد التحدث مع الصاحب فأطلعني من الجب وأحضرني عنده، فقلت له: لي في حبسك سنة لم يسأل عني أحد ولا يدري أحيٌّ أنا أم ميت وقد حبست عندي هذا البدوي وقطعت عليه خمسين ديناراً فأجعلها زيادة على قطيعتي، ودعني أسيره إلى أبي ليدفع لكم ما طلبتم ويفكني فقال: أفعل فرجعت إليه وعرفت البدوي فخرج ثم ودعني ومضى فانتظرت ما يكون منه شهرين فما رأيت له أثراً ولا سمعت له خبراً فيئست منه، فما راعني ليلة من الليالي إلا وقد خرج من ثقب من جانب الجب وقال: قم واخرج، لي خمسة أشهر وأنا أحفر هذا السرداب من قرية خربة مهجورة حتى وصلت إليك فقمت معه وخرجنا من ذلك السرداب وكسر قيدي وأوصلني إلى بيتي فما أدري مِمَّ أعجب أمن حسن وفائه؟! أم من هدايته حتى طلع نقبه من جانب البئر!!؟ وهكذا نرى الوفاء العربي يتجسد في وفاء هذا العربي الصميم إزاء ما تعهد به منذ أمد بعيد وإلى أمد قادم.

*****

(٢٢٥) يروى أن غريباً أي «درويشاً» كما كانوا يسمونه قدم إلى مدينة الروضة في منطقة حائل عام ١٣٣٥هـ ١٩١٦م وعاش فيها فترة من الزمن ورأى الناس في موسم الربيع يأكلون من جني العشب الذي يأكله الناس مثل اليهق «الجهق» والحوى والبِقَّير والحماض والحمصيص وغير

ذلك من الأعشاب التي يأكلها الناس للحاجة والتفكه فأخذ الغريب يأكل من العشب كيفما اتفق سواء ما كان يأكله الناس أو ما كانت تأكله البهائم فأراد رجل أن يرشده إلى الجني الذي يؤكل آدمياً فما زاد الغريب أن قال: «كله عشب» واستمر على أكل كلٍّ عشبه وذهب قوله مثلاً يضرب للأمر لا يفرق بين غثه وسمينه وطيبه ورديئه.

******

(٢٢٦) يقال إن الضبع أو «الضبعة» على التأنيث نطقت ذات يوم فقالت: لقد حلمت البارحة أن السماء غداً ستكون إما غائمة أو صاحية!! فذهب قولها مثلاً يضرب للأمر يتحقق بإحدى طريقتين لا ثالث لهما فيقال «حلم الضبعة»!!

******

(٢٢٧) يروى أن فتاة من العرب كانت متزوجة من قبيلة أخرى غير قبيلتها وصارت بينهما عداوة بعد هذا الزواج، وأراد أخو الفتاة أن يغير على إبل القبيلة التي فيها أصهاره ليأخذها واتفق مع أخته أن تخبره بمكان الإبل حتى يصل إلى الحي الذي يقطن فيه هؤلاء القوم حيث سيعوي عند وصوله للحي عواء الذئب بحيث تجيبه أخته بأبيات تدله فيها على بغيته وكأنها تخاطب ذئباً فلما كان الهزيع الأخير من الليل وصل الرجل إلى مشارف الحي في الموعد المحدد مع أخته فرفع صوته بالعواء كما هو متفق عليه فقالت أخته بصوت مرتفع يسمعه:

٣٠٦ يَاذيبْ يَاللـيْ جَرْ صَوْت عَوَى بَهْ ... مَا ادْرِيْ ظَـماَ وِإلاَّ مْـنَ الْجُـوعْ يَاذيْـبْ

٣٠٧ يَـاذيبْ لاَ تَـطرِدْكْ عـنـاً الْـمـهـابَـهْ ... طَـرْشَ الْعَـرَبْ بِـأَلْبَـرْ كـلْـهْ عَوَازيْـبْ

٣٠٨ تَلَقَى الْعَشَا لَكْ فِي خَشُومْ الْعِقَابَهْ ... فِـي رَوضَةْ الـرَّوَّاحْ وِانْ تـهْـتْ يَاذِيْـبْ

عند ذلك سمعتها إحدى العجائز في الحي التي انتبهت من نومها على صوت المرأة فظنتها تحدد موعداً مع عشيق لها فقالت العجوز :

٣٠٩ يَابنْتْ حَذرَا لاَ يعضكْ بْنَابَهْ تري مَعَض الذِّيبْ مَابُهْ تطَابيْبْ

٣١٠ تَريْكْ مثلْ البَكْرَةْ اللّي جْلاَبَهْ لَيَا حَافَهَا السَّوَّامْ يَلْقَى عَذَاريْبْ

٣١١ يْخَليٍّ جَنَابكْ مثلْ دَارْ خَرَابَهْ تصيرْ للفَارْ المخربْ مَلاَ عيْبْ

فردت المرأة على العجوز نافية عن نفسها الاتهام بالرذيلة مبينة لها أنها من ذوات العفة والشرف فقالت :

٣١٢ وْحَيَاةَ جَلاَّبْ المطَرْ منْ سَحَابَهْ إنّي سليْمَةْ مَا بَعَدْ عَضّني ذيْبْ

٣١٣ وَاللّي ظَلَمْنيْ جَعْلَهَا في شبَابَهْ وتْحَدَّرُهْ منْ عَاليَاتْ المرَاقيْبْ

٣١٤ أنَا كَما عدٍّ عَذيٍّ شرَابَهْ مَا تَاردُهْ بَالقَيْظْ حَرْشَ العَرَاقيْبْ

٣١٥ سَبْعَ العَجَايزْ دَايْرَاتْ المعَابَهْ سُودْ المقَانعْ يَابْسَاتْ العَصَاليْبْ

وهكذا حققت المرأة ما طلب منها أخوها ونفت عن نفسها تهمة السلوك في الطرائق الملتوية .

******

(٢٢٨) يحكى أن رجلاً كان لديه امرأة جميلة يضرب بها المثل بحيث كل يتمنى لو كانت زوجة له بما في ذلك قاضي البلدة الذي يحاول هو الآخر لو تتاح له فرصة فيطلقها زوجها لكي يتزوجها وكان الناس آنذاك لم يكن في بيوتهم دورات مياه يقضون بها حوائجهم وإنما كان الرجال إذا صلوا صلاة العشاء الأخير خرجوا إلى البر لقضاء حاجتهم فصار القاضي يراقب زوج هذه المرأة وعثر عليه ذات ليلة وهو يقضي حاجته مستقبلاً القبلة وبعد أن انتهى سلم عليه وأفتاه أن زوجته قد طلقت منه بسبب قضائه لحاجته مستقبلاً القبلة فحاول الرجل تبرير موقفه لكن

القاضي الزمه هذه الفتوى وأمره على مجمع من الناس أن يعتزل زوجته باعتبارها طالقاً فدخل الرجل على زوجته كئيباً حزيناً وأخبرها الخبر فما كان منها إلا أن انتقلت من بيته إلى بيت أهلها وعند تمام عدتها تقدم لها القاضي وخطبها من أهلها وتزوجها فأدرك الرجل أن هذا الأمر خطة مدبرة من القاضي عند ذلك بدأ يترصد القاضي علّه أن يدركه في الوضع الذي طلق زوجته منه بسببه وذات ليلة ألقى القبض عليه وهو يقضي حاجته مستقبلاً القبلة، فقال للقاضي: الآن طلقت منك زوجتك كما فعلت بي، فأدرك القاضي الخطأ الذي وقع فيه لكنه تدارك الأمر قائلاً: صحيح أنني مثلما ما كنت لكني «أعَيْوِجُهْ» أي أحرفه عن القبلة ويعني ذكره وبوله فاقتنع الرجل بهذه الحجة وذهب قول القاضي مثلاً يضرب للأمر يكون فيه التباس ويبرر في الحجج الواهية.

*****

(٢٢٩) الشيخ جفران المعكلي الشمري من بادية شمر عاش بين قومه فترة من حياته ثم انتقل إلى مدينة حائل في أواخر القرن الثالث عشر الهجري أو أوائل القرن الرابع عشر وتوفي رحمه الله بحدود ١٣٢٨هـ ١٩١٠م وكان دليلاً خريتاً يضرب به المثل في الدلالة على الطرق والمسالك حتى في الليلة الطخياء شديدة الظلمة التي تلف الغيوم سماءها ولا يكاد الإنسان أن يرى يده فيها ويحكى عن دلالته حكايات لا تكاد تصدق مما جعل أمير حائل آنذاك محمد بن عبدالله الرشيد رحمه الله يتخذه دليلاً في سفراته وغزواته ولم تقتصر معرفته بالأرض في منطقة قومه بل كانت له معرفة في طرق ومسالك الأماكن التي مرَّ عليها في الجزيرة العربية وخارجها وذات ليلة حلَّ ضيفاً على رجل من أهل مدينة موقق

إلى الغرب من حائل وكانت يومها بلدة متوسطة وبعد أن تناول طعام العشاء استأذن من مضيفه ليسري ليلته تلك فخرج من عنده قبيل صلاة العشاء الأخير وسند الشارع وتاه عن الطريق فصار يصعد الشارع و لا يلبث أن يفيض مع نفس الطريق على كور مطيته، وتعب من كثرة التردد وعند مروره مع إحدى الشوارع سمع باب يفتح فرأى امرأة خرجت من البيت لبعض شأنها فقال لها: يا بنت أين الطريق إلى خارج المباني؟ فقالت له: من هنا، ثم أردفت قائلة بصوت مرتفع وبنغمة لا تخلو من الاستهزاء: أي بالله دلالة جفرات المعكلي!! فمهمهم ضاحكاً وهو يقول: أنا «جشلان» المعكلي الذي ضاع في موقق، وخرج من المنفذ الذي دلته عليه وانتشر خبر ضياعه وصار يضرب به المثل لكبوة الجواد وعثرة البصير فيقال: ضيعة جفران المعكلي بموقق.

******

(٢٣٠) الشيخ عمر بن عبدالله البكر سبقت ترجمته سمع من الإذاعة، أن جلالة الملك قد تناول طعام العشاء أو الغداء التي تتردد في نشرات الأخبار ففهم الخبر على ظاهر اللفظ وظن أن الطعام بعيد عن الملك بحيث يتناوله من بعيد فقال: ما علي الدنيا مريح إذا كان الواحد منا يأكل الطعام وهو قريب منه فما بالهم لا يقربون الطعام للملك حتى لا يتناوله تناولاً من بعيد وضحك من حوله على سطحية فهمه لهذا الأمر.

******

(٢٣١) يحكى أن شاباً اسمه غنيم كان كسولاً بينما أقرانه يتوقدون حيوية ونشاطاً وكانوا يتواثبون ويتسابقون وهو خامل جالس في مكانه لا

يشاركهم، وذات يوم خرجوا في نزهة برية وأخذوا يمارسون نشاطهم كالعادة من سباق وقفز ووثب بينما تولى أحدهم طبخ طعامهم وبينما كان الرفاق في نشاطهم المشار إليه قام غنيم لأول مرة يشاركهم بالجري والوثب والقفز «القمز» فقفز قفزته الوحيدة وسقط منها في القدر الذين يطبخون فيه فاحترقت رجلاه من حرارة ما يحتويه القدر فصارت قفزة غنيم أو «قمزة غنيم» مثلاً سائراً يضرب للأمر يفعل مرة واحدة وتكون نتائجه سيئة.

******

(٢٣٢) يحكى أن رجلاً من أهل بغداد رأى رؤيا بالمنام وفسرت رؤياه أنك ستموت بسبب كامن لك في بغداد ويكون بسبب عقرب عند ذلك عزم على الرحيل من بغداد كلها فاتجه إلى الشام وعاش بها ما شاء الله أن يعيش ولما ضاق به المقام هناك قال في نفسه لماذا التطير من هذا الحلم الذي قد يكون تأويله خطأ؟ ولماذا أهرب من الموت وهو مدركي أينما كنت وبينما هو ذات يوم بمبيعة الإبل يريد أن يشتري بعيراً ليعود عليه إلى موطنه في بغداد وعندما بدأ يجس البعير ويلمس سنامه لدغته عقرب كانت مختبئة في وبر ذروة سنام البعير فسأل عن مكان قدوم هذه الإبل؟ فقيل له: إنها قادمة من بغداد فقال كلامه للعقرب: «ما جابك من بغداد إلا بختي» أي ما جاء بك وتسمم جسمه إثر هذه اللدغة ومات ثم صار قوله مثلاً يضرب للأمر غير المتوقع يحدث بطريق الصدفة المحضة لأمر كتبه الله.

******

(٢٣٣) يحكى أن امرأة تعاني من الخبل حيث أصابت عقلها لوثة من جنون

بعد أن كان لديها مولود ذكر صغير، وذات يوم رأت أن تختنه بنفسها فأحضرت فأساً وقطعة خشبة فأهوت بالفأس على ذكر الصبي وقطعت غلفته وهي تقول: «طهر وليدك بالفأس ولا تحتاج للناس»، فذهب قولها مثلاً يضرب للأمر يقوم به الإنسان بنفسه مهما كان غير كاف بالغرض تماماً أو لم يكن يؤدي على الوجه المطلوب ولكنه اكتفاء ذاتي يستغني به الإنسان عن الحاجة إلى الآخرين.

******

(٢٣٤) سالم الراشد الفواز سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه قد أخذت غنم أهل مدينة الروضة في وقت الفوضى من قبل مجموعة من اللصوص الذين هربوا بها، وجاء الراعي يصيح إلى أهل البلد ففزعوا على أقدامهم وأدركوا غنمهم واستخلصوها من اللصوص على بعد حوالي ستين كيلاً وفي طريق عودتهم مروا على أهل بلدة فانقسموا إلى مجموعات حلت ضيوفاً على أهل هذه البلدة لأن الوقت كان عسيراً فالناس يعانون من شح في الطعام لا يستطيع أن يتحمل الرجل أكثر من ٣ - ٤ أشخاص وكل مجموعة قد وافقت من مضيفها حسب استطاعته ومن ضمنها المجموعة التي معها سالم حيث حلوا على رجل قدم لهم الطعام وهو عبارة عن «مرقوق» وبه «قنزوعة جراد» والمرقوق نوع من الأكلات المعروفة يتكون من رقائق العجين تطبخ مع ما تيسر من اللحم أو الخضار أو غيره والقنزوعة هي الجراد المطبوخ والمجفف تنزع منه رؤوسه وريشه وأرجله وعندما قدم المضيف الطعام لضيوفه حياهم قائلاً: تفضلوا حياكم الله يا أهل الروضة أنتم تقدمون للضيوف رأسين على الصينية «أي رأسين من الغنم ذبيحتين من الغنم من فرط

الكرم» فتفضلوا على ما يسر الله وكأنه يريد أن يداعبهم ويعتذر إليهم بهذا الكلام ولكنه لم يوفق وليته لم يتكلم بذلك فقد انبرى له سالم الذي رأى أن هذا الكلام فيه نوع من اللمز حيث قال: لم تقصر يا أبا فلان فقد قدمت لنا على هذه الصينية تسعة وتسعين رأساً يعني الجراد، فهمهم من سمع ذلك بالضحك وتمنى المضيف لو لم يتكلم ويعني بالتسعة والتسعين رأساً هذا الجراد الذي قدمه جاءت هذه الجملة مجازفة للعدد أو هي كما يعتقد بعض الناس أن الجرادة الواحدة تبيض تسعة وتسعين بيضة.

******

(٢٣٥) الشاعرة دوسة بنت محمد الشبرمي التميمية من أهل مدينة سميراء في منطقة حائل عاشت في بلدها إلى أن توفاها الله في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري أي بحدود ١٢٢٥هـ ١٨١٠م وكانت رمزاً للمواقف النبيلة للمرأة العربية المسلمة بما تمثله من المروءة والشجاعة والحمية، وكان من شأنها أنه في زمن حجيلان بن حمد آل أبو عليان أمير بريدة في مطلع القرن الثالث عشر الهجري في ذلك الوقت جاءت مجموعة من الرجال الذين ارتكبوا خطأ في إمارة حجيلان فهربوا وأرسل حجيلان في طلبهم حيث وصل هؤلاء إلى سميراء وحلوا ضيوفاً على الشبارمة في أسفل البلد عصراً وكان الطلب خلفهم فلحقوهم عند الشبارمة إخوة هذه الفتاة حيث لم يفصل بين وصول هؤلاء وأولئك سوى فترة يسيرة فقال رئيس مجموعة الطلب للمضيف: نحن رجال حجيلان جئنا بطلب هؤلاء الرجال الذين في مجلسك، فعليك أن تسلمنا إياهم لنعود بهم إلى الأمير حجيلان أو

لنخبرن بكم الأمير فينتقم منكم، فقال أكبر الإخوة باسم إخوته: حياكم الله جميعاً ومتى ما تعشيتم نظرنا في الأمر وأعطيناكم رأينا واجتمع الإخوة في داخل المنزل يتداولون الرأي وبينما هم كذلك إذ مرت أختهم دوسة فرأتهم يتشاورون فيما يتخذونه من رأي فسألتهم عن الموضوع فأخبروها وكانوا بين خوف من فتك حجيلان إن هم لم يسلموا الرجال وبين حق حماية المستجير بهم من الضيوف فكان لها كلمة الفصل في اتخاذ القرار الذي على ضوئه يحمون من يستجير بهم مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك حيث قالت:

٣١٦ بْعذْرْ السَّحَايبْ لَوْ تـزَبَّرْ وْلاَ هَلْ — وبْـعـذر وَالْ الـعَـرْشْ لَـوْ مَـا سـقَـانَـا

٣١٧ أَخْذَ الدَّخِيلْ وْزَابنْ الْبَيْتْ مَا حَلْ — لَـوْلاهْ يَـا مَـنْ جَـالَـنَـا مَـا نـصَـانَـا

٣١٨ ألمرَّةْ الإخْـرَىْ يْـجَـنِّـبْ لـيَـا ذَلْ — مَـا ضَـاقَـتْ الـدِّنْيَا عَـلَـيْـهـمَ حْـذَانَـا

٣١٩ تَحَـزِّمُوْا بْـسْيُوفـكَمْ يَـامَلْ الـحِلْ — لَـوْ مَـرْشِـد حَـيٍّ بْـسَـيْـفُـهْ حَـمَـانَـا

فكان لقولها هذا الفصل في هذا الموقف مما جعل إخوانها يكرمون ضيوفهم من الفريقين ويستعدون لحماية من استجار بهم ويبلغون رجال حجيلان أنهم لن يسلموا إليهم الرجال ما داموا في حقهم من الأرض، ورغم تهديد ووعيد رجال حجيلان إلا أن الشبارمة أصروا على موقفهم وحموا ضيوفهم متحملين بذلك ما قد يترتب على ذلك من نتائج وقد أخذوا كامل استعدادهم وتسلحوا بسلاحهم وذلك بفضل الله ثم بفضل قوتهم وعزيمتهم التي فجرتها أختهم بأبياتها.

*****

(٢٣٦) الشيخ غانم بن محمد الرشيد سبقت ترجمته كان من المدمنين على شرب القهوة يشرب منها أكثر مما يشربه الآخرون وكان من عادة شرب

القهوة أن يشرب الإنسان منها ثلاثة فناجين ثم يقول لساقي القهوة أو الذي يديرها «بَسْ» أو يهز له الفنجان لكي يتوقف عن صب القهوة ومتى قال واحد من هؤلاء الجالسين هذه الكلمة فإن الجميع يتوقفون مثله ويمكن لواحد من هؤلاء الجالسين أن يستأنف بعد أن يتوقف الآخرون بطلب فنجان أو أكثر من ساقي القهوة، وكان من شأن غانم إذا طابت له القهوة أن يقول بعد أن يشرب ثلاثة فناجين «بس» بصوت مسموع ومردد، فإذا توقف من عنده عن شرب القهوة لفترة قصيرة قال لساقي القهوة: صب لي فنجانا ويستمر على ذلك حتى تطيب نفسه من القهوة وربما أتى على كل ما في دلة القهوة!!

******

(٢٣٧) سعود بن صالح الصعيدي من سكان مدينة حائل رجل يتصف بالشهامة والمروءة وانكار الذات والفزعة وكانت لديه سيارة شحن متوسطة «وانيت فورد أو جمس» ينقل عليها البضائع والركاب بين مدينة حائل وما حولها من البلدان والقرى وأكثر ما يكون طريقه بين مدينة حائل ومدينة جبة وذات يوم بينما كان في جبة وإذا بالشاعرة فلجا بنت مطلب الفهيدية الشمرية «أم شيحان» خارجة من بيتها على قارعة الطريق تحمل فوق رأسها «تنكة تمر» أو صفيحة ملأى بالتمر عائدة بهاإلى بيتها فتوقف عندها ولم يكن هناك بينهما سوى معرفة عادية فقال لها: أين تريدين يا أم شيحان وما الذي معك؟ فقالت له: هذه تنكة تمر كنت أريد إرسالها لابني شيحان بالكويت ليفطر عليها شهر رمضان، لكن سيارة الشحن التي تذهب للكويت قد فاتتني، ولعليَّ أرسلها مع سيارة أخرى إذا تيسر لي ذلك قبل دخول رمضان لأن

السيارات التي تذهب للكويت لا تذهب إلا بعد فترة طويلة فلما سمع كلامها هزته النخوة والمروءة والأريحية فقال لها: ضعيها في ظهر السيارة، فقالت له: وهل ستذهب إلى الكويت في الوقت القريب قبل رمضان أو سترسلها عن طريقك؟ فما زاد أن قال: ربما، ونزل عن سيارته ووضع التنكة بالسيارة وقال لها: أتريدين أن ترسلي لابنك شيئاً غيرها؟ أو تريدين أن تقولي له شيئاً؟ فقالت: سلامتك فودعته ودخلت بيتها وهي لا تدري ماذا سيفعل بها، أما هو فمن مكانه ذاك اتجه إلى الكويت ليقطع ما يزيد على ١٥٠٠ كيل بسيارته من أجل أن يوصل تلك الكمية القليلة من التمر لابن هذه العجوز الوالدة التي تريد أن تبر ابنها بهذه التميرات في شهر رمضان ولم يحن المساء من ذلك اليوم حتى وصلت الرسالة إلى صاحبها الذي أرسل لأمه هدية من الملابس للعيد، وتحرك سعود بسيارته عائداً إلى جبة في اليوم التالي ولم يخيم الليل حتى طرق سعود عليها بابها وسلمها هدية ابنها والخطاب الذي يحمله منه فكادت أن تطير من شدة الفرح والذهول وهي لا تكاد تصدق نفسها فقال تمدحه:

٣٢٠ رَاكِبْ اللَّلي لاَ شرُوُدْ وْلاَ عَزُوْمْ	منْوَةْ اللي لاَرْكبْهَا مَا يَنَامْ
٣٢١ خَشْمَهَا مَا بُهْ نفَسْ بَسْ الرِّقُوْمْ	زَاهْيَات مثلْ بالبِنْتْ الوشَامْ
٣٢٢ حلوْ زَوْلَهْ مَعْ رَهَارِيْهْ الحزُوْمْ	مخَّهَا زَيْت وْلاَ خَلقْ بَهْ عَظَامْ
٣٢٣ لا بُوْ صالَحْ كَاسْب كَلٍّ السَّلوْمْ	طيْبْ قَلْبْ وْخفْ نَفْس واحْترامْ
٣٢٤ أَبُو صَالِحْ مَا يْنَبِّهْ بَمْعَلُوْمْ	يَاخذْ المفْتَاح يَرْكَبْ بَهْ شْمَامْ
٣٢٥ أَبُو صَالحْ منْوَةْ اللي لُهْ لزُوْمْ	منْوَةَ المقْصرْ ومْنْوةْ من يْضَامْ
٣٢٦ مَا يطِيرْ الحِرْ مَن عَشْ الرَّخُوْمْ	وَالحدَيَّا مَا تسَاوِي بَالقِطَامْ

٣٢٧ أَبُو صَالِحْ مَاكر مَا بُهْ تْلُوْمْ	حَافْظِيْنَهْ مَنْ خَوَالْ وْمِنْ عَمَامْ
٣٢٨ اجْعَلَكْ تَلْحَقْ هَوَاهَا كلْ يَوْمْ	يَجْعَلَكْ عمْرِكْ جَدِيْد كَلْ عَامْ
٣٢٩ فَكَّكْ اللّه من الحَوَادِثْ وَالصَّدُوْمْ	وْفكَّكْ اللّه من خَرَابَهْ والعَدَامْ
٣٣٠ مَعْ رْجَال مَعْ مواجيْبَهْ تقُوْمْ	وْلا يقُوْمْ القَصْرَ اللّي سَاسُهْ هَدَامْ
٣٣١ المَراجَلْ سَاْسَهَا قَوَّ العزُوْمْ	وَالمراجل مثلْ لَمْنَبَاتْ الظَّلامْ
٣٣٢ وَالرِّجلْ مَا يْنَوْمْسَهْ زَيْنَ الهدُوْمْ	وْلاَ ينَوْمسْ كُوْدْ فعْلُهْ يَا سَلامْ
٣٣٣ وْخَتْمَهَا أزكى صَلاتي دِبْ دَوْمْ	لَلنَّبي الهَاشمِيْ سيْد الأنَامَ

هذه القصيدة أملاها عليَّ أخي الشاعر/ إبراهيم بن دحيم الرديعان.

******

(٢٣٨) الملك فيصل بن عبدالعزيز أشهر من أن يذكر توفي رحمه الله ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م وكان من شأنه أن هناك معاملة دائرة بين شركة كهرباء الرياض وضواحيها يومذاك وبين رئاسة الحرس الوطني بشأن إيصال التيار الكهربائي إلى منشآت الحرس بمنطقة «خشم العان» الذي يبعد عن مدينة الرياض آنذاك حوالي ٣٠ كيلا وكانت الشركة ترى أن يتحمل الحرس تكاليف إيصال التمديدات الرئيسة من أقرب نقطة إلى منشآته بينما ترى رئاسة الحرس أن تتحمل الشركة كامل التكاليف وأخيراً تحت ضغط الحاجة استعد الحرس أن يتحمل نصف التكاليف ورصد لذلك بضعة ملايين من الريالات حاول أعطاءها للشركة لكن إدارة الشركة أصرت أن تكون التكلفة كاملة على الحرس وأخيراً رفع الأمر إلى مجلس الوزراء وكان الملك فيصل هو رئيس الوزراء ولما عرضت المعاملة عليه ودرسها عن كثب كتب عليها: شركة كهرباء الرياض وضواحيها ملزمة أن تمد الرياض وضواحيها بالتيار الكهربائي على

حسابها و«خشم العان» من ضواحي الرياض وضمن امتياز الشركة فإما أن توصل التيار إلى هذه المنطقة وإما أن تتنازل عن الامتياز لتتكون شركة بديلة لها تقوم بكامل التزاماتها. أو «ما في معنى هذا النص» وابلغت إدارة الشركة ورئاسة الحرس بذلك فأسرعت إدارة الشركة للحرس تطلب منهم ما تعهدوا به لكنهم رفضوا هذه المرة وكان لسان حالهم يقول: من أعطى ولم يقبل سأل ولم يعط، ونفذت الشركة إيصال التيار على حسابها.

******

(٢٣٩) ابن برمان رجل لم أتمكن من معرفة بقية اسمه ولا موطنه إلا أنه من أهل وسط نجد وكان من شأنه أن وجد صقراً صغيراً فرباه وعلمه الصيد ولما أيقن أنه تعلم هده للصيد فانطلق ورأى حية ضخمة تزحف على الأرض فاختطفها من ذنبها وطار بها حتى صار فوق رأس صاحبه ثم دلى الحية إليه حتى اقترب رأسها من رأسه وكادت أن تنهشه فضربها بعصا كانت معه فقتلها ثم الحق الطير بها وصار طير ابن برمان مضرب المثل يضرب للأمر ترجو منه خيراً فيأتيك شراً مهلكاً وقد أشار إليه عدد من الشعراء منهم الشاعر الذي يقول:

... يَاطَيْرْ ابِنْ بِرْمَانْ جِبْناكْ حِنَّا   يَانَاقِلْ الحَيَّة عَلَى رَاسْ رَاعِيْهْ

******

(٢٤٠) الشاعرة رقية الرشيدان من جواري الشيخ محسن بن زيد السليمان التميمي وهو من أحفاد مؤسس مدينة الروضة كان أميراً للروضة بحدود ١٢٦٠هـ ١٨٤٤م وله مكانته المرموقة في الجود والكرم والفروسية وتوفي رحمه الله عام ١٢٨٥هـ ١٨٦٨م ومكانته هذه

أوغرت عليه صدر الأمير عبدالله بن علي الرشيد أمير حائل آنذاك فأرسل إليه أخاه عبيد لينتقم منه ويهدم قصره بحجج وذرائع مختلفة وجاء عبيد وقبض على محسن حوالي عام ١٢٦٠هـ ١٨٤٤م.

وأجري إلى القصر ماء فيه السواني التابعة لمحسن وهي غير بعيدة من القصر بعد أن خرج منه سكانه وما أرادوا أخذه من القصر وصارت سواني محسن تنزف الماء من بئره ويصب الماء في قصره ليل نهار حتى امتلأت غرف القصر ورحباته ودهاليزه بالماء لما يقارب المتر لعدة أيام مما سبب انهيار القصر على ما فيه عدا الناس والأمتعة وبهذه المناسبة قالت الجارية رقية التي توفيت رحمها الله عام ١٢٧٠هـ ١٨٥٣م.

٣٣٤ يَامِيْرْ قَصْرَ الشَّيْخْ لاَ تَـهْدِمُـوْنَهْ   خَـلِّـهْ يْضَيِّـفْ بُهْ خَطَـا طِيـرْ رَمَّـانْ

٣٣٥ يَوْمْ إنْ وَلَدْ الـنَّذِلْ صِكَّكْ جْفُوْنَهْ   لَـمَـارَ أَبُـوزَيْـدِ يْـلَـوِّحْ بَـالأَرْدَانْ

******

(٢٤١) عبدالله بن فهد أبو ردن «حميمص» سبقت ترجمته قال له أحد رفاقه ذات ليلة: «يا بوفهد ألا تريد أن تجدد فراشك وتتزوج زوجة ثانية»؟ فهمهم بصوته وقال: «خطر على زوجتي الحالية أن أطلقها وأعيش أعزبا فضلاً عن أن أتزوج زوجة ثانية» فضحك من حوله.

******

(٢٤٢) حينما بدأت إسهاماتي المتواضعة عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م في مجال الكتابة والتأليف أخبرني والدي سلمه الله أنه قبل حوالي خمسة عشر سنة كان قد رأى في المنام: وكأنني أحفر حفرة في متنه بجانبها قبور البلد وأضع نبث هذه الحفرة عن يميني وعن شمالي وأمامي وخلفي في كل اتجاه وأنا في داخل الحفرة حتى كاد النبث أن يخفيني فلا يرى مني

غير رأسي، عند ذلك يقول: استيقظت من نومي فزعاً وأنا أرتجف خوفاً عليك من الموت لأنني رأيتك في منطقة بها قبور وسافرت في اليوم الثاني إلى مدينة حائل وسألت ناصر بن محمد العساف الذي لديه معرفة في تأويل الأحلام فما زاد على أن قال: خير إن شاء الله، فطلبت منه وأنا قلق أن يبين لي معنى ذلك، فقال: إن صدق حلمك فإن ابنك لن يمسه سوء وإنما سيبحث في أمور تتعلق بالآخرين ويحي ذكرهم وينشر علومهم وقصصهم وأشعارهم وسوف يشتهر بذلك فكن مطمئناً، فسكت ولم أخبرك بذلك بانتظار ما سيحدث والآن أرى أن هذه الرؤيا قد بدأت تتحقق وها أنذا أخبرك بما رأيت.

*****

(٢٤٣) بلدة قصر العشروات الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة حائل تبعد عنها الآن ٣٥ كيلا وأول ما أنشئت في منتصف القرن الثالث عشر الهجري أي حوالي ١٢٤٠هـ ١٨٢٤م كانت في البداية مركزاً أو قصراً لجباية أعشار تمر نخيل جبل أجأ وقد اشتق اسمها من ذلك «قصر العشروات» وكان يتولى جباية هذه الأعشار أناس من الخراص ثم يرسلونها للسلطة الحاكمة في حائل وقد يلاقي أصحاب النخيل من الخراص مواقف غير مرضية أو أنهم يشعرون بذلك مع اعتدال الخراص في تقدير كميات التمور لنستمع إلى هذا الشاعر الذي يتهمهم بالجور عليه وظلمه مع أن كلامه قد لا يخلو من المبالغة حين قال:

٣٣٦ غَدِيْتْ بين الْبَاذرِيْ وابِنْ مَنَّاعْ تَقَاسَمَوْا مَرْزَقْ عْيَالي بَلاصَوْكْ
٣٣٧ كَيْفَ الْقَنَا يَاميْرْ يْخرَصْ مْيَةْ صَاعْ أَنَا خَذَوْني وأنْتَ يَامِيرْ بَاقَوْكْ
هِجِري جَو يَا ذَرَا جِلٍّ الأقْطَاعْ تَقَاطَعَوْه تَقِيْطعْ الخَيْل لَلرُّوكْ

والباذري وابن مناع من خراص النخل، والصُّوك الحجة والذريعة.

******

(٢٤٤) الشيخ خالد بن عبدالله الخالد الخالدي سبقت ترجمته كان مسافراً مع رفاق له، وعندما حلوا ضيوفاً عند حي من أحياء العرب وعند أهل هذا الحي كلب عقور لا ينجو أحد من عضه مهما كان غير سكان الحي ولما رأى خالد هذا الأمر كان معه «قنطار» يتوكأ عليه، والقنطار هو عصا طويل بطرفه نصل يشبه الرمح بطول شبر يزيد أو ينقص ولما هم بالرحيل مع رفاقه في صبيحة اليوم الثاني صار يحرك النار التي يتدفؤون عليها بحديدة العصا وكأنه لا يريد بهذه الحركة أي شيء حتى احتمت حديدة القنطار وعندما غادروا بيت مضيفهم وغير بعيد عن النزل انقض عليهم ذلك الكلب العقور فتلقاه خالد بعصاه الطويل المحمي طرفه وكأنه يريد أن يدافع به عن نفسه ضد الكلب الهاجم عليهم فما كان من الكلب إلا أن عض طرف العصا الحامية فصعقته حرارة النار في حلقه فانصرف منطلقاً إلى بيت أهله يعوي ويولول وسقط في البيت ميتاً وهم يحسبونه قد نام واستمر خالد ورفاقه في طريقهم بعد أن تخلص من هذا الكلب العقور بطريقة لبقة وأراح الناس منه.

******

(٢٤٥) الشيخ سليمان الخريشا من عنزة وليس من خريشا بني صخر كما روى لي وقصته مع زوجته عجايب التي سيكون لها مكان آخر في هذا الكتاب كان قد عاش في نهاية القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجري رحمه الله وكان من شأنه هذا الموقف ويرويه بعضهم للفارس الشاعر الشيخ راكان بن فلاح حثلين المتوفى عام ١٣١٠هـ

١٨٩٢م وربما روي لإنسان آخر إنما العبرة في الموقف يقال إنه سافر ذات يوم ومعه ابن أخ له وهو معروف من هو بينما ابن أخيه شاب على أوله لم يظهر له من الفعل ما يجعله مشهوراً وعندما أقبلا على حي من أحياء العرب في وسط النهار لم يكن بالبيوت غير النساء بينما الرجال قد انصرفوا إلى أعمالهم فأناخا الركاب عند ذلك البيت الذي لا يوجد فيه سوى امرأة فقال الشاب لعمه: إن هذه المرأة سوف تفضلني عليك واعترض العم على ذلك بحجة أنه رجل مشهور وله مكانته بينما هذا الشاب ليس لديه ما يؤهله أن يصل إلى مكانة عمه اللهم إلا رونق الشباب وغضاضته وجدائل شعره المضفورة والمتدلية على صدره وتراهنا على ذلك على أن يطيع أي منهما ما تأمر به تلك المرأة في أيهما يخدم رفيقه، كل هذا يجري دون أن تعلم المرأة من أمرهما شيئاً، فأتت المرأة بفأس ورمته بقرب الشيخ قائلة له: خذ الفأس وكسر الحطب وشب النار وأخدم رفيقك، بينما وضعت فراشاً وقالت للشاب: تعال اجلس هنا وخذ راحتك ليخدمك رفيقك حتى يعود صاحب البيت وأكون قد جهزت قراكما، فما كان من الشيخ إلا أن أخذ الفأس وكسر من الحطب وأوقد النار وبدأ في صنع القهوة وهو يتغنى بهذه الأبيات:

٣٣٨ يَازَيْنَ يَاللِّي في ذْرَاعَكْ نـقَارِيْشْ — الْحكمْ حكْمَ اللَّهْ وحكْمَكْ عَلىَ الرأْسْ

٣٣٩ إن شَيْتِني حشَّاشْ سيْدَ الْحَوَاشِيْشْ — وأن شيْـتنـيْ حَطَّابْ قَرِّبْ لـيْ الفـاسْ

٣٤٠ وَانْ شيْتِـني خَيَّالْ رُوْسَ المقَـابِيْسْ — ارْويْ وَراهِــنْ يَـوْمَ الأرْتِيــاقْ بـبَّــاسْ

٣٤١ يَا بِنتْ لاَ يِغْوِيْكْ في صَفَّةْ الرِّيْشْ — طَيْـر الحبَـارِيْ يا ارْيَـشْ الْعَـيْنْ قـرنَاسْ

******

(٢٤٦) في كتاب عقلاء المجانين للحسن بن حبيب قال: روى شعيب بن

صفوان عن أبي معشر: أن رجلاً آلى يمينا ألا يتزوج حتى يستشير مئة نفس لما قاسى من النساء فاستشار تسعة وتسعين وبقي واحد فخرج على أن يسأل أول من يطرأ عليه فرأى مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم وسود وجهه وركب قصبة وأخذ رمحه فسلم عليه وقال: مسألة، فقال: سل ما يعنيك وإياك وما لا يعنيك واحذر رمحة هذا الفرس، قال: فقلت مجنون والله، ثم قلت إني رجل لقيت من النساء بلاءً وآليت ألا أتزوج حتى استشير مئة نفس وأنت المئة، فقال: اعلم أن النساء ثلاث، واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك فأما التي لك فشابة طرية لم تمس الرجال فهي لك ولا عليك إن رأت خيراً حمدت وإن رأت شراً قالت: الرجال على مثل هذا، وأما التي عليك لا لك فامرأة ذات ولد من غيرك فهي التي تسلخ الرجل وتجمع لولدها، وأما التي لا لك ولا عليك فامرأة قد تزوجت قبلك إن رأت خيراً قالت: هكذا يجب وإن رأت شراً حنت إلى زوجها الأول، قال: قلت: نشدتك الله ما الذي غير من أمرك إلى ما أرى؟ قال: ألم اشترط عليك ألا تسأل عما لا يعنيك؟ فأقسمت عليه فقال: إني رشحت للقضاء فاخترت ما ترى على القضاء.

*****

(٢٤٧) كان اللحم يصعب الحصول عليه فليس هناك جزارون في القرى والأرياف وحتى في المدن إلا على نطاق ضيق وإذا وجد من الجزارين أحد فمن أين النقود التي يشترى بها اللحم، وكان الحصول على اللحم في أغلب الأحيان إما من الطيور أو الصيد الذي يصيده الناس أو أن تشترك مجموعة من الناس ويذبحوا شاة أو بقرة أو بعيراً ويقتسمونه أو

أن تأتي مناسبة كعيد الأضحى أو وليمة زواج أو ختان أو يأتي ضيف له شأن فيذبح له مضيفه ويدعو جيرانه ليشاركوا الضيف في قراه كما تقضي بذلك العادات والتقاليد وذات يوم حل أحد الضيوف الذين لهم مكانتهم ضيفاً على أحد الأجواد فذبح له ذبيحة ودعا إليها جيرانه كالعادة فاصطحب أحد الجيران ابنه الغلام معه ليذوق معه اللحم عند جارهم، وعندما أحاط الرجال بالصينية على هيئة دائرة أخذ هذا الرجل ابنه ووضعه عن شماله في نفس الحلقة، وشرع القوم في الأكل فأخذ الغلام يأكل من العيش دون أن تمتد يده إلى اللحم بينما الناس يأكلون منه فما كان من أبيه إلا أن لكده بمرفقه مع علبائه وهو يقول له: «كُلْ من اللحم يَامَل العجْرَة، العيش تلقاه عند أمك» فهمهم من سمعه بالضحك وأخذ الغلام بأمر أبيه، والعجرة مرض يصيب الإبل فيعقد أعصابها والدعاء به على سبيل الاستعارة.

******

(٢٤٨) يحكى أن امرأة أرملة عاشت في منزلها وحدها مدة طويلة، سمعت ذات ليلة وهي تقول: «ياالله تستر على اللي لا شاخره ولا ناخره، ومنامها تحت الدرج وسطح بيته كله ثلم» ولما سمعها جار لها أوعز إلى رجل ليخطبها وتزوجت بعد هذه الدعوة وصار قولها مثلاً يضرب للأمر الذي يتوقع حدوثه بدون سابق معرفة.

******

(٢٤٩) الشيخ عمر بن عبدالله البكر سبقت ترجمته سافر إلى الظهران مع من سافر في بداية عقد الثمانينيات الهجرية من القرن الرابع عشر المنصرم، ولما رأى النساء الأمريكيات ومن معهن داخل سكن شركة «أرامكو»

ورأى ما يتمتعن به من البياض والعافية والأجسام الناعمة والخدود الوردية وغير ذلك مما منحهن الله من طول الأجسام وغيرها عاد إلى رفاقه في الغرفة مبهوتاً فقال له أحدهم: ما بك يا أبا عبدالله؟ فأطرق إلى الأرض واجماً فترة ثم رفع طرفه وهو يقول: هذه النساء اللاتي يحق لهن أن يطلق عليهن هذا الاسم، أما نحن ونساؤنا فكأن الواحد منا قد احتضن في فراشه حزمة من الحطب إن سلمت من وخزة في بطنك ما سلمت من مثلها في صدرك من نشوز عظامهن، فضحك من حوله على هذا التعليق.

******

(٢٥٠) الشاعر حمدان بن فرحان القضاعي من سكان بلدة المستجدة في منطقة حائل عاش فيها مكتسباً بعمله إلى أن كف بصره وتوفي بها رحمه الله عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م وكان من شأنه أنه في زمن السلب والنهب كان له حلفاء يخدمهم في بعض الأمور وكان حلفاؤه ينوون غزو فرع من قبيلة معينة فأرسلوا رجلاً فيهم ليكون عينا لهم ليتعرف على مكان هؤلاء القوم المستهدفين بالتحديد فقدم المستجدة وفي اجتماع بإحدى القهاوي جلس هذا الرجل يتناول القهوة مع الرجال ويستمع إلى أحاديثهم ليلتقط ما عساه يفيد مهمته وسمع الأعمى حمدان صوت الرجل فعرف لهجته وتبين أنه من حلفائه وحدث أنه جاء للمهمة التي جاء من أجلها فبدأ حمدان يتحدث لمن حوله من الرجال ويستشهد بأبيات من الشعر مما قاله أو مما يحفظه حتى شد انتباه الجلوس إليه بما فيهم هذا الجاسوس ثم قال ملغزاً له برموز يعرفها الفطن من الرجال ولا ينتبه لها سواهم ذاكراً عقيد قوم الرجل حين قال شعراً

أوهم فيه من حوله أنه مما خطر على باله حين تنهد وقال :

٣٤٢ يَا عِيْدْ أَوْ عَوَّادْ لاَ جِيتْ مِعْتَادْ   سَلِّمْ عَلَيْه وْقِلْ عَلَيْكْ أرسَلَنْ عِيْدْ

٣٤٣ قَلْ لُهْ تَرِ الهَزْلَى عَلَى مِجْنَبْ الوَادْ   شَبَّهْتَهَمْ مِثْلَ الحَبَارِي الْمَلاَبَيْدْ

ففهم الرجل ما عناه الشاعر عندما أشار إلى اسم عقيد قومه معتاد وامتطى كور مطيته وعاد إلى قومه فغزوا أولئك القوم المستهدفين وأخذوا إبلهم وارسلوا لحمدان شيئاً من هذه الغنيمة .

******

(٢٥١) يحكى أن رجلاً مرموقاً موسراً جاءه رجل يسأل فأعطاه واجزل له العطاء فقال : «عسى عمرك بالطويل وعساك ترعى الحيا بعيونك ، وعسى عدوك تحت ماطاك» فَسُرَّ الرجل الثري من ظاهر هذا الدعاء ، وكان عنده في المجلس عدد من الرجال وبعد أن انصرف السائل قال أحد الحاضرين لصاحب الشأن : أترى هذا يدعو لك أم يدعو عليك فقال الثري : بل يدعو لي ، فقال له رفيقه : على العكس من ذلك فإنه يقول : عسى عمرك بالطويل ويعني البئر العميقة تسقط فيها ، ويقول : ترعى الحيا بعينوك ويعني أنه لا مواشي عندك ترعى الحيا وهو نبات الأرض وخصبها وإنما حظك منه أن ترعى الحيا بعينيك ويقول عسى عدوك تحت ماطاك ويعني بذلك الثعبان تكون تحت قدمك وينهشك ، فقال : علي بابن الفاعلة فطلبوه ولم يدركوه وذهب خبر دعائه مثلاً يضرب للأمر باطنه بخلاف ظاهره .

******

(٢٥٢) الشيخ شهيل بن عبدالمحسن الشهيل من أهل بلدة الوسيطاء بوادي الحفن في منطقة حائل عاش ببلده فلاحاً وله عدد من المواقف الطريفة توفي رحمه الله عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م وكان من شأنه أنه ذات يوم

كان يحمل على عاتقه قطعة من ساق النخلة الجاف «شطيب» أو هو يحملها على دابة فلقيه عمه الشيخ جار الله بن زامل الشهيل خطيب وإمام مسجد الجامع وأحد الرجال الذين يشار إليهم بالبنان في بلده كرماً ومروءة ونبلاً عاش ببلده الوسيطاء فلاحاً إلى أن توفي رحمه الله عام ١٣٨٩هـ التقى بشهيل كما أسلفنا فقال له: ماذا تريد بهذا «الشطيب»؟ فقال له شهيل: ألست خطيباً يا عم؟ ألست تقرأ القرآن الكريم؟ فقال: بلى فقال: أما قرأت الآية الكريمة التي يقول الله فيها: «بل الإنسان على نفسه بصيرة» فقال: بلى فقال: فيها الإجابة عن سؤالك فشعر جار الله بشيء من الخجل وسكت.

******

(٢٥٣) الشاعر مبارك بن عيسى الغُرَيِّس آل جري من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً إلى أن توفي بها رحمه الله عام ١٣٣٦هـ ١٩١٧م وكان من شأنه أنه عين ضمن مفرزة في مدينة الكهفة على زمن إمارة الرشيد بحدود عام ١٣٣١هـ ١٩١٢م في قصر اسمه نفجان ولم يكن عند أفراد هذه المفرزة من الطعام ما يكفيهم لسد رمقهم فكان بعضهم يذهب لضيافة الآخرين خارج مقر عملهم ثم يعودون ويذهب غيرهم، وهكذا دواليك حتى ملوا من هذا التصرف فقال مبارك:

٣٤٤ عَجَاجْ نَفْجَان تِزَايَدْ عَلَيْنَا   عَزِّيْ لمن مِثْلي سِكَنْ قَصرْ نَفجَانْ
٣٤٥ يَا مِيرْ مِنْ بَيْنَ الدَّوَاوِيْزْ جِيْنَا   طِحْنَا بْسَهْمَةْ راعيْ الْعَيْر رِيْمَانْ
٣٤٦ إِنْتَهْ تِتَقَىّ وَالْفِشَايلْ عَلَيْنَا   يَامِيرْ عَذَّبْنَا الْقَبَايلْ وْسِلْفَانْ

فلما وصلت الأبيات إلى أمير حائل آنذاك أمدهم بما يريدون ووفر طلبهم مع بقية المفارز.

*****

(٢٥٤) يحكى أن امرأة تزوجها رجل ولما دخلت بيته الذي كان به أبناؤه من زوجته السابقة تولت شؤون المنزل، وكان الطعام الموجود في المنزل يمثل العمود الفقري لرب الأسرة لأن هناك شحاً في الأرزاق فصارت إذا صنعت الطعام وقدمته للأسرة والتموا على الطعام يأكلون كانت تأكل على «خرت» الإبرة أي طرفها المثقوب وذلك اختصاراً في كمية الطعام التي تأكل وكان لهذه الناحية أهمية عند الناس فلا يريدون الإنسان الأكول، عند ذلك أعجب الرجل بتصرفها وتعجب من سلوكها هذا، إذ من غير المنطق والمعقول أن يعيش الإنسان على هذا المقدار من الطعام وكان الرجل وأبناؤه إذا أصبح الصباح ذهبوا إلى عملهم بمزرعتهم لا يعودون إلى المنزل إلا عند صلاة الظهر ثم يعودون مرة أخرى حتى غروب الشمس وتبقى المرأة طول يومها بالمنزل وحدها تنجز أعمالها وذات يوم كمن الزوج بالمنزل واختفى في غرفتها، وبعد أن أيقنت أنهم غادروا المنزل كالعادة أخذت تذرع غرفتها مترددة وهي تقول: آه.. ماذا آكل هذا الصباح؟ بسيسة، والبسيسة أسرع!! آه.. عصيدة والعصيدة أشبع!! آه.. تمر والتمر أنفع! ثم جلست وأخرجت كمية من التمر والتهمته بشره وسرعة منقطعة النظير وغادرت المنزل لتحضر الماء فوق رأسها، حينذاك غادر منزله وتوجه إلى فلاحته كالمعتاد وعندما حضر وقت الغداء وعاد إلى منزله مع أبنائه وقدمت لهم الطعام بدأت كعادتها تأكل معهم على رأس الإبرة، فقال لها: أنت يا من تأكلين على رأس الإبرة وأعاد ما سمعه منها، كوني واقعية ولا تخفي وراء تصنعك هذا ما لا يعقل فعلمت أن خطتها قد كشفت وصارت

فعلتها مضرب المثل في شهرة الاقتصاد في الأكل يقال: فلان أو فلانة تأكل على رأس الإبرة، أو على «خرت» الإبرة.

******

(٢٥٥) الشيخ علي بن عبدالعزيز الدهيشي الدوسري من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل ثم انتقل إلى الدمام بالمنطقة الشرقية وعمل في شركة «أرامكو» أكثر من ثلاثين سنة حتى أحيل إلى التقاعد وعاد إلى مدينة حائل وله براعة بالتوصيف والتشبيه وكان من شأنه أنه عندما كان صبياً في العقد الأول من عمره بالروضة كان في مشيته بعض الاضطراب فلقب بـ «حُرَيد» وذات يوم كان الصبية يذهبون للفلاحين وقت الحصاد ليعطيهم الفلاح ما يسمى «بالغِمْر» وتجمع على «غمور» والغمر هو قبضة ما بين الذراعين إلى الصدر من قصب الزرع المحصود بسنابله أو غير ذلك من الحطب وغيره مما يشابه وقد يقل الغمر عن هذه الكمية كأن يكون بمقدار ما تقبضه اليد الواحدة وتثني عليه، ذهب الصبية إلى أحد الفلاحين في حصيدة الزرع فأعطاهم غموراً فرح بها الصبية وأعطى علي كمية أكثر من رفاقه مما زاد فرحه فأخذ يسير إلى الخلف خوفاً من أن يأخذ أحد قرنائه من غمره ودون أن ينتبه كانت هناك بئر مهجورة على الطريق فلم يدر علي إلا وقد سقط في هذه البئر هو وما معه، أخرج من هذا البئر بعد أن حصل له كسر في رجله ورضوض أخرى وصارت فرحته بهذا الغمر مضرب المثل للأمر تفرح به وتكون عاقبته مؤلمه فيقال «فرحة حريد بغمره».

******

(٢٥٦) يحكى أن زوجاً وزوجته عندما تدثرا بدثارهما في ليلة باردة وكانت

قد أكلت وجبة ثقيلة وبصلاً وما كاد الرجل يدفأ تحت دثاره حتى أحدثت زوجته رائحة كريهة خانقة فأخرج رأسه من تحت الدثار ليشم الهواء هرباً من الاختناق فلما رأت هذه الحركة منه خجلت وارادت أن تغير من مجرى الحديث والوضع الذي هو فيه فقالت له: ما رأيك في رائحة هذا العطر الذي وضعته في جيب ثوبي، فقال لها وهو لا يكاد يتخطف نفسه: «من عطرك لا تُفَسِّيْنْ»!! فذهب قوله مثلاً يضرب للأمر يأتي واقعه أسوأ من مبرراته.

*****

(٢٥٧) الأستاذ صالح بن سالم العميم الصخري من أهل مدينة حائل عاش فترة من حياته موظفاً في مدينة الرياض ثم عاد إلى موطنه يعمل بإحدى المكاتب الحكومية وله العديد من المواقف الطريفة ومن شأنه أنه في بداية عقد التسعينيات من القرن المنصرم كان يعمل بالرياض براتب متواضع حسب سلم الموظفين آنذاك وقد سكن وحده عازباً في بيت، وقد حل عليه ضيف ثقيل، وكما هي حال الأعزب الذي يصنع طعامه بنفسه أو يأكل بأحد المطاعم، فأكرم هذا الضيف وآواه فترة الضيافة المتعارف عليها وكان يأتي بالفطور من الفرن المجاور لمنزله من الخبز والفول أما بقية الوجبات فيصنعها بنفسه استمر على هذا عدة أسابيع وذات يوم قال له الضيف: يا أخ صالح هذا الفطور غير كاف من الناحية الصحية، فقال له: ماذا تقصد؟ فقال: إنه يقتصر على الخبز والفول ولا تتوفر فيه العناصر الغذائية الضرورية للجسم مثل البروتينات والسكريات والحديد والكالسيوم والفيتامينات وغيرها، فسكت صالح برهة وهو يقول في نفسه: كيف تريدني أن أوفر لك ما طلبت من مرتبي الضئيل

الذي يذهب جزء منه لأجرة المنزل وجزء لسداد ما علي من الديون والباقي أعيش منه عيشة الكفاف والستر!! عند ذلك رفع رأسه قائلاً له: حسناً سنفعل ذلك، ولكن والدتي ستأتي إليَّ عصر هذا اليوم وكما تعرف يا أخ سليمان فالمنزل صغير وكنت تمضي يومك كاملاً في المنزل وأنا أذهب إلى عملي ومن الصعب بقائك بالمنزل الصغير طوال الوقت والوالدة موجودة فيه، فقال الضيف: سأنتقل إلى مجلس الرجال وبقية البيت لها، فرد عليه صالح ولكن يصعب بقاؤك طول اليوم في الوقت الذي أنا غائب فيه، عند ذلك قال سليمان: إذا أمهلني يومين أو ثلاثة لأجهز «عفشي» وأرتبه، فقال صالح بسخرية: «إي بالله عفشك عفش محمد سرور الصبان»!!؟ كل ما عندك هو فراش تطويه وتربطه فترفعه بيدك «وشنطة» تحملها باليد الأخرى وكل ذلك لا يستغرق دقائق معدودة وبهذه الطريقة تخلص صالح من هذا الضيف ومحمد سرور الصبان رحمه الله كان يومها وزيراً للمالية وهو أديب وشاعر توفي رحمه الله عام ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

******

(٢٥٨) جلس مجموعة من الرجال في ظل أحد الجدران ممن لا عمل لهم إلا الخوض في شؤون الناس وهم عادة من ذوي التفكير المحدود فقال أحدهم للآخر على مسمع من الجميع وكأنه يدلي بتصريح خطير: أما سمعت يا فلان هذا الخبر؟ فقال له: ماذا تعني؟ قال: إن فلاناً قد أكل مال الدولة!! فأجابه رفيقه: حتى الآن لم أفهم مما تقول شيئاً كل ما أعرفه عن الرجل أنه يعمل فراشاً بالمسجد بمكافأة قدرها ٢٠٠ ريال تصرف له بأوقات متباعدة قد تأتي بعد بضعة أشهر وقد تصل إلى تمام

السنة!! فقال له رفيقه إن معلوماتك قاصرة، أما علمت أن ابنه قد انتظم طالباً في المعهد العلمي بمكافأة ٢٠٠ ريال أيضاً فصار عند الرجل دخل شهري مقدار ٤٠٠ ريال!! فقال رفيقه: أحقاً ما تقول «أربعمائة ريال»!!؟ فقال له نعم لقد أكل مال الدولة يأتيه أربعمائة ريال أتحسبه مثلي ومثلك ليس لنا من الدخل أي شيء سوى ما تجود به علينا أيدي المحسنين.

******

(٢٥٩) الشيخ محسن بن شائع الحمامة من أهل مدينة الروضة منطقة حائل وكان أميراً للبلد في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري أي بحدود ١٢٩٠هـ ١٨٧٣م عاش فيها فلاحاً وأميراً لها وكان ذا رأي ومهابة وشاعر مجيد توفي رحمه الله عام ١٣٢٠هـ ١٩٠٢م وكان من شأنه أنه قد يحصل احتكاك بين البادية والحاضرة ذلك أن الحضر يحمون مفالي سوارحهم ومواشيهم التي حول بلدانهم من أن ترعاها مواشي البادية، وهناك ما يبرر ذلك، فالبدو يسهل عليهم الانتقال من مكان إلى آخر يتبعون طيب الكلأ لأنعامهم بينما الحضر محصورون ومقيمون لا يستطيعون أن يرحلوا أو يتنقلوا من مكانهم، وإنما يحمون ما يحيط بهم من المراعي لمواشيهم، فكان الحضر إذا نزل في حدود حماهم أناس من البدو ظهروا عليهم وطلبوا منهم الابتعاد عن المكان بالتي هي أحسن فإن امتثلوا للأمر كان بها، وإن أبوا طردوهم عن مراعيهم بالقوة ويسمى الرجال الذين يوكل إليهم طرد البدو عن حمى البلد «بالطَّلعة» وغالباً ما يتكون هؤلاء من شبان الحضر وكهولهم وربما شيوخهم يخرجون في مجموعة واحدة برئاسة أميرهم

أو من ينيبه ومعهم العصي والهراوات والقني ويرحلون البدو ويقتلعون بيوتهم ويجبرونهم على الرحيل من هذا الحمى ويحصل في مثل هذا الإجراء بعض الاشتباكات والمضاربات وربما تطور الأمر إلى استخدام السلاح الناري أو السيوف والرماح في مثل تلك الحوادث كما قال الأمير الشاعر محسن الشايع نفسه:

٣٤٧ حنَّا نذُوْدْ البَدُوْ عنْ واهجْ الحمىَ مَـخَافـة رَعْـيَ الْـبُـوَادِيْ قْـفُـوْرَهْ
٣٤٨ لاَ حَرَّكَوْا عبْثَاتْ هِيْ تَاخذْ القَضَا لاَ صَـارْ يَـوْم مـا تْـرَدَّدْ نْـشُـوْرَهْ

في مثل هذا الوضع صار هناك ربيع وخصب مركزه على الروضة ونزل أحد الأعراب خارج حدود الحمى وصار يرسل رعية أغنامه في وقت العصر ترعى مما يواليه من الحمى حتى غروب الشمس وصدر من الليل ثم تعود بعد ذلك إلى النزل فعلم أهل الروضة بذلك وأرسل الأمير لهذا الأعرابي من ينذره مرة ومرتين وثلاثاً ولكنه لم ينته عند ذلك أوعز محسن لمجموعة من الشباب أن يترصدوا لراعي الغنم فلما جاء ودخل الحمى أمسكوا به وضربوه ضرباً مبرحاً وأخذوا مجموعة من خيار الغنم وعادوا بها، ولم يعد الراعي تلك الليلة إلى أهله وأمرحت الغنم بمكانها وجاء صاحب الغنم في منتصف الليل فوجد ابنه بين الحياة والموت وتفقد غنمه فوجدها ناقصة خيارها عند ذلك حمل ابنه الذي قد أشبع ضرباً وتوجه إلى الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد في حائل وكان رحمه الله شديداً قاسياً إزاء من يرى أنه تجاوز حده فأتى إليه الأعرابي في حالة من الذهول وهو يقول: لا أدري يا ابن رشيد هل أنت الحاكم أم الحاكم محسن الشايع صاحب الروضة؟! فقال له: ماذا فعل بك؟ فقال: انظر ما فعل رجاله بابني!! فقام الأمير من مجلسه

ونظر الشاب فوجده في حالة سيئة من ضرب مبرح غارق بدمائه، فأرسل في الحال من يحضر محسن الشايع واستبقى الأعرابي عنده ووصل الرسول إلى الروضة وخشية من قسوه الأمير وبطشه فقد أعد محسن لهذا الأمر عدته فعندما سلمه الخادم الخطاب اعتذر أمام الخادم عما حدث مخبراً إياه أن ذلك حدث بمحض الصدفة ودون علمه ثم أحضرا الشباب الذين قاموا بالمهمة بعد أن لبس كل واحد منهم تحت ثيابه نسيجاً ثخينا يقيه الضرب وأمر بضربهم فضربوا حتى تكسرت العصي على ظهورهم وسحبوا وكأن الواحد مغمى عليه أمام الخادم ثم قال للخادم: إنني لا أرضى ذلك وهؤلاء قد أدبتهم أمامك أما غنم الرجل فهي موجودة بهذا الحوش لم تنقص منها واحدة وبالفعل أطل الخادم فرأى الغنم وهي في حقيقة الأمر غنم لمحسن نفسه، ثم قال: أما أنا فسمعاً وطاعة سأصحبك صباح الغد لمقابلة الأمير وبالفعل صحبه ووصلا إلى حائل في اليوم الثاني في هذه الفترة كان قد مضى على المضروب أربعة أيام وبدأ يتماثل للشفاء ولما حضر محسن إلى الأمير وسلم عليه رآه محتداً من الغضب وعنده الأعرابي فسأله: ما الذي فعلت يا ابن حمامة؟ فأراد أن يمتص غضبه فلاطفه بالكلام ثم قال له: قبل الإجابة عن سؤالكم الكريم أرجو أن تأمر بحضور فلان وفلان، فقال الأمير: وما دخلهما في الأمر؟ فقال: هما طرف في الموضوع فاستغرب الأمير وأمر بحضورهما فحضرا، فقال محسن: أرجوا الأمير أن يسأل فلاناً كم زكاة الروضة من الحبوب والتمور في السنة؟ فسأله فقال: يزكي منها ما يزيد على ثمانين بستاناً ويدخل بيت المال من زكاتها كذا من الحب وكذا من التمر، فقال محسن: أرجو أن تسأل

فلاناً كم ذلول للجهاد تجهزها الروضة عند كل غزوة تغزونها؟ فسأله فقال: هي خمس وعشرون ذلولاً بغزاتها وكامل ما يلزمها، فقال محسن: أرجو أن تسألهما عن زكاة هذا الرجل وما يجهزه للإمارة من الرجال، فقال الرجلان: إنه لا وجود لاسمه عندنا عند ذلك هدأت سورة غضب الأمير واستانف محسن كلامه: كما تعلمون أننا حضر مقيمون نكدح في سبيل الله لنعيش عوائلنا ونكرم ضيوفنا وعانينا ونساهم للإمارة بما تطلبه منا ونؤدي زكاة منتجاتنا لبيت مال المسلمين ولذلك فإن سوارحنا لا بد لها من مرعى لكي تقوم بهذه المهمات، وقد ضايقنا هذا الرجل يرعى مراعي سوارحنا وسوانينا وهو رجل أخف منا منقلاً يستطيع أن يرحل وينزل ويختار لأغنامه المرعى المناسب بينمانحن لا نستطيع أن نرحل مثله وقد سبق أن لفتنا نظره وحذرناه ثلاث مرات فلم ينته وعلى ذلك شهود فالتفت الأمير إلى الأعرابي وقال له: هل صحيح أنهم أنذروك؟ فأجاب: بنعم ثم سكت الأمير، واستأنف محسن حديثه: ولم يصبر من يغلي بعروقهم دم الشباب فحدث ما حدث دون علم مني وعندما علمت بذلك أحضرت من قاموا بهذا العمل وضربتهم ضرباً مبرحاً أمام خادمكم، فسأل الأمير الخادم؟ فأجاب إنه وقف على ضرب المعتدين حتى نقلوهم وهم لا يشعرون ثم قال محسن: أما ما أخذوه من غنم الرجل فقد استرجعتها منهم دون نقصان وهي موجودة في بيتي وقد رآها خادمكم ومستعد لتسليمها له بإشراف أحد رجالكم، فانقلب الأمير على الأعرابي وقال له: إذا أنت المخطئ عليهم وحقك وما جاك» فضربة ولدك ضرب مقابله عدد من الرجال وغنمك ستعود إليك بإشراف أحد رجالي وعليك أن ترحل

عنهم حالاً ووالله إن ذكرت أن بينك وبينهم أقل من مسافة ثلاثة أيام لترى مني ما تكره، فأرسل معه خادم يسلمه غنمه ويرحل المسافة المطلوبة وودع محسن الأمير وعاد إلى بلده.

******

(٢٦٠) يقال إن رجلاً من أهل قفار في منطقة حائل عطش ذات يوم وهو في البر وكاد أن يهلك من شدة العطش فقال: «يا ما فجرتن يايديي من الماء»!! وذهب قوله مثلاً يضرب للتأسف على شيء فات يصعب الحصول عليه في الوقت الراهن.

******

(٢٦١) الشيخ عبدالله بن هاشم الغُرَيِّس سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كان خطيباً للجمعة في بلدة الحفينة بوادي الحفن منطقة حائل فاعتلى المنبر يوم الجمعة ليخطب وبعد أن انتهى من مقدمة الخطبة قال: إخواني.. وبدأ يرددها عدة مرات ثم قال: اتقوا الله.. وبعد انتهاء الصلاة قال أحد المصلين: لقد ظننت خطيبنا «ينخانا» لإزالة ضيم أصابه حينما كان يردد بصوته الأجش إخواني وكدت أن أقول: «حاضرين والشر غائب»، أبشر بسعدك، حتى قال: اتقوا الله، فعرفت أنه يحثنا على التقوى، فضحك من حوله.

******

(٢٦٢) الشيخ إبراهيم بن ضيف الله العجيمي من سكان مدينة الروضة منطقة حائل عاش بها فلاحاً ومتسبباً حينا آخر ثم انتقل إلى حائل حتى توفي رحمه الله عام ١٣٧٥هـ ١٩٦٥م وكان من شأنه أنه كان يعيش بكنفه ابن أخيه ضيف الله بن عبدالمحسن العجيمي توفي رحمه الله عام

١٤٠١هـ ١٩٨١م تزوج أمه وكان غلاماً آنذاك والناس في شح في الرزق بحيث يعتمد معظم الناس على وجبة العشاء أما في النهار فأي شيء يجزئ بينما إبراهيم يعتني بنفسه فإذا تفرق أفراد الأسرة إلى أعمالهم دخل إلى غرفة القهوة وصنع لنفسه خبيزة في النار ثم ثردها بالسمن وأكلها وحده دون أن يشاركه فيها أحد في غفلة من أهل بيته وانتبه إليه ابن أخيه ضيف الله ولم يكن سقف غرفة القهوة مرتفعاً وفوق كانون النار فتحة في السقف تسمى «كشّافة» توضع فوق الكانون لكي يخرج منها الدخان، فتحين ضيف الله الفرصة ذات يوم عندما وضع عمه الخبزة بالنار وأيقن أنها على وشك النضوج أو نضجت صعد من فوق غرفة القهوة في غفلة من عمه الذي كان جالساً عند باب القهوة من الخارج يقرأ القرآن الكريم وأخذ جريدة طويلة وأدلاها من فتحة السقف وشك بها الخبزة من جوف النار ونزعها ثم أخذها وأكلها دون أن يعلم عمه الذي جاء ليأخذ الخبزة عندما أيقن أنها نضجت ولكنه لم يجد الخبزة فصرخ صرخة سمعتها زوجته التي كانت داخل المنزل وخرج من غرفة القهوة مذعوراً وهو يردد بسم الله الرحمن الرحيم، فسألته زوجته عن السبب فقال لها: «إن بيتنا مسكون»!! أي به سكن من الجن فاستوضحت منه أكثر فقال لها: لقد وضعت خبزة في النار وأخذتها الجن، فقالت له: لعلك واهم في ذلك، أو دخل أحد وأخذها دون أن تراه؟ فقال لها: لقد وضعتها بيدي وجلست في باب الغرفة من الخارج ولم يدخل أي إنسان وبالتأكيد أخذتها الجن وبيتنا «مسكون» ورحل من البيت في اليوم الثاني إلى بيت آخر ولم يبح ضيف الله لأي إنسان خوفاً من عمه وبعد أن مضت السنون وكبر

ضيف الله وتزوج ومضى على الحادثة أكثر من ثلاثين سنة وجلس عند عمه ذات يوم يحدثه ويستعيدان ذكرياتهما قال ضيف الله: أتذكر يا عم عندما كنا في البيت الفلاني وأخذت منك الخبزة؟ قال: نعم أذكرها، فقال له: إنني أنا الذي أخذتها وقص عليه القصة، فقال له الشيخ: لا سامحك الله عن تلك الفعلة فإن حسرتها لا تزال في قلبي ولا أزال أحس بمرارة فقدها، فربت ضيف الله على كتف عمه وهو يقول: أبشر بمن يعوضك عنها بعشرات بل مئات من أمثالها!!

******

(٢٦٣) يحكى أن رجلاً كان سائراً بالبر على قدميه وليس معه إلا عصاه فالتقى برجل على مطيته ومعه سيفه وثلاثة خناجر فاستوقفه وهمَّ به وأخذ مطيته ومتاعه وأخذ سيفه ثم أهانه إلى أدنى درجات الإهانة وبينما هو في هذا الوضع المهين أراد أن يسخر منه فقال له: ما هذه الخناجر التي تصفها بحزامك ولأي غرض أعددتها؟ فقال: هذا الخنجر أعددته لقطع العصى وتشذيبها من الشوك والأغصان والفروع الصغيرة وهذا الخنجر قد أعددته لذبح الصيد وتقطيع اللحم وغير ذلك، أما هذا الخنجر اللامع الطرير فقد أعددته لليوم الكبير!! فقال له: وهل هناك أكبر من هذا اليوم الذي فعلت فيك الأفاعيل؟! فصار صاحب الخناجر مضرب المثل للأمر يختلف مظهره عن مخبره.

******

(٢٦٤) الشاعر محمد بن دخيل الله الأزيمع المطيري من سكان مدينة حائل عاش بها طول حياته يكسب رزقه بالجمالة وغيرها من الأعمال المتاحة يومذاك وتوفي رحمه الله في مكة المكرمة في حج عام ١٣٧٣هـ

١٩٥٣م وكان من شأنه أنه كان يطارد لقمة العيش أينما وجدت كان يذهب إلى العراق والشام ومصر مع عقيل بالإضافة إلى رحلاته داخل الجزيرة مع قوافل التجارة وذات يوم خطر له أن يذهب إلى مدينة النجف بالعراق التي تسمى أحياناً «المشهد» لوجود مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما فيها فقال موجهاً كلامه لمطيته:

٣٤٩ الأ زَيّمعْ عَذّبَنْ بُهْ مطَارِيْشَهْ	انقطَعْ منْ قَيْلَهْ الضّلْعْ وخْيُورَهْ
٣٥٠ نَحّرِيْ قبّةْ عَلَيْ يَاطر يْبَيْشَة	جَنَّةْ ألَمذْكُورْ خبْزْ وْبَنَادُوْرَهْ
٣٥١ مَاتقَبَّلتْ الشّتَا كُوْدْ لَلعَيْشَةْ	مَا ورَايْ إلاَّ عْنَيْزَانْ والصُّوْرَةْ

*****

(٢٦٥) يحكى أن رجلاً كان يركب حماراً فعثر به وسقط الحمار براكبه على الأرض من شدة الهزال وبقي الحمار رابضاً على الأرض وصار الرجل يضربه ضرباً موجعاً يريده أن يقوم ويقف والحمار لا يستطيع ذلك وبينما هو في هذا الوضع مرَّ عليه رجل آخر ورأى قساوة ضربه له فقال له: لا تؤذ هذه البهيمة الهزيلة التي لا تستطيع النهوض فقال الرجل: إنه حمار «عاطل» وما به غير «العطالة» أي متعمداً هذا الجثوم على الأرض وانهال عليه ضرباً مبرحاً بحنق وشدة وعندها بدأ الحمار يضرط من شدة وجع الضرب فقال الرجل لصاحب الحمار: لا تؤذي هذه البهيمة، يا رجل «ما عقب الطقاع عطالة» أي ليس كما تظن أنه عاطل وإنما يعاني من الهزال وذهب قول الرجل مثلاً سائراً يضرب للأمر البين الواضح يؤول إلى غير واقعة، أو الأمر الذي لا مزيد على سوئه.

*****

(٢٦٦) مدينة الغزالة من المدن المتوسطة بمنطقة حائل تقع في سفح جبل رمان

من الجهة الغربية وتبعد من حائل ١٠٠ كيل وهي على طريق حائل المدينة المنورة ولأهلها مواقف مشرفة منها هذا الموقف الذي حدث إبان غزو إبراهيم باشا لنجد في مطلع القرن الثالث عشر الهجري من عام ١٢٢٤ - ١٢٣٤هـ ١٨٠٩-١٨١٨م وكان من شأنهم أن بنى الغزاة مركزاً للمراقبة في الغزالة هو عبارة عن قلعة صغيرة تحتوي على مفرزة من الجنود لمراقبة الطريق بين المدينة ومنطقة الجبل، وضاق أهل الغزالة ذرعاً بهذا الأمر فتداولوا الرأي بينهم واستقر رأيهم أن يقضوا على هذه المفرزة وكان أفراد هذه المفرزة إذا جنّ الليل دخلوا في القلعة وأغلقوا على أنفسهم وإذا أصبح الصباح خرجوا منها يترصدون الطرق لأن الغزالة لها موقع إستراتيجي على الطرق المؤدية إلى حائل من الناحية الجنوبية وذات ليلة عندما دخل أفراد المفرزة بقلعتهم وإذا بأهل الغزالة قد احضروا كمية كبيرة من سعف النخل اليابس وكسروه وحزموه على هيئة حزم صغيرة واحضروه بهدوء بقرب القلعة ونضدوا كمية كبيرة من هذا الحزم حول باب القلعة ومثل هذه الكمية على جوانب الجدران وفي اللحظة المتفق عليها صار الرجال يقذفون بحزم السعف حتى تغطت أرض القلعة ثم صاروا يرمون بحزم قد اضرمت فيها النار فاشتعلت القلعة وفي الوقت نفسه أمسكوا بأحكام حول باب القلعة من الخارج فصار من في القلعة يحاولون الهرب مع الباب وكل من خرج مع الباب قتلوه فلما خرج كل من في القلعة من الرجال والمواشي أضرموا فيها النار بكاملها على ما فيها فاحترقت نهائياً وانتهى أمر هذه المفرزة. وفي حوالي سنة ١٢٣٧هـ ١٨٢١م وصلوا إلى الإمام تركي بن عبدالله بالرياض فأمر ببناء سور حول الغزالة لا تزال بقاياه ماثلة للعيان بعرض

١٨٠ سم وأمدهم بسبع بنادق من ذات الفتيل ليحموا بها أنفسهم وليقضوا على من جاءهم وقد أشار إلى هذه الحادثة عدد من الشعراء الشعبيين منهم الشاعر ضيغم بن ناصر بن ثويني صاحب قصر العشروات من قصيدة له:

٣٥٢ اليَا جيْتْ مَعْ حَدَّةْ قليْبْ الهيَايِفْ   سلِّمْ عَلَى اللّيٍّ ذَبَّحَواْ دَوْلَةْ أشْرَافْ

وقال الشاعر رشيد بن بشير الحمامة بقوله:

٣٥٣ وَجدُوْدَهَمْ عَدَّوْا بْرُوْسَ الْمقَاصِير   شبَّوا عَلَى العَسكرْ لِهيْبٍ مْنَ النَّارْ

******

٢٦٧ الشاعر خليفة بن خلف الغايب الدوسري عاش ببلدان جبل رمان في منطقة حائل مثل الروضة والمستجدة ثم انتقل إلى حائل وتوفي رحمه الله عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م وله عدد من المواقف الطريفة منها أنه حاول أن يعمل في حقل الزراعة وهو لا يجيد هذه المهنة ويعزو عدم نجاحه في ذلك إلى أحد أمرين سنة يقال له: إن زرعك ربْعِيْ وهو الذي يزرع في أول الوقت والربعي له مشاكله وصواديفه مثل البرد وغيره وسنة يتأخر ويقال له: إن زرعك صَيْفِي وهو الذي يزرع متأخراً والصيفي له الكثير من الصواديف والعوارض وفي سنة من السنين زرع نصف الزرع ربعي ونصفه صيفي عله أن يحقق ما في نفسه فلم يفلح بأي منهما فما كان منه إلا أن قال هذين البيتين بأسلوب هزلي يائس يتمثل بهما كل من وصلت به الحال إلى مثل حالته حيث قال:

٣٥٤ أوّلْ عَذَابي مْنَ الرِّبْعِيْ   وثَاني عَذَابيْ مْنَ الصَّيْفِيْ

٣٥٥ سَكّيتْ.......................   مَاهُوْ طَرَبْ خَارْبٍ كَيْفِيْ

******

(٢٦٨) الشيخ محمد بن إبراهيم البخناني من سكان مدينة الروضة منطقة حائل عاش بها فلاحاً في منتصف القرن الثالث عشر الهجري وتوفي رحمه الله عام ١٣٠٠هـ ١٨٨٢م وكان من شأنه أنه عندما اشترى قطعة من الأرض ليقيم عليها فلاحته ويغرس بها نخله في طرف البلد الجنوبي الغربي وقبل أن يغرس بنى فيها منزلاً وبه مقصورة شامخة سماها «طوقة» لا تزال باقية اطلالها حتى الآن وبعد أن انتهى من البناء وذات يوم أولم وليمة كبيرة لم يعلم بها أحد ثم صعد في رأس المقصورة وصاح بأعلى صوته ولم يلبث طويلاً حتى جاءت إليه الأفزاع من كل حدب وصوب وكل قد تقلد سيفه أو تجند بندقيته وكل يقول: ثَبِّتْ يا صياح وأبشر بسعدك وكل من جاء أدخله إلى غرفة القهوة حتى امتلأت غرفة القهوة الكبيرة والممرات والدهاليز وساحة المنزل بالرجال المسلحين بالسيوف والرماح والبنادق وغيرها وعندما تكاملت الأفزاع من جميع أنحاء البلد تقدمهم إلى موائد الطعام مرحباً بهم قائلاً لهم: الآن استطيع أن أغرس النخل ما دمت إذا صحت فالكل يسمع صياحي ويستجيب لنجدتي فيما لو حزبني حازب أو لزبني لازب، فطعم القوم وعادوا إلى منازلهم.

******



(٢٦٩) كنت أعمل بإدارة الثقافة والتعليم بوزارة الدفاع والطيران وكان مدير الإدارة يومذاك اللواء سليمان عبدالله الحركان وهو رجل فاضل متدين وقور، وذات يوم تعين في الإدارة رجل اسمه «إدريس» من المنطقة الجنوبية في الستينيات من عمره بوظيفة فراش وكان رجلاً ظريفاً خفيف الحركة رغم كبر سنه وعلم منه بعض الزملاء ممن يحبون الظرف

والنكت فهموا منه أن كلمة «زغب» تعني النداء أو الدعوة، يقولون: فلان يزغبك أي يناديك أو يدعوك فأراد أحدهم أن يعمل له مقلباً مع المدير فقال له، يا إدريس المدير يزغبك، فجاء إدريس بحركاته الرشيقة وجسمه الخفيف النحيف الأسمر ووقف منتصباً أمام «العقيد» الذي كان مكباً على قراءة الأوراق وتوقيعها فرفع رأسه ونظر إلى إدريس قائلاً له خير، ماذا تريد؟ فقال إدريس: أما زغبتني؟ يقول الإخوان: إن المدير يزغبك!! فاحمر وجه العقيد واصفر وطاطأ رأسه وهو يردد: استغفر الله لا حول ولا قوة إلا بالله.. ما هذا الذي تقول؟ فردد عليه نفس الكلام الأول دون وجل أو تأثر، وهنا أدرك العقيد أن هذه الكلمة لها مدلول غير ما تعنيه في هذه المنطقة ثم قال له: ما تعني يا بني هذه الكلمة عندكم، فقال إدريس: إنها تعني المناداة أو الدعاء وعندها ابتسم العقيد وأومأ برأسه وهو يقول: يا بني إياك أن تعيد هذه الكلمة على لسانك لأنها تعني عندنا شيء آخر فاحش فلا تعد إليها مرة ثانية ثم انصرف إدريس خجلاً ووجه العقيد اللوم لمن أوقع الرجل في هذا المقلب.

******

(٢٧٠) عبيد بن سعد العبيد سبقت ترجمته كان فراشاً بالكلية الحربية بالرياض وأحياناً يرسله مدير المكتب ليحضر له القهوة المحلاة بالسكر «التركية» من مقهى الكلية الذي يبعد مئات الأمتار من المكتب فيمسك عبيد صينية الفناجين ويشد عليها ويقبل بها ماشياً ومن شدة الشد على الصينية يتدفق ما في الفناجين في الصينية فإذا اقترب من المكتب لم يبق في الفناجين شيء فيضطر أن يقف ويعيد ما تدفق في الصينية من القهوة

إلى الفناجين وعندما يتناولها المدير يجدها باردة ماسخة، والقهوة إذا بردت لا يستمزج ارتشافها، فيسأله عن ذلك ويجيب عبيد من طول المسافة بيننا وبين المقهى وتكرر الأمر عدة مرات فصار المدير لا يكلفه بذلك وربما كان هدف عبيد هو التخلص من هذه المهمة.

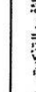
******

(٢٧١) الثري المشهور الشيخ صالح بن عبدالعزيز الراجحي الذي تبلغ ثروته المليارات ويبلغ عدد فروع مصرفه العشرات وربما المئات وهو من خيرة أثرياء البلد فيما يبذله من أعمال الخير وبناء المساجد في الكثير من مدن المملكة كما أنه يخصص الكثير من المساعدات وتوزيع الصدقات من زكاة أمواله وهو في الأصل من أهل مدينة البكيرية في منطقة القصيم ثم انتقل إلى الرياض وبفضل الله ثم بفضل جده واجتهاده ومثابرته وتدبيره وروحه التجارية وحذقه وحسن تصرفه وصل إلى ما وصل إليه من مكانة مالية عالية ليس على مستوى المملكة بل على المستوى العالمي وقد أجريت معه إحدى الصحف المحلية مقابلة صحفية في مطلع هذا القرن وسألته عن أساس ثروته فقال: إن أساس ثروتي أربعة ريالات، وقد كنت ذات يوم شاباً أتيت من مدينة البكيرية بالقصيم إلى مدينة الرياض في الستينيات الهجرية من القرن المنصرم ولم يكن هناك من الأعمال آنذاك إلا النزر اليسير فصرت أحمل على دابة أنقل عليها البضائع من مكان إلى مكان وبين المخازن والدكاكين كما يفعل غيري ممن هم في سني ووضعي وأدرك من حصيلة ذلك ما ا شتري ببعضه علفاً للدابة وبعضه الآخر أصرفه على نفس وأوفي ما علي من الديون من قيمة الدابة وذات يوم وثبت من فوق الدابة على الأرض فتعثرت

قدم رجلي مما جعلني في اليوم الثاني لا أستطيع المشي وتركت دابتي في مكانها بالحوش وخرجت إلى السوق ومعي أربعة ريالات فضية فرأيت الناس غادين رائحين من وإلى المالية وكانت يومها في قصر الصفاة وكان ذلك في موسم صرف «الَخراَجيْ» وهي الهبات التي يمنحها الملك عبدالعزيز لأمراء البلدان ورؤساء القَبائل والعشائر ومن له مكانة بين الناس أو من وفد على الملك لطلب هذه الهبة ورأيت من هؤلاء الناس من يسأل أصحاب الدكاكين عن صرف الريالات الفضية بقروش من النيكل فَطَنَّت في ذهني فكرة أن أصرف الأربعة ريالات التي معي وأبيعها على من يطلبها بسعر أغلى من سعرها فاسرعت إلى المالية وصرفت ريالاتي الأربعة بقروش ثم عدت إلى مكاني في السوق وجلست بمشراق الشمس وفرشت منديلاً وضعت عليه القروش التي معي وكان السعر الرسمي للريال ٢٢ قرشاً وهو الذي تعطيني إياه المالية بينما أبيعه بـ ٢٠ قرشاً فأكسب في هذه الحالة قرشين عن كل ريال ولم أكد أجلس وأضعها فوق المنديل حتى بعتها بهذا السعر فعدت إلى المالية وغيرتها إلى قروش مرة أخرى وهكذا دواليك ولم يؤذن ظهر ذلك اليوم حتى وجدتني قد كسبت ريالين وهذا المبلغ بطبيعة الحال أفضل وأكثر من أجور التحميل وفي اليوم الثاني جئت مبكراً فكسبت ضعف ما كسبته بالأمس وبعد أن تماثلت رجلي للشفاء وجدت طريقاً لكسب الرزق أيسر وأسهل وأكثر ريعاً من التحميل فتركت مهنة التحميل وسلكت مهنة الصرافة إلى هذا الوقت.

*****

(٢٧٢) الشري الشيخ عبدالله بن علي المنجم من أهل مدينة بريدة وتاجر



الفواكه المشهور بمدينة الرياض وصاحب ثلاجة المنجم توفي رحمه الله عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م وفي نهاية العمل اليومي كان أحد العمال اليمنيين داخل مستودع الثلاجة يرتب بعض الصناديق فأغلق عليه زملاؤه الباب دون أن يشعروا به من كبر المستودع ولم يفقدوه فلما انتهى من عمله وجاء ليخرج وجد الباب مقفلاً وبالطبع قفل الباب الحديدي الضخم من الخارج ورفاقه قد انتهى عملهم وغادروا المكان من حوالي ساعة فصاح بأعلى صوته فلم يجد من يجيبه وطرق الباب بشدة ولكن لا مجيب لأن الثلاجة الضخمة المكونة من المباني تحتوي على كميات ضخمة من الفواكه واللحوم المجمدة وغيرها التي تبردها أجهزة التبريد الضخمة تحتوي على عدة مستودعات في حوش واحد والحارس يكون عند الباب الخارجي لكل هذه المستودعات ولم يسمع طرق العامل للباب فاحتار العامل في الأمر وأيقن بالهلاك إن هو جلس أو نام فسوف يتجمد من شدة البرودة فهداه تفكيره إلي أن يعمل فبدأ ينقل الصناديق من جهة إلى جهة من غروب الشمس حتى طوع شمس اليوم الثاني عندما جاء العمال وفتحوا الباب فوجدوه يعمل دون توقف لمدة تزيد عن ١٢ ساعة وخرج من الثلاجة سليماً لو نام أو بقي بدون حركة لانتهت حياته.

******



يحكى أن لصاً من هواة الغناء والطرب دخل مع رفاقه أحد المنازل في الهزيع الأخير من الليل للسرقة وصاحب المنزل نائم في إحدى الغرف ولما دخل اللصوص إلى غرفة المستودع في ظلمة الليل الحالكة وجد أحدهم طبلاً معلقاً في عرض الجدار فقال لرفيقه: هذا طبل، أنأخذه

معنا؟ فقال له أحدهم: أنأخذه دون أن نجربه؟ عليك بتجريبه جيداً فإن كان صوته جيداً أخذناه وإلا تركناه فنقره صاحبه باصبعه نقرة واحدة فقال الثاني أنقره باصبعين فقال الأول: انقره بثلاث فبدأ يدقه باصابعه الثلاث فقال له رفيقه: غن عليه فغنى وتابعه رفيقاه في أغنيته وبدأ الثلاثة يطبلون ويرقصون ويغنون ونسوا ما هم فيه والغرض الذي جاؤوا من أجله فاستيقظ على صوتهم صاحب المنزل واستعان بأبنائه فأغلقوا الغرفة على اللصوص وقبضوا عليهم.

******

(٢٧٤) يحكى أن رجلاً مغرماً بصيد الضِّبَّان أو الضباب بطريقة معينة فكان إذا وجد جحر الضب وحوله أو بالقرب منه مراح غنم أخذ من دمن الغنم الجاف كمية كافية وصبه في جحر الضب حتى يمتلئ ويضطجع أو ينام بجانب الجحر وجحر الضب كما هو معروف ملتف بانحدار شديد بحيث تكون نهاية الجحر تحت فمه ودمن الغنم يجري وينهال مع هذا الانحدار إلى آخر الجحر فيدفن الضب وينقطع عنه الهواء والأكسجين ومتى شعر الضب بالاختناق بدأ يحفر باتجاه فم الجحر ويترك الدمن خلفه وذلك للحصول على الهواء وفي هذه الحالة ينهال الدمن خلفه ويحصره وهكذا شيئاً فشيئاً حتى إذا سمع الرجل صوت حركته قرب من فم الجحر وقبل أن يخرج رأسه للهواء أو إذا أخرجه قبض عليه الرجل واصطاده وتتطلب هذه الطريقة طول النفس وسعة الصدر والصبر والجلد.

******

(٢٧٥) الشيخ سالم بن علي العميم الصخري من أهل مدينة حائل عاش فيها

تاجراً وتوفي رحمه الله عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م وكان من شأنه أنه في يوم من الأيام كان قد اشترى حملاً من حطب وأخذ بزمام البعير وعليه حمله فأوصله إلى منزله مع تلك الشوارع الضيقة وبعد أن أنزل عنه الحمل امتطاه وعاد به إلى صاحبه وفي طريق العودة جفل البعير فجرى به مسرعاً وانفلت الزمام من يد سالم فبدأ البعير يجري سريعاً يكاد سالم أن يسقط من فوقه ورآه رجل وهو على هذه الحال فقال له: تمسك.. تمسك بوبر شعفة سنام البعير حتى لا تسقط فقال سالم: إيه.. يقوله اللي بالأرض»!! أي يقوله الذي يسير على قدميه على الأرض ولم يكن مثلي طافحاً بين الأرض والسماء وصار قوله «يقوله اللي بالأرض» مثلاً سائراً يضرب للمقارنة بين وضعين مختلفين كل الاختلاف.

******

(٢٧٦) رفيقي الشاعر علي بن إبراهيم الخاتم من مدينة تمير في منطقة سدير له دكان لبيع الأواني المنزلية في سوق «حلة القصمان» بمدينة الرياض وكان يلح علي دائماً أن أزوره في دكانه لأرى مستوى البيع عنده وأقابل هذا الإلحاح بالوعود المتكررة حيناً والاعتذار منه أحياناً أخرى حتى خجلت من ذلك وفي يوم ٢٥/ ١٠/ ١٤٠٥هـ بحثت عن نوع من الطيب اعتدت على استعماله فلم أجده في أي مكان فتذكرت عميلاً لي كنت أشتريه منه في سوق الحلة الذي لم أدخله منذ حوالي خمسة عشر عاماً مضت وعندما وصلت إلى دكان عميلي وجدته قد تغير من شخص إلى آخر وانقلبت البضاعة من عطور إلى أحذية وسألت عن الطيب فلم أجده عند ذلك رأيت أنه لا مناص من زيارة رفيقي علي في نفس المنطقة

فعرجت على دكانه فلم أجده فيه وإنما وجدت العامل ثم انحدرت وأصعدت مع الشارع علني أجد الطيب وفي أعلى السوق رأيت ما بهر نظري من الجمال الفتان المتمثل في تلك الفتاة النجدية ومن هنا ولدت هذه الأبيات التي سجلتها على ورقة كانت معي وتركتها بدكان رفيقي وخرجت من الشارع متمنياً لو لم أدخله ولما عاد رفيقي ووجد الأبيات رد عليها في أبيات مماثلة ليس هذا محل إيرادها والأبيات التي قلت هي:

٣٥٦ يَا ابْن حَاتَمْ يَالَيْتْ تْشُوفْ — كَانْ نفْسَكْ شفَاوِيَّةْ

٣٥٧ سُوقْكَمْ بَالحَلَى مَوْصُوفْ — تَدْهَلُهْ كلْ نشميَّةْ

٣٥٨ مَرْتِع لَلْمَهَا وخْشُوفْ — بَالعصيْرْ وْضَحاوِيَّةْ

٣٥٩ عَانقَتْني تَشق صْفُوفْ — هي عَذَابْ الهَواوِيَّةْ

٣٦٠ قَالَتْ اسْمِي مَاهُوْ مَعْرُوْفْ — وْلاَ عَلَي رِسْمْ أمَارِيَّهْ

٣٦١ تَحْسبِيْني عَمى مَا أشُوْفْ — خَالَنَا يْالسِّنَا فيَّهْ

٣٦٢ غَاطس بَالوَرُوْدْ صْنُوفْ — يَقْطفْ الغَضْ بَايْدِيَّهْ

٣٦٣ شَوفَتُهْ يَامَلاَ ذَايُوفْ — لَلْقُلُوبْ الشّقَاوِيَّةْ

٣٦٤ واسْمَهَا مِنْ ثلاَثْ حْرُوْفْ — وَالتَّوَاصِيْفْ نَجْدِيَّةْ

٣٦٥ عُودَهَا شَامِخ غطرُوْفْ — يَازمَالِيْق وَسْمِيَّةْ

٣٦٦ يشْتكِيْ خصْرَهَا المَلْهُوفْ — ثقلْ حمْل بْفَوْقيَّهْ

٣٧٠ وَاشْقَر يَضْفنْ السِّرْجُوفْ — لاَ تَدلَّتْ عَزَاليَّهْ

٣٧١ بشْتَهَا رَافْعَتْه رْدُوفْ — شَطْ وَضْحَا رْمَاليَّهْ

٣٧٢ هَانفَتْني عَلىَ الْمكْشُوفْ — بَالعلومَ الدنَّاوِيَّهْ

٣٧٣ قَالَتْ: أثْرَكْ كذَا مَلْقُوفْ!! — تَطردْ الصَّيْدْ عَانِيَّهْ

٣٧٤ طَرْد هنْ بَالخَطَرْ مَحْفُوفْ   لاَ تَـهَـلَـفْـي حَـرَاوِيَّـهْ
٣٧٥ عَذَّبِنْ قَبْلَكْ ٱلَمشْعُوفْ   وَالخَفَاجِي وابِنْ رِيَّـهْ
٣٧٦ والوضَيْحي يْقيْفْ وقُوفْ   شَيِّبَنْ بُهْ عَلَى غَيَّـهْ
٣٧٧ لاَ تَهَزْلَفْ بْدَرْبْ الخَوفْ   تِرْ هَوَى النَّفِسْ مَاذِيَّـهْ

******

(٢٧٧) هناك رجل إذا وخزه أحد من جنبه على غفله منه نطق بما يدور في ذهنه بصوت عال، وذات ليلة عندما كان المصلون في المسجد لصلاة المغرب وبعد الانتهاء من التهليل وهدوء الأصوات في المسجد عندما كان المصلون يسبحون وخزه أحد جلسائه مع جنبه فقال بصوت عال «نتجاود» فشد انتباه من حوله وهمهم بعض الشباب والصغار بالضحك، والجواد أكلة معينة لمجموعة من الرجال والشباب أو النساء والشابات كل على حدة يجود كل واحد من المتجاودين بعنصر من عناصر الطبخة ويأكلونها على الأغلب في الليل عندما يسهرون في ليال السمر.

******

(٢٧٨) أهل مدينة العيون منطقة القصيم مشهورون بالطرائف والنكت ويحكى عنهم أنه إبان إمارة الرشيد من ١٢٥٠-١٣٤٠هـ ١٨٣٤-١٩٢١م دخلت منطقة القصيم في هذه الإمارة لفترات متقطعة في إحدى هذه الفترات جاءت مجموعة من أهل العيون يطالبون بشأن من شئون بلدهم وحلوا ضيوفاً على الأمير ابن رشيد في حائل لهذا الأمر ووعدهم الأمير النظر في أمرهم والبت فيه وطال انتظارهم لإنهاء موضوعهم دون جدوى وكان الأمير يجلس في الصباح في شرفة من

قصره يطل منها على الساحة العامة الواقعة أمام قصره التي توجد فيها مجموعات الركبان والوفود القادمة إليه من ضيوف وطلاب حاجة وطلاب رفد وزوار وغير ذلك واستغل أهل العيون هذه الفرصة وعندما أخذ الأمير مجلسه في ذلك الصباح مددوا هيكلاً ووضعوا عليه غطاء ونادوا من في هذه الساحة من الرجال ثم أدوا صلاة الميت على هذا الهيكل فلفت انتباه الأمير هذا الصف الطويل من الرجال الذين صلوا صلاة الجنازة، فأرسل أحد رجاله يستطلع الخبر ويسأل عن الشخص الميت، وعاد الخادم إلى الأمير لينقل إليه الخبر من أن أهل العيون قالوا له: إن هذا الميت هو الصدق وصلينا عليه وصارت صلاة أهل العيون مثلاً للأمر يماطل فيه أكثر من اللازم ولا يبت فيه إلا في موقف مماثل.

******

(٢٧٩) الشاعر سلطان بن عبدالله الجلعود سبقت ترجمته كان في آخر حياته يعمل بالتجارة هو وابنه مرشد بن سلطان رحمه الله توفي عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م كل واحد منهما يبيع وحده وكلاهما لا يعرفان مهنة التجارة فقال سلطان ذات يوم إن ابني مرشد سلمه الله أحذق مني بالبيع والشراء، قالوا له: وكيف ذلك؟ فقال: إذا خسرت أنا ريالاً واحداً فإنه يخسر ريالين، وإذا خسرت خمسة خسر هو عشرة وبذلك تغلب علي وبزني في البيع والشراء!! فصار بيع سلطان وولده مضرب المثل في الخسارة.

******

(٢٨٠) الشيخ أبو سميحة التميمي سبقت ترجمته كان قوياً جريئاً سريع الجري انتقل من بلده السبعان واستقر بالروضة وبينهما حوالي ٦٠ كيلاً

وذات يوم قام أقاربه بزراعة أرض له دون علمه ولم يستأذنوا منه فتركهم حتى ظهرت سنابل الزرع قبل أن يستوي وسافر من الروضة إلى حائل وأدى صلاة العشاء الأخير بجانب القاضي وسلم عليه وخرج معه من المسجد حتى أيقن أن القاضي عرفه تماماً ثم انطلق على قدميه إلى السبعان التي تبعد عن حائل ٧٠ كيلاً وأنزل إحدى حوامل البئر وهي خشبة غليظة ضخمة لا يستطيع إنزالها العصبة من الرجال وربط رشاء الغرب في طرفيها وأخذ بمنتصف الرشا وصار يجر هذه الخشبة الغليظة الضخمة عرضاً على الزرع الذي في أرضه روحة وجيئة حتى داسه عن آخره تماماً ثم ترك الخشبة في مكانها وعاد يجري إلى حائل وأدى صلاة الفجر بالمسجد بجانب القاضي وتناول معه القهوة بعد الصلاة عند أحد الرفاق ولما أصبح أصحاب الزرع وجدوا زرعهم قد ديس ودمر تماماً وقالوا: ليس هناك من يفعل بزرعنا هذا الفعل إلا رشيد فركبوا دوابهم وجاؤوا إلى حائل لتقديم شكوى ضده فوصلوا في اليوم الثالث للحادث واحيلت شكواهم للقاضي، وعندما سألهم القاضي متى كان الأمر؟ قالوا له: صار في ليلة كذا فسأل القاضي المتهم رشيد فقال له: ألم أصل معك صلاة العشاء؟ قال القاضي: بلى، فقال: ألم أصلٍ معك صلاة الفجر ونشرب القهوة عند فلان؟ فأجاب القاضي: بلى، فقال: كيف إذاً استطيع الذهاب إلى السبعان على مسافة يومين وأعود في بضع ساعات؟ فأيد القاضي حجته وقال للمدعين: ابحثوا عمن خرب زرعكم غير هذا الرجل فهو بريء منه، وذهب زرعهم سدىً.

*****

 الدنيا كفى الله شرها ذات تقلبات، هناك رجل يعيش في إحدى البلدات تحت ضغط الفقر والعوز ولديه أسرة تثقل كاهله وكان إذا حضر وليمة من الولائم يحاول أن يأخذ لزوجته وأبنائه من هذه الوليمة من العيش واللحم حتى اشتهر بذلك مما عدّ عيباً صارخاً يعير به، وذات ليلة كانت هناك وليمة عند واحد من أعيان تلك البلدة وكرمائها فأراد أن يتهكم بهذا الرجل الفقير وعندما فرغ من الطعام ناداه أمام من حضر وجمع له بقية اللحم والعظام وهو بذلك يريد التهكم عليه وإهانته أمام الآخرين فضحك من حضر بما فيهم المضيف الذي تعمد هذه الخطوة المعيبة بينما الرجل الفقير لم يبال بذلك فأخذ ما أعطي وخرج تودعه همهمات وضحكات من حضر، وشاء الله ومشيئته فوق كل شيء بعد سنوات من هذه الحادثة أن تكبر ابنة هذا الرجل الفقير ويخطبها هذا الرجل المرموق الذي فعل بأبيها تلك الفعلة ويتزوجها وتكون أم أبنائه الذين بقوا من بعده فسبحان مصرف الأحوال.

******

 يتناقل الرواة الشعبيون حديثاً عن المهلهل «ومهلهل ربيعة له تاريخ معروف» وربما كان رجلاً آخر أو أن الرواة قد نسجوا من خيالهم على منوال قصة مهلهل المشهور ونورد الحكاية كما تروى دون الخوض عن أساسها إذ العبرة في مضمونها، يروى أن مهلمل ادعى الجنون كما مرَّ بنا في فقرة سابقة وكان يتخذ عسيباً مجردة من الخوص معقوفة الجذع يدفعها إلى الأرض مدعياً أنها فرسه وهو يجري على قدميه كما يفعل الصبية أو المجانين وذات يوم أراد رجل أن يستشيره في أمر الزواج، واختيار الزوجة المناسبة فاستغل الفرصة عندما رأى مهلهلاً يجري

خلف جريدته التي تمثل فرسه فاستوقفه وقال له: يا مهلهل إنني أريد الزواج وأريد رأيك في الزوجة المناسبة فهمهم المهلهل بصوته وقال: «أحذرك من الهنس والدنس والبرص وبيت القطاعة وانحش عن طريق الفرس»!! وجرى من عنده خلف جريدته، والمقصود بالهنس: المرأة التي تلوك الألسن سيرتها، والدنس المتهمة في عرضها، والبرص البهاق، وبيت القطاعة الأسرة المعروفة بقطيعة الرحم وقطيعة أواصر القربى ووشائج اللحم والدم.

******

٢٨٣ الشاعر مخلف بن إبراهيم بن هديرس من سكان البلازية ثم المستجدة منطقة حائل ثم انتقل إلى حائل عاش في منتصف القرن الثالث عشر الهجري وقد عاصر الأمير عبدالله بن رشيد وابنه طلال وتوفي رحمه الله بحدود ١٢٨٠هـ ١٧٦٤م وله بيت مشهور من قصيدة له:

٣٧٨ وَاللَّهْ لَـوْ إنَّهُ مِنْ وَرَا جَسـرْ بَغْدَادْ إنَّـهْ لِـكَمْ مِـثْـلَ الـعَـمَـلْ عِنْـدْ رَاعِـيْـهْ

وقد بينتها مع القصيدة في كتابي جذوع وفروع الجزء الثاني وكثيراً ما يخلط بينها وبين بيت لعبدالله بن رشيد الذي يقول فيه من قصيدته المشهورة:

٣٧٩ كِنْ جِيْتْ لِيْ سُوْق وَرَا شَطْ بَغْدادَهْ كِـنَّ الدِّبَـا الـكِتْـفَـانْ يَـزْهَى بْـلَـوْحَـيْـهْ

فضلاً انظر الجزء الثالث من كتاب جذوع وفروع ص ١٠٤، وكان من شأن مخلف أن أخذت مطيته في زمن الأمير طلال بن عبدالله بن رشيد فقال هذه الأبيات يستنجده فيها حيث ردها إليه وعاقب آخذها والأبيات هي:

٣٨٠ فَاطِـرِيْ وخْذَتْ وَلاَ قَـوْمَهْ بِـعِـيْـدْ مِـنْ عِــنْـدْ بَـيْـتْ زَوِيِّــدِ مِـشْـلاَلَــهَـا

٣٨١ لَحقوا طَـلَبْنَا فَوْقَ زِيْنَـاتَ الْفديد — وْطَـمَعَـوْا رْعَاةْ اَلْـمالْ بَـأخْذْ رْجَـالَهَـا

٣٨٢ أعلِّمَكْ بشْيُوْخَـهَمْ وانْتْ السِّدَيْدْ — طَـلاَلْ يَـاعَـسَّـافْ صَـعْـبْ رْجَـالَـهَـا

٣٨٣ تَرْ النَّجَاسَةْ تَدْنَـسْ اَلْثَّوْبْ الْجديْدْ — وَاغْـضَـاكْ عنْ دقَّةْ يـجـيـْبْ جْلاَلَـهَـا

٣٨٤ وَالحِكمْ مِثْلَ السَّاقِيْ الصَّمْلْ الصَّمِيْدْ — حَـذْرَا عْنَ الـنَّـاشُوْلْ يَـخْـرِبْ جَـالَهَـا

******

(٢٨٤) يحكى أن رجلاً ممن يتعاملون بالبيع بالدين وذلك بإعطاء المستدين نقوداً حاضرة بشيء من غلة الزرع من حب الحنطة أو الشعير وغيرهما أو تمر النخل يكون السعر المدفوع حالياً أرخص من السعر المتوقع كأن يكون السعر المتوقع ريالين للصاع من القمح فيعطي الدائن للمدين على أساس سعر ريال ونصف للصاع في الحال مهما بلغ السعر فأحيانا يكون السعر أعلى من هذا وأحيانا يكون أرخص المهم أن يضمن المدين الدائن كمية من الحب بهذا القدر وتسمى هذه العملية من المداينة «بالثُّمْنَة» أو «الكتبَة» وبالطبع فسطح المنزل لا أحد يزرع فيه وإن زرع فيه أحد فهو قليل جداً في إطار إناء أو وعاء وذات يوم جاء رجل مستدين إلى أحد التجار وطلب منه دينا على زرعه بالسطح ولسبب أو أخر حسب ثقة التاجر بهذا الرجل أعطاه دينا على أمل الوفاء من غلة زرع السطح، ومرت الأيام وجاء موسم وفاء الدين فطلب الدائن الوفاء من المدين فقال له ليس عندي ما أدفعه لك فزرع السطح قد مات منذ أن اشتدت عليه حرارة الشمس فقال التاجر: «ما اللوم على زراع بالسطح اللوم على اللي يثمنه» فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر الميئوس منه ولم يكن في بدايته على أساس سليم.

******

(٢٨٥) أهل مدينة قفار بمنطقة حائل مشهورون بالمواقف الطريفة والنكت كما أسلفنا يحكى أن أمير قفار في القرن الثاني عشر الهجري قال يوماً لجلسائه: «إن إمرتكم يا أهل قفار قطعتني من ثلاث: أكل «الخَافُوْرْ» والجلوس عند العجائز والنساء بالمشراق، والاطلال على الراقصات في يوم العيد، فضحك من حوله وصار قوله مثلاً يضرب «بامرة أهل قفار» ويضرب للأمر يضر أكثر مما ينفع، ومعنى قوله أكل «الخافور» والخافور هو ورق زرع الشعير بالذات إذا كان غضاً على ورقتين وثلاث ورقات حتى يبلغ مرحلة قيامه ويصبح عصيفاً قاسياً يصعب أكله أما ما دام غضاً فهو طري لذيذ الطعم يؤكل عند الحاجة وربما يؤكل اشتهاء وقد استكثر الأمير على نفسه أن يخفر من الزرع ضمن من يخفر ويأكله حتى لا يقال: أمير ويأكل «الخافور» والجلوس عند العجائز بالمشراق فقد كان الناس في وقت مضى بالمدن والقرى ومضارب البادية تتجمع العجائز وبعض النساء والشابات في فصل الصيف في ظل أثلة أو طلحة أو غيرها أو في ظل أو في فيء جدار وفي الشتاء في مشراق جدار تشرق عليه الشمس وبه كن وذرى عن الرياح الباردة يجلسن يتمتعن بأشعة الشمس التماساً للدفء تجلس العجائز ومن يحب الجلوس معهن من النساء والفتيات وربما مرّ من عندهن رجل أو رجال أو شيوخ ووقفوا عندهن وربما جلس من يريد الجلوس دون حرج أو محذور وهناك تبادل للأحاديث العابرة والأحاديث العامة وربما الأخبار والطرائف والنكت وقد استكثر الأمير على نفسه أن يرى جالساً قرب مجالس النساء أما الاطلال على من يرقصن في يوم العيد فقد كانت النساء في يوم العيد يحتفين به حفاوة بالغة ويتجمعن في أحد البيوت يمرحن

ويرقصن في أوقات معينة طيلة أيام العيد الثلاثة وقد ارتدين أجمل ملابسهن وحليهن وربما استغل مثل هذه الفرصة بعض الشبان فاطل من فوق جدار أو تلصص من خلال ثقوب ألواح الباب الخشبي وغير ذلك ليرى تلك النساء أثناء الرقص ولو علم أحد به لرفع شأنه لأمير البلد، والأمير من غير المعقول أن يفعل هذا، هذه الأشياء الثلاثة المحببة إلى نفسه قد حرم منها كونه أميراً للبلد.

******

(٢٨٦) الشاعر المشهور راشد الخلاوي من الشعراء المرموقين في القرن العاشر أو الحادي عشر الهجري وربما قبل ذلك أو بعده بقليل على مختلف الروايات والآراء وشعره مليء بالحكمة والنظرة الثاقبة لبواطن الأمور وقد انصب مدحه على ممدوحه منيع بن سالم وسنتعرض لهذا الأمر عندما نتعرض لشرح قصائده في كتابنا «درر الشعر الشعبي» الذي سيصدر لاحقاً إن شاء الله، وكان من شأن الخلاوي أن رفيقه وممدوحه منيع بن سالم أراد أن يختبره في الكرم الذي تحدث عنه بكثرة في شعره فاختار ليلة شاتية قاسية وأخذ مجموعة من رفاقه وتنكروا في منتصف الليل وتلثموا وحاولوا تغيير أصواتهم وأناخوا مطيهم عند بيت الخلاوي الشعّري في الوقت الذي يعرفون فيه أن الخلاوي لا يملك من القرى والغنم ما يمكن أن يكرم به ضيوفه، وما كادت ركاب القوم تستوي في مباركها حتى قفز من فراشه ورحب بالضيوف وأشعل لهم النار دون أن يعلم عن هوياتهم ثم انحرف إلى داخل البيت ليوقظ زوجته لإعداد قرى للضيوف ولم يكن عنده من الذبائح سوى نعجة يعلفونها من طعامهم ليتغذى من حليبها طفلهم الرضيع الذي جف

ثدي أمه عليه ولم يكن له من سبيل للحياة إلا بالله ثم بحليب هذه النعجة فعزم على ذبحها لضيوفه فاعترضت زوجته على ذلك بحجة أن حياة ابنها متوقفة على حليب هذه الشاة ولكن الخلاوي أصر على ذبحها وأثناء هذه المشادة الكلامية بين الزوجين استيقظ الطفل وبدأ يصيح فعمد الخلاوي إلى الشاة وذبحها وبدأ يسلخها، كان ما جرى من الخلاوي وزوجته قد سمعه الضيوف حيث لا يفصل بينهم سوى عارض البيت وأثناء سلخ الخلاوي للشاة كان يتغنى بهذه الأبيات:

٣٨٥ يلُومُونني هَلي وهَذي طبَايعي ... ولَومْ الفتَى عقبْ المشيبْ قَبيحْ

٣٨٦ يلُومُونني في طَارشٍ قدْ لفَتْ بَهمْ ... منَ البَعْدْ فَجَّا الْمنكبيَنْ مْشيَحْ

٣٨٧ في لَيْلة شتْويَّة هرْمزيَّة ... تَلْقَى الشَّحَمْ فَوْقَ الصُّحُونْ طَفيحْ

٣٨٨ يَالَيْتْ عَيْنٍ منْ منيعْ بنْ سَالمْ ... تشُوفْنَا يَومْ الجنينْ يصيحْ

٣٨٩ إلى هبَّتْ انسَامْ السُّعُوْدْ على الفتى ... مليحْ ومَا حَاشتْ يَديهْ مليحْ

٣٩٠ وانْ سكْنَتْ أنسَامْ السعُوْدْ على الفتىَ ... لوْ كَانْ قَصْرُهْ منْ حَديدْ بطيحْ

فسمع منيع وصحبه ما قاله الخلاوي وعندما عاد إليهم بعد أن انتهى من السلخ كشفوا له عن هوياتهم وكافأ منيع الخلاوي مكافأة مجزية على هذا الموقف الكريم النبيل.

******

(٢٨٧) كان أهل الشارع أو الحي من المدينة أو أهل البلدة أو القرية يوجد لديهم راعٍ للغنم وراعٍ للإبل يسرح بها إلى مرعاها في الصباح ويعود بها في المساء ويمكن لأهل البلد ممن لهم إبل أنَّ ينصحوا الراعي أو يوجهونه إلى الأماكن التي توجد بها مراعٍ جيدة وفي إحدى البلدات جاء راع جديد وبدأ يسرح بالإبل السواني وكان هناك رجل يوجهه كل

يوم قائلاً: اسرح اليوم في الجهة الفلانية وفي اليوم الثاني يطلب منه أن يسرح في جهة أخرى وفي اليوم الثالث إلى جهة ثالثة فظن الراعي أن هذا الرجل له نصف هذه الإبل أو عدد منها ولما أكثر عليه من هذه التوجيهات سأل الرجل ذات يوم: أنت أيها الموجه دائماً كم إبلك في هذه الرعية؟ فتلعثم الرجل وهمهم بكلام غير مفهوم فقال رجل آخر واقف بجانبه: إنه لا يملك من هذه الإبل شعرة واحدة ولا يملك من السواني سوى ثور يربطه في مزرعته، فقال الراعي: لئن سمعت منك كلمة توجيه واحدة لترى مني ما تكره، أنت تتدخل فيما لا يعنيك وهكذا صارت توجيهات «حامد» مضرب المثل في تدخل الشخص فيما لا يعنيه.

******

(٢٨٨) الشيخ سعود بن ناصر الهواوي من سكان مدينة الروضة منطقة حائل ثم انتقل إلى قصير غضور ثم إلى حائل ثم إلى الرياض وشغل رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحي العود ثم تقاعد وعاد إلى الروضة وتوفي رحمه الله عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م وكان من شأنه أنه عندما كان بالروضة في الستينيات من القرن الرابع عشر المنصرم كان هناك راعي غنم اسمه «علي» بدأ حديثاً يسرح في غنم البلد وبالطبع كان الناس ينادونه بالألقاب والكنى بدلاً من اسمه الحقيقي مما جعله يتضايق من هذه الألقاب والكنى وجاء الشيخ سعود ذات صباح ليوصيه على شاة جديدة تسرح معه لأول مرة فقال له: يا أبا حسين انتبه لهذه الشاة فأستغرب الراعي هذه الكنية الجديدة التي يسمعها لأول مرة فتأفف بتضايق وهو يقول: «وهذه الخامسة يا سعود الناصر»!! أي هذه

الكناية الخامسة ووالله لن أسرح برعيتكم بعد اليوم فرمى بعصاه وترك الغنم، وذهب قوله مثلاً يضرب للأمر إذا كثر وزاد عن حده المعقول.

*****

(٢٨٩) أبو الحصين أو الثعلب من الحيوانات التي يحكى على ألسنتها الحكايات التي قد لا يستطيع الإنسان أن يبوح بها لأمر من الأمور. يروى عن أبي الحصين أنه ذات يوم قال: إني رأيت الشيء الفلاني وهو في صالحه فقيل له من يشهد معك على هذا الأمر؟ فقال: شاهدي ذنبي، فذهب قوله مثلاً يقال شاهد أبي الحصين «قالوا من شاهدك يا أبا الحصين قال ذُنَيْبيْ» يضرب المثل للتبرير المتعمد ممن بيده زمام الأمر ويعد ما اتخذه ذريعة في الوصول إلى هدفه.

*****

(٢٩٠) الشيخ الكريم الشجاع بنيه بن قرينيس الجربا شيخ شمر في وقته في نهاية القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجري وقد قتل رحمه الله بكمين أعد له في معركة بينه وبين خصومه عام ١٢٣١هـ ١٨١٥م وكان هناك رجل من قوم بنيه اسمه عايش بن رجا الحريري الشمري قد ارتكب خطأ في نظر بنيه فأمر بحبسه في بيته وبقي في الحبس مدة طويلة ولما علم بمقتل بنيه حزن حزناً شديداً رغم أنه قد أساء إليه بحبسه إياه وقال هذين البيتين يخاطب بهما خصومه ولفظ أنفاسه الأخيرة في آخرهما جزعاً على بنيه والبيتان هما:

٣٩١ حبَلْتْ لُهْ حَبْلٍ عَسَى اللَّهْ يْختْلَكْ   وَدَّيْـتْ في حَبْـلَ الْـدَركْ ثمْ واَسَيْـتْ

٣٩٢ تِسْعِيْنْ لِحْيَةْ مِن رْبُوْعَكْ غَدَتْ لَكْ   وِشْ عَـادْ يَا خَصَّايْ اَلْـاَذْيَـاكْ سَوَّيْـتْ

وهكذا نرى مدى وفاء هذا الفرد لزعيم قبيلته حين مات حزنا عليه رغم موقفه السلبي منه. ويعد أحد الذين ماتوا قهراً مثله مثل فايز بن هذيل

وعقوب الصويطي.

******

(٢٩١) في قرية يحفها واد كبير كان الناس يتخذون من بطحاء هذا الوادي مكاناً يجلسون فيه ويقضون فيه ليالي السمر في أشهر الصيف وينام في هذه البطحاء عدد كبير منهم ويؤدون على البطحاء صلاة الفجر والمغرب والعشاء في هذه الفترة وفي يوم من الأيام صف الرجال يؤدون صلاة الفجر في سكون الليل وهدوئه وأثناء قراءة المصلين للتحيات كان هناك ثعلب أو أبو الحصين يصيح فقال واحد منهم معروف بخفة عقله موجهاً كلامه للثعلب: «مار إن شاء الله وجع يوجع قلبك»!! قالها بنبرة حادة وصوت مرتفع شق سكون الليل سمعه كل من في المنطقة مما جعل الصبيان والشباب من المصلين يسمع منهم همهمات بالضحك.

******

(٢٩٢) الشاعر بصري بن عكرش الوضيحي سبقت ترجمته عاش قبل حوالي مئتي سنة مع الجربان في شمال نجد والجزيرة الفراتية ويحكى من مواقفه أن امرأة تحدته ذات يوم في حي من أحياء العرب أثناء مرور أظعانهم به وأخذ هذا التحدي منه مأخذه وراقب الفرصة المناسبة ليثبت لها صدق قوله والوصول إلى ما تحدته من أجله وعلم ذات يوم أن هذا الحي نازل بمكان كذا فأرسل من يعرف له بيت زوج تلك المرأة وبعد التأكد من ذلك اتفق مع رفيق له اسمه علي على إثبات هذا التحدي فذهب هو ورفيقه حتى اقتربا من هذا الحي بحيث يرى الشخص ولا يسمع صوت من يصيح فأناخا مطيتهما وهذا في عادات العرب غير مستحب أن ينيخ الضيف مطيته قرب الحي قبل أن يصل إليه فالمفروض في الضيف أن

يحل ضيفاً على أقرب بيت يواليه في النزل أناخ الرجلان مطيتهما وبقي عندها الوضيحي وأتى رفيقه إلى الحي فزعاً مستنجداً وعندما وصل إلى بيت زوج تلك المرأة قال له صاحب البيت: مالك أنخت مطيتك بعيداً عن البيت؟ قال الرجل وهو في حالة ذهول: إن معي أنثى كانت في حالة ولادة وفي ذلك الموضع خرج الجنين وأنا رجل لا أعرف لهذا الأمر فتورطت فيه والأنثى هناك تحتاج إلى امرأة تساعدها على تخليص نفسها فأسرع الرجل إلى زوجته من باب الفزعة وبدافع الشهامة والمروءة فأوعز إليها أن تأخذ ما يلزم من متطلبات الولادة وتذهب لتساعد تلك المرأة على تلك المسافة البعيدة فأخذت المرأة ما تحتاج وأسرعت مهرولة نحو الشبح بينما جلس الرجل عند صاحب البيت يتناولان القهوة ووصلت المرأة إلى الوضيحي فأمسكها في ذرى المطية فصاحت بأعلى صوتها ولكن ليس هناك من يسمعها من الحي وأثبت الوضيحي ما تحدثه من أجله وعادت المرأة بأردأ من خفي حنين بين القهر والفضيحة إن هي باحت بسرها وعند اقترابها من البيت سألها الرجل: بشري أولد أم بنت؟ فقالت بحنق: «ولد عسى ما يلحق» فشكر الرجل مضيفه وودعه وأسرع إلى رفيقه الوضيحي وامتطيا كور مطيتهما وهربا مسرعين مخافة أن يلحقهما الطلب. وهناك رواية أخرى.

******

(٢٩٣) الشاعر عبدالرحمن بن زيد الجار الله آل جري سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كان مع «سفارة» وهم الجماعة الذين يحتفون بالعريس ويرافقونه من منزله إلى منزل أهل العروس كان هؤلاء «السفارة» في أسفل البلد وقد وصلوا إلى المكان على سيارات إلى بيت أهل العروس

وعندما نزلوا من سياراتهم كان هناك لفيف من الصبية والغلمان فيهم الأشقياء والعابثون فقال لهم عبدالرحمن : إياكم أن «تنسموا» عجلات السيارات من الهواء «أي تفرغوها ، إنني احذركم والله لكأني أرى الواحد منكم وقد أخذ عوداً رفيعاً وضغط به على إبرة هواء العجلة فيسمع صوتها يقول «إس إس»!! وكأنه أراد بهذا التحذير تنبيه الأشقياء من الصبية والغلمان إلى شيء لم يخطر على بال أحد منهم ، ودخل السفارة إلى بيت أهل العروس وعندما خرجوا وجدوا أكثر سياراتهم قد أفرغت عجلاتها من الهواء بفعل الأشقياء من الصبية الذين وجدوا من ينبههم!!

******

(٢٩٤) الشاعر الأمير المعتمد بن عباد أحد أمراء أشبيلية بالأندلس الفردوس المفقود عاش في عز ونعيم وترف لا يماثله أحد وقد هيأه له أبوه المعتضد بن عباد وانتهى به الأمر إلى أن يموت رحمه الله في السجن ببلدة أغمات بالمغرب على يد زعيم الموحدين عام ٤٨٨هـ ١٠٩٥م وكان من شأنه أنه كانت له جارية اتخذها له زوجة أسمها اعتماد وقد اشتهرت بلقب الرميكية تزوجها عن طريق الصدفة عندما كانوا في رحلة بحرية أو نهرية فقال المعتمد عندما رأى موجات الماء وفعل الريح بسطح الماء فأعجبه المنظر فقال :

صنع الريح من الماء الزرد

وطلب من الشعراء أن يجيزوا هذا الشطر من البيت بما يوافق رغبة المعتمد فلم يتكلم أحد وقالت الجارية :

أي درع لقتال لو جمد

فأعجب المعتمد ذكاؤها وسرعة بديهتها وجودة وصفها ومن ساعتها اتخذها زوجة له وكانت من أجمل النساء وقد أخذت عليه لبه واسرت قلبه وكانت قد شبت في بيئة ريفية وعاشت على البساطة والعفوية قبل أن تنتقل إلى حياة القصور والجواري والخدم وذات يوم مطير أطلت من شرفة القصر فرأت نساء وصبايا يمشين مع الشارع وقد تلطخت أقدامهن بوحل الطين فتذكرت حياتها الأولى وحنت إليها وتناثرت دموعها على مرأى من المعتمد فارتاع للأمر الذي أخرج دموعها كاللؤلؤ المنثور على وجنتيها الورديتين فسألها بفزع ولهفة عما يبكيها فأخبرته بما تذكرت وأنها تود لو أنها تمشي على الأرض الموحلة لتكون أقدامها وثيابها مثل اقدام وثياب تلك النسوة فربت على كتفيها وهو يقول لها: أبشري، وأمر في الحال بجمع كمية هائلة من العطور حتى أصبحت سائلاً رخوا ثم أريقت على الأرض في أحد جوانب ساحات القصر وقال لها: انزلي وتمخطري في هذا الوحل العطري فنزلت وتمشت فية حتى صارت أقدامها وثيابها ملطخة بالوحل العطري لا بوحل المدر، وشاءت إرادة الله أن تكون نهايته تلك النهاية المحزنة.

******

(٢٩٥) يروى أن غريباً قد صاحب ركباً في سفر وكان مع الغريب خبزة كبيرة يأكل منها بينما رفاقه ليس معهم من الزاد غير النزر اليسير وأثناء مسيرتهم في ذات ليلة سرقت خبزته عندما كان نائماً ولا يعلم من أخذها وأكلها من رفاقه ولا يستطيع أن يتهم أحداً ليشتكيه إلى رئيس القافلة فما كان منه إلا أن أسرع إلى قرب الماء وقال في نفسه: إن من سرق خبزتي وأكلها سوف يظمأ الآن ويأتي إلى الماء ليشرب وبالفعل

لم يلبث إلا قليل حتى جاءه رجل يلهث من شدة العطش فأمسك به وقال له: لمَ سرقت خبزتي وأكلتها؟ فأقر الرجل بفعلته واشتكاه إلى رئيس القافلة فأجبره بغرمها لصاحبها.

******

(٢٩٦) كان بعض الناس في وقت مضى لقلة الطعام إذا دعا أحدهم مجموعة من الناس لمناسبة وتجمعوا في بيته يدعوهم للتقدم إلى الطعام على دفعات تسمى كل دفعة «قَلْطَة» فالدفعة الأولى الضيف ومعه الرجال المرموقون فيقف المضيف على باب الغرفة ويقول: قم يا فلان قم يا فلان واحداً بعد الآخر حتى ينتهي من الرجال الذين لهم مكانتهم أو تقدمهم في السن والدفعة الثانية من دونهم منزلة والدفعة الثالثة من يلونهم والدفعة الأخيرة الصبية ويسمون «الوغدان» ومعهم من لا خير فيهم وهؤلاء لا يجدون إلا بقايا الطعام والعظام العارية من اللحم وبعد الصبية تأتي النساء على بقايا البقايا وأشلاء الطعام في وضع كهذا قال رجل لجاره الذي وخط الشيب عارضه: مالي أراك يا أبا فلان قد شيبت؟ فرد عليه بحنق ألا تعلم السبب في ذلك؟ فقال الرجل لا، قال الشيخ: لقد شيب شعر عارضي من كثرة ما تدعونني إلي طعام مع «الوغدان» أي الصبية عندما تكون عندك مناسبة، فطأطأ الرجل رأسه خجلاً من سوء معاملته واحتقاره لجاره.

******

(٢٩٧) عبيد بن سعد العبيد سبقت ترجمته كان قد عين مراسلاً لإحدى الإدارات وهو أمِّي لا يقرأ ولا يكتب وكان يأخذ دفتر المراسلات والرسائل المودعة فيه وهي «المعاملات» ويدخل هذه الوزارة أو تلك

ويمسكها من أول مكتب إلى آخر مكتب الواحد بعد الآخر وهو يعرض هذه الرسائل والمعاملات قائلاً لكل مكتب إذا كان لكم من هذه الرسائل شيء فخذوه فكان يمكث في الوزارة الواحدة مدة طويلة حتى ينتهي منها وإن لم يكن لأحد مكاتب هذه الوزارة سوى رسالة واحدة ما لم يرشد إلى ذلك فلاحظت الدائرة التي يعمل بها طول المدة التي يغيب فيها للتوزيع وعلمت بطريقته فتوقفت عن إرساله لهذه المهمة.

******

(٢٩٨) الشيخ صالح بن محمد الزريقي آل جري سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه يؤذن في مسجد أعلى البلد بمدينة الروضة وكان هناك شح في الأرزاق وخاصة التمر الذي لا يوجد إلا بكميات قليلة جداً وكانوا يحضرون كمية قليلة من التمر لإفطار الصائمين في المسجد خلال شهر رمضان وبالطبع المؤذن يأخذ تمرة واحدة قبل أن يؤذن فإذا فرغ من الأذان عاد واستكمل إفطاره مع الصائمين لكن ومع قلة كمية التمر فإن المؤذن لا يكاد يفرغ من الأذان حتى يكون الصائمون قد أكلوا كمية التمر بكاملها ولا يجد المؤذن ما يفطر به وانطلاقاً من هذا الموقف فإن المؤذن يأخذ احتياطه بأن يأخذ قطعة من التمر ويرفعها في مكان ما يخفيها أحياناً وأحياناً أخرى يضعها أمانة عند من يثق به من الحاضرين، وكان هناك رجل: أكول طويل الجسم ضخم الجثة يلتهم كل ما حوله من التمر وغيره فكان يلتفت حوله علّه أن يجد ما يأكله، وذات ليلة رأى الشيخ صالح بجسمه الضئيل وقامته القصيرة وقد خبأ كتعة من التمر التي يريد أكلها بعد فراغه من الأذان فمد يده إليها وأخذها فالتهمها وعندما عاد بعد الأذان بحث عن تمرته فلم يجدها وسأل من

أخذها فقيل له أخذها «موسى» وكان حاد الطبع فوثب على موسى واشتبك الاثنان وكان هناك فارق كبير في جسم موسى الطويل الضخم وجسم صالح النحيف القصير لكن صالحاً على ضآلة جسمه قد سيطر على موسى وأوجعه ضرباً وبعد أن انتهى الاشتباك عندما فرق بينهما الحاضرون قال رجل من الحضور لموسى: كيف غلبك صالح وهو أصغر منك جسماً وأقل منك قوة؟ فقال موسى: إنني أرفعه لأبطش به على الأرض ولا أشعر إلا وأنا تحته! فضحك الحضور على هذا التعبير الذي يدل على الواقع الملموس فذهب قوله مثلاً: «أبطش به وإذا أنا تحته».

******

(٢٩٩) يحكى أن مجموعة من الرجال أرداوا الغزو فخرجوا إلى إحدى النواحي وبعد مسيرة يوم اكتشفوا أنهم لم يأخذوا من أواني صنع الطعام شيئاً وعندما لواهم الجوع كان معهم دقيق وليس معهم إناء يعجنون فيه أو يطبخون، ووجدوا بقربهم فتحة من صخرة تشبه فوهة البئر الصغير فاقترح أحدهم أن يصنعوا عصيدة من دقيقهم في هذه الفتحة التي تشبه القدر فحبذ الجميع الفكرة فأتوا بالدقيق وصبوه في الماء وحركوه فترسب في القعر ولم يروا له أثراً، وانتظروا قليلاً فعاد الماء صافياً فقال أحدهم: ربما أصبح طعامنا «حكاكاً» في قرارة القدر دعوني أغوص فيه لأكتشف الأمر وآتيكم بالخبر فغاص الرجل بالفتحة التي تمثل فوهة ماء عميق الغور فغرق فيه، ولم يعد ولما استبطأه رفاقه فقال الثاني: سأغوص وراءه لأرى ماذا يفعل فغاص ولحق برفيقه ولم يعد وتبعه الثالث إلى نفس المصير فقال آخرهم: بالتأكيد لقد عثر رفاقي على الحكاك أي قرارة القدر فبقوا هناك يأكلون ونسوني، بالتأكيد أن

«سعيد طاح بالحكاك» فواجه المصير ذاته بالغرق وصار غزو «الحكاك» مضرب المثل للأمر المبني على وهم يؤدي إلى الهلاك المحقق دونما بقية تذكر.

******

(٣٠٠) كان الناس يخرجون وجبة طعام صباح العيد في عيدي الفطر والأضحى ويقدمونها في صحاف وصواني وأقداح ليأكل منها الغادي والرائح وكانت النساء تبذل كل واحدة منهن ما في وسعها لتقديم هذه الوجبة التي تسمى «العيد» فإذا كان الطعام جيد الصنع أكله الناس وإن كان غير ذلك فربما عاد في إنائه بعد أن ذاقه من ذاقه وربما أخذ منه شيء ووضع في إناء آخر من باب التشجيع لصانعته لأن المرأة تفرح إذا رأت عيدها قد أكل وهناك سيدة لا يؤكل عيدها لرداءة صنعها الطعام فقيل لها ذات يوم: لماذا يا أم موسى طعام عيدك لا يؤكل ربما يكون صنعك له غير جيد؟! فقالت بلهجة المتباهي: إيه.. وما يدريكم أيها الناس؟ هذا عيدي وأنا أعرفه!! «علم عيدي عندي»!! وذهب قولها مثلاً لتبرير أمر من الأمور على غير حقيقته.

******

(٣٠١) أثناء الصراع بين أمراء آل الرشيد في نهاية القرن الثالث عشر الهجري أي حوالي ١٢٨٩هـ ١٨٧٢م حاصر محمد بن عبدالله الرشيد أبناء أخيه طلال في القصر ثم انحصر الحصار في مقصورة وهم أبناء طلال ومعهم صالح بن إبراهيم المجراد آل جري رحمه الله وعندما أحضر المحاصرون أمام الأمير بعد انزالهم من المقصورة قال موجهاً كلامه إلى ابن مجراد، هؤلاء أصحاب الشأن ويعني أبناء أخيه ومن حقهم أن

يثبتوا في مواقعهم حتى الرمق الأخير، أما أنت يا ابن مجراد ما الذي جعلك تقف معهم هذا الموقف وتخاطر بنفسك في أمر لا طائل لك من ورائه؟ فقال صالح: صحيح أنني لست من أصحاب الشأن ولكن لهم فضل كبير عليّ فهذا اللحم الذي يكسو أمتاني من فضل الله ثم من فضلهم، وقوم هذا فضلهم عليّ لا بد أن أقف معهم إلى آخر لحظة في حياتي وآخر قطرة من دمي ونفسي فداء لذوي الفضل عليّ!! فدهش الأمير من موقفه وقمة الوفاء التي بذلها في سبيل رفاقه وجهره بذلك صراحة أمام من بيده مصير حياته!! فأطرق الأمير لحظة وتحولت هذه الدهشة إلى إعجاب وقال في نفسه: رجل هذا وفاؤه لمن أحسن إليه يعتبر نموذجاً نفيساً يجب الحفاظ عليه وعلى أمثاله، وهنا مدَّ الأمير يده إلى صالح قائلاً: مدَّ يمينك وصافحه وهو يقول: اذهب طليقاً فلقد عفونا عنك واعتبر نفسك من ضمن رجالنا وصار وفاء ابن مجراد مضرب المثل في المنطقة وخارجها ومن الجدير بالذكر أن صالحاً هذا نحن أخواله، فأمه من السويداء.

******

(٣٠٢) تزوج رجل اسمه صالح من بلد غير بلده وكأن أم الزوجة لم تعجبها معاملة زوج ابنتها لها فقالت بتأفف: «جانا ما كفى واكتفى وكل ديرة سداده منه اللي هذا صالحكم يا أهل هذا البلد فكيف فاسدكم»!! فضحك من حضرها وذهب قولها «جانا» ما كفى واكتفى مثلاً سائراً يضرب للأمر إذا بلغ أقصى درجة من الاحتمال

******

(٣٠٣) مدينة حوطة بني تميم في جنوبي نجد مثلها مثل مدينة قفار بمنطقة حائل

وقد اشتهر أهلها بالمواقف الطريفة التي تأتي على الأغلب من طبيعة عفوية أو من مفهوم سطحي لأمر من الأمور ومما يروى عنهم: أن خطيب مسجد الجامع وقف وخطب ذات يوم خطبة قصيرة قال في نهايتها الجملة المعتادة التي تقال في نهاية خطب الجمعة «أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم» فالتفت إليه رجل وقال: «مَارْ مَاقلْتَاشْ»!! أي أن خطبتك قصيرة وذهب قوله مثلاً سائراً كمن رد على خطيب أهل الحوطة في الأمر إذا كان مختصراً أكثر من اللازم.

******

(٣٠٤) الكريمة منيرة بنت حمود التميمي من أهل بلدة المستجدة في منطقة حائل عاشت في بلدها وخلفت والدها حمود في فلاحته ومضيفه فكانت بمنزلة الرجل تضيف الضيوف وتقدم لهم القرى والقهوة بواسطة مستخدميها وكانت لها مكانتها الاجتماعية المرموقة وتزوجها ابن عمها حمود بن الكريم ناصر بن موسى الحيدان رحمه الله توفي ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م وتوفيت رحمها الله عام ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م وكان من شأنها أنه في سنة ١٣٤١هـ كان الشيخ عبدالله بن عبدالمنعم بن ناقي الحربي رحمه الله عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م في قهوة الكريم المشهور ناصر بن موسى الحيدان في بلدة الوسيط يتناولون القهوة كالعادة وجرت الأحاديث في كل اتجاه فأبدى ناصر تضجراً من فلاحته وكم هي متعبة له؟! ولو وجد من يشتريها فإنه سيبيعها عليه بأي ثمن يقول ذلك من باب المزاح، فقال عبدالله وبكم ستبيعها؟ فقال: لو دفع لي بها ألفا ريال فإنني سأبيعها فقال ابن ناقي: وأنا اشتريتها بهذا السعر وهذه مئة

ريال عربون ا لبيع فهل قبلت؟ فقال ناصر : قبلت فصب عبدالله مئة ريال فضة في يد ناصر واشهد من حضر على البيع وانتشر الخبر في البلد وصار حديث الناس الذين استكثروا من ناصر هذا الموقف واستغربوا من عبدالله هذا المقلب الذي أوقع فيه رفيقه ناصر ولا سيما عندما أظهر عبدالله أن المسألة جد فوقع ناصر بموقف حرج لا يحسد عليه حيث باع فلاحته في مبلغ قبل به واشهد من حوله على ذلك فوقع في حيص بيص كما يقال وتفرق الاثنان وعلم أبناء ناصر علي وحمود وموسى وعبدالرحمن فضجوا وحملوا على ابن ناقي بالكلام حيث شعر بالحرج وبوده أن يتنازل عن البيع لكنه أراد أن يتم ذلك بطريقة معينة تحفظ له ما يعده نقصاً في حقه فيما لو تنازل من نفسه واستشار أحد رفاقه فأشار عليه أن يسافر إلى المستجدة ويحل ضيفاً على منيرة الحمود وربما كان عندها الحل، وبالفعل سافر مع مجموعة من رفاقه إلى المستجدة وعندما حلوا ضيوفاً عليها وجدوها في بستان النخل فطرح عبدالله عليها السلام قائلاً: السلام عليكم فقالت له: اقبل «وقفك» وعليك السلام والوقف هو الشفعة في البيع لمن له حق في المباع سواء أكان شريكاً أو جاراً فله حق الشفعة فيه ويبطل البيع، فلو أنها ردت عليه السلام قبل أن تخبره بقبول الوقف أو الشفعة لما تم ذلك باعتبار السلام أول علم للإنسان بالإنسان لكنها قدمت قبول الشفعة على رد السلام لتكسب القضية على اعتبار أن لها شراكة في الملك بحق زوجها حمود وقبل أن تقول كلمة واحدة أسرعت إلى البيت وأحضرت مئة ريال فضية وسلمتها له قائلة: هذه نقودك التي دفعتها لعمي، وبذلك بطل البيع ثم دعته ورفاقه إلى غرفة القهوة فقدمت لهم القهوة

والطعام واكرمتهم غاية الإكرام مثلهم مثل ضيوفها الآخرين ولما علم عمها بهذا التصرف المنبعث من ذاتها دون أن يوعز إليها أحد فرح بتصرفها فرحاً شديداً حيث انقذته من موقف حرج كما ارتاح لهذا التصرف عبدالله نفسه حيث وجد المبرر الشرعي لإنهاء هذا الموقف بينه وبين رفيقه.

******

(٣٠٥) الشيخ عمر بن علي الحسن سبقت ترجمته من أصحاب المواقف الطريفة ومن شأنه أنه في سنة جوع والتمر لا وجود له جلس ذات يوم يحدث رفاقه ومن ضمنهم رفيقه مشل العبيد وكان الحديث منصباً على التمر الذي كان يكنز بحياض كبيرة وأوان ضخمة فكان يقسم لهم أن حياض التمر في بيته لا تزال على ما هي عليه لم تمس وقد صفى عليها غبارها وكان كلامه يحتمل مفهومين إما أن تكون مليئة بالتمر لم يمسسها أحد وهذا ما فهمه رفيقه مشل وإما أن تكون فارغة لا شيء فيها وقد تراكم عليها الغبار وهذا ما فهمه الآخرون عند ذلك قال مشل: ما دام الأمر كذلك فإنني والله منذ شهور لم أذق طعم التمر فأرجوك أن تذيقني شيئاً من التمر، فضحك من حوله وعلموا أن الكلام قد انطلى عليه وفهمه على مقدار فهمه.

******

(٣٠٦) الشاعر راشد الخلاوي سبقت ترجمته يروى أنه كانت لديه بندقية جيدة لا تخطئ المرمى وأحب أن يورثها ابنه الذي لا يزال صبياً ولم يأمن عليها أم ولده وإنما خبأها بمكان وترك ما يدل عليها وهي عبارة عن أبيات قال في نفسه إن كان ولده نجيباً على مستوى طموحه فيه فإنه

سيعثر على البندقية حسب المكان الذي وصفه له وإن كان غير ذلك فمن الأفضل ألا يقتنيها غيره فقال هذه الأبيات:

٣٩٣ عَنْ طَلْحَةْ الْجُوْدِيْ مُوَاقِيْم رَوْحَهْ　　وْعَلَيْهَا شِمَالِيّ النّسُوْرْ يغيب

٣٩٤ عنها مَهَبْ الْهَيْفْ رَجْم وْفَيْضَهْ　　وْحَرَوْرَى إِنْ كَانْ الدِّلِيْلْ نجيبْ

٣٩٥ خَيْرَ الدِّلاَيِلْ مَرْوَة فَوْقْ جَالَهْ　　خَيْمَةْ شرِيْف بَالْمَرَاحْ غَرِيْبْ

ويقال إن ابنه عندما كبر عثر على البندقية بناء على هذا الوصف الذي تركه له أبوه.

******

٣٠٧ الشيخ محمد بن إبراهيم البخناني سبقت ترجمته قيل إنه جاءت إليه مجموعة من الرجال من أهل بلده وطلبوا منه أن يصعد نخلة من نخله ليجني لهم الرطب وكان وقتها مشغولاً فقال لهم: «هذا النخل وصُعَيدا» أي ليصعد من يشاء منكم ويخرف لكم الرطب أما أنا فإنني مشغول عن هذا الأمر فذهب قوله مثلاً يضرب للأمر المتروك للخيار المفتوح أو للتحدي في أمر من الأمور.

******

٣٠٨ الشاعر محمد بن رشيد بن هديرس من سكان قرية البلازية ثم سكن المستجدة وكلاهما بمنطقة حائل وبها توفي رحمه الله عام ١٣٣٧هـ ١٩١٨م وله شعر جيد رصين ومن ضمنه أبيات جرت مجرى المثل من ضمنها هذا البيت من قصيدة مطلعها:

٣٩٦ يَازَيْدْ حَالْ الْحَوْلْ وَانَا اتَرَجَّاكْ　　وْكَبْرَتْ قَرَاقِيْرْ الْغَنَمْ خَابْ رَاجِيْكْ

إلى أن قال:

٣٩٧ تْمَتَّهْ بَنَايَا زَيْدْ تَبْغَى بَهْ أَفْلاَكْ　　تِقُوْلْ يِجِيْكْ الْغِزِيِّلْ وِيْسَقِيْكْ

والشطر الأخير من البيت صار مثلاً سائراً يضرب للأمل المبني على الوهم وكنا نسمعه صغاراً من بعض الأمهات عندما يطلب منهن أبناؤهن الشرب عند النوم فتجد بعضاً منهن تقول لابنها: نم يا بني سيأتيك الغُزَيِّل ويسقيك وأنت نائم فينام الصغار وهم عطشى على هذا الأمل الكاذب وسبب امتناعهن عن إسقاء أبنائهن الماء وقت النوم اعتقادهن أن الماء يسبب للأبناء بعض الأمراض كالتهاب اللوزتين والنزلة الشعبية والزكام وغيرها فلذلك ينام الأطفال وهم عطشى مما قد يكون له أثر على عملية الهضم لما أكلوه أو التأثير على المسالك البولية.

******

(٣٠٩) «المضرع» من الغنم هي الحامل وسميت بذلك لأن هذه الحالة تؤثر على ضرعها فيصلب شيئاً فيشيئاً ويكبر ثم يكبر حتى تلد الشاة أو العنز قيل لرجل اسمه علي: كيف تعرف العنز أو الشاة المضرع؟ فقال: أعرف المضرع بعيونها، فصار قوله مثلاً سائراً يضرب للدلالة على البلاهة والغفلة إذ لا علاقة لحمل الشاة أو العنز بما يظهر على عينيها ويضرب المثل أيضاً للتهكم والاستهزاء في أمر من الأمور فيقال: فلان يعرف المضرع بعيونه.

******

(٣١٠) خليف بن بخيت البخيت من أهل بلدة الوسيط منطقة حائل عاش فيها مع أبيه ثم انتقل إلى الرياض وقد استأجر أبوه عندما كان فلاحاً، غلاماً «صبياً» ليسوق له السواني وذات يوم غضب خليف على الغلام فضربه بجمع كفه المقبوضة على هامة رأسه فانهمشت جمجمة الغلام هشماً نبغ منه المخ وفارق الغلام الحياة في لحظتها ولما سئل الفاعل من

قبل الذين حققوا معه: لماذا ضربت الغلام بهذه الصورة؟ قال: إنني لم أوجعه في الضرب لكن رأسه نخرة!! فصار قوله مثلاً يضرب للأمر يحسب هيناً وهو في واقعه عظيم.

******

(٣١١) الشيخ عبدالعزيز بن سليمان الدهيشي الدوسري وصالح بن حسن الخطيب آل رحمه من سكان مدينة الروضة منطقة حائل الأول عاش معظم حياته فيها خادماً للأمير ثم انتقل إلى حائل وبها توفي رحمه الله عام ١٤١١هـ ١٩٩١م أما الثاني فقد عاش بالروضة يكلف ببعض الأعمال الهامة من قبل الإمارة وتوفي رحمه الله عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م وكان من شأنهما أن كلفهما الأمير بمهمة مستعجلة في حائل وبين حائل والروضة ٨٠ كيلاً مسيرة يومين للمطية أو ثلاثة أيام للدواب فانطلقا على أقدامهما من الروضة بعد صلاة العشاء الآخر في ليلة من ليالي الصيف القصير وصليا صلاة الفجر في مدينة حائل وأوصلا الرسالة للسلطة هناك وأخذا الرد واختبآ حتى حلول الليل الثاني حيث عادا من نفس الطريق ولم ينتصف الليل حتى وصلا إلى الروضة بعد أن انجزا مهمتهما.

******

(٣١٢) الحيوانات والطيور والحشرات لها لغاتها واستشعاراتها التي ألهمها الله فقد كان هناك فلاحان أخوان تقع فلاحتهما في جنوب مدينة الروضة ويسكنان في وسطها يذهبان إلى مزرعتهما ويعودان منها يومياً في الصباح والمساء وذات يوم من أيام آخر فصل الربيع «الصيف» عندما كان الأخوان عائدين إلى منزلهما عند أذان الظهر وكانت السماء صحواً خالية من الغيوم تماماً شاهد أحد الأخوين بيت نمل على طريقهما وقد

هب النمل بصورة ملفتة للنظر حيث انقادت مجموعات النمل بشكل كثيف يشبه الحبل الأسود يتوجه أفراد النمل من بيتها حاملة الحبوب التي اختزنتها إلى يفع مرتفع يبعد عن بيتها حوالي مئة متر وتكدس الحبوب هناك ثم تعود لتحمل مرة أخرى هذا الأمر لم يشاهد من قبل مما دعا أحد الأخوين إلى توقع أمر ما وراء هذا التحرك النملي فقد دار بحدسه أن وراء هذا احتمال مجيئ سيل يغمر بيت النمل الحالي ولا يصل إلى ذلك المرتفع الذي يضع فيه النمل مدخراته من الحب فقال لأخيه: لماذا لا نقتدي بهذا النمل فننقل بيادر زرعنا من الحصيدة في ذلك المكان المنخفض إلى مكان مرتفع حتى لو جاء سيل وغمر الحصيدة فيسلم زرعنا؟ فقال له أخوه: وأين نحن من المطر والسيل؟ فرد عليه: إن صدق حدسي فلن نمسي هذه الليلة إلا وقد جاء المطر والسيل وغمر كل هذه الأماكن المنخفضة وسوف يصل السيل إلى رأس هذا اليفع الذي أودع النمل فيه حبه، فقال الثاني وأين الغيم الذي ينزل منه المطر؟ فقال إنني عائد الآن إلى المزرعة لتجهيز عملية نقل بيادر الزرع وأنت اذهب إلى البيت وأحضر بقية أفراد العائلة ومن تستطيع الاستعانة به ليساعدنا آخر هذا النهار، وبالفعل تم نقل بيادر الزرع من أماكنها إلى مكان مرتفع آمن، ولم يحن أصيل ذلك اليوم حتى نشأت سحابة عظيمة وسقط منها مطر غزير وبرد هائل وجاء السيل أعلى من مجاريه العادية وغمر الأماكن المنخفضة ولم يسلم سوى الأماكن المرتفعة ووصل السيل إلى حد المكان الذي وضع النمل فيه حبوبه ولم يغمره بينما غمر مكانه الأول وسلم النمل ومدخراته بفضل هذا الالهام الإلهي وسلم الزرع للفلاحين بفضل الله ثم بفضل التوقع السليم لهذه

الظاهرة الغريبة وقد حدث هذا بحدود عام ١٣٤٥هـ.

******

(٣١٣) الشيخ فهد بن محمد الرقابي سبقت ترجمته تشاجر مرة مع رجل فطرحه أرضاً وبرك عليه لكن الرجل وهو تحت فهد قد لوى «غترة» فهد على تلابيبه واغتاله فصار يشد على فهد حينا حتى يكاد يقطع أنفاسه ثم يرخي عليه برهة حتى يتنفس ثم يشد عليه ثانية وهو يصيح تحته متوجعاً بقوله: «ذبحتني يالرقابي» فقال فهد: «لا والله أنت الذي تكاد أن تقتلني يا ابن الفاعلة» واغتنم فهد فرصة إرخاء الخناق عن رقبته فوثب من فوقه وخلص نفسه، وصار قول الرجل مضرب المثل للأمر يظهر فيه الإنسان في دور المغلوب أو المستضعف وهو في حقيقة الأمر هو المسيطر على الموقف.

******

(٣١٤) نشأت الفتاة لطيفة في بلدتها في أحضان الريف بما تعج به الحياة الريفية من البساطة والعفوية المتمثلة في أعمال الفلاحة وتربية الحيوانات والدواجن، تزوجت هذه الفتاة الريفية من رجل في المدينة حيث انتقلت عنده وغابت عن أهلها لمدة سنة، وبعد أن زارت أهلها ورأت الدجاج الذي طالما ربته وأسقته طيلة حياتها قبل الزواج قالت بتجاهل وتعالٍ واستنكار موجهة كلامها لأمها: أماه.. ما هذه الطويرات عندكم؟! فنظرت إليها أمها بازدراء وقالت: هذا الدجاج الذي لا تزال بقايا مخلفاته على قدميك!! فخجلت الفتاة وذهب قولها مثلاً سائراً يضرب للأمر يتجاهله من يعرف به كما يضرب للاستخفاف والاستهتار بآراء المتعالين على واقعهم الفعلي، يقال «وش هالطويرات

عندكم».

******

(٣١٥) مدينة موقق الواقعة في سفح جبل أجا من الناحية الغربية بمنطقة حائل هذه المدينة القديمة إلى ما قبل بزوغ الإسلام اشتهر أهلها بالكرم والمواقف النبيلة وخرجت منها مجموعة من الأسر التي تعود في الأصل إلى أرومات طائية صميمة وانتشرت في كل من قفار وحائل وغيرها من بلدان المنطقة وقد حدثت عن رجل من أهلها للأسف لم أعثر على اسمه لكنه يمثل شريحة من هذه المدينة العريقة، هذا الرجل يمثل قمة الصبر والتحمل والتجمل وعدم إظهار الجزع أمام الآخرين وكان من شأنه أن سقط ابنه الأكبر في البئر في منتصف النهار فمات وعندما أخرجوا جثته من البئر جهزوه ثم صلوا عليه صلاة العصر ودفنوه في مثواه الأخير وعندما عادوا قبيل غروب الشمس حلَّ عليه ضيوف في منزله الواقع في أحد أطراف المدينة دون أن يعلموا بما حدث للرجل فرحب بهم وأدخلهم في منزله وعمل لهم القهوة وجلس يحدثهم ويؤانسهم حتى جهز قراهم فأقراهم وباتوا عنده ليلتهم وفي الصباح قدم لهم القهوة وطعام الإفطار دون أن يلاحظوا عليه أي شيء غير عادي، وعندما رحلوا من عنده وحلوا ضيوفاً عند حي من العرب غير بعيد عن موقق وجرى الحديث عن مبيتهم البارحة وعلموا من رجال الحي أن مضيفهم في الليلة الماضية كان قد أصيب بمصاب جلل بفقدان ابنه الوحيد وأنه يعيش في حزن عميق ومع ذلك لم يبين لهم أي جزع حتى لا يتضايقوا ويخرجوا من عنده باعتبارهم ضيوفه فما وسعهم إلا أن عادوا إليه وعزوه وتأسفوا عما جرى منهم فما زاد أن قال لهم: هذا

أمر الله ليس لكم فيه ذنب وأنتم ضيوفي وواجبي يحتم علي القيام بخدمتكم تحت أي ظرف مهما كان مؤلماً.

******

(٣١٦) الشيخ عيسى بن عبدالمحسن العريفي الخالدي، الملقب «الحُبَيِّبْ» من أهل مدينة حائل يعمل فيها تاجراً وهو صاحب روح مرحة خلاقة وله العديد من المواقف والطرائف التي يروح بها عن جلسائه وأكثر مواقفه وطرائفه تتم مع زملائه التجار أو من يدخلون السوق ويتوسم فيهم البلاهة أو البساطة وعدم الحذق وذات يوم جاء إليه بدوي يسأله عن الزنجبيل لكنه لم يتقن نطق الكلمة حيث يقول «يا ولد هل عندك زبنجليل»؟ فقال له: ليس عندي ما تريده وإنما سأذكره لك، إذا أفضت مع هذا السوق فسوف يأتيك شارع ضيق على يدك اليمنى وفيه شيخ كبير لديه ما طلبت، وكان هذا الشيخ معروف بضخامة عضوه وهو لا يستحي أن يريه من طلبه، نزل البدوي وهنا أغلق عيسى دكانه وأنصرف وعندما وصل الأعرابي إلى الشيخ سأله عن غرضه بنفس اللفظ فقال الشيخ نعم عندي فقال: أرنيه فأمسك بيده وتنحى به في الشارع الضيق حتى غاب عن المارة ثم أراه متاعه، فصعق الأعرابي وكاد أن يفتك بالشيخ لو لا أن هذا قال: هذا ما تسأل عنه فثاب إلى رشده وقال: ليس هذا ما أريد وإنما أريد ذاك الذي يوضع في الشاي فقال الشيخ: آه.. ذاك زنجبيل قل لي من دلك عليّ؟ فقال رجل في المكان الفلاني من صفاته كذا وكذا فعرف الشيخ أنه عيسى وعاد الأعرابي مع طريقه إلى من أوهمه ودمه يغلي في عروقه وقد امتلأ صدره حنقاً لينتقم ممن أوهمه لكنه وجده قد أغلق دكانه وتوارى عن

الأنظار.

******

(٣١٧) كان اللحم في زمن مضى غير متوفر كما اسلفنا في أكثر من مكان وذلك في الستينيات من القرن الهجري المنصرم وكان الموسرون يذوقون اللحم مرة في الأسبوع وربما أكثر وكان الجزارون يبيعون اللحم دون وزن وإنما على هيئة عضو كامل أو قطع صغيرة من لحم كل أجزاء الذبيحة تنظم هذه القطع في خيط وكأنها قلادة تسمى «مَشْرَكْ» يأخذها المشتري بمبلغ محدود وكان الإنسان عندما يشتري اللحمة من هذا النوع كأنه اشترى شيئاً محذوراً فيأخذ هذه المنظومة من اللحم ويخبئها في كم ثوبه أو تحت عباءته وبعضهم يفعل ذلك من باب الحياء وبعضهم الآخر يفعله خوفاً على نفسه من العين أو أن يستعيب على نفسه شراء مثل هذه الكمية من اللحم أو لأي سبب آخر، وذات يوم مرَّ رجل ممن تؤثر فيهم هذه الاعتبارات متقنعاً بعباءته وقد اشترى قلادة من اللحم وأمسكها بيده تحت عباءته وعندما توسط من أناس جلوس على جانبي الشارع انقطع خيط قلادة اللحم فسقطت منه على الأرض ولكنه لم يأبه بذلك واستمر في طريقه وكأنه لم يفقد شيئاً فقال له أحد الجالسين: اللحم.. اللحم الذي سقط منك يا فلان!! فتجاهل الأمر وقال: لم يسقط مني شيء وإذا كان هناك من لحم سقط على الأرض فليس مني وربما سقط من غيري فتركه وذهب في سبيله.

******

(٢١٨) الشيخ عمر بن عبدالوهاب السويطي الظفيري من سكان الغزالة بمنطقة حائل عاش فيها فترة صباه ثم نزع به طموحه حتى تغرب إلى

الشام فعمل ضابطاً في الجيش العربي السوري ثم الجيش العربي الأردني ثم الجيش العربي السعودي واشترك في فرقة الانقاذ في الحرب العربية الصهيونية عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م ثم عاد إلى أرض الوطن فاستقر بالدمام فترة حتى أحيل إلى التقاعد فسكن في المدينة المنورة حتى توفاه الله بها رحمه الله عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م وكان من شأنه أنه نشأ في كنف والده فلاحاً بالغزالة يسوق السواني ولم يقعد به طموحه ويرضى بهذا العمل الرتيب المضني فقد ودع والده قبل بلوغه سن الرشد فسافر من الغزالة إلى حائل مشياً على الأقدام ١٠٠كيلاً ومن حائل رافق قافلة تجارية متوجهة إلى المدينة المنورة على قدميه حوالي ٤٦٠كيلاً على أمل أن يجد عملاً في جيش الشريف بالمدينة المنورة يومذاك ولكن صغر سنه حال دون ذلك فمكث بالمدينة بضعة أشهر وليس معه من المال ما يسد رمقه فخرج من المدينة رفق قافلة متجهة إلى القصيم حيث يوجد هناك مركز العقيلات وهم تجار الماشية بين الجزيرة العربية وكل من العراق والشام وفلسطين ومصر توجه إلى القصيم مع هذه القافلة مشياً على الأقدام يقتات من جني عشب الأرض وبين المدينة والقصيم حوالي ٨٠٠كيلا ولما وصل إلى عنيزة مكث فيها عدة أيام فرافق قافلة تجارية متجهة إلى عمَّان بالأردن سيراً على الأقدام أيضاً وبين عنيزة وعمان حوالي ٢٠٠٠ كيل وكان هذه المرة يعمل مساعداً لأحد العقيلات في رعاية إبله وسوقها وسقيها مقابل أجر زهيد مع تأمين الطعام والماء له أثناء السفر حتى وصل إلى عمان فقطع مسافة حوالي ٣٣٦٠ كيلاً مشياً على الأقدام وعندما وصل إلى عمان وبحث عن عمل في الجيش الأردني الذي كان يشرف عليه يومذاك «جلوب»

أو أبو حنيك الإنجليزي وحال دون انخراطه في الجيش عامل السن ثم ركب القطار إلى دمشق في سوريا وهناك وجد عملاً في جيش الهجانة في سوريا أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا مكث في هذا العمل فترة من الزمن حتى وصل إلى رتبة جندي رسمي ثم برتبة صف ضابط ثم انتقل إلى الجيش الأردني ووصل إلى رتبة ضابط وعندما نشبت الحرب العربية الصهيونية عام ١٩٤٨م اشترك في جيش الإنقاذ ثم عاد إلى أرض الوطن عام ١٣٧٨هـ وبقي ضابطاً في الجيش السعودي يتدرج في الرتب حتى أحيل على التقاعد عام ١٣٩٨هـ فانتقل من الدمام إلى المدينة المنورة حتى توفاه الله فرحمه الله.

******

(٣١٩) يحكى أن قصراً منيفا موجود في إحدى المدن يحتوي على أشياء ثمينة حاول أحد اللصوص سرقة بعض موجوداته فوجد حارس القصر له أذنان عظيمتان قد اتخذ من أحداهما فراشاً ومن الأخرى غطاء أو دثاراً وحينما انسل اللص ودخل القصر كان الحارس نائماً على إحدى أذنيه متدثراً بالأخرى وعندما رأى تحف القصر أكثر منها وعجز عن حمل الكمية التي سرقها فما كان منه إلا أن أيقظ الحارس ليساعده على حمل سرقته قائلاً: «يا أبا أذان قم شل عليّ» فاستيقظ الحارس وقبض عليه وصار قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر تستثيره بما يزيده سوءاً.

******

(٣٢٠) الشاعرة وضحى بنت رشيد الرديعان الشمري سبقت ترجمتها كانت من الجيل الأول من إخوانها حيث تزوج أبوها زوجة ثانية وتزوجت هي وكانت زوجة أبيها امرأة مسنة قد بلغت سن اليأس ولها أبناء من زوج

آخر، وكانت تنظر لابنة زوجها نظرة دونية، وقد استبدت ببيت زوجها وجعلته مسرحاً لأولادها من الزوج الآخر، بينما ابنته متروكة على الهامش وكان والدها إذا كانت لديه مناسبة مرَّ على ابنته وضحى ودعاها للمشاركة في تجهيز الوليمة أو تناول الطعام، وذات يوم كانت لديه مناسبة فانشغل عن المرور على ابنته وهو يحسب أن زوجته قد أرسلت إليها وفي آخر لحظة علم أنه لم يرسل إليها ولم تعلم بذلك فأرسل إليها وحضرت وإذا المنزل قد غص بحضايا زوجة ابيها وابنائها وبناتها فصار في نفسها ما فيها على زوجة ابيها العجوز التي لا يرجى منها أن تنجب وعزَّ عليها أن يبقى والدها على هذه الحالة فينقطع من الذرية فأخذت مكانها في زاوية من الزوايا ولم تقم بأي عمل ولم تذق الطعام ثم غادرت المنزل وهي تقول موجهة الكلام لوالدها :

٣٩٨ حَوْشَكْ تطَارَدْ بَسْ عجزْ وْوغْدَانْ　　　وَاعـمْـرِكْ الَّـلـيْ رَاحْ مـنَّـكْ عَـذَالَـهْ

٣٩٩ يَابُوْيْ خذْلَكْ زَوْجة تَفْتحْ البَابْ　　　لاَ مـتْ يَـامَشْكَـايْ تـرِّثْ عْـيَـالَـهْ

٤٠٠ دَوِّرْ نصِيْبَكْ عنْدْ جَلاَّبْ الأرْزَاقْ　　　حَتَّـى إنْ نَفْسـيْ مَـا يـجيْهَـا مَـلالَـهْ

٤٠١ أخَافْ أنَاَ يَـابُوْيْ مِنْ صكَّةْ البَابْ　　　وَاقـرْ عَيْـنْـي ثـمْ عَـزِّيْ لَـحَـالَـهْ

فسمع أبوها نصيحتها وتزوج بامرأة منجبة ورزق منها ذريته الموجودة حالياً.

******

(٣٢١) الشيخ دحل بن علي العنزي قدم من مشارف العراق واستقر بمدينة الروضة فترة من الزمن وتوفي رحمه الله عام ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م وكان من شأنه أنه قال: «إذا كان الصاع لَيُّهْ بُهْ ما يُوَجِّبْ الإنسان فكيف حال القَدِيْس»؟! وذهب قوله مثلاً يضرب للأمر كثيره قليل فكيف يكون

قليله ومعنى قوله «ليه به» أي أن كميته قليلة وقوله «القديس» يعني السديس وهو سدس الصاع من الحبوب.

******

(٣٢٢) الشيخ عمر بن علي الحسن سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كان في سفر مع رفاق له من جملتهم خالد بن عبدالله الخالد فحلوا ضيوفاً على حي من أحياء العرب وانتظروا القرى حتى قرب منتصف الليل ولم يقدم لهم المضيف عشاء وتوقعوا أن يكون العشاء تلك الليلة هو عبارة عن لبن ممزوج بالماء «شنينة» فقال عمر إنني سأنام ولا حاجة لي بهذا النوع من اللبن وأوصى رفيقه إذا أحضر المضيف العشاء فوجده كما توقعوا من اللبن الرقيق فليخبر المضيف أن صاحبه نائم وإذا سأل عن اسمه فليقل إن اسمه «ثميلة» حتى لا يقطع نومه وإن كان طعاماً فليخبره باسمه الصحيح ولما أحضر المضيف العشاء وإذا هو من اللبن الممزوج بالماء كما توقعوا فأعلم المضيف باسم رفيقه صار يناديه: ثميلة يا ثميلة قم اغتبق!! ووصل الدور إلى خالد فما زاد أن رد على المضيف بقوله: «بارك الله لك وخلف عليك»!! وهي الجملة التي يقولها الضيف عندما يفرغ من الطعام فلم يذق أحد من الضيوف مما قدم لهم شيئاً حيث بقي في إنائه حتى الصباح!! ومعنى قول عمر أن اسمه ثميلة وهي اسم نوع من الآبار التي يؤخذ منها الماء أي أنه ليس بحاجة إلى الماء بقدر ما هو بحاجة إلى الطعام.

******

(٣٢٣) روى لي ابن العم إبراهيم بن عيسى السويداء الخالدي عن يوسف بن علي المغيص من أهل قرية الحفير بمنطقة حائل أنهم حفروا بئراً جديدة

لمزرعتهم وعلى عمق حوالي ٢٠ متراً وقبل الوصول إلى الماء وجدوا صخرة على هيئة الكلية بحجم يماثل حجم كلية البعير فأخرجوها مع نبث البئر وأثناء استراحتهم من الحفر لتناول الغداء قرب فوهة البئر قام أحدهم ربما من باب العبث أو حب الاستطلاع وبدأ يكسر تلك الصخرة الصماء المخرجة من جوف الأرض على العمق المشار إليه ولما انفلقت الصخرة إلى فلقتين وجدوا في تجويف صغير بقلب تلك الصخرة دوداً حياً ما كادت تنفلق عنه الصخرة حتى تحرك ودب على الأرض فتعجب الحاضرون من قدرة الخالق جل شأنه على إيجاد هذا الدود في قلب هذه الصخرة في جوف الأرض على عمق حوالي ٢٠ متراً فسبحان الحكيم العليم القادر على كل شيء.

******

(٣٢٤) الصديق الأستاذ عبدالعزيز محمد التويجري صاحب مكتبة دار اللواء بالرياض أعطيته أحد كتبي علَّه يطبعه عن طريق داره التي تطبع العديد من الكتب وبقي الكتاب عنده ثمانية أشهر دون أن يبت في الأمر وبعد هذه المدة مررت عليه وسألته عن مصير الكتاب فاعتذر لي عن الطبع قائلاً: «إنني لا أستطيع طبع الكتاب فقد كدسنا نقودنا في هذه القراطيس التي ملأت علينا مستودعاتنا» فصدمتني هذه الإجابة السلبية مع طول الانتظار، ولو أخبرني منذ البداية لكان أهون، وأخذت مسودة الكتاب وهذه الجملة تطن في أذني وتزن في ذهني بحيث دفعتني إلى أن أتقدم في اليوم الثاني إلى إدارة المطبوعات بوزارة الإعلام للحصول على رخصة دار نشر وحصلت على الرخصة وبدأت بطباعة الكتاب المشار إليه وكان له رواجاً طيباً في السوق وبه بدأت

الخطوة الأولى في دار النشر الخاص بي وذلك بفضل الله ثم بفضل موقف هذا الصديق الذي لا أزال أكن له كل احترام حيث دفعني لا إرادياً إلى أن ابدأ خطوة كان من الضروري أن أبدأ بها.

******

(٣٢٥) الشاعر رشيد بن بشير الحمامة من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر فلاحاً بالروضة وتوفي رحمه الله حوالي ١٣٣٦هـ ١٩١٧م له عدد من المواقف الطريفة من ذلك أنه في ليلة من الليالي دخل على مجموعة من الشباب في مجلس سمرهم وكانوا قد طبخوا أرزاً ولحماً في دلَّة «المصفاة» وهي أكبر الدلال ولكن الكمية لا تكفي للجميع ولما نضجت الطبخة وأرادوا أكلها دخل عليهم رشيد فأبعدوا الدلة عن النار وأسقوا بشير قهوة وشاركهم في سمرهم وهم ينتظرون خروجه حتى يأكلوا ما طبخوا لكنه أطال الجلوس حتى منتصف الليل دون أن يخرج وكانت له زوجتان فقال أحدهم يريد مداعبته ببيت من الشعر علّه أن يخرج من عندهم:

٤٠٢ عَدُوْ عَيْنِيْ صَارْ لِرْشَيْدِ حَرِيْمْ   يِجِيْ وَجْهْ الصِّبْحْ مَا جَاهِنْ يَنَامْ

فأدرك رشيد السر وراء هذه المداعبة فقال:

٤٠٣ عَدُوْ عَيْنِيْ قَاعْد مَالُهْ حَرِيْمْ   مِنْ يِسَارْ سِكْ صِبْعَكْ بَالظَّلَامْ

٤٠٤ طُوْلْ لَيْلَكْ مِثْلْ تَصَرِّيْخْ الفِطِيْمْ   مِنْ غَلَى اَلمجْمُوْلْ مَرْدُوْغْ الوِشَامْ

والله لن أخرج من هنا حتى أذوق هذا الذي اشم رائحته في هذه الدلة حتى لو جلست معكم حتى الصباح، وهنا رأوا أنه لا فائدة من ذلك فحضروا الطعام وأكلوا معاً وسط ضحكات مدوية على هذا الموقف.

******

(٣٢٦) بعض الأعراب يكنون عن الشيء الذي لا يريدون التصريح به بكلمة «الْبُونَةْ» وفي سنة من السنين أحضر بعض الأعراب خطيباً ليصلي بهم صلاة التراويح والتهجد «القيام» في شهر رمضان وبالطبع صلاة التهجد أطول في فترة القراءة والركوع والسجود وبدأ الإمام على هذا الأساس وعندما صف وطال عليهم الوقوف بدأ بعض المصلين من الغلمان والشبان ينسحبون من الصف بعد كل تسليمة وشيئاً فشيئاً حتى لم يبق خلف الإمام سوى الشيوخ وبعض الكهول وفي نهاية الصلاة لم يجد الإمام خلفه سوى هذا العدد القليل، فقيل لأحد المنسحبين لماذا انسحبت من الصلاة؟ فقال: لقد أطال علينا الصلاة هذا «البونة» و«اللي جاب البونة يقف خلفها»!! فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر الذي توضع كامل مسؤوليته على عاتق من تسبب فيه.

******

(٣٢٧) الشيخ عيسى بن عبدالمحسن العريفي سبقت ترجمته وقد أشرنا إلى كيفية الحصول على اللحم من الجزار وأن هناك بعض المفاهيم التي تكتنف هذه العملية وذات يوم رأى عيسى أحد رفاقه وقد «تَقَنَّع» بعباءته وأخفى تحتها قلادة اللحم التي اشتراها وهو ممن لا يريدون أن يعلم أنهم ممن يشترون اللحم، وصادف وقوف أعرابي عند عيسى يسأله إن كانت عنده عباءة للبيع فقال له: ليس عندي شيء ولكن أنظر إلى ذلك الرجل فإنه سيبيع تلك العباءة التي فوق رأسه فإن كانت تصلح لك فاشترها منه ولا تسأله عنها قبل أن تأخذها وتقيسها على نفسك ثم تفاوضه في السعر فأسرع الأعرابي ونزع العباءة من فوق رأس الرجل وأخذ يقيسها

على نفسه وفوجئ صاحب العباءة وقد نزعت عنه وانكشف ما كان مخبئاً تحتها أمام من في الشارع وشعر بالحرج والخجل فالتفت إلى الأعرابي وقال له: لماذا أخذت عباءتي؟ فقال: أخبرني ذلك الرجل الجالس على باب دكانه أنك ستبيعها فعلم أن هذا الأمر من مقالب عيسى التي يحكيها أحياناً لرفاقه فاكتفى بأن أخذ عباءته وأفاض الشارع إلى منزله.

******

(٣٢٨) محيسن العشوي الشمري من سكان ضواحي مدينة حائل عاش فيها بقية حياته حيث توفي رحمه الله عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م وكانت لديه لوثة في عقله ولكنه لا يؤذي أحداً ما لم يتلق من أحد أذية وكان يعمل مع عمال البناء في الطين آنذاك ويكسب رزقه بنفسه وينام بأي مكان في المساجد في زوايا الشوارع وفي أي مكان معه عباءته متى ما أراد تدثر بها ونام وذات يوم من أيام الشتاء الباردة سرقت عباءته التي كان يرتديها وتدفيه من البرد ويتدثر بها عند نومه ولما استيقظ من نومه لم يجدها فصار يبكي فأراد رجل أن يهون عليه الأمر وقال له لا تحزن فسوف يأتي اليوم الذي تعود فيه عباءتك سيحضرها سارقها يوم القيامة وتنفعك في ذلك اليوم، فقال محيسن: إنني أريد عباءتي لتدفيني هذا اليوم أما يوم القيامة فله رحمة الله.. وذهب قوله مثلاً سائراً وصارت عبارة محيسن مضرب المثل للأمر يرجى نفعه القريب عوضاً عن النفع البعيد.

******

(٣٢٩) الشيخ محمد بن عبدالله الجلعود «أبو محماس» من أهل مدينة

سميراء بمنطقة حائل وهو أخو الشاعر سلطان بن جلعود والكريم والراوية المشهور سعود بن جلعود، سكن محمد مدينة الروضة فلاحاً إلى أن توفي رحمه الله عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م وكان من شأنه أنه كان ضمن الحجاج في إحدى السنين على الإبل قبل ورود السيارات وكان السكر يومذاك قليل الوجود وكان الحجاج يحضرونه من مكة وبكميات قليلة بربع الصاع ونصف الصاع والصاع والصاعين والثلاثة وكان كل حاج يحضر معه كمية من هذه المادة ليُفَرِّح بها أهله وأولاده وضيوفه وقاصديه حين وصوله من الحج وأثناء الطريق كانت كل مجموعة من الركب «عُزْبَة» يقدم أحد أفرادها القهوة والشاي لرفاقه مما أحضره معه بعد صلاة الفجر مباشرة ولما وصل الدور إلى «أبي محماس» أحضر لهم الكيس الذي به السكر ووضعوا منه في الابريق في غبشة الليل على أساس أنه سكر، وعندما ذاقوه وجدوه ملحاً فسألوا محمد عن ذلك فقال: لقد اشتريته على أساس أنه سكر فقد أعطيت صاحب الدكان الكيس والنقود ليكيل لي من السكر وقلت له: وكلك الله كل لي بهذه الأربعة ريالات صاعاً من السكر وذهبت لدكان آخر ولما عدت وجدت الكيس مربوطاً فأخذته ولا أعلم ما فيه ويبدو أنه إما أنه أخطأ أو غشني، وصار سكر أبي محماس مضرب المثل.

******

(٣٣٠) يقال إن راعياً أدرك الناس يصلون صلاة التهجد فوقف يصلي معهم وأثناء ذلك ذهبت رعية إبله فأخذها اللصوص وهربوا بها ولم يبق معه سوى «قعود» صغير قد عقله غير بعيد عنه وعليه قربته ومتاعه، ولما علم أنه خسر إبله ولم يبق معه غير هذا القعود الصغير أطلق عقاله وأمسك

بشكيمته وعاد إلى أهله مكسور الخاطر بسبب ما حل به وفي الطريق أناخ قعوده ليتغذى فصار القعود يرغي بدرجة أزعجت الرجل الحزين المكدود الذهن فقال له في لهجة اليائس: «والله إما هداك الله وسكت عن هذا الرغاء المزعج وإلا صليت لله ركعتين تطيرك في عنان السماء وتذهب مع أليفاتك»!!.

******

(٣٣١) الشاعر راشد بن شايع الشعيفان الدوسري من سكان بلدة المستجدة بمنطقة حائل فترة من حياته تاجراً حيناً وفلاحاً حينا آخر ثم انتقل إلى مدينة حائل لمزاولة عمل التجارة إلى أن توفي بها رحمه الله عام ١٣٩٨هـ ١٩٦٨م وكان من شأنه أن تزوج للمرة الثانية من زوجته سارة بنت سالم الشبرمي من مدينة السليمي ورزق منها ابنه سعود لكن لم يرد الله استمرار العشرة بينهما فطلقها وعادت إلى أهلها بالسليمي الواقعة إلى الجنوب عن المستجدة أو تزوجت هناك وندم على هذا الطلاق أشد الندم حين جسَّد ندمه بأبيات يخاطب بها ابنه سعود الذي كان طفلاً آنذاك حيث يقول بأبيات منها:

٤٠٥ عَسَى السِّلَيْمِيْ مَاتجِيْهْ ألْمِراَهِيْشْ ... اَللي نَحَى عنَّا حَسِينْ الدَّلاَلِيْ
٤٠٦ يَا سْعُوْدُ عِقِبْ امِّكْ غَدِيْنَا دَرَاوِيْشي ... وفِرَاشْنَا بَالشَّمْسْ عِقِبْ الظّلاَلِيْ

******

(٣٣٢) تزوج رجل من أهل بلدة يجري سيل واديها من الشمال إلى الجنوب «الوسيطاء» من أهل بلدة يجري سيل واديها على العكس من الجنوب إلى الشمال «السبعان» وعندما انتقلت الزوجة مع زوجها لم تستمر عشرة الزوجين مدة طويلة، وعندما عادت لزيارة أهلها قالت له: إن سيل وادينا يخالف سيل واديكم تماماً وكذا هواي يختلف عن هواك

فابحث لك عن زوجة غيري فعرف الرجل معنى كلامها وخلىَّ سبيلها بالطلاق.

******

(٣٣٣) على نقطة المرور بين قطرين طلب الجندي من إحدى الشابات التي تقود سيارتها هويتها فأعطته الهوية وإذا مكتوب عليها «مودموزيل فلانة» فلم يعرف معنى هذه الكلمة فقال لها: ما معنى كلمة «مودموزيل»؟ فقالت له: تعني آنسة، لكنه لم يفهم أيضاً معنى هذه الكلمة فأعاد السؤال عليها مرة أخرى ومع معنى كلمة آنسة؟ فقالت: يعني أنها عزباء لم تتزوج بعد. فما كان من الجندي إلا أن ضرب بكفه على صدره وهو يقول: ومحسوبك أيضاً «مدموزيل» يا «مدموزيل»!!

******

(٣٣٤) في صباح يوم ١٨/ ٥/ ١٤٠١هـ ١٩٨١م توجهت إلى مبنى البلدية بالرياض وأوقفت سيارتي بمواقف السيارات في «شلّقَا» واتجهت من شرقي شارع الشميري إلى مبنى البلدية القديم فقابلنتي في الشارع مجموعة من الفتيات مع والدتهن أو اختهن الكبرى كما يبدو ومن بينهن واحدة فارعة الطول رائعة القوام باهرة الجمال وهن في طريقهن للتسوق فأسرني ذلك المنظر فكان مولد هذه الأبيات التي بدأت في تدوينها على ورقة في يدي ولم انتبه إلى أن هذه الورقة هي الفسح الذي جئت للبلدية من أجله ولكن من حسن الحظ أن التدوين كان بقلم الرصاص حيث جرت إزالة الكتاب وإلا لتعرضت لمساءلة من المسؤولين بالبلدية والأبيات هي:

٤٠٧ سُوقْ الشِّمَيْرِيْ لَلْمهَا مِرْبَاعيْ وَقْتَ الضَّحَى مَرَّيْتْ مِنْ شَرْقِيَّهْ

٤٠٨ صَادَفْتْ غِزْلاَن بَلَيَّا رَاعِيْ تَقُوْدِهِنْ عَنْدَا تَقِلْ حُوْرِيَّهْ
٤٠٩ مَشْيَهْ تْهِدِّي مَاتنُوْش الْقَاعِ مِنْ بَيْنِهِنْ كِنَّهْ تِعِدْ خَطِيَّهْ
٤١٠ مِنْ يَوْمْ ذَبْ الْبِشْتْ بَالاَصْبَاعَ أَوْضَي جِبِينْ كِنَّهْ الدُّرِّيَّةْ
٤١١ ذِبَحْتِنِي يَابُوْ عْيُوْنْ وْسَاعِ بِنْظِرِة كَالطَّلْقَةْ الحَرْبِيَّةْ
٤١٢ يَاعَنْقْ رِيْمٍ جَافِل مِرْتَاعِ لاَ ذَارُهْ الصِّيَّادْ بَالْبَرِّيَّةْ
٤١٣ بَالصَّدْرْ تفَّاحٍ زِمِي شَلاَّعِيْ اَللِّي ثِمَرْهِنْ مَزَّعْ الصِّدْرِيَّةْ
٤١٤ يَاعُوْدْ رَيْحَان نِبِتْ بَالْقَاعِ مِنْ تِرْبَةْ الْعَوْجَا هَلْ الدِّرْعِيَّة
٤١٥ يَالَيْتْ عَفْرَ بَالْثَّمْن تِنْبَاعِ لاَ سُوْقْ مَالِيْ وَاطِلِبْ الْعَانِيَّةْ

******

(٣٣٥) بئر ومزرعة خضر في مدينة الروضة كان مالكها الأول من عائلة الشهيب من بني تميم في منتصف القرن الثالث عشر الهجري وقد جف ماء البئر الأساسي للمزرعة والنخيل وهي في عنفوان قوتها وازدهارها فعز ذلك على أهلها، وإذا لصاحب المزرعة حق امرأة مقابلة لمزرعته من الشمال الغربي يحتمل أن يجد هناك ماء ولا سيما أن بئر تلك المزرعة غزيرة الماء فقال لأبنائه السبعة: إن فلانا لن يسمح لنا بحفر بئر بجانب بئره بنصيب ابنتنا من عمه لكن سنبدأ غداً في حفر فوهة البئر وسوف يعترض على ذلك ويشتكينا على الإمارة وسأطلب منه الشرع أمام القاضي بمدينة حائل وسأذهب إلى حائل بطريق غير مباشر بحيث أمضي خمسة أيام أو ستة أيام ثم نجلس أمام القاضي في اليوم السابع وأدعي أمام القاضي أنني حفرت بئراً ووصلت إلى الماء بحق ابنتي وسوف يرسل معنا القاضي لجنة للكشف على حقيقة الأمر فعليكم بالعمل ليل نهار حتى إذا جاءت اللجنة وجدت كلامي صحيحاً وعندئذ

نفلج خصمنا ونظفر بالبئر الذي نسقي منه نخيلنا وبالفعل تم تنفيذ هذه الخطة وبدأ الشباب السبعة بحفر البئر في الليل والنهار بأدوات الحفر العادية بدائرة قطرها حوالي أربعة أمتار ووصل عمق البئر حوالي ٢٤ متراً حين وصلوا إلى الماء وبدأوا بتشييد مداميك البئر ولم تصل اللجنة التي أرسلها القاضي للاطلاع على الحدث ومعهم الخصمان حتى كان الشباب قد بدأوا السني على البئر وأوصلوا الماء إلى المزرعة فأثبتوا بذلك حجة أبيهم حيث فلج خصمه وظفروا بالبئر الذي أصبح بئر المزرعة حتى الوقت الراهن منذ ما يزيد على مئة سنة ومن غريب ما حدث أثناء عملية الحفر أن الإخوة السبعة جلسوا لتناول طعام الغداء فاتكأ أحدهم على «مركى» طيني في غرفة القهوة وأخذ غفوة قصيرة حلم خلالها وقال بصوت مسموع: «نأخذ حقنا غصب عنهم» ورافق هذا الكلام حركة بيده بقوة وعنف وضرب حافة «المركى» الطيني فانكسر ذراعة من قوة الحركة وانتبه ويده مكسورة لكن ذلك لم يعقه من المشاركة في العمل مع إخوته بيده السليمة!!

******

(٣٣٦) الشيخ إبراهيم بن سالم السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل من حفظة القرآن الكريم وعلى جانب من الاطلاع على العلوم الشرعية من فقه وحديث عاش بالروضة طول حياته وبها قتل رحمه الله في ١/ ١٢/ ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م وكان من شأنه أنه كان مغرماً بالصيد من الوعول والظباء يمتطي دابته أحياناً ويذهب على قدميه أحياناً أخرى لصيد الوعول من جبل رمّان الذي يكتنف الروضة وكان قوي البنية نشيطاً ولم يكن بصره جيداً حيث كان يعاني من العمش في عينيه

وذات يوم كان عائداً من جبل الريَّان «الرياض» وقد حمل صيدته على ظهره وهو وَعْلٌ كبير بالإضافة إلى بندقيته ولم يشعر إلا باثنين من قطاع الطرق «الحنشل» قد وقفا في طريقه وشهرا سلاحهما في وجهه وهما يقولان له: وقف وانزل ما معك «وَطِّ السلب» أي أنزل صيدتك وبندقيتك وثيابك وهو السلب فقال لهما: سمعاً وطاعة وتظاهر أنه سينزل الوعل الذي يحمله على ظهره وقد علقه على متنيه وبينما هو كذلك وقد اطمأنا أنه يحاول إنزال حمله في أثناء ذلك كان يقترب منهما حتى كانا بمتناول يديه وانتهز لحظة غفلتهما ثم وثب عليهما وثبة خاطفة أمسك كل واحد منهما من علبائه وشعر رأسه ثم رفعهما كل واحد بيد فوق الصيدة التي على ظهره حتى صار كل واحد منهما ظهره إلى الصيدة ورجلاه تلعبان في الهواء لا يستطيع أن ينقذ نفسه أو يستخدم سلاحه ثم سار بهما وهو يحملهما مع الصيدة والبندقية لا يكاد الواحد أن يتخطف نفسه وبعد أن قطع بهما وادي الطرفاء متجهاً نحو البلد قال أحدهما: «تكفي يا أبو سالم» انقذنا هذه المرة والتوبة بعدها» فقال: «آه.. لقد جئتماني على معرفة إذا يا كلاب!!» والله لن افلتكما إلا عند أمير البلد ليقطع أيديكم فصاح الثاني: والله لئن تركتنا هذه المرة فلن نعود لمثلها ولن نقف في كل حمى ديرتكم فقال: وماذا على هذا؟ فقالا بصوت واحد: على هذا الله وأمان الله ولما عاهداه وهما على ظهره بطش بالواحد على الثاني فوق الأرض في حالة سيئة ثم جهز بندقيته فنهضا من موقعهما وهربا واستمر في طريقه إلى أهله ومعه صيدته وبندقيته ولم يعلم أحد بذلك حتى تسرب الخبر منهما حينما حذرا رفاقهما بعدم التعرض له أو الوقوف في طريقه.

******

(٣٣٧) يحكى أن رجلاً اتهم زوجته بأنها رسحاء أي صغيرة العجيزة فقالت له: إن عجيزتي أكبر من عجيزتك وطال الخلاف بينهما حتى تراهنا على إثبات ذلك فأحضرت المرأة قدراً «مكموتاً» أي قعره أوسع من فوهته وقالت: سأقيس نفسي بهذا القدر فأدخل فيه عجيزتي ثم أخرجها وأنت كذلك فجلست في القدر مدخلة قفاها فيه ثم أخرجتها بسهولة وفعل مثلها فغاصت عجيزته في القدر واستحال إخراجها منه إلا بشق القدر عنها بواسطة الحداد!! واتضح أنه أكبر منها وكسب الرهان ولكن بعد ماذا!! بعد تخريب القدر بهذه المراهنة هذا القدر الذي قد يساوي قيمة هذا الرجل!!

******

(٣٣٨) أبناء نائف بن صالح بن خضير بن غازي الشمري رحمه الله من سكان قرية المحير بالقرب من شرى بمنطقة القصيم كان والدهم قد دعا أمراء وأعيان القرى والهجر المجاورين لقريتهم على طعام الغداء في أحد أيام عام ١٤٠٦هـ وفي اليوم الموعود الذي استقبل فيه المدعوين اختاره الله إلى جواره إثر نوبة قلبية فجهزه أبناؤه إلى مثواه الأخير واستمروا في تجهيز الوليمة وأمروا أهلهم ومن يتصل بهم بكتمان الخبر وعدم إظهار ما يدل على ذلك وهكذا استمر أصحاب الشأن في إعداد الوليمة واستقبال المدعوين وكأن شيئاً لم يحدث وكان المدعوون يسألون أبناءه عن والدهم فيجيبون: إنه ذهب لمشوار سيعود منه عن قريب وهكذا حتى طعم القوم وكادوا أن يستأذنوا بالانصراف عندئذ أبلغ المدعوون بما حدث فحزنوا حزناً شديداً وعزوا أبناءه وتعجبوا من قوة الاحتمال وحسن العزاء والاستمرار في التصرف.

******

(٣٣٩) الشيخ حسني بن وطبان التبيناوي الشمري من أسرة التبانا الذين اشتهروا بالشعر كان يسكن ضواحي مدينة حائل وتوفي رحمه الله عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م وكان من شأنه أنه قدم إلى الملك فيصل بن عبدالعزيز عام ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م طالباً منه المعونة والرفد مبيناً له ما يعانيه من الحاجة والعوز وما عليه من الديون فقال له الملك: رزقك على الله، فالله يرزقك!! وكان حسني جريئاً بالكلام فقال بأسلوب لا يخلو من الدعابة: يا أبا عبدالله «لقد جئت من الله ويقول لك إن عنده الجنة والنار فالجنة لمن عمل الصالحات والنار لمن عمل بالسيئات أما الفلوس فهي عند فيصل يعطيك منها ما يسد حاجتك»!! فابتسم الملك وأعجب بسرعة بديهته والتعبير عما في نفسه وبعد أن انصرف استدعاه وأمر له بسيارة ومبلغ ثلاثين ألف ريال وكان يومها مبلغاً كبيراً فأخذها وانصرف.

******

(٣٤٠) امرأة شابة لاحظت الديك عندما يراها في ثيابها الزاهية الفضفاضة ينفض ريشه ويبدأ يحجل فروت هذه الظاهرة إلى إحدى رفيقاتها التي لا تخلو من الخبث فقالت لها: لقد أعجبت الديك وربما عشقك فانطلى عليها هذا التبرير فصارت تتزين وتتطيب وتلبس ثيابها الزاهية وتمر أمام الديك روحة وجيئة عدة مرات في اليوم وهي ترى منه نفس الحركة فصدقت ما قيل لها حتى اشتهر أمرها وعلمت أنها وقعت في فخ الخداع ولقبت بالديكة.

******

(٣٤١) الشاعر عبدالله بن محمد الصبي من أهل مدينة شقراء بمنطقة الوشم عاش فيها معظم حياته وقد سافر في طلب الرزق إلى بلدان الخليج العربي والبحرين بالذات وذلك لطلب الرزق مع من يشتركون في الغوص للحصول على اللؤلؤ وهذا هو السبيل الوحيد في ذلك الوقت لطلب الرزق وهو شاعر مجيد له قصائد متناثرة هنا وهناك لو جمعت لأصبحت ديوانا توفي رحمه الله عام ١٣٧١هـ ١٩٥١م وكان من شأنه أنه بعد أن عاد من البحرين وأراد أن يداعبه أحد أقاربه وهو الشاعر والكريم المعروف في شقراء إبراهيم بن عبدالرحمن عبدالكريم فقال :

٤١٦ يَاخُوْي مَاعِنْدَكْ وِلَوْ مَايِتيْنِ　　امَّا سَلَفْ وَالاَّ بْنَوَّ الْعَطِيَّةْ

فرد عليه عبدالله :

٤١٧ عِنْدِيْ وِلاَ وَاللَّهْ تِفِكَّهْ يِدَيْنِي　　أَبِيْهْ لَلضِّيْفَانْ يَرْشَى عَلَيَّهْ

******

(٣٤٢) السيدة نوير بنت عبدالله الشلش آل جري من سكان بلدة المستجدة عاشت بها ربة بيت ومربية من الطراز الأول رحمة وعاطفة فياضة وتوجيه توفيت رحمها الله عام ١٣٧١هـ ١٩٥١م وكان من شأنها أن ابنتها انتقلت إلى جوار ربها عام ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م بعد أن تركت خلفها ابنها ذا الشهرين من عمره فاعتنت به هذه السيدة عناية فائقة وعندما بلغ الخامسة من عمره أسرعت به إلى أقرب شيخ يقوم بتعليم الصبيان القرآن الكريم والقراءة والكتابة وذلك قبيل افتتاح المدارس النظامية فكانت هذه السيدة تحمل اللوح الخشبي الذي يكتب عليه الصبي وتوصل الصغير في الصباح وتعود إليه عند انتهاء فترة الدراسة قبيل الظهر وتعود معه بعد صلاة العصر مباشرة حيث تبدأ فترة الدراسة

المسائية وقبيل غروب الشمس تعود إليه لتأخذه وتحمل لوحة وذلك خوفاً عليه من أن يناله سوء بالإضافة إلى عدم مقدرته على حمل هذا اللوح الخشبي الثقيل وعندما انتقل هذا الشيخ من البلد نقلت دراسة هذا الطفل إلى شيخ آخر في أعلى البلد يبعد عن منزلها حوالي كيلين وكانت تقضي معظم وقتها في الذهاب والإياب مع صغيرها روحة وجيئة أربع مرات في اليوم تقطع خلالها حوالي ثمانية أكيال ولمدة سنة كاملة حتى صار الصبي يعتمد على نفسه في الذهاب والإياب وحمل لوحه الخشبي جزاها الله خير الجزاء.

******

(٣٤٣) الأمير طلال بن عبدالله بن رشيد أحد أمراء حائل من عام ١٢٦٣ ١٢٨٢هـ ١٨٦٥م حيث توفي رحمه الله وقد نقل إليه أن رجلاً من أهل حائل أو من غيرها بذلت قصارى جهدي لأعرف اسمه ولم استطع وكان من شأن هذا الرجل أنه بار بوالده حيث يخدمه خدمة متناهية في المبرة مثل والدته وكان رحمه الله من مبرته لوالده أنه إذا عمل ا لقهوة لا يصب أول فنجان منها إلا لوالده مهما كان بالمجلس من ذوي المكانة والجاه والسن فضلاً عن الناس العاديين ثم يصب الفنجان الثاني لمن يراه بعد ذلك أهلاً فقال الأمير: حتى لو جئته أنا فإنه سيقدم أباه عليّ! فقيل له: حتى أنت، فأرسل إلى ذلك الرجل يخبره أنه سيتناول عنده القهوة بعد صلاة الظهر ولم تكن لهذا الرجل علاقة بالأمير ولا يعرف الغرض من زيارته المفاجئة التي كانت وليدة ساعتها وبالفعل جاء الأمير في الوقت المحدد ومعه ثلة من رجاله وحينما أخذوا مجالسهم في غرفة القهوة التي غصت بالرجال مما جعل والد الرجل الشيخ باعتباره مضيفاً

أن يترك صدر المجلس للأمير ويأخذ مكانه عند باب الغرفة وهو يرحب بالأمير ورجاله بينما جلس ابنه البار يعمل القهوة وعندما جهزت كان المفروض أن يصب أول فنجان للأمير الضيف لكنه لم يفعل وإنما استمر على ما هو عليه فقصد والده وصب له أول فنجان فتنازل عنه الشيخ للأمير لكن الابن أصر على أن يأخذه أبوه فأخذه على مضض ثم اتجه الابن وصب الفنجان الثاني للأمير فأخذه وهو يبتسم ثم نهض من مجلسه ليصافح الشاب بحرارة ويهنئه على هذه البادرة الطيبة ثم قال: بالله عليك هل علمت بالغرض من زيارتنا لكم؟ فقال: لا والله إنني لم أعلم بذلك إلى هذه اللحظة فقال الأمير: لقد نقل إلي كيت وكيت وثبت ما نقل إليّ فهنيئاً لك على ما قمت وتقوم به، وأمر له بمكافأة مجزية وقيل غير ذلك.

******

(٣٤٤) الشاعرة عجايب الخريشار رحمها الله من عنزة كانت مع عشيرتها تسكن منطقة مدينة سميراء بمنطقة حائل في بداية القرن الثالث عشر الهجري وكان من شأنها أنها في بداية شبابها كانت على جانب كبير من الجمال الخلقي بالإضافة إلى حسبها ونسبها فكثر خطابها من أبيها من أفراد قبيلتها وغيرهم ولما كثر هؤلاء الخطاب أرادت أن تنهي هذا الأمر فقالت:

٤١٨ قَالَتْ عَجَايِبْ بِنْتْ مِرْوِيْ شِبَا الزَّانْ	حَيْثْ إنْ أُبُوِيَهْ نَاشْد عِنْ خَوَالِيْ
٤١٩ الْيَوْمَ جَانِيْ سَبْعَةٍ رَسِمْ شِيْخَانْ	مَانِي بْحِرْمَتْهَمْ وْلاً هَمْ رْجَالِيْ
٤٢٠ لَوْ مِطْلَقْ الْجَرْبَا يِجِيْنَا بَالأَظْعَانْ	وِيْلُمْ عِرْبَانْ الجِبِلْ لَلْشِّمَال
٤٢١ إرِيْدْ أنَا وَلَدْ الْخِرَيْشَا سْلَيْمَانْ.	مِدِّبْ صِوَابِيْرْ الْعَسَاكِرْ قْبَالِيْ

فتزوجت من تريد وهكذا نرى الفتاة العربية يكون لها رأيها في زوجها وشريك حياتها تختاره بنفسها لأفعاله.

******

(٣٤٥) الإصابة بالعين شيء مسلم به وقد ورد فيها من الأحاديث ما يثبت صحتها وعلاج هذه الحالة أن ينفث صاحب العين على المصاب وبإذن الله يشفى وكان من العادات السيئة أن بعض من أصيبوا بالوسواس أو يعتقدون أنهم أصيبوا بالعين ولا يعرفون من أصابهم يعمدون إلى أخذ قليل من الماء أو قطعة ملح أو كتلة طين «كترة» ويقف بها أحد الصبية وهي موضوعة بإناء على باب المسجد بحيث ينفث عليها أو يتفل كل من خرج من المسجد ليتغسل بها أو يشرب من هذا الماء الذي تذاب فيه قطعة الملح أو الطين أو غيره وبعض من هؤلاء زيادة في الحرص يوعز إلى هذا الصبي الذي يحمل هذه العينة من الماء أو غيرها أن يمر بها على المصلين أثناء جلوسهم قبل أداء الصلاة خاصة إذا كان المسجد له أكثر من باب، وقد شاهدت بأم عيني غلاماً معه إناء صغير نظيف بداخله ماء يمر به على صفوف المصلين لينفثوا فيه كما سبقت الإشارة إلى ذلك وكان هناك رجل قد اتكأ على مدماك المسجد وطأطأ رأسه إلى الأرض يبدو أنه نعس ولما وصل إليه الغلام ونبهه لينفث في الإناء وكان الوقت صيفاً والجو حاراً فلما انتبه الرجل وجد الغلام أمامه وبيده طاسة صغيرة بها ماء بارد فظنه جاء به ليسقيه فتناول الرجل الإناء وشرب الماء وأعطى الغلام الإناء!! حيث استلمه كالمبهوت فبحلق بالرجل ثم انفجر باكياً على التصرف الذي ربما ترتب عليه التأنيب أو الضرب ممن كلفه بهذه المهمة فما كان منه إلا أن أخذ الطاسة وانصرف باكياً تشيعه أنظار

المعجبين من هذا التصرف مع نظرات الرجل البلهاء وهو لم يحسب أنه ارتكب خطأ في هذا التصرف!!

******

(٣٤٦) الحيافة هي اختلاس الإبل وغيرها والحائف يتطلب منه أن يسير على قدميه شبه عار وذلك أخف لحركته وأضمن لنجاته، وذات ليلة تسلل حائف إلى مراح الإبل وعندما أطلق عقلها نذر به صاحب الإبل ورماه وسط الإبل وتصارعا فهرب الحائف عارياً من ملابسه تماماً لأن صاحب الإبل عندما أمسك بما عليه من ملابس انسل منها وهرب وطاردوه على الخيل فلم يدركوه واختفى عن أنظارهم حتى جاء لجرف أحد الأودية فوجد فيه زربا دخل فيه لاتقاء البرد واقتلع شجرة عرفج كبيرة وأمسك بجذعها وسدبها فوهة الزرب وراءه لغرض الدفء والستر، ومن الصدف أن جاء رجلان فأناخا مطيهما بهذا الجرف التماساً للدفء وعقلا ركابهما وأوقدا النار عند فم الزرب الذي يوجد فيه الرجل وجلسا يعملان القهوة والعشاء في ظلمة الليل واتكا أحدهما على الشجرة الموجودة على فم الزرب الذي يوجد فيه الرجل وعندما أوشكت الخبزة على النضوج حرك الحائف الشجرة فأحس أحد الرجلين بالحركة فقال لرفيقه إن هذه الشجرة تتحرك فاستخف رفيقه برأيه لكن هذا بعد أن اتكا على الشجرة أحس بالحركة واستخف الرجلان ظانين أن هذه الحركة حدثت بفعل شيء غريب قد يكون مصدره من الجن وكثر الكلام بينهما وعندما سمع الحائف ذلك منهما خرج عليهما عارياً والشجرة في يده وهو يصبح عليهم بأصوات غريبة فهرب الرجلان على قدميهما فزعين كل على وجه لا يلوي على شيء

تاركين ركابهما وما عليهما وسلاحهما فأستولى عليها الحائف وهرب بها واعتبرها مكسباً وعوضاً له عما لم يحصل عليه من الإبل التي طرد عنها وقال في هذه المناسبة :

٤٢٢ رِحْتْ حَايِفْ يَوْمْ أَنَا رَاعِيْ حْيَافَهْ	وَابْعَدَوْنِي قَوْمْ مَاجِيْتْ الْكِسِيْبَهْ
٤٢٣ وَاعْتزَيْتْ وْسَلْتْ نَفْسِي بِانْجِرَافَهْ	أَطْلِبْ الْمِخْرَاجْ وَاتْرِكْ لَهْ نِصِيْبَهْ
٤٢٤ وطِردَوْنِي قَوْمْ وَخْذَوْا بِي مِسَافَهْ	فَوْقْ خَيْلْ مْدَرِّبَهْ وْلَهَا حَطِيْبَهْ
٤٢٥ والْتِجَيْتْ بْجِرْفْ مِن فَوْقِيْ مَهَافَهْ	وَسْطَهَا دِهْلُوسْ عَنْ بَرْدْ اَلْتِجِي بَهْ
٤٢٦ عَاضِنِي رَبِّي بِأَهْلْ هِجْنِ هْدَافَهْ	فِي نْصَيْفْ اللَّيْلْ وَالدِّيْرَةْ رِهِيْبَهْ
٤٢٧ شَافَوْا الْقَشْعَهْ يِنُوْنْ بْهَا سْلاَفَهْ	عَنْ لِهِيْبْ الْبَرْدْ وَالطَّرْقَهْ تِعِيْبَهْ
٤٢٨ وَلَّعَوْا نَارْ الْعَشَا بَاسْرَعْ حْرَافَهْ	وَالرِّكَابْ بْرُوْكْ مَالِلْخَوْفْ رِيْبَهْ
٤٢٩ وارْتكَى وَاحِد عَلَى الْقَشْعَهْ خْلاَفَهْ	والْتِمسْتْ الْعَرْفِجَهْ عِنْدَه قِرِيْبَهْ
٤٣٠ قِمْتْ أَحَرِّكْ عِرْقَهَا وَأُوْنِسْ خْفَافَهْ	وَاهْتَقَى إِنْ الْعَرْفِجَهْ مَاهِي قْطِيْبَهْ
٤٣١ واعْتَزَى وَاقِفْ عَلَى طِيْلَهْ وْقَافَهْ	ولْخَوِيَّه قَالْ: هَا الْحَرْكَهْ غَرِيْبَهْ
٤٣٢ وانْتِقَدْ عِلْمَهْ خَوِيَّهْ وانْصِرَافَهْ	قَالْ: قُمْ واجْلِسْ مكَانَكْ وارْتكِي بَهْ
٤٣٣ ثِمْ رُمَتْ الْعَرْفِجَهْ مِثْلْ الْحِذَافَهْ	لَيْنْ هَجَّوْا مِثْلْ صَيْد فِيْهْ رِيْبَهْ
٤٣٤ اَلْعَشَا خَلَّوْهْ وَاخْذَيْتَهْ خْطَافَهْ	وَالرِّكَابْ وْقَشِّهِنْ جِتْنِيْ كِسِيْبَهْ
٤٣٥ هَكَذَا يَوْمْ الرِّدِيْ فَوْقَهْ لْحَافَهْ	جِبْتْ هِجْنِ جَابَهَا الْوَالِيْ جِلِيْبَهْ

******

(٣٤٧) يحكى أن شيخاً أعمى كان يسير في منتصف الليل فسمع وقع خطى ثم تبعها وإذا صوت امرأة عجوز تسعل و«تقح» وهي خارجة من منزل إلى منزل فأمسك الأعمى بيدها وطلب منها قضاء حاجته فرفضت وألحَّ في الطلب فأصرت على الرفض وأثناء ذلك قالت له : إنني

سأصيح لمن حولي فأمسك بحلقها وقال: إما أن تقضي حاجتي أو قتلتك وتحت طائلة الخوف أذعنت له فقضى حاجته تحت جنح الظلام وذهب كل في سبيله وفي ليلة تالية صار يترصدها حتى إذا سمع صوتها في ليلة أخرى أسرع إليها وأمسك بها كالمرة الأولى لكنها هذه المرة لم تكن كسابقتها ففكرت بطريقة تتخلص بها من الأعمى فاستجابت له ظاهرياً وقالت له: تعال معي إلى مكان ساتر وآمن وامسكت بيده حتى وصلت إلى بئر هباءة مليء قعرها بأغصان الأشجار الجافة والأشواك والفضلات وعندما وصلت إلى حافته دفعت الشيخ الأعمى إلى البئر فسقط فيها وانتهت حياته بهذه الصورة، وصار هذا الأعمى مضرب المثل لمن غره معسول الكلام أو اغتر بنفسه فجنى عليه غروره بمصيره المحتوم.

******

 في زيارتي لمدينة حيدر أباد، الهند عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م وقفت على باب الفندق منتظراً مرور سيارة أجرة تنقلني إلى مقر الشركة التي أريد التعامل معها، وطال انتظاري دون أن تمر سيارة أجرة وعندما سألت عن سيارات الأجرة أخبرت أن سيارات الأجرة في هذه المدينة قليلة وإنما يركب الناس هذه العربات الصغيرة التي تسمى «رِكْشَا» وهي عبارة عن دراجة نارية من ثلاث عجلات تستوعب السائق وراكبين خلفه وهي وسيلة الانتقال المتوفرة في هذه المدينة فاستوقفت واحدة منها وأريته العنوان فعرفه وامتطيت العربة خلفه متوجهين إلى المكان المقصود وكان غير بعيد من الموقع لكنني أجهله وأثناء انطلاق هذه العربة قلت:

٤٣٦ عقبَ الكبَارسْ علَى الّركْشَا يَا مَاحَلاَ دَنْدَنَةْ قَيْرَةْ
٤٣٧ لاَ صَرْقَعَتْ شَيْنَةْ الْممْشَا قامَتْ تِصَاهَلْ جَنَازِيْرَهْ

******

(٣٤٩) يحكى أن صبياً كان جالساً بجانب أمه يحدثها عن أمنياته المستقبلية وأنه سيكون رجلاً يمتلك قافلة من الجمال يحضر عليها الحبوب والأطعمة من الشام ويغدق على سكان حيه بالأرزاق وأنه سوف يقضم من حب الشام فكان يقول: وأقضم وأقضم وأقضم من حب الشام فكان هذا الحديث نقل الأم من صور الخيال إلى الواقع الملموس فلكدته في مرفقها وهي تقول: «أبْك حب الشام لا يقتلك»!! فذهب قولها مثلاً سائراً يضرب للأمر المبني على الأوهام ولا أساس له من الصحة.

******

(٣٥٠) الغلام عبدالله بن سالم الحمامة من أهالي مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً وتوفي رحمه الله في وقعة أرينبه ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م وكان من شأنه أنه ذهب مع مجموعة من الصبيان في وقت الحصاد إلى أحد المزارعين الذين يعطون من يأتي إليهم بالحصيدة من الصبية وغيرهم قبضة أو حضنا من الزرع المحصود بسنابله يسمى «غمْر» كما سبقت الإشارة إلى ذلك في موضع آخر وعندما وصل الغلام إلى هذا الفلاح وبدأ يعطيهم «غمورهم» ووصل الدور إلى عبدالله قال له: «حيا الله الشيخ»!! وكأن الغلام أحس بأن لهجته تنم عن استخفاف به أو عدم صدق ما يعني فقال: «إي والله شيخ وولد شيخ لكن الزمان طاقع بيدي»!! فبهت الرجل من رد الغلام وصار قوله مثلاً يضرب للتحسر على مجد أو مكانة قد ذهبت وزال تأثيرها. ومعنى «طاقع» أي

ضارط ويعني سوء الوضع .

******

(٣٥١) يحكى أن امرأة كانت تعيش مع ابنها الوحيد الذي بلغ مرحلة الرجولة والكسب وأصبح يمارس عملاً في منزله يكسب منه رغيف عيشه مع أمه وكانت عند باب المنزل شجرة سدر ظليلة يجلس بظلها يمارس عمله وقت الضحى ويعود لفيئها بعد الظهر ويجلس أحياناً عنده بعض رفاقه الذين لا عمل لهم من أهل حيه وكانت والدته تعيش في منزلها تقوم بتدبير شؤونها وذات يوم قالت لولدها : كما ترى يا بني إنني امرأة كبيرة واستحي من الرجال ومن الذكور بصفة عامة وهذه السدرة كما ترى مليئة بالعصافير وبها الذكور والإناث وأنا كما ترى أجلس كاشفة في المنزل تحت أنظار هذه الذكور من العصافير وأحيانا أتعرى للاغتسال والاستحمام أو أتوضأ وحرام عليّ أن ترى هذه الذكور من العصافير عورتي !! فقال لها ولدها : وماذا ترين أن أفعل لك؟ قالت : أرى أن تقطع هذه السدرة، فقال لها : وأين أستطيع ممارسة عملي؟ فقالت : يمكنك أن تعمل في ظل الجدار الفلاني فهو طويل وظليل له ظل الضحى وفيء بعد الظهر فاستحسن الابن هذه الفكرة وتنفيذاً لرغبة أمه والتماساً لرضاها قام بقطع السدرة وصار يمارس عمله بعض الوقت، وذات يوم عاد فجأة إلى منزله لبعض شأنه ويالهول ما رأى، لقد رأى أمه مع رجل غريب في وضع مريب كاد أن يصعق من أثر هذه الصدمة وخرج من بلده هائماً على وجهه لا يلوي على أحد، وكبر في نفسه أن يرى أمه التي كانت تدعي أن ذكور العصافير تكشف عورتها بهذا الوضع الذي شاهده بنفسه وخرج عن المنطقة كلها ودخل إلى أرض

سلطان آخر، وعندما قدم بلد هذا السلطان رأى رجلاً حول بئر عليها سواني ومع الرجل ميزان يزن فيه الماء الخارج من البئر ويصب ما في كل كفة من الميزان في ساقي يؤدي إلى مزرعة فقال له: لماذا تعمل في الماء هكذا؟ فقال له: إن لي شريكاً في هذه البئر وأخشى أن يزيد ما يذهب إلى مزرعتي عما يذهب إلى مزرعته فقال له: إنك مثل أمي!! ثم استمر في طريقه داخل البلدة فوجد رجلاً يلبس خلاخيل في رجليه ويمشي على الأرض الهوينى فقال له: لماذا تمشي هكذا؟ وما هذه الخلاليل في ساقيك؟ فأجابه الرجل: إنني أخشى الله ولا أريد أذية أحد من خلقه وأريد بهذه الخلاخيل تنبيه حشرات الأرض والذر حتى لا أطأها فأقتلها أو تنالها مني أذية!! فقال له: إنك مثل أمي!! ودخل المسجد ليصلي فوجد رجلاً ينحني على الأرض ويمسح بلحيته الكثيفة الطويلة أرضية المسجد فقال له: ماذا تفعل يا رجل؟ فقال له: إنني من شدة إجلالي لبيت الله وتقديري له فإنني أنظفه بذقني!! فقال له: إنك مثل أمي!! وبات الرجل ليلته تلك في هذه البلدة وحصلت في تلك الليلة سرقة كبيرة هزت البلدة وذهل الناس مما حدث ونشطت شرطة السلطان وكثرت التحريات فقيل لهم: إن هناك رجلاً غريباً قدم البلد يوم أمس فأحضره رجال الشرطة وعندما مثل أمام السلطان وسأله عن السرقة قال له: أرسل معي من رجالك من يساعدني وسأدلك على من قام بالسرقة، فأرسل معه بعض رجاله فبحثوا عن الرجال الثلاثة الذي يزن الماء وصاحب الخلاخيل والذي ينظف المسجد فلم يجدوهم في أماكنهم وجرى البحث عنهم فأحضروهم وحقق معهم السطان فأقروا بالسرقة، ولما سأله السلطان كيف عرفت أن هؤلاء هم الذين قاموا

بالسرقة؟ قال له: إنهم مثل أمي!! وقص عليه قصة أمه فأعجب به السلطان واستبقاه عنده من ذوي الحظوة والجاه وبقيت فعلة أمه مضرب المثل للأمر ظاهره فيه الرحمة وفي باطنه العذاب.

******

(٣٥٢) قال المعلم لدارس جديد داخل عنده لتوه: قل ألف. فقال الدارس: «ما أعرف»، فقال: قل ألف، فقال: «ما أعرف» فحاول معه عدة مرات وكانت الإجابة هي ذاتها فقال له: لماذا كلما أقول لك ألف تقول «ما أعرف»؟ فقال: أدري أنني إذا قلت ألف ستقول لي قل باء وإذا قلت باء ستقول قل تاء!! إلى آخر الحروف من الهجاء ولذلك فإنني سأقف عند أول حرف خير من أن أطاوعك فأتورط، ونزول من أول السلم خير من الصعود فيه فعرف المعلم أنه لا يريد أن يتعلم وأعاده إلى أهله وصار قوله مثلاً للأمر يقصد به الفائدة أو التوقف فيه بدون حركة.

******

(٣٥٣) علمت أن رجلين من سكان حي الزبارة بمدينة حائل كان عندهما بمنزلهما بهو أمام غرفة القهوة يسمى «اللّيوان» كان يجلس فيه في أيام الصيف ولياليه قبل انتشار التكييف وكان هذا البهو مبنية فتحاته الواسعة بالطوب المفرغ «البلك» مؤقتاً في ضحى ذات يوم كان الأخوان يتشاورون في نقض بناء هذه الفتحات المسدودة وعندهما أبناؤهما وأخيراً تقرر في تلك الجلسة أن تبدأ عملية الهدم بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم في هذه اللحظة التي تقرر فيها هذا الرأي، شاهد الأخوان ومن معهما عنكبوتاً كانت معششة في الجدار المراد نقضه تمد خيوطها من جحر في هذا الجدار إلى السقف ثم بدات تنقل بيضها من عشها في الجدار المراد هدمه إلى المكان الجديد في سقف «الليوان» حتى انتهت من

نقل بيضها روحة وجيئة قبل الوقت المحدد، فهل كان ذلك بمحض الصدفة؟ أم كان هناك إيحاء وإلهام لهذه الحشرة التي باشرت بنقل بيضها لمجرد أن تقرر هدم الجدار؟ أم أن العنكبوت تعرف لغة البشر؟ سبحان الله الحكيم العليم!!

*****

(٣٥٤) الشيخ محمد بن إبراهيم البخناني من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل كان رجلاً كريماً يدلف إلى بيته العديد ممن يحتاجون إلى الطعام توفي رحمه الله ١٣٢٤هـ -١٩٠٦م وذات مساء حل عليه ضيف عزيز فقام بواجبه وأعد له وليمة كبيرة وتحت جنح الظلام والإضاءة الخافتة قدم الطعام وطعم الناس من المدعوين على شرف الضيف على دفعات متتابعة والمضيف يحسب أن الضيف قد تناول طعام العشاء مع الحضور لكنه فوجئ بعد أن نفد الطعام أن الضيف لم يتعشَ، ففزع له بطعام من جديد وقيل للمضيف: كيف لم تنتبه إلى الضيف؟! فقال: «أحسبه مع ها الدشيشة»!! أي دهماء الناس وذهب قوله: «دشيشة البخانين» مثلاً يضرب للأمر يغلب غامضه على واضحه.

*****

(٣٥٥) الشيخ محمد بن محيفر الشهيِّب من أهالي مدينة الروضة بمنطقة حائل كان غلاماً أجيراً عند رجل من سكان مدينة حائل يسوق له السواني ويأبر النخل ويعمل بأعمال الفلاحة توفي رحمه الله ١٣٢٥هـ ١٨٠٧م وكانت القهوة عزيزة المنال وكان لا يتناولها إلا الرجال في أوقات معينة بعد صلاة الظهر مباشرة أو بعد صلاة المغرب وذات يوم كان محمد يأبر النخل عند «معزبه» وبعد صلاة الظهر رأى رجالاً

دخلوا في غرفة القهوة ليتناولوا القهوة فأراد أن يشاركهم بفنجان من القهوة ودلف إليهم بثيابه الرثة وجلس بطرف المجلس فقال أحد الحضور: من هذا الغلام الذي شاركنا مجلسنا؟ فشعر صاحب الشأن بالحرج وربما استحى أن يقول هذا عامل عندي وإنما قال: «هذا من سيْعَان ها الشرق»!! أي الذين يأتون من الجهة الشرقية ويعني بهم همل الناس فاعتبر محمد هذه الإجابة بمنزلة الإهانة له لتجاهله إياه وجبنا من «معزبه» الذي لم يستطع أن يصرح بهويته فقفز من مجلسه دون أن يأخذ من القهوة شيئاً وصعد نخلة بقرب غرفة القهوة بحيث يسمع من في المجلس ما سيقوله ورفع عقيرته بقوله:

٤٣٨ لَوْ أنْتْ تسْوَى كَانْ يَـالعَفَنْ لاَ بَاسْ ... تـقُولْ سَيْـعَـان مــنْ الـشـرّقْ يَـأتـيْ

٤٣٩ ربَعِيْ هَلْ الرّوْضَةْ عـلَى الّلقمْ غرَّاسْ ... كَـسَّابـةِ يَـالـنَّـذلْ لَـلـطَّـايْـلاَت

....

٤٤٠ وبَيْتَكْ بْلِصْبِ مَـا تَعَالَمْ بُهْ اَلنَّاسْ ... مَـا انْـتَهْ ابْـنَ فَـايـزْ مْـعَـشيٍّ الـسّـرَاتِ

ثم نزل من تلك النخلة وخرج من عنده من ساعته تاركاً له أجرته.

*****

(٣٥٦) يحكى أن امرأة استيقظت لأداء صلاة الفجر وكانت عند فراشها مع زوجها قارورة فيها عينة من بول زوجها أخذها بعد استيقاظه مباشرة لغرض طبي فحركت الزجاجة دون أن تشعر فاندفق ما بداخلها وشعرت بالحرج ولم تشأ أن تخبر زوجها إما لخوف منه أو حياء وعمدت إلى ملء الزجاجة من نفسها وفي الصباح أخذها الزوج إلى المستشفى للتحليل وعندما عاد في اليوم الثاني لأخذ النتيجة ويالهول ما سمع من المسؤول عن المختبر عندما قال له: إنك لا تشكو من أي مرض ولكن يؤسفني أن أقول لك إنك حامل!! فغمغم الرجل وعاد مسرعاً

إلى زوجته فأخبرته بحقيقة الأمر وعاد بإحضار عينة أخرى في اليوم التالي.

******

(٣٥٧) الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب السويطي الظفيري من سكان مدينة المستجدة بمنطقة حائل عاش فيها فترة من حياته تاجراً ثم انتقل إلى مدينة حائل عام ١٣٧٣هـ وبقي فيها يزاول مهنة التجارة وكان إماماً لأحد مساجد المدينة الذي لا يزال يحمل اسمه ثم عمل بحقل الفلاحة وتوفي رحمه الله عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م وكان راوية للشعر والأخبار وخاصة قصص بني هلال وتغريبتهم التي يتناقلها الرواة فإذا تصدر المجلس وبدأ يتحدث شدَّ السامعين إلى حديثه ولا يرضى لأحد أن يقاطعه في حديثه حتى ينتهي. وذات يوم كان في مجلس يحدث جلساءه فانبرى له أحد جلسائه محاولاً إبداء رأيه في الحادثة التي يتحدث عنها فما كان من عبدالله سوى أن قفز من مكانه وهو يقول: «هي لك يا با طويلاً» وهو مثل يضرب ويعني أنني سأترك لك المجلس لو لا أن تدخل بقية من في المجلس واسكتوا الرجل المعارض وتوجهوا إلى عبدالله واقنعوه بالجلوس والاستمرار في الحديث.

******

(٣٥٨) الشيخ حمود بن حسن العتيق من سكان مدينة حائل عاش فيها تاجراً حينا ومكتسباً حينا آخر عندما يشح الرزق في يده وتوفي رحمه الله عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م ومن العادات الحميدة المرعية بمنطقة حائل من باب المساعدة للجار عندما يقوم بمشروع كبناء منزل أو عمل جماعي بمزرعته أن يساعده جيرانه بما يستطيعون كل حسب قدرته ومن تلك المساعدات القيام بتقديم الطعام للعمال الذين يعملون عنده فكل يوم يكون غداؤهم

عند أحد جيرانهم وعشاؤهم عند آخر في نفس الشارع أو الحي بشكل دوري بما يسمى «الدائرية» أو «النائبة» حتى ينتهي الإنسان من اتمام مشروعه، وحسب العرف من العيب أن تمر «الدائرية» على الرجل دون أن يقوم بالواجب نحو جاره مهما كان وضعه وذات يوم وصلت الدائرية إلى حمود ولم يكن عنده من المال ما يؤمن به الطعام اللازم لهذه الدائرية ولم يجد من يدينه من المال أو يقرضه المال المطلوب في وقت كان الناس يعيشون حاجة وعوزاً وشحاً في الأرزاق فما كان منه سوى أن حمل باب منزله الجديد الثمين الذي ركبه لتوه وباعه في السوق وقضى فيه حاجته بقيامه بواجبه المنبثق من سجية الكرم والمروءة والإيثار على النفس في رعاية حق الجار ومراعاة لحكم العادات والتقاليد أما منزله فقد أعاد تركيب بابه القديم واشتهر أمره باسم بائع باب منزله من أجل القيام بواجبه نحو جاره سمعت هذه القصة من أخي الكريم الأستاذ فهد بن علي العريفي رحمه الله.

******

(٣٥٩) يحكى أن رجلاً عندما حضرته الوفاة كان له ولد وحيد في سن الشباب وقد خلف لابنه هذا ثروة طائلة أراده أن يحتفظ بها فأوصاه بطريقة غير مباشرة وهو يعرف تماماً القنوات التي يتسرب منها المال إلى غير رجعة فقال لابنه: يا بني إنني أعرف طرق الشباب وقد سلكتها قبلك كما سلكها أناس آخرون، وسأرحل عن هذه الحياة عما قريب وستبقى هذه الأموال بيدك وسوف تتمتع بها وقيمة المتع عند بعض الناس تتمثل في الشراب والنساء ولعب القمار، فإذا زانت بعينك هذه المسالك فإياك وأسافل الأمور وعليك بأعلاها فإذا أردت أن تشرب فلا

يكن نديمك من حثالة الناس وعليك أن تبحث عن أكبر مدمن للشراب ليكون نديمك الذي يبادلك تعاطي الشراب، وإذا أردت أن تعاشر امرأة فلا ترض بحتات النساء وعليك بالبحث عن أجمل امرأة بالمدينة مهما بذلت في سبيلها وصرفت عليها من المال عليك أن تسهر معها طول ليلها وإياك أن تضاجعها وهي صاحية فعليك أن تسقيها الشراب حتى تسكر ودعها تنم ونم بجانبها دون أن تمسها وعندما تستيقظ في الصباح فعليك بمباشرتها، وإذا أردت أن تلعب القمار فلا تلعب مع المبتدئين أو الصعاليك وعليك بأكبر محترف للعب القمار في البلد ابحث عنه حتى تجده فإذا وجدته فالعب معه. ومضى الشيخ إلى جوار ربه وبقي الشاب يقلب هذه الثروة الطائلة، وبعد فترة زينت له نفسه أن ينفذ وصية والده فأراد أن يباشر في الشراب فصار يبحث عن النديم الذي أوصى به أبوه يسأل عنه وكلما وجد واحداً سأله: هل أنت أكبر شارب في البلد فيهديه هذا إلى من هو أكثر منه شراباً حتى إذا وصل إلى رجل لا يكاد أن يصحو أبداً فوجده يتخبط في سكره ويهذي كالمجنون لا يدري أين هو يقول له كلمة واحدة ذات معنى ويهذي بعشر كلمات فارغة يعيش في حالة يرثى لها عدوه قبل صديقه، وعندما رأى الشاب هذا الوضع أمعن في التفكير وقال في نفسه: أيرضى الإنسان العاقل أن يكون بمثل هذه الحالة التي يعيش فيها هذا الرجل بسبب الإفراط في الشراب؟! وقال: علني أتمتع بالنساء دون أن أشرب الخمر، فاتجه إلى النساء وصار يبحث عن أجمل امرأة في البلد حتى وجدها بعد جهد جهيد وبطريقة الواسطة وطلبت منه أن يدفع لها مبلغاً طائلاً من المال عن كل ليلة تبيت عنده بالإضافة إلى الطعام والشراب وجميع متطلباتها وهداياها

وبالفعل حضرت إليه في تلك الليلة بعد أن أغدق العطاء على من جاء بها وأعد لها في تلك الليلة ما لذَّ وطاب من المأكل والمشرب ولما حضرت إليه بملابسها الزاهية وحليها البراق وزينتها الأخاذة ووجهها الصبوح كاد أن يجن مما رأى لو لا أنه تمالك نفسه عندما تذكر وصية والده فسهر معها تلك الليلة وهو في صراع مرير مع نفسه التي تهفو إلى مضاجعتها لكن يمنعه تحذير والده فلما شربت وثملت نامت وارتمى بجانبها يصارع رغباته حتى غلب عليه النوم وعندما أصبح الصباح واستيقظ من نومه وعلى نور الصباح رأى المرأة على حقيقتها دون بهرج أو زينة وإذا هي لا تختلف كثيراً عن النساء العاديات، بل إن ما وضعت على نفسها من الأصباغ والمساحيق قد شوه منظر وجهها الطبيعي ورأى المبلغ الضخم الذي دفعه في سبيل الحصول على هذه المرأة التي يقال عنها إنها أجمل امرأة في المدينة لمدة ليلة واحدة وقال في نفسه: إذا كان هذا لمدة ليلة فكيف إذا بقيت عندي شهراً أو شهوراً هي وأمثالها ثم قال: دعني أقصد الفقرة الثالثة من الوصية فأراد أن يمارس لعب القمار وسأل عن أكبر محترف في البلد للعب القمار فوجده وسأله عما إذا كان هناك من هو أكثر منه احترافاً لهذه اللعبة فذكر له رجل آخر وهذا يذكر له ثالث حتى وصل إلى أكبر محترف حرِّيف في هذه اللعبة حيث وجده يعيش في حي بائس في ذلك الوضع المزري وعندما سأله عن وضعه أفاده أنه كان أثرى إنسان في هذا البلد وفي ممارساته للعب القمار خسر كل أمواله في جلسة واحدة فأصبح بعدها فقيراً يعيش في هذا الحي الفقير لا يملك قيمة رغيف العيش فضلاً عن ملذات الحياة الأخرى، عند ذلك عاد الشاب وخلى بنفسه يفكر في أبعاد وصية أبيه

وأخيراً قرر عن قناعة بوجوب التمشي على ضوئها فتجنب الشراب نهائياً وهجر النساء إلى الأبد إلا زوجته وابتعد عن لعب القمار واشتغل بماله وصان ثروته التي تركها له أبوه وجعل حرزها هذه الوصية الثمينة.

******

(٣٦٠) الشيخ عامر بن محمد العامر سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه حج في إحدى السنين وكان رحمه الله كريماً خدوماً لرفاقه يقوم على خدمتهم يعمل لهم القهوة ويديرها رغم كبر سنه ورغم وجود من هو أصغر منه سنا وبينما هم في الخيمة بمنى في قيلولة ذلك اليوم إذ قدم شاب من رفاقه في الخيمة فقال: «أبو سليمان تكفى أخثر لنا فنجان شاهي»!! فتبسم عامر وهو يقول: أبشر وضحك من كان في الخيمة عجباً من قول هذا الشاب الذي يطلب من شيخ أكبر من أبيه أن يعمل له فنجان الشاي وتعاورته نظرات الازدراء حين طلب ممن هو أكبر منه أن يخدمه وهو جالس فخجل الشاب ثم خرج وتوارى عن الأنظار بقية ذلك اليوم.

******

(٣٦١) صالح بن سالم العميم سبقت ترجمته فقد ذهب بأحد أقاربه الشيخ إلى الطبيب وعندما مثل المريض أمام الطبيب ورأى سوء حالته الصحية بدأ يكشف عليه ويسأله عن مرضه ومن ضمن أسئلة الطبيب سؤال عن الطعام الذي يتناوله فقال له: ما هو فطورك؟ وكأن الشيخ لم يستوعب السؤال فرد عليه صالح بسخرية واستهزاء بقوله: «إي بالله يأكل مما يشتهي» فطوره شاهي ولَجّة يا دكتور، ولم يفهم الطبيب معنى اللجة فقال لصالح ما هي اللجة؟ فأدرك صالح بسرعة بديهته وطرافة أسلوبه

وأراد أن يجيبه إجابة مموهة فقال: اللحجة نوع من الأكل مثل ما عندكم كالكعكة و«الكاتو» و«الكنافة» وغيرها فانطلى وهم الإجابة على الطبيب في بداية الأمر وقال: شيء طيب حتى بين له صالح ماذا تعني هذه الكلمة من أنه يفطر على فنجان شاي وفنجان قهوة عند ذلك نصحه الطبيب بالغذاء الجيد.

******



الشيخ عبدالعزيز بن علي السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش فيها معظم عمره كما عمل بجدة سنوات ثم عاد إلى بلده وانتقل منها إلى مدينة حائل عام ١٣٧٣هـ وعاش فيها بقية حياته تاجراً حتى توفي رحمه الله عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م وكان رجلاً حازماً جاداً أحياناً وأحياناً أخرى ممازحاً مداعباً لا تفارق الابتسامة محياه ويضحك من أعماق قلبه بضحكات مدوية وكان شديد الأنفة والاعتزاز بالنفس لا يصبر على الضيم سريعة الفزعة شديد الحمية وكان من شأنه ذات يوم أنه كان يعمل هو وابن عمه سالم بن عبدالسلام السويداء الخالدي سبقت ترجمته رحمه الله في مطار جدة الدولي في تجهيز الطائرات فجاء قائد الطائرة «الخواجه» ورمى كلمة جارحة على سالم ردها عليه سالم فما كان من الطيار إلا أن دفع سالم فسقط على الأرض وما إن رآه عبدالعزيز حتى أسرع إليه وأمسك الخواجة بتلابيبه وبدأ يصفعه بحذائه على خديه المختنقتين بالدم أثناء الاختناق لم تمض دقائق حتى غرق الطيار في دمه في الوقت الذي حضر فيه سالم واكمل ما بدأه عبدالعزيز وسقط الطيار على الأرض يتخبط بدمه لم ينقذه من الموت إلا حضور سيارة الإسعاف.

******

(٣٦٣) الشيخ حمود بن دوخي الهديرس سبقت ترجمته كان من شأنه أن رجلاً يعمل بالتجارة يخرج من مدينة حائل إلى البلدات والقرى ويحل ضيفاً على أمراء ووجهاء البلدات والقرى باليوم واليومين والثلاثة والأسبوع ونصف الشهر وأحياناً بالشهر كاملاً يأكل ويشرب عندهم وينام مجاناً ومن ضمن هؤلاء الذين يحل عليهم حمود الدوخي وصادف أن حل كل من حمود الدوخي أمير العوشزية وفريح بن حامد الحمامة أمير الروضة وناصر بن موسى الحيدان أمير الوسيطا ضيوفاً على الكريم المشهور خدام بن صالح الفائز الصخري في حائل وكان هذا التاجر من جيران خدام يحضر قهوته في كثير من الأحيان كما يحضر الموائد التي يقدمها خدام لضيوفه في أغلب الأوقات وعندما واجه هؤلاء الضيوف المشار إليهم والذين طالما مكث عندهم الأسابيع والشهور وتناول الطعام معهم قال: والله أيها الرفاق الكرام إن لكم ديناً كبيراً في رقبتي حيث إنني أبقى عندكم الأيام والأسابيع والشهور آكل وأشرب وأنام عند كل واحد منكم وبودي لو أرد لكم ولو جزءاً يسيراً من جميلكم عليّ ولو بتقديم فنجان من القهوة تتناولونه في بيتي ولكنني لا أدري كيف أفعل؟! فأجابه حمود بسرعة بديهته المعهودة قائلاً: إذا تحيرت في الأمر فاسأل جارك خدام وافعل كما يفعل!! فخجل الرجل وتمنى لو لم يتكلم.

******

(٣٦٤) يحكى أن رجلاً كان سائراً بين قريتين في صباح يوم العيد الذي تقدم فيه وجبة طعام العيد في الشوارع لكل من يسير في هذا الشارع أن

يتناول طعام الغداء من وجبة العيد وكانت إحدى القرى أقرب له من الأخرى فقال لعليٍّ أتمكن من تناول الغداء معهم لكن أصحاب هذه القرية قد بكرّوا في الصلاة وتناولوا طعام العيد قبل مجيئه ولم ينزل على أحد منهم في يوم العيد وإنما حرف دابته وحثها متجهاً نحو القرية الثانية ظانا أنه سوف يصل إليهم وسيتمكن من تناول طعام العيد معهم لكنه قد وجدهم قد تفرقوا بعد تناول طعام العيد فذهب جهده هباء وصار مضرب المثل لمن أفلس من مقاصده فيقال: مثل معايد القريتين وقد أشار إلى هذا المثل العديد من الشعراء منهم الشاعر خلف بن زيد الأذن العنزي:

٤٤١ غَدِيْتْ مِثْلْ مْعَايِدْ القَرِيتَيْنِ لاَ نِلْتْ خَيْرْ ولاَ تِبَعْتْ الرِّفَاقَهْ

******

(٣٦٥) الممثل البارع عبدالعزيز بن هزاع العتيبي وهو ممثل جدير له موهبة وقدرة فائقة على التمثيل بأصوات متعددة وقد خدم الفن التمثيلي أكثر من ثلاثين سنة عمل في بداية حياته موظفاً في شركة «أرامكو» بالمنطقة الشرقية ثم عمل مدرساً فترة من الزمن وأخيراً تفرغ للتمثيل والحياة الفنية وقد انتج مئات الحلقات الإذاعية وأذكر أنني عندما سمعته عن طريق المذياع لأول مرة في تمثيلة «بدوي في الطائرة» كنت وحدي فكدت أن أنفجر من الضحك وما كادت التمثيلية تنتهي حتى انتقدت نفسي من الحالة التي مررت بها وقد سألته ذات ليلة عندما التقيت به عن بداية انطلاقته بالتمثيل فقال: كنت أعمل بشركة «أرامكو» بالظهران وكنا جلوساً ذات أصيل مع رفاقي في غرفتنا فجاءنا أعرابي يسأل عن غرفة قريب له فأشرنا له إليها من خلال النافذة، وكان الأعرابي بملابسه الرثة يحمل على ظهره مزودة بها متاعه وقد علقها على متنه بطرف

عصاه ومنظره في هذه الهيئة لافت للنظر وعندما أشرنا له إلى غرفة قريبة من النافذة لم يخرج من الغرفة ويذهب مع الشارع إلى هدفه وإنما قفز من خلال النافذة التي لم يستطع الخروج منها إلا بمشقة مما أثار فينا الضحك وبعد أن ذهب بدأت تقليده في الملبس والصوت والحركات لنضحك بعض الوقت ونروح بها عن أنفسنا، وشيئاً فشيئاً حتى صرت أقلد أصوات رفاقي في الغرفة حتى وصل الأمر إلى تقليد أسماء أسرة «أم حديجان» «وأبو حديجان» وغيرها من الأصوات التي بلغت العشرات وبقيت أسرة أم حديجان ملتصقة بي.

******

(٣٦٦) كان إمام المسجد يقرأ في صلاة المغرب والعشاء سورة الفاتحة والمعوذتين والإخلاص، فقال له أحد جماعته: لماذا أراك لا تقرأ فينا أوقات الصلاة إلا قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعهدي بك تحفظ عدداً من سور القرآن؟! فقال له الإمام: إنني أحفظ الكثير من السور ولكنني مدخرها للضيوف الذين يحلون علينا لنكرمهم بها أما أنتم فمن الأهل والأقارب وتكفيكم المعوذات!!!

******

(٣٦٧) الشاعرة هيا بنت فراج بن سلمي التميمية من أهل مدينة قفار عاشت في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري وتوفيت رحمها الله حوالي عام ١٢٨٥هـ ١٨٦٨م، وكان أخوالها من الخشيمات من بني خالد ويسكنون أعلى البلد ولهم إمارتهم فيه وقد قال شاعرهم زيد الخشيم:

٤٤٢ حنّا هَلْ الفِرْعَةْ ولَوْ قِلْنَا أجْنَابْ مِنْ فَوْقِكَمْ لَمَا تَصِيحْ القِيَامَهْ

وبنو تميم قوم الشاعرة يسكنون وسط البلد وأسفلها ولهم إمارتهم فيه وقد شح الماء في عهد الأمير طلال بن عبدالله بن رشيد بحدود عام ١٢٦٨هـ مما جعلهم «يصدرون» أي يبدأون سني الإبل على صوت طلقة البندقية بحيث يجهز كل واحد سوانيه حتى إذا سمعوا صوت الطلقة بدأ كل واحد منهم سياق سوانيه وذلك من أجل العدل في نزف الماء فكل واحد يسني حتى ينضب ما في بئره ثم يتوقف وحصلت أزمة خانقة ضاق الناس بها ذرعاً فقالت الشاعرة عندما رأت نخيل أهلها يكاد أن يموت من العطش :

٤٤٣ ألا غَـدَوْا بُهْ عنْ عَـمَامِيْ خَـوَالِيْ	وَالـعـنْ أُبُوكَـمْ إذْبُـحُـوهَمْ ولَـوْ بَـوْقْ
٤٤٤ غَدَوْا بُـهْ اللّي مـتْعبْينْ الْمحَـالِيْ	مـثْلْ الـعَسَـاكـرْ لجتـهْ بَـالضِّبُطْ فَـوْقْ
٤٤٥ وشْ عنْدكَمْ تسَوونْ يَاهْلَ العَوَالِيْ	تَـزْهَدْ بـكَـمْ لَـبَّاسَـةْ الخَـصـرْ وَالطَّـوْقْ
٤٤٦ إنْ كَـانْ مَامـنْكَـمْ رْجَـال مدَالـيْ	سْبَاع تَـهَابْ وتَـاخذْ الـطَّاقْ مَـطْبُـوقْ
٤٤٧ عَسىَ نْـسَاكَمْ مَا تـجيْبْ الْعيَالِيْ	وعَسَى عَلَيكَمْ جيْـبْ الْاَحْبَابْ مَشْقُوقْ

******

(٣٦٨) كان الفلاحون يتناولون طعام العشاء آخر الناس وذلك حتى يتكامل أفراد الأسرة من أعمالهم قرب صلاة العشاء بينما بقية الناس يتعشون قبيل آذان المغرب أو بعد الصلاة مباشرة وكان بعض النساء الفلاحات تكسر نوى التمر «الفصم» وتخلطه ببعض العناصر الأخرى لتضعه ضمن علف السانية البعير أو البقرة وربما الماعز وربما أبقت هذا النوى المدقوق وغمرته بقليل من الماء ليلتين متتاليتين ليلين أكثر وربما وضعته بقرب النار لتسخن هذه الوجبة الحيوانية من النوى «الفصم» المدقوق أو المسحوق وتسمى «النفيعة» وذات مساء تأخر أحد الفلاحين في عمله

إلى ما بعد صلاة العشاء الآخر فاضطرت أمه أن تغرف له عشاء وترفعه له واشتغلت في شؤون منزلها فجاء ابنها ووجد إناء بجانب النار فظنه عشاءه فالتهمه بسرعة ثم ذهب إلى أمه في آخر المنزل وهو يقول لها: يه أرى عشانا فيه حثيربات؟! فاستنكرت ذلك منه وقالت: إن عشانا عصيدة فأصر على قوله فقالت له: «طاعون عسى لا تكون أكلت نفيعة البقرة اللي على جال النار»؟! فقال لها نعم أكلتها، وأين عشاي إذاً؟ فقالت له: هو في المكان الفلاني فذهب إليه والتهمه فوق ما أكل!!

******

(٣٦٩) فيما مضى كان الناس على إدراك بما تسببه العدوى من انتشار الأمراض فكانوا يعزلون من أصيب بمرض معدي مثل «الجدري» وغيره حتى لا ينتشر المرض بين الناس وكان العزل يتم في أحد البيوت البعيدة أو الخرائب المهجورة أو البروج المتطرفة بحيث لا يقترب منه أحد ولا يأتيه إلا من يمرضه ويعتني به لمدة أربعين يوماً حتى يشفى أو يلاقي ربه وكان هناك برج متطرف من بقايا أسوار البلد القديمة بمدينة الروضة يسمى «برج المُجَدَّر» وهو مكان العزل لمن أصيب بالجدري وفي إحدى السنوات عزل فيه أحد المرضى وبقي فيه لا يدلف إليه سوى زوجته لتمرضه وهي بدورها معزولة عن الناس وتحت جنح الظلام تأتي إليه زوجته بالإضافة إلى أمه وأختيه اللاتي يسرقن أنفسهن بالذهاب إليه ليلاً رغم الحظر المفروض عليهن وعندما يجلسن عنده ويرين الحال التي هو فيها ينفعلن بالبكاء والنحيب، وذلك لأن المرض قد انتقض عليه فحكم عليه أن يبقى خمسين يوماً إضافيا في هذا الحجر الصحي،

وضاق ذرعاً بهذه الأرض حيث يبقى طول يومه وحيداً بهذا البرج لا أنيس له سوى جرذ يخرج من جحر من جحور خبارته فعبر الرجل عن معاناته بهذه الأبيات :

٤٤٨ وَارجْلِيّ الَلي عِدْ بِيهَا جْبَارَةْ — تسعينْ ليلَهْ عن فمَ البْرج مَاسِيرْ
٤٤٩ آلِلّهْ يبيض وَجْهْ رَاعْ الخَبارَةْ — وغصير لادْلَى يقِدْ الْمسَايِرْ
٤٥٠ لاَ جَا سِوَادْ اللَّيلْ وَاقْبَل سِمَارَهْ — تقَابلَنْ يَشدَنْ حَنِينْ المخَاوِيرْ

******

٣٧٠ الشيخ عبدالعزيز بن علي السويداء الخالدي رحمه الله سبقت ترجمته أراد أن يمازح رجلاً غيوراً على النساء لدرجة الوسواس وكان هذا الرجل قد دعا عبدالعزيز مع مجموعة من رفاقه إلى وليمة لديه وعندما قدم عبدالعزيز من خلال الدهليز وتجاوز البوابة التي تفضي إلى البهو الذي فيه مجلس الرجال إلى البوابة التي تدخل على النساء وذلك لغرض نزع حذائه فظنه الرجل سيدخل إلى قسم النساء فقال له : تعال هنا هذا قسم الرجال وليس أمامك إلا الحريم يقول ذلك بحنق، فأراد عبدالعزيز أن يستفزه أكثر بهذه الدعابة فقال : هذا ما أريد أنا ما أريد إلا الحريم أما الرجال فقد تركتهم خلفي ملء الشارع يقول ذلك بلهجة الواثق مما يقول فاحتقن الدم في وجه المضيف وغلى الدم في عروقه وبانت الانفعالات على حركاته فلما رآه عبدالعزيز على هذه الحالة ابتسم ابتسامته العريضة وأعقبها بضحكته المدوية المعهودة وهو ينزع حذاءه ويدخل إلى قسم الرجال فطفأ بذلك ثورة غضب مضيفه .

******

(٣٧١) الشاعر خليف بن جبر المنارة من سكان مدينة الروضة منطقة حائل عاش بها متسبباً حينا وفلاحاً حينا آخر إلى أن توفي رحمه الله عام ١٣٣٨هـ ١٩١٩م وكان من شأنه أنه وجد آبار لأهل الروضة في وادي «راط» حساء ربب سابقاً وهو من أملاك أهل الروضة تقع إلى الشمال عنها حوالي ثلاثة أكيال يزرع هذه الآبار أهل الروضة في موسم الشتاء والصيف من أراد زرعها بالقمح أو بالشعير أو بالذرة وبالدخن وغيرها وفي إحدى السنوات زرع خليف مع مجموعة من رفاقه على هذه الآبار وكان شتاء تلك السنة شديد البرد من بدايته حتى نهايته فقال خليف:

٤٥١ مَامِنْ صِديْق نَهَى عِنْ رَاطْ ... وِشْ عَلَّمَنْ زَرْعْ الأَطْرَافي
٤٥٢ تِسْعِيْنْ لَيْلَةْ مِضَتْ بِشْبَاطْ ... مَانِمْتْ فِي مُرْقِدِيْ دَافِيْ

******

(٣٧٢) الشاعرة نورة الحوشان من سكان عين الصوينع في منطقة السر التابعة لمنطقة الدوادمي عاشت في بداية القرن الرابع عشر الهجري وتوفيت رحمها الله حوالي عام ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م تزوجت برجل من أهل بلدها ولم تطل العشرة بينهما كما يحدث بين بعض الأزواج، فطلقها وأسفت على ذلك شديد الأسف ثم خطبها الكثير من الرجال بعد ذلك فرفضتهم وذات يوم مرت بمزرعة زوجها السابق فجسدت لوعتها بهذه الأبيات حين قالت:

٤٥٣ يَاعَيْنْ هلِّي صَافِي الدَّمعْ هلِيَّهْ ... وإلىَ انْتَهِي صَافِيْهْ هَاتِي سِرِبْيَهْ
٤٥٤ يَاعيَنْ شُوفِي زَرْعْ خِلِّكْ وْرَاعِيهْ ... هَذِي مَعَاوِيْدهْ وْهَذَا قَلِيْبَهْ
٤٥٥ إنْ مَرَّنِي بَالدَّرْبْ مَاقْدَرْ أَحَاكِيْهْ ... مْصِيْبَة يَا كِبْرَهَا مْصِيْبَهْ
٤٥٦ اللِّي يَيْنَا عيَّتْ النَّفس تَبْغِيهْ ... وَاللِّي نَبِيْ عَيَّا الْبَخَتْ لاَ يِجِيْبَهْ

ولم تقتصر على هذه الأبيات بل قالت فيه أبياتاً أخرى :

٤٥٧ قَلْبِيْ يْحبْ صْوَيْحبِيْ مَارْ يَكْوِيْنْ   مَكْوَى يَبِيْنْ القَيْح بَهْ قَبلْ دَمَّهْ

٤٥٨ أَبِيْهْ لَوْ هُوْ يَطْبخَنْ ثمْ يَشْوِينْ   يَبْردْ لهَيْبْ القَلْبْ ضَمَّهْ ولَمْهْ

٤٥٩ يَاحِلُوْ قَوْلَهْ هَيْشْ يَاوَيْش تَبْغِيْنْ   أَخْلَى مِنَ الورْعْ المْغَاغِيْ عَلَى أَمَّهْ

******

(٣٧٣) يحكى أن رجلاً من رجال أحد أمراء البلدان كان يجلس عند الأمير فيضحكه ورجاله على كل إنسان يفد إليهم أو يغادرهم أو يمر بالشارع وذلك بأن يوصفه بأوصاف تثير الضحك واستمر على هذا الحال فترة طويلة حتى مل الأمير هذا السلوك وحاول أن يقنع الرجل بالكف عن الضحك بالناس، لكن الرجل لم يطعه وأخيراً قال الأمير للرجل : إني أريد منك شراء أعراض الناس فافرض بنفسك الثمن الذي تريده على ألا تضحك بأي إنسان بعد ذلك فقبل الرجل وطلب من الأمير مبلغ ٢٠٠جنيه ذهب وفرس معلومة من الخيل وسيف معلوم وجبة من الجوخ «جوخة» كان يرتديها الأمير فاحضر له المبلغ المطلوب والسيف والفرس وسلمها إليه وأعطاه الجوخة فارتداها ثم جلس وتعهد للأمير ألا يصف أي إنسان وأن يكف عن الناس وأخذ عليه العهود والمواثيق على ذلك ولم يمض وقت طويل وهم جلوس في نفس المجلس حتى أقبل أعرابي يمشي بالشارع ومنظره لافت للنظر وعندما رآه الرجل المضحك غلب عليه ولعه بهذا السلوك فتصبر قليلاً حتى اقترب الأعرابي منهم ولم يلبث أن نزع الجبة عن نفسه ورمى بها إلى الأمير وفيها الجنيهات ودفع بالسيف إلى الأمير وهو يقول : كل ما دفعته لي لا يساوي ضحكة واحدة على هذا الأعرابي فغضب عليه الأمير وطرده

من خدمته.

******

(٣٧٤) يحكى أن شاباً خطب امرأة وأثناء عقد القران قال المملك للشاب الكلام المعتاد بين المزوج والمتزوج حين يقول المزوج قد زوجت فلان ابنتي أو أختي أو قريبتي فلانة. فيقول المتزوج قبلت هذا الزواج لكن هذا الشاب عندما قال له الشيخ: قل قبلت هذا الزواج قال: أف... ياشيخ «وش أنا مخلي أمي تروس له» وكلما رد الشيخ هذه الجملة رد هذا بنفس الجملة حتى أفهمه الشيخ ذلك المعنى ومعنى جملة الشاب إنني لم أترك أمي تفجر الماء بالزرع نيابة عني إلا لهذا الغرض وذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر الذي يؤدي إلى تحصيل حاصل.

******

(٣٧٥) يحكى أن رجلاً من إحدى القبائل أيام الغزو والسلب والنهب كان ينتقل بين القرى مع مجموعة من رجاله فإذا حلوا على أهل بيت من هذه القرى أجبره عقيد هؤلاء الركب أن يذبح لهم الذبيحة من الخراف ولا يقتنعون بالذبيحة من المعزى أو التيوس والناس كانوا يعيشون في ظرف معيشة سيئة إذ لا يكاد الإنسان أن يحصل على الطعام فضلاً عن الحصول على الذبيحة من الضأن ببالغ الصعوبة فآذى هذا الرجل ورفاقه أهل القرى التي يتنقلون بينها وذات يوم حلوا ضيوفاً عند رجل من أهل تلك القرى فقام بواجبهم وقدم لهم طعاماً من «المرقوق» بدون ذبيحة وجهز لهم طعاماً آخر وعليه ذبيحة ولما دخل الرجال غرفة القهوة وضعوا بنادقهم في الدهليز الداخلي خارج باب الغرفة وجلسوا بانتظار ما يقدم لهم من طعام فقدم لهم الرجل «المرقوق» بصينية كبيرة ولما رأوه

بدون ذبيحة قال عقيدهم: أتريدنا أن نأكل طعاماً بدون ذبيحة وأمطر المضيف بوابل من الكلام البذيء فاعتذر الرجل وقال: إنكم ضيوفي وقد جئتموني بدون سابق علم وما قدمته لكم هو أقصى ما أقدر عليه الآن فاعذروني، فقال عقيد القوم: والله لن نذوق منه لقمة واحدة حتى تطبخ لنا طعاماً غيره وعليه ذبيحة خروف وكان الرجل قد أخذ لكل أمر عدته فأخذ بندقيته من وراء الباب ووضع أصبعه على الزناد وهو يقول: والله إن لم تأكلوا هذا الطعام الذي قدمته لكم حسب مقدرتي فلن يبقى منكم أحد على قيد الحياة وأطلق أول طلقة في الهواء وكانت بنادق الرجال كلها خارج الغرفة وراء ظهره كما أسلفنا فاضطروا للأكل ووقف على رؤوسهم فأكلوا قليلاً ثم كفوا عن الأكل فآلى على نفسه أن يأكلوا كل ما في هذه الصينية وإلا فإنه سينفذ ما عزم عليه من قتلهم فاضطروا إلى أكل الطعام كاملاً، وعندئذ أمر اثنين من أبنائه أن يخرجوا الصينية الكبيرة الفارغة وأن يحضروا الصينية المليئة بالطعام وعليها الذبيحة من الخراف وهو يقول: تفضلوا هذا غداؤكم بينما هو على استعداده فقالوا له: لقد شبعنا، فقال هذا غداؤكم ولا بد أن تأكلوه فطعموا منه ما استطاعوا وأثناء ذلك قال لهم: بلغني أنكم تجبرون الأجواد الذين تحلون ضيوفاً عليهم أن يذبحوا لكم من الضأن والناس في الوضع الذي تعلمونه يصعب على الكثير منهم الطعام فضلاً عن الذبيحة وأنتم مجموعة كبيرة خرجتم للسلب والنهب وكل يوم وأنتم ضيوف عند أحد الأجواد فعاهدوني عهداً لا بوق فيه أن تقنعوا بما يقدم لكم أولاً عندما تحلوا ضيوفاً على أحد وإلا والله فلن يخرج منكم أحد من هذا المجلس مهما كانت النتيجة حتى لو ذهبت أنا

وأولادي فعاهدوه وخرجوا من عنده وكل واحد منهم لا يصدق أنه خرج وعند خروجهم وجدوا أسلحتهم قد وضعت على ركابهم يحيط بهم عدد من الرجال المسلحين فركبوا مطيهم وهربوا على وجوههم لا يلوون على شيء ولم يذكر أنهم حلوا ضيوفاً بعد ذلك على أحد، حدث هذا في صدر القرن الرابع عشر الهجري بداية «القرن العشرين الميلادي».

******

(٣٧٦) الشاعر عساف بن حامد الشمري من سكان بلدة «طَآبَةْ» بأكناف جبل سلمى عاش فيها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وتوفي رحمه الله حوالي ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م وكان من شأنه أن أجبرته الظروف الحياتية على الانتقال من بلده إلى خارجها حتى وصل إلى عمَّان في الأردن وبقي هناك حتى لاقى ربه حسب ما روي لي وقال يتوجد على بلده:

٤٦٠ لـيْ ديْرة حـمْـر هْـضَابَـهْ مْـنِـيفَـهْ ... عَـذِيَّة كـنْ الجـواهـرْ حَـصَـاهَـا

٤٦١ مَـاكنَّـهـا إلاَّ زَوْلْ بِنْت عَـفـيْفَـةْ ... لَـوْلَـيْ الأَمْـرْ الأجْـنـبِـيْ مَـا وطَاهَـا

٤٦٢ مَحْضَارَهَا طَـلْعَةْ سْهَيْلٍ طرِيْفَةْ ... لاَ جَـدَّعَـتْ صـفْـرَ الْعَـرَاجِـدْ قَـنَاهَـا

٤٦٣ طَلَعْتْ مْنَهْ وَالنَّفْسْ مَاهِيْ مْعِيفَةْ ... مَـارْ الَّـلـيَـالـيْ سَـاقـتَـنْ في عَـصَـاهَـا

******

(٣٧٧) يحكى أن رجلاً بخيلاً ثرياً كان يقتر على نفسه وعلى أهل بيته إلى درجة غير معقولة حتى أنه لا يكاد يذوق اللحم ولا يذوقه أهل بيته وإذا طلب منه أهل بيته أن يذيقهم اللحم قامت قيامته، وكان ينتقل في أسفاره يميناً وشمالاً يدير تجارته وينمي أمواله وذات يوم حلَّ ضيفاً على

رجل بدا له أنه متوسط الحال أو من أفراد الطبقة الفقيرة لكن الرجل أكرمه غاية الإكرام وذبح له ذبيحة دون أن يعرف أي منهما صاحبه فتعجب الثري من الحياة التي يعيشها هذا الرجل وسأله عن العمل الذي يزاوله فقال: إنني لا أمارس أي عمل إلا أنني أراقب موت الأثرياء فأسارع إلى خطبة زوجاتهم وأتزوج منهن حتى لو كانت عجوزاً درداء وذلك طمعاً في أن أعيش من ثروة زوجها التي خلفها حتى إذا نفدت الثروة طلقتها وزوجتي الحالية قد تزوجتها قبل بضع سنوات وثروتها الآن تكاد أن تنفد، وإنني انتظر على أحر من الجمر موت رجل ثري جداً وبخيل مقتر ولديه ثروة طائلة يقال له فلان بالقرية الفلانية وعندما يتوفى سوف أتزوج زوجته وأنعم في هذه الثروة التي تعب فيها وبخل بها حتى على نفسه وأهل بيته فعسى الله أن يأتيني بالبشير يخبر بوفاته وسوف أدفع له البشارة فادع الله معي أن يعجل في وفاته، فقال الثري وهو الذي يعينه الرجل: أتعرف الرجل بعينه؟ فقال: لا، ولكنه ذكر لي أنه رجل ثري وبخيل وسأخلفه على زوجته وماله، فقفز الرجل البخيل من مكانه وركب دابته وسرى ليلته حيث وصل أهله مع الصباح ومرَّ في طريقه على الجزار وأخذ نصف ذبيحة وعندما وصل إلى بيته دفع اللحم إلى زوجته وهو يقول: اطبخي هذا اللحم لنأكله نحن قبل أن تأكليه أنت وإياه!! فدهشت الزوجة وهي تقول: من هذا الذي تعني؟ ومن هو الرجل الذي سنأكل اللحم معه؟ فأخبره الخبر وبدأ يغدق على نفسه وأهل بيته في متطلباتهم وعاش في بقية حياته في رفه من العيش بسبب ذلك الرجل الذي لا يعرفه وإنما جمعتها الصدفة المحضة حين ضافه.

******

(٣٧٨) الفارس والشاعر المعروف شليويح بن ماعز العطاوي الروقي العتيبي من الشعراء الفرسان وله قصيدة رائعة في وقعة حدثت ١٢٩٠هـ ١٨٧٣م منها هذا البيت الرائع وهو:

وَانَـا زِبُـوْنْ الحِـرْذْ أَبُـوْ ضَـيْـفَ الـلَّـهْ   لاَ قَـصَّـفْ الـبِـرْطِـمْ عَـن الـشَّـفَـاوِيْ

وتوفي رحمه الله في مطلع القرن الرابع عشر الهجري قيل أنه ١٣٠١هـ ١٨٨٣م وكان من شأنه أنه ارتفعت شهرته حتى عمت آفاق المنطقة في وقته وذات يوم جاء على مطيته ولم يكن معه ماء فمر على راعية إبل قحطانية لا تعرفه في وقت لم يكن بالإبل حليب فطلب منها شربة ماء من قربة معها وكان طلبه منها بصيغة الزامية اعتبرتها الفتاة استفزازاً لها فقالت: والله لو أنك شيلويح العطاوي ما طلبت مني أن أسقيك من الماء بهذا الأسلوب فتنهد قائلاً:

٤٦٤ يَامـنْ لقَلْـب عَانَقْ الْفـطْرّْ الْفـيحْ   كـنَّـه عَـلَـى كـيْـرَانـهـنْ مْـحَـزُومـيْ

٤٦٥ يَـانَاشْـد عَـنِّـي تَرَانـيْ شْـلَـيْوِيْـحْ   قَـلْـبِيْ عَـلـى قَـطـعْ الخَـرَايمْ عَـزُوْمـيْ

٤٦٦ أَضْوِي لْيَـا صَكَّتْ عَلَيَّ النّوَابِيحْ   وَالَّـلي قَـعَدْ عـنْدْ الْركَابْ مْـخَدُوْمـيْ

٤٦٧ وإلَى رزقْـنَا اَلّـلهْ بْذَوْدْ المـصَالـيْحْ   أَخَـذْتْ قَسْـميْ مـن خْيَـارْ الْقـسومـيْ

٤٦٨ وَإنْ قَلَّتْ الْوزْنَهْ وْربْعـيْ مْشَافيْحْ   أخَـلـيْ الْـوزْنَـهْ لـربْـعـيْ وَأَشُـوْمـيْ

فأمتقع وجه الفتاة بالدم خجلاً من هذا الموقف ولم تزد أن قالت كفو وألف نعم وقدمت إليه الماء وهي تعتذر إليه.

******

(٣٧٩) قال الله تبارك وتعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام: «وما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون» صدق الله العظيم فقد

أخبرني الوالد سلمه الله أنه في عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م بمدينة الروضة كانت هناك مقصورة خربة منذ حوالي خمسين سنة من ذلك التاريخ لرجل لقبه «الزريبيط» مات فجأة ولم يكن وراءه أحد وسقط الدور الثالث من البناية على ما فيه من حبوب وغيرها وبقيت تحت ركام المبنى حوالي خمسين سنة وعندما أرادوا هدم الدور الثاني من هذه البناية لاستخراج أخشاب السقف كان الوالد حاضراً يقول: رأيت سنابل القمح من نوع «اللقيمي» لا تزال باقية كما هي والحب على ما هو عليه سليم بجميع خصائصه رغم مرور خمسين سنة عليه تحت هذه الأنقاض وأخذ منه حباً فبذره ونبت كالمعتاد وهذا يعني أن القمح يمكن تخزينه بسنابله أكثر من سبع سنين التي وردت في القرآن الكريم ويحتاج هذا الموضوع إلى طرح أوفى من هذه الإشارة.

******

(٣٨٠) الشيخ الشاعر عبدالرحمن بن رشيد الرديعان سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كان يوجد حمى إلى الشمال من مدينة الروضة سبقت الإشارة إليه في مكان آخر وكان حواط الحمى أو الحماي يقسون على من يقترب من الحمى أيا كان ومن ضمن الحماي رجل اسمه جازع فقال عبدالرحمن أبياتا رفعها إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد أمير حائل آنذاك:

٤٦٩ يَـامـيْـرَ عَـذَّبْ بَـنَـا جَـازِعْ   حَـمَّـايِـكَـمْ يَـابُـوْ عَـبْـدالـلَّـهْ

٤٧٠ وَالْخَـيْـر مِـن رَبَّـنَـا وَاقِـعْ   كَـيْـفْ الحِـمَى يَـاصَـلْ الحَـلَّـةْ

٤٧١ وِلْـيَـا لِـفَـى لَـلْـمَـرةْ فَـازِعْ   وِلْـيَـا قِـضِـبْ جَـذْلِـتَـهْ تَـلَّـهْ

فلما وصلت الأبيات للأمير غضب على تصرف هذا الخادم وحد من

سلطته.

******

(٣٨١) الكريمة المشهورة هيفاء بنت عثمان التميمية «أم العثامين» من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاشت في نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري وتوفيت رحمها الله حوالي ١٣٣٥هـ ١٩١٦م وهي كريمة مشهورة لها مضيف في فلاحتها في الجنوب الغربي من البلد كما لغيرها في أنحاء البلد من الكرماء الذين ينتشرون في مدن وقرى وبادية هذه المنطقة التي أنبتت ذروة الكرم العربي المتمثلة في حاتم بن عبدالله الطائي وكان من شأن هذه السيدة الكريمة الفاضلة أن لها جهتان تضيف عندهما لمضيفها باب يفتح على الشرق عنده مناخ لركاب الضيوف ولها باب يفتح على الغرب وعنده مناخ مماثل وذات ليلة حلت عليها مجموعتان من الضيوف وكلا المجموعتين من رجال الإمارة بحائل ومعهما مجموعة من الضيوف الآخرين فطعم الذين عند الباب الشرقي دون أن يعلموا برفاقهم الذين كانوا عند الباب الغربي وفي الصباح غادرت كل مجموعة إلى هدفها وعندما وصلوا إلى الأمير محمد بن رشيد أمير حائل آنذاك توفي ١٣١٥هـ - رحمه الله - وكان من عادة الأمير أن يسأل مندوبيه عن مراحل سفرهم وعند من باتوا في كل ليلة ومدى إكرامهم لهم فأجابه رئيس هذه المجموعة أن مبيتهم في الليلة قبل البارحة عند هيفاء صاحبة الروضة وسأله عمن رأى هناك ثم سأل رئيس المجموعة الثانية فأخبره أن مبيتهم في ذات الليلة عند هيفاء فاستغرب الأمير من هذا وتأكد من الخبر من رئيسي المجموعتين فتبن أن إحدى المجموعتين قد كانت عند باب مضيف هيفاء الشرقي والأخرى

عند باب مضيف هيفاء الغربي وقامت بواجبها خير قيام دون أن تعلم مجموعة بالأخرى فعجب الأمير وكافأ هذه السيدة الكريمة على حسن صنيعها وإن كانت لا تحتاج إلى ذلك حيث أنها لم تنتظر مساعدة من أحد. وإنما كانت تقدم قرى ضيوفها من إنتاج مزرعتها رحمها الله.

******



(٣٨٢) الأمير الشاعر حمود بن عبيد الرشيد شاعر مجيد وشجاع مقدام ويعدُّ الدعامة الأولى لابن عمه محمد بن عبدالله الرشيد وبمساعدته تسنم هذا الأخير سُدَّة الإمارة ويعتبر شاعر الأمير وقد توفي رحمه الله بالمدينة المنورة حوالي عام ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م وكان من شأنه كان له من الولد ١٤ ذكراً منهم الفارس والشاعروالرجل ثم تزوج بُنَيَّة بنت عبدالعزيز المتعب ورزق منها ابنه عبدالإله فتعلق قلبه بهذا الطفل وصار لا يستطيع مفارقته وشاءت إرادة الله فاختطفته يد المنية وهو صبي يافع وكاد حمود أن يصعق من شدة وقع الخبر وحزن عليه حزناً شديداً كاد يخرجه عن طوره ولم ينفع فيه من يعزيه وطال معه هذا الأمر فانطوى على نفسه وحاول أبناؤه أن ينقلوه من هذا الجو الكئيب إلى مكان آخر فطلبوا منه أن يصاحبهم في رحلة خارج المدينة إلى تلعة في جبل أجأ بها غابة من النخيل والمياه الجارية العذبة النقية تسمى «العاجزة» علَّه أن ينسى بعض ما هو فيه وأثناء وجوده هناك ذهب يتمشى وحده في التلعة الواسعة بين أشجار النخيل وأبطأ عليهم فبحثوا عنه ووجدوه قد رأى قبراً بقرب صيْر من النخل فجلس بقربه يبكي وهو يقول:

٤٧٢ الـعَاجِـزَةْ ضِلْـعَـهْ وْمَاهَـا وْغَيْـدَهْ   مَـاشَاقـنـي بَـهْ كُوْدْ قَـبْـر تَـحَتْ صُـوْرْ

٤٧٣ لاَ شِفْـتْ قَبْـرِ حَنْ قَـلبـي يرِبْـدَهْ   حَـنِيـنْ عَـطْـشَانٍ عَـنَ الْـوِرْدْ مَـقْـهُـوْرْ

٤٧٤ لَـوْ كَانْ مَـا نَدْرِيْ مْـنَ أَيَّـا بدِيْـدَهْ لَـكِـنْ عَبْـدالـلَّـه بُهْ الـيـضـومْ مَقْبُـورْ

******

(٣٨٣) الكريم المشهور الشيخ ناصر بن موسى الحيدان أمير بلدة الوسيطاء بوادي الحفن في منطقة حائل سبقت ترجمته وكان إلى جانب كرمه جيد الحظ كان من شأنه أنه في سنة محل وجدب في المنطقة أفاض من حولهم من العربان إلى منطقة القصيم ووسط نجد طلباً للكلأ وكان ناصر قد أودع أحد الأعراب ناقة له مثمنة «ملحاء» وسمنت حتى طمع بها الأعرابي وباعها بالقصيم وتصرف بثمنها ثم اشترى جلد بعير يشبه لونها وأحضره معه ليقدمه لناصر مدَّعياً أنها ماتت وأن هذا الجلد هو علامة موتها وذلك كعادة بعض المحتالين الذين يخادعون الناس بهذا الأسلوب كأن يحضر جلد البعير أو الشاة أو أذنها، وبعد أن عاد الأعراب إلى مواطنهم بعد انقضاء فصل الربيع كانت الناقة قد هربت ممن اشتراها وعادت إلى صاحبها ناصر وحدها بعد أن تراكم الشحم في سنامها وعندما عاد الأعرابي ومعه الجلد قدمه إلى ناصر معتذراً بقوله: إن الناقة قد نفقت وعوضها هذا الجلد فسكت ناصر وبقي الأعرابي عند ناصر تلك الليلة مع ضيوفه وفي الصباح ملأ ناصر مزودة الأعرابي بالطعام وهو يقول له: خذ هذا الطعام لأولادك الذين ينتظرون عودتك إليهم بما يسد رمقهم، أما الناقة فقد «عقلها» الله وعادت إلينا وها هي تسمعك في هذا الحوش مع أليفاتها، فأخذ الأعرابي مزادته وانصرف وهو يود لو ابتلعته الأرض قبل أن يحصل له هذا الموقف.

******

(٣٨٤) الشيخ إبراهيم بن عيسى السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش فيها معظم حياته ثم انتقل إلى مدينة حائل عام

١٣٨٧هـ ولا يزال بها ويمتاز بسرعة البديهة وصياغة النكتة أو الموقف وأفضل ما تكون النكتة بصياغته ولفظه وكان من شأنه أنه كان حاجاً مع مجموعة من رفاقه ولما وصلوا إلى منى بحثوا عن مكان لخيمتهم ولم يجدوا موضع قدم وعند مرورهم بسيارتهم رأوا مساحة فارغة بين الشارع ومخيم يقع خلف هذه المساحة فأوقفوا السيارة وأنزلوا خيمتهم لينصبوها ولم يمض طويل وقت حتى جاءهم رجل من أصحاب المخيم يأمرهم بالرحيل من هذا الموقع والابتعاد عنه، فقال له إبراهيم: هذه أرض فضاء وسنضع خيمتنا في جزء صغير منها لأننا لم نجد غيرها فعاد الرجل إلى صاحب المخيم وكان من أمراء منطقة الخليج فطلب من مندوبه أن يبلغهم أن هذه المساحة مخصصة له ولن يسمح بأن ينزل أحد فيها كائناً من كان بها فقال إبراهيم: لن نضيق عليه ولن نأخذ حيزاً يضره فخيامه قائمة وعليه أن يعتبرنا من جيرانه، فغضب صاحب المخيم وأصر على رحيلهم وجاء المندوب ليقول لهم: إن لم ترحلوا من هنا فلربما أجبرناكم على الرحيل وقد نحرق خيمتكم، فما كان من إبراهيم إلا أن أخذ علبة ثقاب «كبريت» كانت معه ومدها للمندوب وهو يقول له: أرجوك أن تأخذ هذا الكبريت وتحرق خيمتنا وجعل المندوب يمتنع عن أخذ الكبريت وإبراهيم يمده له ويتوسل إليه أن يشعل النار في الخيمة وصار المندوب يعود القهقرى وإبراهيم يتابعه على منظر من صاحب المخيم، فعاد المندوب إلى من أرسله وأخبره أن الرجل يطلب منه أن يشعل النار في الخيمة بينما رفاقه ينصبونها عند ذلك أدرك صاحب المخيم المأزق الذي وقع فيه فقال: عد إليهم وأخبرهم بسماحنا لهم بنصب خيمتهم ثم أعاده إليهم مرة ثانية ليخبرهم أنهم ضيوف عنده

يأتيهم طعامهم وشرابهم وقهوتهم من مخيمه طيلة أيام الحج وتولدت عن هذا الموقف رفقة وصحبة بين هذا الأمير وأصحاب الخيمة. توفي - رحمه الله - عام ١٤١٩هـ.

******

(٣٨٥) الشاعر إبراهيم بن عبدالرحمن أو «دُحَيِّم» الرديعان من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل ثم انتقل مع والده إلى المستجدة فترة حوالي عشرين سنة ثم انتقل إلى حائل في بداية عقد الثمانينيات من القرن الهجري المنصرم ولا يزال يقيم في حائل مهندساً للسيارات في الإمارة ثم في الشرطة قبل أن يتفرغ لعمله الخاص وكان من شأنه أن له رفيقاً سكن في مدينة حائل حوالي خمس سنوات اسمه سعود بن نصيب السهلي ثم انتقل هذا من حائل إلى مدينة عنيزة بالقصيم ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م وغاب عن رفيقه إبراهيم طويلاً وانشغل بعمله هناك وكلما طلب منه إبراهيم زيارته اعتذر بانشغاله بمزرعته ومعرضه إلى أن قال ذات يوم يمازح رفيقه إبراهيم: إنه لا يريد حائل ولا زيارتها فقد وجد بلداً خيراً منها، فوقعت هذه الجملة المازحة على مسامع إبراهيم وقع الصاعقة حيث قال: مع احترامي للمدينة التي سكنت فيها وأهلها حيث إنهم أهل مكانة وفضل وجود وكرم لكن التاريخ وبعض الشواهد تأبى ذلك ثم قال لرفيقه: هل حاتم كان عندكم؟ فقال: لا، قال: هل الشلقان ومجيدع الربوض عندكم؟ قال: لا، قال: هل أهل اللحيسة عندكم: ؟ قال: لا، قال هل معشية الذيب عندكم؟ قال: لا، قال: إذاً هناك اختلاف جوهري دون أن نغمط أهل هذه المدينة حقهم وكل دون حقه وعانيه وسيصلك مني كلام يوضح لك ذلك وذات يوم كان

إبراهيم عند رفيقه سعود بن صالح الصعيدي، فسأله هذا عن رفيقه سعود صاحب الموقف فقال إبراهيم لقد أرسلت له هذه القصيدة التي أقول فيها:

٤٧٥ يَاراكبْ اللي بالمديَلْ مْتعلي	بالخمْسْ منْ عقبْ الثمانينْ بطرانْ
٤٧٦ جرى عليه الفحصْ ومجهز لي	يشبهْ شعق نجْم على راسْ شيْطانْ
٤٧٧ أسبقْ منْ اللي بالحباري يْدلي	مرباه بامْ ذلوق والا أمْ الأرسانْ
٤٧٨ يشبهْ لبنتْ القفشْ لا مده اللي	يرمي الهدفْ ماهي تمارينْ نيشانْ
٤٧٩ منْ حايل يمْشي يسارْ المصلي	الصبحْ والممْسي بْديرة بْليهانْ
٤٨٠ ملفاكْ أبو غازي ربيعْ المتلي	يضْحكْ حجاجهْ قبلْ ماتبْدي الأسْنانْ
٤٨١ معْ خاطر دب الدهرْ مسفهلي	ماعمرْ شفتْ سعودْ ياسعودْ زعلانْ
٤٨٢ للضيفْ هوْ والجارْ مثلْ المحلي	ياما أتلفتْ يمْناهْ منْ شاحمْ الضانْ
٤٨٣ بلغ سلامي لهْ عددْ منْ يصلي	وعدادْ ما صاموا ليا تمْ شعْبانْ
٤٨٤ ياسعودْ صديتوا عنَ الديرةْ اللي	يوْجدْ باهلْها الطيبْ من ماضْ الأزمانْ
٤٨٥ كانْ إنتْ زعلان علينا فقلْ لي	نسوقْ لكْ من خيرة الربعْ شيبانْ
٤٨٦ نرضيكْ باللي تطلْبهْ مانغلي	باللي يسمحْ خاطركْ قدرْ الإمكانْ
٤٨٧ ياسعودْ كانْ انكْ لها ماتدلي	نبي نوضحْ لكْ دليلِ وبرهانْ
٤٨٨ نعطيكْ برهان ونذكرْ لكْ اللي	توارثوهْ جدودنا قبلْ وذْلانْ
٤٨٩ هيْ ديرةْ اللي كلْ عمْرهْ يهللي	حاتمْ براسْ الموْقدةْ شبْ نيرانْ
٤٩٠ وهيْ ديرةْ اللي يلحقونْ المتلي	اللي بصعْباتْ المواقفْ لهمْ شانْ
٤٩١ وهيْ ديرةْ الشلقانْ ومجيدعْ اللي	جابوهْ منْ فوقَ الجرايدْ والامْتانْ
٤٩٢ وهيْ ديرةْ اللي باللحيسةْ يهلي	وهيْ ديرةْ اللي عشوا الذيبْ سرْحانْ
٤٩٣ وهيْ ديرةْ اللي خوتهْ ماتْملي	سعودْ الصعيْديْ نعمْ منْ قيلْ صعْدانْ

٤٩٤ شَرْوَاكْ لَـلْمحْـتَاجْ زَبْـنَ الْمقـليٍّ	هُـوْ بَالـشِّمَالْ وْبَـالْمـديْـنَةْ فـحْـيَمْـاَنْ
٤٩٥ يَقْضِيْ لِزُوْمْ اللِّي عَلَى الدَّارْ خَلِيٍّ	يَـشْهَـدْ عَـلـى قَـوْلِيْ كَـلاَمْ أَمْ شـيْحَـانْ
٤٩٦ وَابَا اخْـتصرْ حَـيْثْ إنَّهَـا مَاتْمـلِّي	مَـا قَـلْ دَلْ وْذَاكْـرُهُ قَـبْـلْ رَاكَـانْ
٤٩٧ ثَـلاَثة يَـبْـحَـلْ بِكَـمْ مِـنْ يْـمَلـيٍّ	الـكلْ مـنْـكَـمْ صَارْ لَـلْـطِّـيْبْ عـنْـوَانْ
٤٩٨ أَبَـا أَذْكرْ الـلِّي فـعْلَـهَمْ جَـايْزْلـيْ	وْحَـقٍّ عَـلَـيْـنَـا نَذْكـرْ الـلِّـي لَـنَـا بَـانْ
٤٩٩ قَـوْلْ صحـيْحْ وَلاَ بْـقَوْلـيْ مزِلَـيٍّ	قَـالَـهْ ابْـراهـيْـم الْـدِّحَـيْـمْ الـرِّدْيـعَـانْ
٥٠٠ يَـاللَّـهَ لاَ تَـقْـطَعْ شْـجَـرة تْـظلـيٍّ	عَـلاَهْ بَـالْـكَـنَّـةْ وْبَـرْدَةْ شْـتَـيَّـانْ
٥٠١ تَرْفَـعْ بِكَمْ بَيْـضا عَلَى رَاسْ تَـلِيٍّ	مِنْ رُوْسْ أَجَـا وخْشُوْمْ سَـلْمَـىْ وْرَمَّانْ
٥٠٢ وِخْتَـامَهَا يَـاللِّي سِـمِعْـهَا يْصَـلـيٍّ	عَـلى الـنِّبِـيْ الْـهَاشِـمِـيْ نَسِـلْ عَدْنَـانْ

*****

(٣٨٦) كنت أسمع بهذا الموقف ولا أدري من هو صاحبه قبل أن يخبرني به أستاذي الكريم الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر وزير المعارف في إحدى الأمسيات عندما كنت عنده في منزله بحضور الأستاذ عبدالله الحمد الشبيلي قال لي: إن صاحب هذا الموقف هو: حيْطَان . .

الحيطان من أهل عنيزة ثم انتقل إلى مكة وبها توفي رحمه الله عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م والموقف الطريف أن حيطان هذا كان يصب القهوة لعدد من الجلوس فقال الذي على اليمين وهو الذي يأخذ القهوة أولاً حسب أغلب العادات قال هذا اعط الفنجان الأول فلاناً الذي يجلس عن يساره باعتباره أكبر منه سنا وهذا من باب التقدير حسب مفهوم عادات أخرى فقال هذا اعطه لفلان يعني رفيقه وهكذا كل واحد يقول لرفيقه اعطه فلاناً وطال الكلام في هذا فما كان من حيطان إلا أن جلس على الأرض وشرب فنجان القهوة وهو يقول: «سأتقهوى» بنفسي

ومتى اتفقتم على من يأخذ الفنجان أولاً صببت لكم!! فضحك من حضر على هذا التصرف ثم أستأنف إدارة القهوة كالمعتاد.

******

(٣٨٧) يحكى أن شاباً قدم إلى بلد وتحدى الشبان هناك فيمن يسابقه ويجاريه في الركض وكلما سابقه شاب من شباب هذه البلدة فاز هذا الوافد عليه وكسب قصب السبق مما زاد من خيبة الأمل في شباب هذه البلدة وكان السباق يجري أمام جمهور من المتفرجين وفي نهاية الأمر زاد صلف هذا الوافد وغروره مما جعله يتحدى الجميع فقام رجل كهل من أهل البلدة لم يكن يعرف عنه سرعة الجري وتحدى هذا الغريب واشترط عليه شروطاً قاسية إن هو فاز عليه ومن هذه الشروط أن يحمله على كاهله وأن يدور به على حلقة المتفرجين بعدد المتسابقين الذين فاز عليهم من أهل البلدة فقبل الغريب هذه الشروط من باب الثقة الزائدة بالنفس فأخذ الرجل والشاب يتهيآن للانطلاق والنظرات مصوبة إليهما وعندما وقف الرجل بكل ثقة قال لمن حوله: أحضر لي مجموعة من الحجارة الكبيرة والمتوسطة. فقيل له: وماذا تريد بها؟ فقال: إنني أريد أن تربطوا عليها في أسفل ثيابي لتكون ثقلاً يمنعني من الطيران فوق الأرض لأنني إذا ركضت بدون أثقال فإنني أطير من فوق الأرض ولا تكاد قدماي تلامس الأرض فأحضروا الحجارة وبدأوا يصرونها في أسفل ثيابه وهو يوصيهم بالثقيل منها وفي نفس الوقت كان يردد على مسامع الشاب ويسأل من حوله عن عدد الذين سبقهم من أهل هذه البلدة ويشير بيده إلى هيئة دائرة إشارة إلى ما سيقوم به الشاب عندما يسبقه ويحمله على عاتقه وتدور هذه الإجراءات والكلام ونظرات

الناس نحو الشاب وخصمه وقد أدخلت الروع إلى نفس الشاب إلى أن قال في نفسه: بالتأكيد هذا الرجل واثق من نفسه وعندما يسبقني سوف أخسر كل هذا المجد الذي حققته على شباب هذه البلدة في السباق ولن يتوقف الأمر على هذا الحد، فربما كنت مجالاً للسخرية والازدراء وقد يشيع الخبر في البلدان والقرى فأخسر في هذه الحالة أكثر مما ربحت من أجل سباق هذا الرجل الذي يطير من فوق الأرض. وقبل أن ينتهي الذين يربطون الحجارة في أسفل ثوب الرجل قرر الشاب الاكتفاء بما حققه حتى الآن وأعلن تنازله عن مسابقة هذا الرجل ورحل من البلد من ساعتها وهكذا استطاع هذا الرجل الكهل أن ينتصر بالحيلة والخداع على هذا الشاب القوي النشيط المغرور.

******

(٣٨٨) مسيويك لقب رجل تاجر جمع ثقل ماله واشترى به صفقة تجارية تتكون من المرايا والزجاج وحملها على ظهور الإبل وأقبل بها وفي الطريق جفلت الإبل وهربت بأحمالها فبعضها سقط حمله من على ظهره وتحطم الزجاج بالكامل وبعضها تحطم الزجاج وهو على ظهور الإبل من شدة الجري وبذلك انكسر الرجل تجارياً وأفلس إفلاساً ساحقاً وأصبح مضرب المثل لمن يخسر كل شيء في وقت قصير فيقال: أنكسر الرجل انكسارة مسيويك.

******

(٣٨٩) الشاعر غالب بن خطاب آل سراح من زعماء مدينة الجوف عاش في القرن الثالث عشر الهجري وعندما استولى الأمير عبيد بن علي الرشيد على الجوف حوالي عام ١٢٥٨هـ ١٨٤١م أخذ خطاب وابنه غالب

أسرين ووضعهما في السجن بمدينة حائل كما سبقت الإشارة إلى ذلك في موضع آخر واستطاع غالب أن يهرب من السجن واتجه شمالاً حتى وصل إلى ابن عدوان أمير البلقاء فحل ضيفاً عنده كما سيأتي وتوفي رحمه الله عام ١٢٧٥هـ ١٨٥٨م وكان من شأنه أنه عندما حل ضيفاً على ابن عدوان كان متخفياً مخافة من الملاحقة ممن هرب منهم فتقدم مع الضيوف على مائدة الطعام ولكثرة الضيوف كان الآكلون يتحلقون على صينية الطعام حلقة واحدة وخلف الحلقة الأولى حلقة ثانية يتناولون الطعام عن بعد أو يناولهم الذين في الصف الأول والحلقة الثانية تسمى «الرِّدف» أو المردوف مما لم يكن مألوفا عند غالب فاستغرب هذا الوضع فانسحب وبقي حتى انتهى الآكلون وعندما اقترب ليتعشى ورأى بقية الأكل انسدت نفسه من الأنفة وعاد إلى المجلس دون طعام وعندما تفرق الناس ولم يبق غيره بالمجلس كانت هناك ربابة معلقة في عارض البيت الشَّعري فأخذها وبدأ يغني عليها:

٥٠٣ يَامَا حَلاَ وَالشَّمْس يَبْدِيْ شَعَقْهَا ... مِنْ عَدَّلْ الزَّرْقَا عَلى نَقْرةْ الجَوْفْ

٥٠٤ نسقْي بَهَا غيْد ظليْل ورَقْهَا ... نْقَلِّطْ نمَاهَا لَلْمسَايِرْ وضْيُوفْ

٥٠٥ كَمْ حَايلٍ لَلضَّيْفْ تَرْمِيْ شَنَقْهَا ... يَقْلطْ حَفَفْ مَا هُوْ عَلى الزَّادمَرْ دُوْفْ

٥٠٦ أحْلَى مْنَ البَلْقَا وْصَافيْ مَرَقْهَا ... مْقَلِّطَةْ لَلضَّيْفْ كرْعَانْ وكْتُوفْ

٥٠٧ إنْ رَوَّحَتْ بَاللَّيْلْ تَرْمِيْ عَلَقْهَا ... مْتَيَاسْرِيْنٍ بَالغَدَا يَطْلبْ الشَّوْفْ

وقد سمعت ابنة ابن عدوان هذه الأبيات وأيقظت أباها من نومه وقالت له: ضيفك هذا غير عادي وهذا ما قال، ثم أوردت الأبيات فأشعل أبوها النار في منتصف الليل واجتمع عليه رجال قبيلته كالعادة لأنه لا توقد النار في الليل بهذه الدرجة إلا لأمر مهم وعندما اجتمعوا طلب

ابن عدوان من الضيف إعادة ما قال، فأعاده فقال ابن عدوان لرجاله: ما رأيكم فيما قاله الرجل؟ فقالوا له: إن كان صادقاً فيما يقول فهو كفء ويستحق أكثر وإن كان ادعاءً فأمرك فيه، فقال: نستبقيه عندنا ونرسل إلى بلده وجماعته لنرى صدق قوله من عدمه، هذا الكلام يجري بين الرجال في الوقت الذي يجهز فيه عشاء جديداً للضيف وفي الصباح استبقى ابن عدوان غالب عنده وأرسل أهل ست ركائب إلى الجوف ليعرفوا مدى صحة ما أشار إليه، وعندما وصل الركب إلى مدينة الجوف أكرمهم أهل الجوف غاية الإكرام دون أن يعرفوا عن مهمتهم شيئاً فكانوا في الغداء على ذبيحة وفي العشاء على ذبيحة يأكلون منها وحدهم لا يشاركهم فيها أحد غير ما يتخلل ذلك من دعوة للقهوة وتقديم أصناف التمور الفاخرة طيلة اليوم وكان أحد هؤلاء الركب يأخذ حنوك الذبائح التي يأكلونها عند أهل الجوف ويجمعها لتكون دليلاً مادياً على صدق ما قاله غالب وعندما عاد الركب واتضحت الحقيقة لابن عدوان قال لضيفه غالب: اطلب مني ما تريد!! قال غالب: لا أريد منكم سوى التوسط لدى الأمير عبدالله بن رشيد أمير حائل لاطلاق سراح والدي المحتجز هناك وعلى الفور لبى ابن عدوان هذا الطلب وتوجه مع مجموعة من رفاقه إلى حائل لهذا الغرض.

******

(٣٩٠) يحكى أن رجلاً سافر على قعود له ليلاً وكان الطريق مخيفاً لكثرة ما فيه من قطاع الطرق فكان القعود «يُشَوِّش» بأذنيه أي ينصبهما إلى الأمام وذلك كعادة البهائم عندما ترى شيئاً غريباً أو تسمع صوتاً مريباً،

فكان القعود «يشوش» بين الحين والآخر مما يدخل الشك في قلب صاحبه فيتأهب ويتحفز لأي طارئ وكثر «تشويش» القعود فضاق صاحبه بذلك ذرعاً فما كان منه إلا أن أناخه وصلم إحدى أذنيه حين قطعها بخنجره ثم ركبه وبقيت أذن واحدة ثم بدأ القعود «يشوش» بها وبعد فترة وجد الرجل أن المشكلة لم تنته فأناخه مرة ثانية وصلم الأذن الباقية ثم امتطاه وهو يقول: «الآن شوش ببعرك»!! أي لم يبق لك آذان تشوش بها وضحك من سمع بهذه الحادثة وصار قوله مثلاً سائراً للأمر تقطع مسبباته.

******

(٣٩١) يحكى أن رجلاً ثرياً حصل على ثروته بالتدرج منذ أن كان مع تجار «عقيل» الذين كانوا يتولون القوافل التجارية وبيع المواشي من خيل وإبل وأغنام بين كل من نجد والعراق والشام وفلسطين ومصر حتى أصبح هذا الرجل في قمة الثراء يملك «البلايين» وذات يوم جاء إليه أحد أقاربه وهو شاب مؤهل في مقتبل العمر وقد نال حظاً وافراً من التعليم يؤهله أن يدير أي عمل يقوم به فقال الشاب للثري: كما تراني يا ابن أخي شاب في بداية حياتي وأتطلع إلى مستقبل زاهر بآمال عريضة ولكن ينقصني المال وأنت في ثراء واسع فلن يضرك لو أقرضتني بضعة ملايين من مالك لأنطلق بها من مركز قوي وأشق طريقي في الحياة وأختصر هذا الطريق الطويل الذي قد يستهلك معظم حياتي حتى أصل إليه.

فتأوه الشيخ الثري وزفر زفرة من أعماق صدره ثم استوى جالساً وقال: لا أنصحك بذلك يا بني!! فلن يضرني أن أقرضك المبلغ الذي

أشرت إليه ولكني رحمة بك لا أريد لك هذا وذلك لأن الوصول إلى القمة في المال وأنت في سن الشباب سيقضي على متعة ولذة الحياة عندك وبالتالي سيصل بك إلى الهلاك!! فتعجب الشاب من كلام الشيخ وقال: كيف يصل بي المال إلى الهلاك؟ عند ذلك تنحنح الشيخ وقال: اعلم يا بني أن اكتساب المال أو العلم مثل صعود الإنسان الجبل فهل يستطيع الإنسان أن يصعد الجبل من سفحه إلى قمته في شوط واحد؟ قال الشاب: لا، قال الشيخ: ليكن في علمك يا بني أن صعودك الجبل على مراحل يكسبك ثقة في النفس وشعوراً بالسعادة الحقة، فكلما قطعت مرحلة من الجبل وجدت صخرة مستوية أو ردهة أو سواها فتجلس عليها للاستراحة وعندها تشعر بالثقة بالنفس بما قطعت وتحس بالسعادة في هذه الراحة بعد التعب وتندفع بتحفز ونشاط لقطع مرحلة جديدة مقبلة وهكذا حتى تصل إلى القمة عندها تشعر بنشوة النصر، وهكذا المال وغيره يكتسبه الإنسان مرحلة مرحلة ومبلغاً مبلغاً وتشعر بلذة التملك وطعم حلاوة الاكتساب حتى إذا بلغت قمة الغنى فإنك تصبح أسير مالك الذي سيحرمك راحة المجلس ولذة النوم وطعم الأكل ومؤانسة الزوجة ومرح الأولاد وربما جنى عليك من الأمراض العصرية الكثيرة مثل ارتفاع ضغط الدم وقرحة المعدة ومرض السكري وغيرها وبذلك تقع بمثل ما وقعنا فيه نحن الأغنياء جداً، وعليك يا بني بالقناعة بما تحصل عليه والاستمرار والدأب والجد والاجتهاد في طلب الحصول على المزيد من المال وغيره بطريق التدرج فهو خير طريق وأفضل رفيق على مسيرة الحياة.

*****

(٣٩٢) يحكى أن أربعة رجال أرادوا الحج وسافروا على ركابهم وذلك قبل مجيء السيارات وبعد مسيرة عدة أيام مروا ببيت شعر في الصحراء تسكنه أرملة فقيرة ومعها مجموعة أطفالها قد انقطعت بهم السبل . ولما رأى أحد الحجاج حال تلك المرأة وما هي عليه من حالة مزرية قال لرفاقه : إنني استخرت الله عن الحج هذا العام فاذهبوا راشدين في طريقكم وبعد محاولات لإقناعه بالعدول عما عزم عليه أخبرهم أنه سيعطي زاده الذي حمله معه لهذه المرأة وأيتامها وأنه سينقلها من هذا المكان الموحش إلى مكان آمن في إحدى القرى القريبة وهذا سيأخذ منه وقتاً يفوت على رفاقه فرصة الحج فذهب رفاقه إلى الحج وأخذ ينقل بيت تلك المرأة وأطفالها على مطيته لبضعة أيام حتى أوصلهم إلى قرية تتوفر فيها سبل الحياة وأعطاها ما أعد للحج من زاد ثم عاد إلى أهله دون أن يحج ، وعندما حج رفاقه كان يخبر كل واحد منهم ربعه أنه لمح شخص رفيقهم فلان في وسط زحمة الناس في أحد المشاعر المقدسة فأحدهم لمحه يطوف حول الكعبة والثاني لمحه في المسعى والثالث لمحه عند رمي الجمار وكل واحد يراه وحده ويحاول أن يلحق به فلا يدركه من شدة زحمة الناس وتواترت أقوالهم فظنوا أنه قد حج بالفعل ولكنه لم يرغب بمرافقتهم وعندما عادوا من الحج لاموه على ذلك فأخبرهم أنه لم يحج ولم يخرج من بلده منذ أن عاد من توصيل تلك المرأة إلى القرية التي نقلها إليها وعند ذلك اعتبروه قد حج بالنية فوصلت حجته عندما ساعد تلك الأرملة وأيتامها وحج من قابل .

******

(٣٩٣) يحكى أن عجوزاً مجربة أوصت ابنها عندما أراد أن يتزوج بقولها :

٥٠٨ حَذْرَاكْ شَوْرْ ألَمرةْ لَوْ ألَمرةْ قَرْمَهْ حَيْثْ إنْ شَوْرْ ألَمرةْ يَحْدرِكْ مِن عَالِيْ
٥٠٩ تَنْسفْ عَلَيْكْ الشِّدِّيْدْ وأَوَّلَهْ بَرْمَهْ لَمَا تَحَطَّكْ مْعيْد مَنْوَةْ السَّانِيْ

******

٣٩٤ الشيخ الشاعر مشعان بن مغيلث بن هذال من شيوخ الهذال من عنزة كان يتزعم قبيلته في بداية القرن الثالث عشر الهجري وعندما رحلت عنزة من نجد في بداية القرن واتجهوا إلى العراق ثم عادوا إلى نجد بعد أن وصلتهم قصيدة ماجد بن عريعر الخالدي وبقي في نجد حتى قتل قرب الشماسية بالقصيم عام ١٢٤٠هـ ١٨٢٤م وكان من شأنه أن جماعته انشقوا عليه وخرج بعضهم عن رأيه بعد أن كبر وأطاعوا رأي شخص آخر اسمه محمود فكبر ذلك في نفس مشعان وقال هذه القصيدة التي تجسد آلامه وآماله ونظرته للأمور حيث قال:

٥١٠ يَاللّهْ يَالمطلُوبْ يَاخَيْرْ مَعْبُوْدْ يَاعِزْ عَبْد بَالخَفيَّةْ شَكَى لَهْ
٥١١ تَاسَفْ لِقَلب بَهْ مجَاديفْ ولهُوْدْ ومْنَ الرِّفَاقَهْ خَبَّثْ الحكيْ بَالَهْ
٥١٢ مهَارِج فيْهَا عَلَى الرِّجلْ مَنْقُوْدْ ومْجَالِس مَافيهن إلاّ الرِّزَالَهْ
٥١٣ اَللاَّبة اللّي طَاوعَتْ شَوْرْ مَحْمُوْدْ مَا أدْري بَلاَهَا غَيْضْ والاَّ جَهَالَهْ
٥١٤ وَالاَّ بَلاَهَمْ رَدْيَةْ الحَظْ وحْسُوْدْ لاَ عَادْ مَحْد خَاسْر مِن حَلاَلَهْ
٥١٥ وَاللّهْ يَومْ إنْ الحَقْ بْشهُوْدْ وعْدُوْدْ إنِّي أدوِّرْ عِزَّهَمْ بَالعَدَالَهْ
٥١٦ والاَّ فَلاَليْ منْ هَوَى النَّفْسْ مَقصُوْدْ إلاّ مَعَزّتْهَمْ عَلَى كلْ حَالَهْ
٥١٧ يَامْشيْر بَالفَرْقَى طَلّتْ وَجهَكْ السُّوْدْ طرْقْ المرَاجلْ مَاعَلَيْهَا كفَالَهْ
٥١٨ ألمرْجلةْ حَبْلَهْ طويْل وَمَمْدُوْدْ يَاكُوْدْ منْ تَقْصرْ عَنْ ألمَا حْبَالَهْ
٥١٩ وليَا قصرْ حَبْلَهْ فَلاَ هُوْ بَمزْيُوْدْ كَمْ وَاحْد يهفيْ مقَامَهْ فْعَالَهْ
٥٢٠ اَللّي يْريْدْ ألجُوْدْ مَاهُوْ بْمَرْدُوْدْ شَوْفَ العْيُوْنْ وَلاَ يْريْدْ الدَّلاَلَهْ

٥٢١ يرْخص بْعُمْرُهْ يَوْمْ يروِيْ شبَا العُوْدْ أَيْضًا وْلاَ يَبْـخَـلْ عَلَى مَنْ عَنَى لَهْ
٥٢٢ كَمْ وَاحْد من نَشْـوِتَهْ مَا ادركَ الجُوْدْ وْلاَ هَامْ هَـومَـاتْ المَراجـلْ بْبَـالَـهْ
٥٢٣ هَذَاكْ لاَ يـبْغَـى ولاَ هُوْ بْـمَفْـقُوْدْ وَدَّكْ مَعْ الخَـفْـرَاتْ يَـلْـبَـسْ دلاَلَـهْ
٥٢٤ يَالْعَبْدْ لاَ يطْغيْكْ في نَفْسَكْ الزَّوْدْ تَـراكْ مثْـل الفَـيْ عَـجْل زوَالَـهْ
٥٢٥ دنْيَـاكْ لَوْ تعْـطِيْ مـواثيْقْ وعْـهُوْدْ بَـواقَـة مَـا يَـامَـنْ الـعَبْـدْ جَالَـهْ
٥٢٦ دنْيَاكْ مَـادَامَتْ لسَعْـدُوْنْ وسْعُوْدْ وعَبْدَالْعَزيْزْ اللّي حَضرْنَـا فْعَالَهْ
٥٢٧ أَيْضَـا ولاَ دَامَتْ لَـكسْـرَى وْدَاودْ كَـمْ أَذْهَـبَـتْ حَـيٍّ تـحـطُّهْ قْبَـالَـهْ
٥٢٨ يَاللّهْ بْحَقّ اللّي سَـعَوْا لُهْ علَى القُوْدْ وْكـلٍّ يْـوَفَـقْ عِـنْـدْ رَبَّـهْ عْـمَـالَـهْ

******

(٣٩٥) يحكى أن امرأة إذا أصبح الصباح خرجت من بيتها إلى بيوت جيرانها الواحد بعد الآخر وذلك لتزور صاحب بيت تحبه وزيارتها لهذه البيوت من باب التمويه لتخفي زيارتها لمن تحب في دخول هذه البيوت والخروج منها حتى تمضي معظم النهار فقالت في ذلك قصيدة لا أعرف منها سوى هذا البيت:

٥٢٩ طَلَعْتْ مِنْ بَابْ الحبِيِّبْ وْسَجِّيْتْ وْدَخَلْتْ في فَالِيْ ثَـلاثَـةْ عَشَرْ بَابْ

فصار هذا البيت مضرب المثل للمرأة أو الرجل الذي يلج البيوت ويمضي وقته في الدوران على المنازل دون درجة.

******

(٣٩٦) الشاعر الأمير زيد بن سلامة الخشيم الخالدي صاحب قفار سبقت ترجمته وزوجته التي يقال إن اسمها شماء الصنيتية الخالدية وقيل إن اسمها موضي عاشت في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري وتوفيت رحمها الله حوالي ١٢٨٠هـ ١٨٦٤م وكان من شأنها هذه

القصة التي قالت فيها تلك الجملة المشهورة التي سيرد ذكرها كما قيل إن أول من قالها هي نورة بنت حماد التميمي زوجة الكريم المشهور عثمان بن ناصر بن دواس صاحب جفيفا كما قيل إن التي قالتها هي بشرى بنت ناشي الشمري من الدحيلات من شمر وهي زوجة مناحي بن دهيشم الشمري غير أنني أرجح أن تكون السابقة فيها هي زوجة الخشيم وذلك لتقدمها على زميلتيها حيث إنها عاشت في زمن الأمير عبدالله بن رشيد بينما الآخريان قد عاشتا في زمن ابنه الأمير محمد بن رشيد وخلاصة القصة أنه مر ركب من عنزة في زمن الأمير عبدالله بن رشيد أمير حائل آنذاك في طريقهم للسلام على الإمام فيصل بن تركي بالرياض وكان بين آل تميم وآل خشيمات في قفار تنافس في مختلف المجالات ومن ضمنها مجال الكرم وكان زيد الخشيم غائباً عن قفار بصحبة الأمير عبدالله للسلام على الإمام فيصل بالرياض ولم يكن في مكانه غير زوجته أم مطلق وابنها مطلق لا يزال غلاماً صغيراً وعند مرور الركب بعد العصر من أعلى مدينة قفار في طريقهم إلى حائل كان الركب نحو ٣٠٠ مطية بعضها مردوف اعترض لهم رجل من بني تميم أو غيرهم وقال لهم: تفضلوا امرحوا عندنا هذه الليلة وتناولوا العشاء فهذا بيتنا وهو يشير إلى قصر الخشيم، وربما كان يريد بهذه الدعوة أن يحرج صاحب القصر سيما وأن زيداً غائباً كما أسلفنا ولا يوجد سوى زوجته فرأى أمير الركب تلبية دعوة هذا الرجل فأناخت القافلة التي قرابتها ثلاثمائة مطية مفردة ومردوفة أي عليها اثنان وعندما بركت الإبل عند باب القصر تقدمت أم مطلق وهي متلثمة ورحبت بالضيوف وأدخلتهم القهوة فامتلأت غرفة القهوة والبهو الذي أمامها والدهاليز المؤدية إليها

بل والساحة الواقعة أمامها بما يقارب ٤٠٠ رجل واستنجدت بالعمال الذين عندها «الصبيان» وجيرانها لعمل القهوة وتقديم صواني وأطباق التمر كما عمدت إلى الناقة الوسطى من السواني ونحرتها بواسطة الرجال الذين استنجدت بهم كما ذبحت أعداداً من الأغنام وشرعت النساء في تجهيز طعام العشاء وبحث رئيس الركب عن الرجل الذي وجه إليهم الدعوة فلم يره ضمن الرجال الذين يباشرون الضيوف بالقهوة والتمر وغيره من صنوف الطعام وعندما حان وقت العشاء بعد صلاة العشاء الآخر تقدمت الضيوف ودعتهم إلى تناول طعام العشاء على صوان مليئة بالطعام ومتوجة بالخراف المطبوخة وفدر من لحم الجزور مما بهر أنظار الضيوف وما أدهشهم أكثر عندما تقدمت هذه المرأة وهي متلثمة وحيتهم قائلة «سمو الله يحييكم على حلال اللي إذا غاب وصى وإذا حضر تقصى» وهذه الجملة التي أشرت إليها في بداية الكلام وتنازعتها بعدها عدد من النساء الكريمات ولا تزال تردد حتى وقتنا الحاضر، فطعم القوم وعلموا أن ذلك الرجل إنما أراد إحراج صاحب البيت في غيبته لكن زوجته قد بيضت وجهه جاء فعلها هذا خلاف ما أراد، بل رفع صيت صاحب البيت، وبعد أن طعم القوم قال أمير الركب: لا مجال للمبيت هنا ما دام صاحب المنزل غائباً عند ذلك استأذن في الرحيل وسروا في ليلتهم تلك وكانوا يتحدثون فيما يجرى على طول الطريق حتى وصلوا إلى الرياض وعندما وصل الركب إلى الرياض وجلس أمير القوم في مجلس الإمام فيصل سأله عدد من الأسئلة ومن ضمنها أغرب ما رأى في طريقه فقص عليه قصة زوجة زيد الخشيم وكان زيد حاضراً في المجلس وأثنى عليها ثناء عاطراً وقال:

إنها امرأة «تغشاها البيضاء» وترفع لها «البيضاء»، وهي جملة مدح ما بعدها مدح فقال الإمام: وهل تعرف زيد الخشيم؟ فقال: لا، ولكن تغشاه البيضاء أسمع به ولا أعرفه شخصيا فقال الإمام: إن زيد الخشيم هذا الجالس إلى جانبك ليس بينك وبينه سوى رجل واحد عند ذلك تعانق الرجلان بحضور المجلس وهنأه على ما قامت به تلك الزوجة الكريمة.

******

(٣٩٧) الشيخ سليمان بن إبراهيم العميم الصخري من سكان مدينة حائل من الأسر المعروفة عاش حياته تاجراً وتوفي رحمه الله عام ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م وكان من شأنه أنه في أيام الحرب العالمية الأولى التي اندلعت عام ١٩١٤م ١٣٣٣هـ وقبل أن تصل أخبار الحرب كان يوجد بمدينة حائل عدد من التجار العراقيين من مدينة النجف التي تسمى «المشهد» وهؤلاء التجار يسمون «المشاهدة» نسبة لتلك المدينة فجاء واحد من هؤلاء التجار قبل وصول أخبار الحرب بيوم واحد وساوم الشيخ سليمان على بضاعة من الأقمشة بسعر معين لم يتفقا عليه في الحال لكن سليمان كان قد نوى أن يبيع على «المشهدي» بالثمن الذي عرضه عليه وافترق الطرفان قبل أن يتم البيع وغاب «المشهدي» عدة أيام وصلت أثناءها أخبار الحرب وارتفعت أسعار السلع إلى أضعاف ما كانت عليه، وبعد ذلك مرَّ المشهدي على سليمان فقال له سليمان: لماذا لم تأت لتأخذ بضاعتك مني؟ فقال المشهدي: لم تبع عليَّ، فقال سليمان: بلى، لقد نويت النية التي قطعت بها نفسي أن أبيع عليك بالمبلغ الذي دفعت، فقال المشهدي: لكن الدنيا تغيرت والأسعار قد ارتفعت إلى أضعاف ما كانت عليه بعد نشوب الحرب فقال سليمان:

مهما يكن فقد نويت البيع عليك والمال مالك إلا إذا كنت لا تريده، فنيتي، وما قطع به ضميري أهم عندي من المال ومن كل شيء فأما أن تأخذ بضاعتك وتدفع لي السعر الذي بعتها عليك به أو تخبرني بالتراجع عن البيعة لأتصرف فأخذ المشهدي البضاعة ودفع له السعر المتفق عليه؟!!!

******

(٣٩٨) يحكى أن رجلاً كان نائماً في كهف في الجبال ولم يشعر إلا بحيوان النمر المفترس مقبل عليه وغير بعيد عنه فكتم نفسه عندما وصل إليه النمر، ويقال إن النمر لا يأكل الميت من الحيوان وغيره وعندما وصل إلى الرجل تشمم أنفه فوجده لا يتنفس وقلبه بيده فوجده جثة رخوة لا حراك فيها فتركه وذهب بحثاً عن فريسة حية ولما أيقن الرجل أن النمر قد أبعد عنه قام من مكانه وهو لا يكاد يصدق نفسه وقال مسنداً إلى أخيه زبن:

٥٣٠ يَازَبِنْ مِنْ مِثْلِيْ حَيٍ عقبْ مَامَاتْ حَلْوَ الحَيَاةْ وْحِلْوْ هَبْ الهَوَى لَهْ

٥٣١ النِّمِرْ جَانْ وْزَجْ لُهْ عِدَّةْ أَصْوَاتْ يِقُولْ مِنْ مِثْلِيْ تَهَيَّا العَشَى لَهْ

******

(٣٩٩) يحكى أن ثعلباً «أبا الحصين» كان مع مجموعة من رفاقه وكل يوم يذهب واحد منهم فيحضر لأصحابه الطعام من بستان أحد الفلاحين حيث يأخذ منه السريح أو قطعة من عدة بئر الفلاح والسريح هو جلد بعير أو بقر نيء مقدود على هيئة حبل أو سير واحد يكون أحد حبال الدلو أو الغرب التي يخرج بها الماء من البئر فتضايق الفلاح من هذا التخريب المستمر الذي يحدثه «الحصيني» في عدة بئره فنصب له أجبولة هي عبارة عن فخ من الحديد وعندما جاء الثعلب كعادته أطبق الفخ

على ذنبه فقطعه ونجا بنفسه هارباً إلى رفاقه وخاف الثعلب أن يشتهر بين أصحابه بمقطوع الذنب كما خاف أن يقتله الفلاح فيما لو رآه حين يجزم أنه هو المعتدي على عدة بئره عند ذلك فكر في حيلة يحتال بها على رفاقه بحيث يقطع أذنابهم ولذلك فإنه لما عاد إليهم وسألوه عن خبر قطع ذنبه قال لهم: لقد سمعت أن أسد الغابة سيقتل أي ثعلب يسير بذيله كاملاً ولذلك مررت بأحد إخواني وقطع ذنبي وقطعت ذنبه وإن أردتم النجاة فليقطع كل واحد منكم ذنب رفيقه وعندما قطعت الثعالب أذناب بعضها همهم بقوله: إيه.. لن يعرفني الفلاح فكل الحصاني مقطعة أذنابها، فذهب قوله مثلاً للأمر يتساوى فيه الناس.

******

(٤٠٠) الشاعر سلطان بن مبارك الأدغم السبيعي عاش في مواطن قومه من قبيلته ما بين رماح إلى الصمان وحواف الدهناء وغيرها وتوفي رحمه الله عام ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م وكان من شأنه أنه ورد على بئر ماء فوجد عليه أناساً يسقون فطلب من امرأة كانت قريبة من الماء أن تعطيه ماء ليشرب فناولته الماء ولم يكن صافياً كما ينبغي فامتنع عن الشرب فقالت المرأة شايب ونفسك عيافه!!

فرد عليها بقوله:

٥٣٢ يَابِنْتْ وَاللَّه مَابْهَرْجِكْ خَمَالِيْ	وانْحَاسْ بَالِيْ يومْ طَرَّيْنِي الْشَّيِّبْ
٥٣٣ وَالشَّيْبْ هُوْ قَبْلَةْ وْجِيْهْ الرِّجَال	فْحُولْ الرِّجَالْ اللِّي تسَمُّوْ عَلَى الطِّيْبْ
٥٣٤ كَمْ أَشْمط لاَهَابْ بَعْضَ الْعِيَال	يَارِدْ عَلَى حَوْضَ الْمَنَايَا لْيَا هِيْبْ
٥٣٥ وْخَطْوَ الْغْلَيِّمْ لَوْ بْوَجْهَهْ جِمَالِيْ	يجِيْكْ دعْبُوْلْ هْرُوْجَهْ دبَادِيْبْ
رْيَاضِي لاَ كَرِّبْتَهْ الْحِبَالِيْ	دَعَّايْ بُوجِيَهْ العَرَبْ والأَصَاحِيْبْ

٥٣٦ يَابِنْتْ يَاللَّي مِثْلْ وَصْفْ الْغَزَال		يَا أَمْ الجعُوْدْ اللَّي تَنَثَّر عَلَىَ الجَيْبْ
٥٣٧ إنْت مْنَ اللِّي يِبْعَدُوْنْ المفَالِيْ		شِقْحَ الْبِكَارْ اللِّي زَهَنْ بَالدِّبَادِيْب
٥٣٨ وَالاَّ مِنْ عُوْسْ الْغَنَمْ وَالطِّفَال		صِفْرَ الْعِيُوْنْ اللِّي يْفَرِّسِهِنْ الذِّيْبْ

فلما سمعت ذلك منه أسفت على ما بدر منها واعتذرت إليه

******

(٤٠١) يحكى أن غريباً كان سائراً في الطريق وحده فتعرض له اثنان من قطاع الطرق وحاولا سلبه فاستسلم لهما في بادي الأمر حتى اطمئنا إليه واقتربا منه بحيث تنالهما يداه معاً فأمسك بهما في لحظة واحدة وضربهما ببعضهما ضربة أفقدتهما الوعي وسقط ما بأيديهما من السلاح فأخذ سلاحهما وربط كل واحد بيديه ورجليه ثم حفر لكل واحد منهما حفرة عميقة بقدر قامة الرجل ونصب كل واحد بحفرته ورأسه إلى أعلى لم يظهر على وجه الأرض غير رأسيهما متقابلين وبينهما بضعة أمتار وأخذ سلاحهما وذهب ولما أفاقا وجدا نفسيهما على هذا الوضع الذي لا يستطيعان معه حراكاً للرباط الذي بأيديهما ورجليهما.

******

(٤٠٢) أخبرني جاري قبل ٢٦ سنة واسمه محمد بن عبدالله الفيصل من أهل روضة أو عودة سدير أو ما حولهما أنه في حوالي عام ١٣٦٨ ١٩٤٨م كان يفد مع رفاقه من بلدهم إلى الرياض في فصل الصيف للبحث عن العمل وكان العمل آنذاك يتوقف على البناء في بيوت الطين التي كانت تبنى يومذاك بهذه المادة يعملون طول النهار وفي الليل يأوون إلى كوخ من خشب قد بنوه ليتظللوا به في النهار يوم الجمعة الذي لا عمل فيه

وناموا به في الليل جانب وادي البطحاء من الجهة الشرقية وذات يوم كانت البلدية توزع مخطط «حلة القصمان» وكان رسم القطعة الواحدة من الأرض ١٠ ريالات بينما كانت أجرة العامل تتراوح ما بين ربع ريال إلى نصف ريال يقول: فأخذت قطعتين ودفعت عليهما ٢٠ ريالاً وبدأت أنا ورفاقي بالتعاون نبني لنا غرفة في أحدهما بدلاً من الكوخ الخشبي الذي نسكنه وذلك في يوم الجمعة نصنع شيئاً من اللبن وفي الجمعة الثانية نبنيه وهكذا لم يمض علينا شهر حتى أنهينا غرفة كاملة وغرفة بعد أخرى ولم تمض ثلاث سنوات حتى استكملنا البيت وكان البيت مفتوحاً يسكنه من جاء من جماعته أو منطقته ثم جاءت طفرة ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م حينما ارتفعت قيمة الأرض والبيوت فبعت البيت بمبلغ ٣٥٠٠٠ ريال من الفضة وكان المبلغ مغرياً وكل ما في ذهني يومها أن أعود إلى بلدي واشتري مزرعة وجاء المشتري في عصر ذلك اليوم ومعه المبلغ كاملاً ٣٥ كيساً من النقود الفضية كل كيس يحتوي على ١٠٠٠ ريال وسلمني إياها وتمت المكاتبة وأعطيته أوراق البيت ووضعت النقود في «شنطتين» حديديتين ولم أخبر أحد من رفاقي بما فعلت غير أنني وضعت فراشي فوق «الشنطتين» ولم أذق طعم النوم تلك الليلة وفي الصباح لم يكن بالرياض من المصارف «البنوك» سوى المصرف الأهلي فاستأجرت سيارة وحملت فيها «الشنطتين» واتجهت إلى المصرف وعندما وصلت إليه وجدت هناك جمعاً غفيراً من الناس وسألت عن سبب التجمع فأخبرني أحدهم أن الناس قد اجتمعوا للمساهمة في شركة كهرباء الرياض فدنوت من الموظف أسأله لأستزيد من المعلومات فاستقبلني بالترحاب وأقنعني بأن أضع كامل المبلغ في

المساهمة فوضعت فيها ٣٤٠٠٠ ريال بعدد ٣٤٠ سهماً واستبقيت ألف ريال وشعرت حينها أنه نزل عني حمل ثقيل وسافرت إلى بلدي وعندها أشار علي أحد الأقارب أن أسحب المبلغ واشتري به مزرعة عدت وطلبت من المسؤول بالشركة استرداد المبلغ فرفضوا وعدت لأهلي ثم قامت الشركة وتضاعفت أسهمها عدة مرات والآن يأتيني سنوياً أرباح تلك الأسهم مبلغاً طيباً وأنا في حال سبيلي بالإضافة إلى المساهمة في خدمة اقتصاد بلدي.

******

(٤٠٣) يحكى أن فلاحاً استأجر شاباً «صبياً» ليسوق سوانيه وكان الناس في شح من الرزق يعيشون على وجبة واحدة أو وجبتين على الأكثر غداء وعشاء وبالطبع فإن من يعمل يحتاج إلى طعام أكثر وذات يوم عندما دخل «السِّماك» في فصل الربيع وطال النهار مرّ الفلاح بالصبي» وهو يسوق سوانيه فقال «الصبي» متغنياً على أسماع الفلاح:

٥٣٩ طَالْ النَّهَارْ وْغَنَّتْ الْهَدَاهِدْ ... وْلاَ يِـيْـزِيْ السَّنَّايْ غَدَانٍ وَاحِدْ

فرد عليه الفلاح في الحال:

٥٤٠ كِلْ مَنَ من الجَرْ جِيْرْ واشْرَبْ مَنْ المْا ... حَيْثْ إنْ الجِرْجِيْرْ لَلْجُوْعْ آشْ

فرد عليه الصبي

...مَا يَاكِلْ الجِرْجِيْرْ رِجْلٍ طَيِّبْ ... رِجْلٍ وْلُهْ يِظْهُرُوْا الرِّجَالْ مَعَاشْ

******

(٤٠٤) قرأت تحقيقاً قبل بضع سنوات أجرته المجلة العربية مع من يقومون بغسل الموتى وتجهيزهم للدفن، وقد جاء في التحقيق مع المسؤول عن هذا العمل في المدينة المنورة وسأله الصحفي عن أغرب شيء رآه أثناء

قيامه بهذا العمل فقال: أغرب شيء رأيته أنني ذات يوم كنت قد غسلت رجلاً وهو مسجىً على المغسلة وكان هناك إناء فيه ماء أشرب منه فانشغلت بتجهيز الكفن وعندما التفت إلى الرجل وجدته جالساً مستقيماً على المغسلة وكأنه بكامل صحته وهو يشير بيده دون أن يتكلم إلى إناء الماء فبهت وفزعت من الموقف وناولته الماء فشرب من الإناء حتى تضلع ثم أعطاني الإناء وعاد إلى تمدده على المغسلة وأسلم روحه إلى بارئها فأسرعت للإسعاف وكشفوا عليه فوجدوه قد فارق الحياة نهائيا، فسبحان الله!!

وإنني أعلل ذلك إلى أن هذا الرجل قد بقي له في هذه الحياة الدنيا شربة الماء هذه.

******

(٤٠٥) يحكى أن ثلاثة من الشبان قالوا لماذا لا نجفل هذا القطار في سكة حديد الحجاز أيام عملها وذلك من أجل أن يجفل القطار ويخرج من مساره وعندئذ نغنم ما فيه من البضائع، وكَمَنَ الشبان الثلاثة بين قضيبي القطار وكل منهم قد نفش شعر رأسه ولبس فروته وعندما أقبل القطار عليهم نفروا أمامه وهم يصرخون بأصوات عالية فسحقهم ومسح بهم الأرض فصاروا أثراً بعد عين!!

******

(٤٠٦) الشيخ عامر بن عامر العمران من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل وقد عاش فيها في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر وقبلها عاش في مدينة حائل بضع سنوات وتوفي رحمه الله بحدود ١٣٣٠هـ - ١٩١١م وكان من شأنه أنه كان قوي الجسم ضخم نشيطاً متديناً ذات يوم كان قد ذهب إلى جبل أجأ على دابته وقد أحضر حمل

الدابة من جذوع شجر العرن الذي يتخذ منه دباغاً للجلود وكان هناك ثلاثة من قطاع الطرق يرصدونه يريدون أخذ دابته وما معه من متاع وثياب وأثناء نزوله من الجبل نزل مطر غزير سالت على إثره الأودية والشعاب فجلس اللصوص على الجادة ينتظرون وصوله ليسلبوا ما معه ولم يعلم بهما وعندما وصل إلى الوادي الذي يجري به الماء بقوة حمل حمل الحمار بإحدى يديه وحمل الحمار باليد الأخرى واجتاز سيل الوادي القوي ثم أنزل الحمار ووضع عليه حمله ولما رأى اللصوص ما فعل خافوا أن يقتربوا منه وهربوا من مكانهم، وقصوا ما جرى لهم بعد ذلك وانتشر الخبر.

******

(٤٠٧) في ربيع عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م كنت بدمشق ومعي زميلي الشيخ أحمد بن محمد المقرن في مهمة رسمية لمدة حوالي شهر، وبطبيعتي تضايقني عيشة الفنادق لمدة طويلة لما تتطلبه من التكلف والتحفظ والضيق فاستأجرنا منزلاً وخرجنا من الفندق ونزلنا السوق لنشتري ما نحتاج إليه للبيت وفي طريق العودة مررنا بأحد المصارف لنصرف بعض النقود فأعطيت الموظف المسؤول عن الصرف مبلغ ٤٠٠ ريال سعودي وكان سعر الصرف يومها ١٠٤ ليرة سورية لكل مئة ريال سعودي فأخذها الموظف وكتب ورقة الصرف «الفيشة» وأعطاني النقود السورية فلم أعدها أو أتفقدها وإنما وضعتها في جيبي وخرجنا ولما وصلنا إلى المنزل أخرجت ورقة الصرف لأرى سعر الصرف اليوم فوجدت أن الموظف قد أعطاني بسعر الليرة اللبنانية بدلاً من السعودية وكان سعرها يومذاك ١٦٨ ليرة سورية لكل ١٠٠ ليرة لبنانية وأن هذا قد جاء بطريق

الخطأ فأخبرت رفيقي بذلك وعزمت على إعادة المبلغ للمصرف من لحظتها وكان الوقت ساعتها متأخراً يحتمل أن المصرف قد أغلق أبوابه ولم أحسب أن المصرف يفتح أبوابه في المساء وقلت غداً صباحاً أعيدها لهم، وعند نهاية الدوام أجرى الموظف الجرد المعتاد في كل يوم فوجد عنده هذا النقص وبتدقيق صور الأوراق التي لديه وجد ٤٠٠ ريال سعودي ليس لها «فيشة» فأيقن أن الخطأ وقع من هذه النقطة وأخبر مدير الفرع، بذلك فأتصل هذا بدوره بجميع الفنادق وغيرها بحثا عن اسمي ووجده بالفندق الذي سكنا فيه قبل يومين وكان زميلي أحمد قد نسي بغرفته في الفندق أحد حوائجه فذهبنا في المساء إلى الفندق لنفس الغرض فأخبرنا موظف الاستقبال أن المصرف الفلاني اتصل به ويطلب مني الحضور إليه، فأخبرته أنني عازم على إعادة المبلغ الزائد منذ أن اكتشفته وبدون أن يتصل مدير الفرع، وفي الصباح ذهبنا إلى المصرف ولم يكد يراني الموظف المختص حتى حاول أن يقفز من فوق مكتبه من شدة الفرح ولا تكاد الكلمات تنطلق من حلقه لشدة ازدحامها فأخبرته أنني قد عزمت على إعادة المبلغ منذ أن اكتشفت الخطأ ولكنني لم أتأكد أن المصرف يعمل في فترة المساء لأعيده في حينه فأخذنا إلى مدير الفرع الذي استقبلنا واحتفى بنا وشكرنا على هذا التصرف الأمين وقدم لنا القهوة وتحدثنا معه بعض الوقت وخطر ببالي أن هذا المصرف الذي اتصل بالفنادق لا يستبعد منه أن اتصل بنقاط الحدود والمنافذ والمطار وربما حصلت لنا عرقلة في السفر سيما وأننا نريد الذهاب إلى بيروت بعد انتهاء المهمة لنسافر منها إلى الرياض فطلبت من مدير الفرع إعطائي ورقة براءة ذمة وبالفعل حصل ما كنت توقعته فحينما وصلنا إلى نقطة

العبور على الحدود السورية اللبنانية ورأى الموظف المختص جواز سفري حتى طلبني للحضور معه إلى المكتب للغرض نفسه فأبرزت له ورقة براءة الذمة فختم جوازي وعبرنا إلى بيروت.

*****

(٤٠٨) الشيخ سليمان بن محمد الدهيشي الدوسري من سكان مدينة الروضة منطقة حائل عاش بها في أوائل القرن الرابع عشر الهجري قادماً من القصيم وكان رحمه الله متدينا طيب النية ناصع الطوية محباً لأفعال الخير توفي رحمه الله ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م وكان من شأنه أنه اشترى بستان ونخيل «الرشوديات» في جنوب البلد وكان مكتظاً بالنخيل الطويل وقد مرت على الناس سنة تسمى «سْحَبَةْ» عام ١٣٤٩هـ ١٩٢٩م وهي سنة قحط ومجاعة يأكل الناس كل شيء فما كان منه إلا أن «سَبَّلَ» هذا النخل وسمح للأسر الفقيرة التي لا تجد ما تأكله وما أكثرها بقطع نخلة كل يوم بحيث يقطع ساقها «شطيبها» إلى عدد من القطع لكل أسرة قطعة بطول معين حسب عدد أفراد كل أسرة ومن نصيب الرجل الذي يقطع النخلة بالإضافة إلى نصيبه من الساق القطع الصغيرة من «الشطيب» التي تتناثر من مضرب الفأس يقوم الناس بتقطيع هذه الأجزاء من «الشطيب» الرطب إلى قطع صغيرة ثم تجفف وتسحق ثم تطحن ويخرج منها مسحوق زهري اللون داكناً هو عبارة عن الجزئيات التي تكون بين أسلاك ساق النخلة ويتكون منها جسم الساق هذا المسحوق يطبخ ويوضع معه شيء من الملح والبهارات ويؤكل بمنزلة وجبة عشاء لهذه الأسرة الفقيرة لسد رمقها، وفي رأيي أنه لا يكون مادة غذائية كافية رغم ما فيه من سكريات وبروتينات إلا بقدر

ما يكون عبارة عن سد الفراغ لتلك الأجواف الخاوية ليس إلا وقد عاش الناس حوالي ثلاثة أشهر على نخل هذا البستان الذي فني نخله عن آخره في سنة المجاعة تلك أما جمار النخلة وما يليه فينتهب انتهاباً لمن يحضرون القطع ويحصل عليه ازدحام وعراك. فنرجو الله أن يكون ثواب ما قدم لتلك الأجواف الغرثى بميزان حسناته عند الله عزّ وجلّ.

******

(٤٠٩) الشاعر محمد بن عبدالله العوني سبقت ترجمته قيل إنه في أحد أسفاره مرّ على شريف مكة الشريف عون الرفيق ١٢٩٩هـ وفي جلسة جمعت الشعراء الذين يحضرون مجلس الشريف، قال الشريف: إن شعراءنا في الحجاز أجود وأقوى منكم يا شعراء نجد مثل الشاعر بديوي الوقداني وغيره وهو يشير بذلك إلى العوني فقال العوني هذا القول يحتاج إلى برهان فليقل كل منا قصيدة ونرى من يكون القوي من الضعيف وموعدنا صباح الغد في هذا المجلس وليقل كل منا قصيدته وفي الموعد المحدد حضر الشعراء فتصدر العوني المجلس وألقى قصيدته المهملة من النقط وطلب من أي شاعر أن يجاريه بمثلها فانسحب الشعراء ولم يتقدم منهم أحد لمجاراته وبذلك انتصر العوني عليهم بحضرة الشريف. الجدير بالذكر أن القصائد المهملة قد قالها الشعراء العرب ولكنها مغرقة بالصنعة والتكلف وقد سبق العوني في هذا المجال حسبما رأيت الشاعر محمد بن العبون ١٢٤٧هـ وقصيدة العوني يقال إنها طويلة ولم أعثر إلا على هذه الأبيات منها:

٥٤١ هَلْ الهـلاَلْ وْهَاملْ الدَّمْـعْ مدْرَارْ   لاَهَـلْ وأهْـمَلْ كَـالـهَـلَـلْ مَاطـرْه هَـلْ

٥٤٢ عَـلَى مْـودٍّ مَالَـكْ الـلَّه وْلاَ صَـارْ   لادمْ ولَـدْ حَـالَـهْ وْلاَ لَـلْـمَـلاَ دَلْ

٥٤٣ صورٌ وصارْ الملحْ والسَّطرْ والكارْ	لَهْوَ الـمَـهَا مَالَـهْ ولاَ رَسـمْ مَـا كَـلْ
٥٤٤ لَوْ صَاحْ صَالِحْ طَالَعَهْ سَاعْ مَادَارْ	أَسْوَدْ عَلَى صَدْرَهْ عَلى ألمسْكْ عـمَّلْ
٥٤٥ سَامَحْ مُحَمَّدْ لاَ أرى رُوْسْ الأسْطَارْ	واحْسَامهَا الصَّارِمِ لِرَآعِ الـهَوَى سَلْ
٥٤٦ وْلا رَدْ كُوْدْ اهْلاَ وْسَهْلا لَهْ أكْرَارْ	وَالحلْـمْ هُوْ وَالـعلْـمْ دَلَّـهْ ولاَ دَلْ
٥٤٧ أسَىَ المودْ وْمَا دَرَىَ الودْ مَاصَارْ	وَلاَ لَـهْ كَـمْ ورًّا لَـهَـمْ دَلْ
٥٤٨ أوَّلْ صَدُوْدَ مْوَاصلَهْ وَالهوَى حَارْ	الـدَّهْـرْ رَدَّهْ عَـلَـى حَالَـهْ أوَّلْ
٥٤٩ وْلَوْلاَ حَلاَلَهْ حَلَّـهَا كَاسْ الأكْدَارْ	مَاحَـلْ هَوْلْ الـلالْ وَالـلَّـوْمْ مَادَلْ
٥٥٠ عَسَىَ عَسَىَ مَا كَـمَّلْ الدَّهرْ لَلدَّارْ	عَادْ الرَّحى دَوْرَهْ عَلَى رُوْسْ وحْلَلْ
٥٥١ وْصلُّوَا عَلَى طَهَ عَلَىَ رُوسْ الأوْعَارْ	أوْمَا كِسَىَ رُوْسَ الوِطَا لَلسَّمَا طَلْ

******

(٤١٠) الشيخ عيسى بن عبدالعزيز الريعان الشمري من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل وتنقل في عدة بلدات وقرى خطيباً فيها منها النُّعَي والمستجدة وحينما كان بالمستجدة كان رحمه الله قارئاً مجيداً وقاعدته في الكتابة ممتازة قرأت عنده بضعة أشهر في طفولتي في الخامسة من عمري فتعلمت على يديه أبجدية حروف الهجاء وعدة سور من القرآن الكريم من: قل أعوذ برب الناس حتى سورة العاديات ثم انتقل من المستجدة وتوفي رحمه الله في مدينة جدة وهو في طريقه للحج عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م.

وكان من شأنه أنه كان يدرسنا القرآن الكريم قبل افتتاح المدارس النظامية ونحن مجموعة أطفال حوالي عشرين طالباً وكنا نكتب على ألواح من الخشب على الطريقة المعروفة آنذاك وكان يحضر علينا إحضار الفخاخ أو الكعاب التي نلعب بها معنا ويعاقب من يجد معه شيئاً منها بعقاب

بدني، وذات يوم كان أحد الزملاء وهو أكبرنا سنا يومها وهو عبدالله بن عبدالرحمن التميمي قد أحضر لوحه وقد كتب فيه بدلاً من «خطته» أي الجزء المخصص له ليكتبه من القرآن الكريم بدلاً عنها بيتين من الشعر الشعبي وحينما أحضرنا الألواح وأعطيناها إياه ليراها عثر على لوح رفيقنا فرفعه وقال: لمن هذا اللوح؟ قال عبدالله هو لوحي فأمسكه معه ثم وزع علينا ألواحنا وقال لرفيقنا اقترب مني، فلما دنا منه أمسك بشعر رأسه وكانت لعبد الله جديلتان من الشعر أمسك بهما الخطيب وحناه على الأرض وقال لنا «لُوَيْحَا يا عيال» أي اضربوه بالألواح فأنهالت الألواح على جسم عبدالله ونال العديد من الضربات ثم أمرنا بالكف عنه ولم نعلم عن السبب إلا عندما بدأ الخطيب يؤنبه بسبب كتاباته الشعر على لوحه بدلاً من القرآن فوعده عبدالله ألا يعود لمثل هذا العمل والبيتان المكتوبان هما:

٥٥٢ الْبَارْحَةْ يَوْمْ الثُّرَيَّا عَلَى الرَّاسْ   يَوْمْ الْقَمَرْ سَارِيْ يْدَوِّرْ مَغِيْبَهْ
٥٥٣ وَانَا بِحِضْنْ الشَّوْقْ مَدْقُوقْ الأَلْعَاسْ   عَسَاهْ مِنْ حَظِّي وَانَا مِنْ نِصِيْبَهْ

وكان هذان البيتان أول ما حفظت من الشعر الشعبي في سن مبكرة بسبب هذه الحادثة دون أن أعرف معناهما يوم ذاك.

*****

(٤١١) الأمير الشاعر عبدالله بن علي الرشيد سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه تزوج أثناء وجوده بالرياض الجوهرة بنت تركي آل سعود ولما ذهب إلى حائل أميراً لها من قبل الإمام فيصل بن تركي بقيت زوجته بالرياض فاشتاق إليها وقال:

٥٥٤ يَامِلْ عَيِنْ كِل مَاجَا طَرَبْهَا   تِذَكَّرَتْ خِلٍّ بْوَادِي حَنِيْفَةْ
٥٥٥ الْجَادِلْ اللِّي كِنْ زَمَّةْ حَجَبْهَا   زَمَّة قِطَاةْ كْرُوْشْ عِقْبْ النِّكِيْفَة

وعندما وصلها البيتان ردت عليه:

٥٥٦ حرٍّ شهَرْ منْ قُصرْ فَيصَلْ وَدوَّاسْ | يَـمْ الجَبَـلْ فَـرَّقْ فُـرُوْخْ الحَبَـارِيْ
٥٥٧ متَجنِّـد منْ صَنْعَةْ الهِـنْدْ عَبَّاسْ | في شَـذَرتَـهْ قَـطِّـعْ عَـلاَبِـيْ مشَـارِيْ
٥٥٨ تَلْقَى عْيَالْ الـبَدُوْ وَالحَضرْ جَلاَّسْ | يَـدْرَوْنْ وَجْـهَـهْ عِقِـبْ مَـاهُـوْ يْـدَارِيْ

*****

(٤١٢) الشاعر فرج بن سليمان بن خربوش الأسلمي الشمري من سكان جبل سلمى في منطقة حائل ومن هواة الصيد مولع به وخاصة الوعول والظباء وجبل سلمى كان مليئاً بالوعول يأكل منه ويقدم لضيوفه وقاصديه وما زاد عن ذلك يهديه لبعض أصدقائه في كل من السبعان وفيد وطابه وسميراء والمستجدة وغيرها وتوفي رحمه الله عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧هـ وقد قال بهذه المناسبة الآتية من قصيدة:

٥٥٩ يَانَـاقِلْ الـبَارُوْدْ يَـامِهْـدِيْ الصَّيْدْ | ثَـلاَثَـةْ مَـنْ دُوْنَـهَـمْ لاَ تَـرِدَّهْ
٥٦٠ وَاللِّي خـذَاهمْ مَانسبٍ الأجَاوِيْدْ | كـلْ لَـيَا جـتْـهَ الـلَّـوازِمْ يِـسِـدَّهْ
٥٦١ أبُوْ فَهَيدْ اللِّي سكَنْ قَصرْ أهَلْ فَيْدْ | يَـارِيْـفْ عَـيْـرَات زَهَـنْ بَـالأشَـدَّهْ
٥٦٢ لاَ جِيْتْ باطْرَافُهْ تقلْ لَكْ عَلَى عِيْدْ | لاَ يَـابَـعَـدْ كـلْ الْـوَجِـيْـهْ الـمِـصَـدَّهْ
٥٦٣ وَاللِّي قضبْ غيَّاتْ كلْ الجَلاَعيْدْ | فَـوْقـي سـمـيْـرا فـرْجَـتُـهْ مـن يـسـدَّهْ
٥٦٤ سْعُوْدْ لَيَا جِيتْهْ يـزَوِّدْكْ تَزْوِيْـدْ | يـمْـنَـاهْ حَـفْـنَـاتْ الـرِّدَى مَـا تـمـدَّهْ
٥٦٥ مَلْفَى لـفيَّاضٍ وْمَلْفَى مسَانِيْدْ | كـنَّـهْ مَـنَـاسِـيْـف مْـنَ الجَـومَـدَّهْ
يَـا سترْ مكـثْرة الحكي وَالهَـرَابِيْـدْ | يَـا سـتـرْ نَـاس مَـيْـرَهَـا بَـسْ قَـدَّهْ
٥٦٦ مَنْ عَذْ ربَكْ يَاسْعُوْدْ مَالُهْ مجَاوِيْدْ | مَـنْـجُـوْمْ لَـيْـلِ مَـالـقَـى مَـنْ يـردَّهْ
٥٦٧ وَالـلِّي يْـسَنِّدْ يَـمْ رمَّانْ تَـسْـنِيْـدْ | يَـلْـفُـوْنْ تـرْكـيْ رَاعـيْ المسْـتَـجـدَّهْ
٥٦٨ تَلْقَـى عَلَى قَصرُهُ سْوَاقْ الـبَرَارِيْدْ | شَـرْقْ وْشـمَـالْ وْمصْـعـدَات لـجَـدَّهْ
٥٦٩ وِمْـبَرَدِّ فـي نِـيَّـةْ الخَـيـرْ تَـرْدِيْـدْ | مِـثْـلْ الحِـصَـانْ مْـلَـبِّـسٍ لُـهْ بْـعِـدَّهْ

٥٧٠ شَوْقْ الهنُوف اللِّي نَهُودَهْ مقَاعِيدْ عكْشْ الرِّمُوشْ وْمقطُعْ القَزْ قَدَّهْ
٥٧١ وَاللِّي قَنَصْ بَالحَرْ يَاكِل مْنَ الصَّيْدْ وَالتِّبعْ مَاهُوْ مِعْجِب مِنْ يِهِدَّهْ

******

(٤١٣) يروى أن رجلاً من أهل قفار للأسف لم أعثر على اسمه كان ضمن ممن أنخرطوا في الجيش الفرنسي عندما كانت فرنسا تحتل سوريا في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الميلادي الحالي كان هذا الرجل رحمه الله في سرية الاستطلاع وكان يذهب مع رفاقه الجنود في مهمات استطلاعية بقيادة آمرهم الفرنسي وكان هذا الرجل متدنياً حقاً وتحت ظروف الحياة القاسية اضطر أن يعمل تحت كنف أناس غير مسلمين للحصول على لقمة العيش ولكنه متمسك بدينه خير تمسك، فكان إذا استراحوا في مكان أو جلسوا لتحضير الغداء أخذ قليلاً من الماء وتوضأ وصلى عدداً من الركعات وأقلها ركعتان يرفع بعدها يديه إلى السماء لبعض الوقت ثم يمسح بها وجهه وكان هذا دأبه مما جعل الفرنسي يتعجب من أمره وسأل ذات يوم عما يفعله هذا الرجل؟ وماذا يقول أثناء رفعه يديه إلى السماء؟ فقيل له إنه يطلب ربه أن يغفر له ذنوبه أو يعطيه ما يشاء، فقال: وهل يستجيب له ربه؟ فقالوا: نعم، وسكت الفرنسي، وذات يوم تعطلت السيارة التي كانوا يستقلونها في أرض صحراء ولا ماء معهم ولا حولهم وهم في جمرة القيظ فكادوا أن يموتوا من شدة العطش فقال الفرنسي للرجل الآن جاءت حاجتك لتدعو لنا ربك أن ينقذنا من هذا الموقف كما تزعم أنه يستجاب لك!! يقول ذلك بلهجة من يستبعد ما قد يحدث، فقال الرجل أعطوني ماء لأتوضأ لأنني على غير وضوء، فقالوا: ومن أين لنا الماء؟ وأخيراً حصلوا على

كمية من الماء «أديتر» السيارة فتوضأ الرجل واستقبل القبلة وصلى ركعتين ثم رفع يديه إلى السماء مستغيثاً ربه، ولم يمض بعد ذلك طويل وقت حتى ظهر قزع السحاب ولم تلبث حتى تراكمت ولم يمض بعد ذلك ساعة من الزمن حتى نزل الغيث وسالت الأودية والشعاب في وقت لم يحدث فيه نزول المطر وارتوى الرفاق وسلموا من الموت فما كان من الفرنسي إلا أن شهد أن لا إله إلا الله وأسلم بعد هذا الموقف.

******

(٤١٤) يحكى أن امرأة من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل في بداية القرن الثالث الهجري لم أهتد إلى اسمها كانت فلاية تجمع الحشائش والأعشاب من جبل رمان الأحمر وبينما هي منهمكة في عملها إذ أطل عليها عن قرب نمر وعيناه تذرفان من الدمع فرأته يضلع في مشيته لا يكاد يحرك يده فنظرت إليها ورأتها متورمة فما كان منها إلا أن جلست ومدت رجلها وأشارت إلى النمر بأن يضع يده المصابة على فخذها وبالفعل ربض بجانبها ووضع يده على فخذها فرأت في يده شوكة سدر غائصة فيها وطرفها ظاهر فأخذت منقاش شوك كان مربوطاً بطرف خمارها ونزعت الشوكة من برثن النمر ونظفت مكان الشوكة من الصديد ثم شقت من خمارها شريحة ربطت فيها الموضع المصاب فنظر إليها النمر نظرات الامتنان والشكر ثم قام وذهب عنها واستمرت في عملها وعادت إلى ذات المكان عدة مرات وبعد بضعة أيام لم تنتبه إلا ورفيقها النمر قد أطل عليها مرة ثانية وهو يحمل فوق متنه وعلاً حياً فوضعه أمامها وأمسك به حتى ذبحته بمخلبها وودعها بنظرات رد الجميل وذهب عنها.

******

(٤١٥) يقال إن رجلاً كان جالساً مع ابن له غلام اسمه عمهوج فقال الأب تمنَّ يا بني بما يجول في خاطرك وظنه سيتمنى أموراً صغيرة تتناسب وسنه التي تشرف على سن الرشد لكن الغلام كانت لديه طموحات أكبر من سنه قال:

٥٧٢ يَابُوْيْ أنَا شَفِّيْ مْنَ الجَيْشْ حرَّةْ   يـعـيْدَةْ المِسْـرَاحْ يَـوْمْ اثْـنـيْ الْـوْرِكْ

٥٧٣ تَشْـرَبْ حْثَال بَالـقَلَصْ يَـوْمْ إثْرَّهْ   لاَجَـالـهـنْ عـنْـدَ الـمـوَرادْ لَـهـنْ عَـرْكْ

٥٧٤ غَدَاً لهنْ مـنْ عقبْ الأَدْلاَجْ صرَّهْ   صَـرَّةْ قـطَـاة حَـركوْا بَـيْـضَـهَـا حَـرْكْ

رأي الوالد أن أمنيات ابنه أكبر من عمره وتفاءل به خيراً لأن شاباً هذه أمنياته لا بد أن يكون له طموحات كبيرة ومع هذا فقد أراد مداعبته بقوله:

٥٧٥ عِمْـهُوْجْ هيَّـضْنـي بْصَوْت يـجرَّهْ   سَـلَّطْ عَـلَـيْـكْ غْلَـيِّـم وِلْ مَـا أَقْشَـرَكْ

٥٧٦ جمعْتْ لَكْ ذَوْد كمَا وَصْفْ حَرَّهْ   وبَيْـت كـبيْـر وَالمسَـايـيْـرْ تَـنْـحَـرَكْ

٥٧٧ وعِمْـهُوْجةِ تَـلْعَبْ بْحَبْلْ المِجَرَّهْ   تـطربْ نـظـيـرَكْ يَـوْمْ بَالْـعَـيْنْ تـنْظـرْكْ

******

(٤١٦) الشاعرة عبطا ابنة بنيه بن قرينيس الجربا أحد شيوخ شمر رحمها الله وعبطا هذه هي ضرَّة ابنة عمها سلمى بنت مطلق بن محمد الجربا رحمها الله كانتا زوجتين للشيخ صفوق بن فارس الجربا رحمه الله وكعادة بعض الضرَّات افتخار الواحدة على الأخرى فكل واحدة منهما تقول إن أبي أطيب من أبيك وذلك انطلاقاً من مبدأ «كل فتاة بأبيها معجبة» واحتكمتا إلى الشاعر علي بن سريحان الشمري رحمه الله وكان ذلك في مطلع القرن الثالث عشر الهجري فقال قصيدته الموجودة

في مكان آخر من هذا الكتاب وعندما قتل بنيه بكمين أعد له أثناء معركة بينه وبين خصومه مثبتة تاريخياً وهي بمكان آخر من هذا الكتاب وكان مقتله رحمه الله عام ١٢٣١هـ ١٨١٥م قالت عبطا رحمها الله:

٥٧٨ جمعْ حْبَالَهْ ثمْ لَمَّهْ وْشَالَهْ ... وْتقَنْطَرَتْ منْ كثر الاقْفَا وَالأقْبَالْ

٥٧٩ عَزَّاتْ يَاذيبْ السَّبَايَا جَنَالَهْ ... يَانعمْ وَاللَّهْ يَاهَلْ الخَيْلْ خَيَّالْ

٥٨٠ يَامَا عطَا منْ كلْ قَبَّا سْلالَهْ ... سَبَّاقَةْ الغَارَةْ منَ الخَيْلِ مشْوَالْ

٥٨١ وْيَامَا شربْتُوا منْ حَلاوَيْ دْلالَهْ ... وَقْتْ القسى يرْخصْ لكَمْ غَاليْ المَالْ

٥٨٢ وْيَامَا نَحَى بَالسَّيْفْ منْ حَدْ قَالَهْ ... وْيَامَا لطَمْ منْ دُونْكَمْ كلْ منْ عَالْ

٥٨٣ مَا أحْد زرَقْ رِمْحُهْ وَلاَ أحْد ثنَى لَهْ ... مَا حصلْ عنْدُهْ عَركةٍ تَسْمَحْ البَالْ

******

(٤١٧) في حوالي ١٣١٠هـ ١٨٩٢م ارتحل آل عجل من شمر من منازلهم في الشمال الشرقي من مدينة حائل واتجهوا إلى الجنوب الغربي يتتبعون مساقط الغيث والكلأ لمواشيهم حتى وصلوا إلى جبل رمّان إلى الجنوب من حائل ولما احتاجت مواشيهم إلى الماء وردوا على بلدة (الحُفَيْنَة) الواقعة على وادي الحفن «الرحبة قديماً» لتشرب مواشيهم منها، وأثناء وجودهم قرب الحفينة طول فصل الصيف حدث أن شاباً قطع عذقاً من نخل الفلاح جبير بن سعد بن مليحان وجاء هذا يشتكي إلى الشيخ جزاع بن علي بن عجل الشمري هذا المعتدي المجهول على نخله فقال له الشيخ جزاع: والله لا أذكر طول عمري أن واحداً من أفراد عشيرتنا يتجاسر أن يعتدي على أي إنسان بما يؤذيه من سرقة أو غيرها ولكن «إجدر يا جبير، إجدر على حسابي» أي عليك أن تبني جداراً يصون مزرعتك ونخيلك على حسابنا ولا يقال إن أحداً من آل عجل قد سرق

عذق بسر من فلاحة جارهم، وصار الشيخ يبحث بين أفراد عشيرته حيث وجد شاباً من بينهم أخواله من غير هذه العشيرة وإنما هو من فرع آخر من القبيلة فإذا هو الذي فعل الفعلة وعلق أثر هذه الفعلة بأخوال الغلام لقب . . . البسر وبنى جبير على نخله جداراً عالياً ولما انتهى فصل الصيف رحل آل عجل فقال الشاعر خليفة أبو جري يتوجد عليهم:

٥٨٤ يَاجريْ دنْ لـيَ القَلَمْ كَانْ تَـشفينْ	قَـلبْـي عَـلى قـرْبَ الاجَـاويْـدْ عَـاويْ
٥٨٥ هَاتْ الدَّوَاة وهَاتْ لي مـنْ يْحَاكيْنْ	مَـادَامْ بَــالـيْ لَـلْـتِّـمَـاثـيْـل نَــاوي
٥٨٦ نقُـولْ قَوْل لَـلْشيُّـوخْ القـديْمينْ	بْـريْـكْ هُـوْ وَالـعَـرفـجْـي وَالـفـرَاويْ
٥٨٧ شَدَّوْا هَلْ المعْرُوفْ يَاجريْ مقفينْ	هَـلَ الـربَّــاعْ مْـحَـرقّـيْـنْ الـقَـهـاَويْ
٥٨٨ شَالَوا علىَ العَتَلاتْ مَاهنْ قَعَاديْنْ	طـوَالْ الخطَـى مَاهـنْ رَحَـايلْ شـوَاويْ
٥٨٩ يَاجريْ دُوكْ العجلْ رَاحَوْا مقفّيْنْ	دُوْنَكَ سَـلَفْـهَمْ مَـعْ هكـا الربْـعْ هَاويْ
٥٩٠ استَجْنـبَوْا يَاجريْ مثْلْ الشّـيَاهينْ	يَـتْـلُـوْنْ قـطـعَـان صْـخَـاف مَـهَـاويْ
٥٩١ خيْـل وقطْـعَان عَلَـيْهَا تـقلْ طـيْنْ	وكـلْ أفْـتـخ قَـرْمْ شـجَـاع صَـخَـاويْ
٥٩٢ يَامَـا رعَـوْا منْ خَـابعٍ بأوَّلْ الحيْنْ	غـبَّ الـمطـرْ يَـاجـريْ قَـفر سـمَـاويْ
٥٩٣ يتْلُوْنْ منْ يَصْبرْ عَـلىَ العسرْ وَاللّيْنْ	شَـيْـخ عَـلـى عـسْرْ الـلّـيَـالـيْ يْـلاَويْ
٥٩٤ جزَّاعْ شَوْقَ اللّي تحـطْ السّبَاهيْنْ	لُــهُ مَــنْــزل بَـيِّــنْ ولاَ هُــوْدَ نَــاويْ
٥٩٥ ويدلّـهُوْنْ اللّي نزَلْ مَـامعهْ شـيْنْ	ويْـزيَّــنُـوْنْ المجْـرمْ الّـلـيْ جَـلاَويْ
٥٩٦ قَاصرْتَهَـمْ يَاجريْ عشْرْ وثْمَـانينْ	كـنَّـهْ ربـعْ يَـوْم عَلـىَ الـلّي شـفَـاويْ
٥٩٧ ودّي بْهَـمْ يَاجريْ لَـوْهَمْ تـعيْـيّنْ	لاَ شَـكْ مَـاعَـانَــقْ هَـلْ الخُوْرشَـاويْ
٥٩٨ بغَـيْـتْ أشيْلْ وصَارْ مَامنْ بـعَاريْنْ	أهْـلْ الـنَّـدَا شَالَـوْا وَانَا أجْـلدْتْ ثَـاويْ
٥٩٩ لَلْـجَارْ سَـهْلينْ ولَـلْضـدّْ نَكْـديْنْ	فـرْسَانْ وانْ جَـتْ بَـالْـعـريْـنـيْ هَـدَاويْ
٦٠٠ مَـاسيـمَوْ عَـكّـوزْ ربْع ضـريْريْـنْ	سْـنَـانَاتْ مـكْـديْـنْ الـعَدُوْ بَـالأهَـاويْ

******

(٤١٨) يحكى أن رجلاً له نخيلات صغار غرسها لتوه رتع بها بَهَمٌ لأحد أقاربه فأكلت خوص قلوبها فجاء صاحب الغريس ووجد إلبهم يعيث بالغريس فأخذه الحنق فصار يمسك الواحدة من إلبهم ويضرب بها الأخرى حتى تمزق بعضها مزقاً، وجاء صاحب البهم فزعاً وكان هذا في حدة سورة الغضب فأمسكه من تلابيبه وأشبعه صفعاً ولكماً ونتف شيئاً من لحيته فما كان من صاحب البهم المضروب إلا أن انسحب وذهب يشتكي قريبه إلى المسؤول عن البلد ولما حضر الرجل أمام المسؤول سأله: ما الذي جرى بينك وبين ابن أخيك؟ فقال ببرود وعدم مبالات: شيء لا يستحق الذكر وكل ما حدث هو «تفل وصفق ونتف لحي»!! فقال المسؤول وهل هناك أكبر من هذا؟ وذهب قوله مثلاً يضرب للأمر يستصغره الفاعل وهو شيء كبير.

******

(٤١٩) الكريم المشهور الشاعر مبارك بن محمد العبيكة أمير قنا بمنطقة حائل ولمزيد من أخباره فضلاً انظر الجزء الثاني من كتابنا «جذوع وفروع» وقد عاش في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر وتوفي حوالي ١٣٣٠هـ ١٩١١م وكان من شأنه أنه ذات يوم حل عليه ضيوف وهو ببلده قنا القابعة بوسط النفود منعزلة عن العالم بينها وبين حائل حوالي ٤٠ كيلاً ولم يكن عنده تلك الساعة أي طعام يقدمه قرى لضيوفه فضاقت عليه الأرض بما رحبت سيما وأنه لا يوجد لديه ولا عند جيرانه أي نوع من الطعام وهم بانتظار قافلة التموين التي ربما تصلهم بعد بضعة أيام لقد عاش مبارك ساعات حرجة خانقة وضاقت

عليه الدنيا واسودت في وجهه إذ كيف يحل عنده ضيوف ولا يستطيع أن يقدم لهم ما يسد رمقهم وأصيب بالقلق النفسي والانزعاج وصار يصنع للضيوف القهوة وهو مضطرب التفكير دون أن يعلم أحد سبب ذلك فصار يخرج من غرفة القهوة بين الحين والآخر ليترقب فلعل وافد يفد إلى البلد ومعه طعام، وكانت فزعة الله قريبة منه ففي إحدى اطلالاته رأى زولاً قادماً من بعيد فامتطى صهوة جواده وقصده فوجده رجلاً معه حمل بعير من «التِّمَّنْ» الأرز العراقي قد جاء به وفاء لرجل قد استلفه منه قبل فترة فاشتراه منه بالثمن الذي يريده أو يسلفه إياه فأعطاه إياه سلفاً وهنا وجد جزءاً من حل المعضلة وشرعت النساء في إعداد الطعام للضيوف ولكن هاجس المضيف لم ينته بهذا، إذا كيف يقدم لضيوفه ذو المكانة طعاماً بدون لحم وهو الذي لم يؤثر عنه ذلك، عندها أعاد مرات الاستطلاع بين الحين والآخر وفي إحداها رأي شبحاً يلوح من بعيد فامتطى ظهر جواده وقصده فوجده رجلاً من هواة الصيد ومعه صيد «جَلاَ» وهي إما ظباء أو وعول قد صادها وذبحها وسلخها وفرغ أجوافها، وقد جاء بها هذا الصياد ليبيعها بالبلد فاشتراها منه وأحضرها وطبخ منها وقدمها لضيوفه وحلت مشكلته بعد أن كان في ضيق من المعاناة والعوز في فترة قصيرة، فقد بدأ يعمل القهوة لضيوفه وليس عنده شيء وانتهى منها وعنده كل شيء!!

******

(٤٢٠) الشيخ عبدالرحمن أو «دُحَيْم» بن رشيد الرديعان رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كان في بلدة المستجدة إلى الجنوب من حائل ٩٠٪ كيلاً في السبعينيات من القرن الرابع عشر المنصرم بحدود

١٣٦٦هـ ١٩٤٦م كان يعلم الصبيان القرآن الكريم قبل أن تفتح بالبلد مدرسة نظامية وقد درست عنده من القرآن الكريم من سورة التحريم حتى سورة النحل وكان جيد القراءة والتجويد وكنت مع ابنه الشاعر إبراهيم بن دحيم الرديعان ندرس سوياً نبدأ «بِخِطَّةٍ» واحدة والخطة هي عدة آيات من السورة نقرأها حتى نتقنها ثم ننتقل بعدها إلى خطة أخرى حتى آخر السورة وكانت خطتنا يومها في آخر سورة الأحقاف وكان وقت الدراسة لمدة حوالي ثلاث ساعات صباحاً وساعة أو تزيد بعد أداء صلاة العصر إلى قرب غروب الشمس كانت الدراسة وقت الضحى في منزل الشيخ وبعد العصر بالمسجد وذلك اليوم كنت قد تغيبت عن الدراسة فترة الصباح لأمر قهري وقرأ إبراهيم على والده بدرجة جيدة فنقله إلى أول السورة التي بعدها ولما حضرت لصلاة العصر وحضور حلقة الدرس بعد الصلاة أخبرني إبراهيم أنه سبقني في الخطة فقد بدأ بالسورة الثانية وكان الشيخ قد أقام الصلاة وأمَّ الناس وعندها لم أتمالك نفسي من شدة الغيرة والجزع على سبق إبراهيم لي فانفجرت باكياً بجئير متواصل وشهيق متتابع مما أخل بخشوع المصلين وكنت في السابعة من عمري ولم استطع الوقوف مع صف المصلين حتى انتهت الصلاة ولما علم الشيخ بسبب بكائي قام رحمه الله ومسح وجهي من الدموع وأخذ يهديني ويربت على كتفي ويهون علي الأمر ويعدني أنه سيلحقني بإبراهيم بعد أن يخرج الناس وحينها هدأت وبدأت أقرأ عليه بعد استرداد أنفاسي وتوقفي عن الشهيق فوجدني استحق الانتقال من نفس الخطة وبالفعل الحقني بابنه ولم أعد أغيب بعد ذلك مهما كان

السبب حتى انتقلت من المستجدة إلى الروضة.

******

(٤٢١) حدثني من نقل عن أحد رجال الملك عبدالعزيز رحمه الله فقال إنه حوالي عام ١٣٦٠هـ ١٩٤٠م كلف بمهمة رسمية ومستعجلة في منطقة الأحساء وطلب منه الملك أن يختار رفيقاً يصاحبه في هذه المهمة المستعجلة وكانت المواصلات يومذاك بين الرياض والأحساء على ظهور الإبل قال المعني: فاخترت رجلاً من خيرة الرجال شجاعة وإقداماً وقوة وطيب معشر ومؤانسة وغير بعيد عهد بالبادية فاعتلينا أكوار نجائبنا المنتقاة هي الأخرى واتجهنا للمهمة في الأحساء وفي طريق العودة بعد قضاء المهمة وفي حوالي منتصف الطريق كان الوقت عصراً فما شعرت برفيقي ونحن على نجائبنا إلا أن قال: فلان، انظر الذئب انظره.. ورأيت الذئب قد مر أمامنا واختفى في ومضة بصر وكان رفيقي يقول ذلك بصوت فزع، وحسبته في بداية الأمر يمزح بتصنعه هذا الصوت المتهدج والحركات المرتجفة فقلت له بدون مبالاة: وماذا في الأمر ما أكثر ما رأينا الذئاب وطردناها، فقال رفيقي: ولكني خائف منه، فظننته يمازحني فقلت له: أتخاف من كلب من كلاب البر؟ لكني رأيت في كلامه الجدية وهو يردد جملة إنني خائف منه فقلت دعك من المزاح فأنت الرجل الذي يقدم على ذئاب بل وأسود الرجال فما بالك بكلب لمع من أمامنا وحتى لو كان أسداً لواجهته وجهاً لوجه لا سيما وأن معك بندقية تستطيع أن ترديه قتيلاً عن بعد، لكني رأيته قد اختف ويظهر أنه شعر بخفة تغلغلت في روعه، وأردنا أن نمرح تلك الليلة فجئنا إلى روض فيه رمث وأنخنا ركابنا والشمس لم تغرب وجمعنا

حطباً فأوقدنا النار لنطبخ عشاءنا ونعمل قهوتنا ولكن رفيقي كان يتلفت يمنه ويسرة ويردد جملته المعهودة وأتلفت أنا فلا أرى شيئاً وأخيراً نهرته ولكن ذلك لم ينفع فيه فقلت له إنك رجل مسلح وأنا مسلح أيضاً فلو جاءنا جيش لا سمح الله لوقفنا بنحره فما بالك بذئب أو كلب مر من أمامنا قبل ساعات كن واثقاً بالله ثم بنفسك وسلاحك ودع عنك هذا التخوف الذي لا مبرر له، فهدأ قليلاً لكنه لا يزال يتلفت يميناً وشمالاً وأظلم الليل وتعشينا وأردنا أن ننام ولم نر شيئاً ولم نسمع صوتاً وقام رفيقي لقضاء حاجته بعد أن عبأ بندقيته بالذخيرة جاهزة للاطلاق حمل البندقية معه وعلى بعد حوالي ثلاثين متراً سمعت ضربة قوية كأنها ضربة طبل وصاحبتها صرخة بأنّة خارجة من الأعماق فأخذت بندقيتي وأسرعت إلى رفيقي حيث وجدته جثة هامدة وبندقيته مرمية عنده فأوقدت النار وجئت بشهاب لأرى ما حدث فرأيت رفيقي وقد شق بطنه وقد فارق الحياة، وجلست تلك الليلة عند الركاب وعيني باتجاه جثة رفيقي إذ ربما عاود الذئب الجثة للأكل منها وكانت أصبعي على الزناد وهكذا بقيت طول الليل حتى الصباح وكان الطريق مقطوعاً لا يمر به إلا القليل من الركبان ولما أصبح الصباح قصيت أثر لذئب الذي جاء يعدو بسرعة وشق بطن رفيقي وملأ فمه منه واستمر بجريه ولم يعد إليه أو يتوقف وعند ذلك وقعت في ورطة مخافة أن أتهم بقتله فمن يصدق أن فلان الشجاع المقدام الذي لا يهاب الموت يأكله الذئب؟! فاضطررت للبقاء في مكاني علّ أن يمر أحد يكون شاهداً لي على ما حدث من آثار الحادث ويرى مجامح الذئب ومكان مصرع الرجل وبقيت طول يومي تمضي علي الدقائق وكأنها مئات السنين حتى إذ

قربت الشمس من المغيب جاء ركب فاعترضتهم وأخبرتهم الخبر وجاءوا معي ورأوا بأعينهم أثر الحادث ودفنا جثة رفيقي بعد أن صلينا عليه وعدت معهم شاهدين على ما جرى لرفيقي عندما حضرنا إلى الرياض.

(٤٢٢) الشاعر فهد بن فهيد الجلعود من أهل مدينة سميراء في منطقة حائل عاش فيها فلاحاً ثم سافر إلى الأردن وتزوج هناك وتوفي هناك رحمه الله بحدود عام ١٣٤٥هـ ١٩٢٦م وله بقية ذرية هناك وكان من شأنه أن كان غازياً مع الغزو في حدود ١٣٣٧هـ ١٩١٨م ورأى في المنام أنه تزوج امرأة وعندما زفت إليه عروسه التي قال إن اسمها بقعاء ابنة هجر الزمان وكانت في ازهى ملابسها وأجمل زينتها وعندما اقترب منها صفعته بكفها صفعة قوية انفجر منها الدم وسقط من أثرها نابه وضرسه واستيقظ من نومه فزعاً من قوة الضربة وأحس حينها وتوجس شراً فأرسل هذه القصيدة إلى أهله ولما عاد من الغزو وجد أباه وأخاه قد ماتا أثناء غيابه رحمهما الله والقصيدة التي زودني بها الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز الجلعود هي:

٦٠١ يَارَاكِبْ اللّيْ فَوْقَهَا الكُوْرْ يَرْسِيْ ... حَمْرَا تْخَازِرْ رَاكْبَهْ مَاتْدَانِيْ

٦٠٢ بَالدَّوْمَشْيَهْ مثِلْ مَحَّالْ مِرْسَمِيْ ... لاَ اخْطَتْ مْنَ المِخْوَرْ عَلَى الرِّيْهَجَانِي

٦٠٣ لاَمِنْ رِدِنْ الثَّوْبْ لَلْمَتِنْ لِمْسِيْ ... تَفَزْ تَقَلْ مْلاَطْفَهْ سِعْلِوَانِيْ

٦٠٤ تَلْفِيْ سَلاَمَهْ سِتْرِحَسْنَا وْخَمْسِيْ ... يَارِيْفْ رَكْب تَالِيْ اللَّيْل وَانِيْ

٦٠٥ البَارْحَهْ يَالْقَرْمْ مَاشِفْتْ عِرْسِيْ ... خَذَيْتْ بَقْعَا بِنْتْ هَجْرَ الزِّمَانْ

٦٠٦ دَلَّتْ تْصَفِّقْنِيْ بْخَمْسَهْ وْخَمْسِي ... وَالدَّمْ مِنْ كَفْ اللِّعِيْنَهْ غَشَانِيْ

٦٠٧ مِنْ صَفْقَتِهْ لِيْ طَاحْ نَابِيْ وْضِرْسِيْ ... النَّابْ طَاحْ وْضِرْسِيْ المِعْلِكَانِيْ

٦٠٨ كسيتها يالقرم مزوي ورسي   يالقرم واخانة عروس الهواني
٦٠٩ من عقب ماراسي بظل بشمسي   غديت أنا عدي شجرة لبياني

*****

(٤٢٣) الشاعر عبيد السكران من أهل مدينة المجمعة في منطقة سدير عاش في القرن الثالث عشر الهجري وتوفي رحمه الله حوالي ١٢٩٠هـ ١٨٧٣م قدم على الأمير عبدالله بن علي الرشيد أمير حائل آنذاك وكان من المقربين عند الأمير ومن شعرائه يجلس معه في مجالسه الخاصة وفي إحدى الأمسيات كان الشاعر عبيد قد غاب عن الأمير مدة طويلة فاشتاق إليه وكتب إليه يسأله عن أحواله فرد عليه عبيد بأبيات يبين له فيها السبب الذي حال دون حضوره وربما أبان له ما للمرأة من دور في هذا فهي بعض الأحيان تفرض إرادتها على بعض الأزواج وهو نوع من المداعبة التي تحدث بين الأصدقاء وهذه الأبيات:

٦١٠ حي الجواب اللي بخط لفاني   من واحد ما واهس القلب يطرينه
٦١١ حيثه صديق لي بماضي الزمان   ورفيقنا لو هو بعيد نعانيه
٦١٢ يابو طريف العمر ملفاه فاني   طريقك اللي مامضى لا تخلينه
٦١٣ اسمع واطع ماقال صاف الثماني   بالأمر لو هو كايد لا تعانينه
٦١٤ الحبل معهن والرسن والعنان   وكم عاصي قبلك تلين مقاسينه
٦١٥ ترصيدهن روس الرجال الذهان   والثور ما يبغى ولا أحد بباغينه

*****

(٤٢٤) الشيخ فهد بن شايع الهريش التميمي أمير مدينة السليمي بمنطقة حائل وقد عاش بها أميراً لها وفلاحاً فيها في النصف الأول من القرن الرابع عشر المنصرم وكان رجلاً قوياً كريماً طموحاً له حمية وغيرة على بلده

وما يحيط بها وقد لاقى ربه رحمه الله بحدود عام ١٣٣٧هـ ـ ١٩١٩م في عهد الأمير سعود بن عبدالعزيز الرشيد وكان من شأنه أن جبل قَنَا الواقع إلى الغرب من مدينة السليمي وهو جبل له ذكر قديم في الشعر الجاهلي فضلاً لمزيد من المعلومات عنه وعن جبل قنا والهدايم انظر كتابنا الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد الجزء الأول «كان هذا الجبل به عيون تتسرب مياهها في سنوات الخصب فتسيح في الأرض وتلتهمها الصحراء دون فائدة تذكر فتقدم فهد وطلب من الأمير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد أمير حائل آنذاك أن يعطيه قنا وواسط لاصلاحهما والاستفادة منهما فأعطاه إياه ووزعها على أفراد جماعته وهب الجميع على قدم وساق يستصلحون صهوة الجبل وواديه العلوي الذي تجري فيه العيون وعمل حبوس من الحجارة المرصوصة مرحلة مرحلة وكانوا ينقلون من تلاع الجبل التربة الصالحة لاستصلاح الأرض وغرس النخيل فصار هناك العديد من السدود الترابية والصخرية الصغيرة أو هي حبوس إذ صح التعبير وغرست تلك التلاع والصِّهِيْ بالنخيل ولم يمض طويل وقت حتى صارت صهوة ذلك الجبل الجرانيتي الوردي الأشم تغص بغابات النخيل التي تجود بثمرها على أهل مدينة السليمي في كل موسم وذلك بفضل الله ثم بجهود هذا الرجل وطموحه وحبه لبلده وأهل بلده ونظرته البعيدة في استصلاح الأرض والاستفادة من موارد المياه التي كانت تذهب هباء وقد زرت قنا بنفسي فدخلت من مدخله الشمالي الشرقي الذي يفضي إلى مدينة السليمي حتى وصلت

النخل ثم دخلته من مدخله الغربي فرأيت غابات النخيل تنعم على معين العيون المتدفقة التي عمل لها سداً خراسانياً حديثاً وكان ذلك عام ١٤١٠هـ.

******

(٤٢٥) الشيخ إبراهيم بن عيسى السويداء الخالدي سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه قد مرض الشيخ عامر بن محمد العامر سبقت ترجمته وكان معه نوع من الحساسية، والحياة المعيشية لم تكن متيسرة كما هي عليه الآن حيث يتركز طعام الناس بصفة رئيسة على التمر والأرز ولحم الغنم والإبل والأكلات الشعبية من المرقوق والقرصان والمطازيز والجريش والهريس والأرغفة وغيرها وأثناء كشف الطبيب على عامر سأله عن الأشياء التي يأكلها فأخبره باقتضاب فقال له الطبيب عليك أن تجتنب الأطعمة المثيرة للحساسية وعدد فيها البيض والسمك والموز وغيرها ولما علم إبراهيم بذلك قال بأسلوبه المرح الساخر! «الله يهديك يا دكتور!! أما وجدت غير البيض والسمك والموز لتمنع عامر منها»!! يقول ذلك من باب الاستغراب والاستبعاد لأن هذه العناصر ليس لها وجود أساساً في الطعام الذي يتناوله عامر وإن تناول منها شيئاً فربما مرة في العمر.

******

(٤٢٦) الشيخ إبراهيم بن عبدالقادر «أبو قرين» من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل ثم انتقل منها إلى مدينة الغزالة ثم منها إلى مدينة حائل ومكث بها حتى توفى رحمه الله عام ١٤١١هـ ١٩٩١م وكان من شأنه أنه سريع البديهة يجيد الكلام المسجوع يكلمه الإنسان بأي كلام فيرد عليه سجعاً على نفس آخر حروف الكلمة، وكان الناس في وقت

مضى في ضيق من العيش لا يكاد بعض الناس يجد الوجبة المجدودة من الطعام وكان بعض الشباب والرجال يخرجون لنزهات خارج المدن والبلدات والقرى يصنعون طعامهم من خبز النار ويثرد بالسمن، وكان بعض الأعراب إذا رأوا هؤلاء الخارجين للنجعة أو «القيلة» والنزهة يتطفلون عليهم حين يأتي الواحد منهم وكأنه يبحث عن بعير أو شاة ضائعة ويسأل هؤلاء عنها ولم يكن هذا قصده وإنما يريد النيل من الطعام الذي معهم وذات يوم خرج إبراهيم مع رفاق له في «قيلة» وعندما جهزت خبزتهم أقبل عليهم أعرابي ليشاركهم طعامهم وهو قليل بطبيعة الحال لا يكاد يكفيهم ووجود هذا الأعرابي يمكن أن يؤثر على كمية الطعام فقال إبراهيم أنا أستقبله وأصرفه عنكم، فاعتنقه قبل أن يصل إليهم قال الأعرابي: السلام، قال إبراهيم: رد باقي الكلام، قال الأعرابي العلوم، قال إبراهيم: خلت منك الهدوم، قال الأعرابي: عوذا!! قال إبراهيم: البدوي بالنشدة أوذى، واستمر معه على هذا المنوال من الحوار حتى هرب الأعرابي بجلده.

******

(٢) انظر ص٣٩١

(٤٢٧) في حوالي عام ١٣١٨هـ ١٩٠٠م حل الشيخ حسن المرتعد العنزي مع رفاق له ضيوفاً على حي من أحياء قبيلة شمر وعندما اقتربوا من الحي وكان الوقت صعباً والأرزاق شحيحة فانقسم الركب مجموعات كل مجموعة حلت ضيوفاً على بيت وكان الشيخ مع رفيقين له كان نصيبهم بيت الشيخ مطير الحمزي الشمري في هذا الوقت الذي لا تكاد توجد وجبة الطعام عند بعض البيوت فصادف الشيخ ورفيقه أنه لا

يوجد بالبيت غير صاحبة البيت ولم يستطيعوا التحول عنه لما في ذلك من المحذور فأوقدت المرأة النار للضيوف وأعطتهم القهوة وقالت لهم: اخدموا أنفسكم ودخلت إلى بيتها ولم تجد فيه من الطعام ما يفطر الصائم فضلاً عن أن يقدم قرى للضيوف وليس بمقدورها الحصول على طعام تقدمه لضيوف زوجها لا من بيتها ولا من جيرانها حيث إن كل بيت يعاني من نفس المشكلة وقد حل هؤلاء الركب على الحي مما زاد الطين بلة، عند ذلك حارت المرأة وقلقت وبدأت تولول ولم تسعها الأرض على رحابتها فصارت تخرج من البيت ثم تدخل فيه ذاهبة وآيبة كلما عنت لها فكرة أنها ربما وجدت شيئاً من الطعام عند جارها فلان ولا تلبث أن تقف عندما تتذكر أن هذا الجار عنده ضيوف وقد لا يجد ما يزودها به زيادة على ما يقدمه لضيوفه هذه الحركة التي تكررت عدة مرات لاحظها الضيوف فاستدعاها الشيخ وسألها عن سبب قلقها فحاولت إخفاء الأمر وتحت إلحاحه عليها أخبرته وهي تقسم له بالله أنه لا يوجد في بيتها ما يفطر الصائم إلا الماء وهذه القهوة التي قدمتها لهم فقال الضيف: هوني عليك الأمر ماذا يوجد عندك؟ أيوجد عندك عكة سمن فارغة؟ فقالت إنني أتذكرها في متاع البيت قبل سنتين، فقال أحضريها لي فبحثت عنها وأعطتها إياه فأخذها وسخنها على النار حتى لانت ثم اعتصر من ربها لحسة واحدة له ولكل واحد من رفاقه ثم دهنوا أيديهم ووجوههم وأعطاها العكة وباتوا ليلتهم على الطوى وفي الصباح غادر الضيوف شاكرين لأهل البيت ضيافتهم وعندما ألتأم الركب من مختلف البيوت في الحي تذاكروا مضيفيهم البارحة كما قال الشاعر العربي:

واَعْـلَـمْ بـِأنَّ الـضَّـيْفَ مُـخْبِـر أهـلـه	بِـمَـبِـيْـتِ لَـيْـلَـتِـهَ وَانْ لَـم يُـسْأل

أو كما قال الشيخ مبارك بن محمد بن عبيكة:

٦١٦ أَبـيْ لَيَـارَكْبَـوْ عَلَـيـهِنْ مِشَاوِيْـرْ	تِـقَـلَّطَـواْ مِـنْ شَـافْ شَـيـئٍ حَكَـى بُـهْ

فقال هذا الضيف ورفاقه لقد ضيفتنا زوجة فلان ليلة البارحة خروفاً سميناً وهذه آثاره على وجوهنا وأيدينا ولما رأى الركب الدهن على وجوههم وأيديهم صدقوهم وشاع خبر هذه الضيافة بين الركب وانتقل الخبر إلى الحي وعندما عاد الرجل صاحب الشأن وعلم بما حدث عرف أن هذا التصرف يدل على طيب ضيف بيته ومن معه ومروءتهم حين أظهروا لرفاقهم أن زوجة المضيف قدمت لهم خروفاً بينما هم قد باتوا على الطوى وما كاد هذا الرجل تتوفر عنده غنم حتى خصص خروفاً رباعياً لضيفه آنف الذكر وبدأ ينميه بالبيع والشراء حتى أصبح مجموعة من الغنم ومرت السنون ولم يمر الضيف على المضيف وبعد بضع سنوات مرَّ بقرب الحي الذي يقطنه وما إن علم به صاحب الشأن حتى لحقه وشكره على حسن صنيعه وأخبره أن ذلك الخروف الوهمي الذي أكله مع رفاقه قد أصبح حقيقة وقد تكون من قطيع من الغنم وطلب منه بعد أن ضيفه من جديد أن يأخذ الغنم فأبى وآلى المضيف على نفسه بطلاق زوجته إن لم يأخذ الغنم عند ذلك قال الضيف إذ كان ولا بد فثلث لي وثلث لك وثلث لزوجتك. فأخذه وشكر كل صاحبه وشاع الخبر في المنطقة كلها. وبقية الخبر على صفحة ٣٩١.

*****

(٤٢٨) في أثناء حصار مدينة حائل في مطلع عام ١٣٤٠هـ ١٩٢١م عانى الناس ضائقة خانقة عدمت فيها الأرزاق الموجودة لديهم فأرسل الملك عبدالعزيز رحمه الله بعد انتهاء الأمر كمية من الأرزاق لتوزيعها على

الأهالي وخص المرموقين بكميات معينة أولاً وكان ضمن الذين أرسل إليهم الشيخ عبدالكريم العبيداء حيث طرق عليه الباب سليمان الربيعان بعد صلاة العشاء ومعه كمية «فردة» حمل جمل من «التِّمَّن» الأرز العراقي فوجده يخصف حذاء على سراج خافت وقال له: هذه فردة تمن مرسلة لك فلم يفتح له الباب وإنما اكتفى بأن أطل عليه من بين الباب وساريته وهو يقول له: يا سليمان لقد أغناني الله بهذا المخراز أعيش من ريعه وأصون به حرَّ وجهي من مساعدة الآخرين فإن كان معك طعام فابحث عن غيري بين الأفواه الجياع الذين يحتاجون إليه أكثر مني ومن عائلتي ثم أغلق الباب وعاد إلى عمله وانصرف بما معه!!

******

(٤٢٩) يحكى أن رجلاً كان له ابن شاب في سن الزواج قد عشق إحدى بنات أقاربه واشترط هذا مهراً لابنته هي عبارة عن ناقة نجيبة لوالد الشاب فرفض الوالد هذا الشرط وأصر الشاب على ضرورة الزواج بهذه الفتاة حتى لو كان مهرها هذه الناقة النجيبة التي لا تقدر بثمن عند صاحبها ولكي يبرهن الوالد لولده نفاسة هذه الناقة وقيمتها في إنقاذها لحياته وقت الحاجة قال لابنه: دع هذا الأمر حتى نعود من سفرنا، إنك ستسافر معي في مهمة خاصة وبعد العودة ننظر في الأمر، وسافر الرجل مستردفاً ابنه معه ولما كانا في مفازة تبعد عنها الموارد مسافة أكثر من ثلاثة أيام عمد الرجل في غفلة من ابنه عندما نام في الليل إلى القربة وثقبها بحيث يتسرب منها الماء، ولما أصبح الصباح لم يجد في القربة أي قطرة ماء فأزعجهما الأمر خوفاً من الهلاك عطشاً فقال الرجل لابنه إننا على ظهر «فلانة» يعني الناقة وسوف توصلنا إلى الماء وتنقذ حياتنا

من الهلاك المحقق وبالفعل امتطاياها فانطلقت بهما فقطعت مسافة ثلاثة أيام في يوم واحد حتى وصلا إلى الماء وهما على وشك الهلاك لكنهما سلما بفضل الله ثم بفضل هذه الناقة فقال الرجل موجها كلامه لابنه أرأيت قيمة هذه المطية التي انقذت حياتنا من الهلاك ثم قال:

٦١٧ لاَ صِرْتْ بَاْلصِّمَّانْ وَالْقَيْظْ حَادِيْكْ   أَيَا حَسِيْنْ الْدَّلْ وأَيَّا المِطِيَّةْ

فأدرك الابن مغزى هذه الرحلة ورد على أبيه شعراً بقوله:

٦١٨ رَبَّكْ كرِيْمْ وْلاَ ومَرْ بَالْتِّهَالِيْكْ   ولاَ ومَرْ بِفْرَاقْ صَافْ الْثِّنِيَّةْ

٦١٩ لاَ صِرْتْ بَاَيَّامْ الرَّخَا عِنْدْ أَهَالِيْكْ   شَوْفَةْ حَسِيْنْ الْدَّلّ تِسْوَىَ الْمطِيَّةْ

فرأى الأب أنه لا فائدة من ذلك فساق الناقة مهراً لزوجة ابنه وفي اليوم الثاني للزواج أعاد أبو الزوجة الناقة إلى صاحبها.

******

(٤٣٠) الشيخ عقلاء بن سالم بن مرشد الشرطان الشمري من سكان قرية عقدة في آخر القرن الثالث عشر الهجري وتوفي رحمه الله حوالي ١٣٣٨هـ ١٩١٩م وكان مغرماً بالصيد، وكان الصيد متوفراً يومذاك، وذات يوم خرج لصيد الوعول في جبل أجأ وكان عنده كلب جيد قد أبقاه في البيت حتى لا ينفر عليه الوعول التي كانت تعيش في الجبل وإنما يكتفي ببندقيته فلما جاء قبل طلوع الفجر من صباح ذلك اليوم أخذ بندقيته واتجه إلى عين ماء تبعد عن بيته مسافة ساعة على الأقدام داخل الجبل ترد عليها الوعول قبيل طلوع الشمس وذلك ليكمن بقربها تحت غبشة الليل، وأثناء مسيره قرب العين لم يدر إلا ونمر ينقض عليه من قرب العين كان قد كمن للوعول هو الآخر وصل النمر إلى عقلا وقد وقف على رجليه ورفع يده ليصفع بها عقلا في الوقت الذي باغت

فيه عقلا فلم يتمكن من استخدام البندقية لأنها ذات الفتيل وتحتاج إلى إشعال النار بفتيلها من الزناد بينما لم يمكنه النمر من ذلك فما كان من عقلا إلا أن أمسك بيد النمر بيده قبل أن يصفعه فرفع النمر يده الثانية ليصفعه فاتقاها عقلا وأمسك بها بيده الأخرى وأبعد النمر عن نفسه واهتاج النمر وبدأ الصراع بينهما وهما واقفان ثم صار النمر يستخدم إحدى رجليه محاولاً الاطاحة بالرجل دون جدوى وبدأ يضربه بذيله بقوة واستمر الصراع بينهما وهما واقفان حى تمزقت ثياب عقلا وساقاه وفخذاه وبدأ ينزف الدم منه بل إن إحدى ضربات النمر ببرثن رجله قد وصلت إلى أسفل بطن عقلاء وشقت ستار البطن وبدأت أمعاؤه تخرج من الشق عند ذلك كاد أن يسقط على الأرض فريسة للنمر لو لا فزعة الله حين أنقذ حياته بأن جاء كلبه يجري بأقصى سرعته وكأنه القذيفة المنطلقة فوجد صاحبه في هذا الوضع المميت فهجم على النمر وشق بطنه فسقط النمر على الأرض في الحال حيث أجهز عليه الكلب بينما سقط عقلاء مغمى عليه ومزع الكلب قطعة من ثوب عقلا الملطخة بالدم وعاد إلى البيوت وهو ينبح ويعوي ويولول ولما وصل إلى البيوت صار يركض باتجاه صاحبه تارة ويعود إلى البيوت تارة أخرى وهو يعض الخرقة الملطخة بالدم ففزع الناس والكلب يجري أمامهم حتى وصلوا إلى عقلاء فوجدوه على تلك الحالة المزرية فنقلوه على الفور إلى البيت وكان أكثر ما يعاني من شق بطنه الذي احتاروا في خياطته فاستنجدوا بعجوز كانت تعالج الناس فاسرعت إليه وقصت من شعر رأس فتاة ذات شعر طويل خصلة من الشعر وبدأت تخيط شق البطن بالإبرة والشعر خياطة عادية حتى انتهت والتأم الجرح وبريء المصاب وعاد إلى

حياته الطبيعية حتى توفاه الله بعد ذلك كما أشرنا إليه آنفاً.

******

(٤٣١) يحكى أن رجلاً أكولاً اشترى صفيحة مليئة بالتمر «تنكة» تسع حوالي ١٢ صاعاً أي حوالي ٢٠ كيلاً من رجل بأسفل البلد الذي يمتد حوالي ٥ أكيال وكان بيت هذا الرجل في أعلى البلد واشترط عليه البائع أن يحتفظ له بنوى التمر فأخذ الرجل «التنكة» ثم وضعها على كتفه وأصعد مع الشارع ليلاً وبدأ يأخذ تمرة تمرة يأكلها ويعيد نواتها للصفيحة وهكذا دواليك يأكل ويعيد النوى فلما وصل إلى منزله وجد أنه قد التهم معظم ما فيها فجلس وأكل باقيها ونام وفي الصباح حمل الصفيحة بنواها فأعادها إلى صاحبها والنوى بها فبهت الرجل مما حدث حيث التهم الرجل الأكول محتوى الصفيحة في ليلة واحدة وهذه الحادثة ثابتة والرجل معروف.

******

(٤٣٢) موقف الخليفة هارون الرشيد وزوجه زبيدة بنت جعفر رحمهما الله إبان ترشيح كل منهما لكل من الأمين والمأمون فكانت زبيدة ترى أحقية ابنها الأمين بولاية عهد الخلافة وذلك من منطلق أحقية الكبر في السن ومن باب العاطفة وهارون مع أنه يؤيد وجهة نظرها إلا أنه يرى صلاح الخلافة ومصلحة الأمة أن يكون ولي العهد هو ابنه الثاني المأمون وهو بالطبع من غير زوجته زبيدة ومواقفهما مشهورة أثبتتها كتب التاريخ والأدب في مواضع كثيرة غير أن الرواة الشعبيين يضيفون حكاية ثانية تثبت على أن المأمون أجدر بالخلافة من الأمين من منطلق مفهومهم وتقول الحكاية إن الرشيد وزبيدة اختلفا في أي من الاثنين أكثر ذكاء

وأحد فطنة وبالتالي أجدر بولاية العهد، فعمد الرشيد إلى إعطاء كل من الأمين والمأمون عشر عمائم وقال لكل منهما خذ هذه العمائم واربط كل واحدة في رقبة ثور وأحضر هذه الثيران إليّ دون أن يعلم أي منهما بالآخر فذهب الأمين وأخذ بعض رجاله وعمد إلى قطيع من البقر وأمسكوا بعشرة ثيران من البقر وربط بأرقابها تلك العمائم ثم استاقها إلى قصر الخلافة، بينما عمد المأمون إلى أحد المساجد يسأله ما هذا اليوم من الأسبوع فإن أجابه إجابة صحيحة تركه وإن كانت إجابته خطأ استوقفه وأعطاه عمامة من هذه العمائم حتى استكمل عشرة ثم قال لهم: إن أمير المؤمنين يريدكم بخير وقدم بهم القصر فلما رأى الرشيد هذا الصنيع قال لزبيدة: انظري الفرق بين الاثنين، هذا قد جاء بثيران البقر التي لا يختلف عليها اثنان وهذا جاء باشباه الرجال ولا رجال وهو المقصود!!

******

(٤٣٣) الشاعر محمد بن دخيل الله الأزيمع المطيري من سكان مدينة حائل سبقت ترجمته وكانت له زوجة من أجمل نساء عصرها هي حسناء الرقاد رحمها الله وكان في أحد سفراته غائباً عن البلد قيل إنه مع عمال الزكاة وقيل إنه في جمالته فمرضت زوجته بمرض مباغت وانتقلت إلى جوار ربها فحزن عليها حزناً شديداً جسده في هذه القصيدة التي أسندها إلى رفيقه الشاعر علي الباحوث أو رفيقه علي بن صولان المطيري عندما جاء بالخبر عبدالعزيز بن مرشود أحد رجال الأمير عبدالعزيز بن مساعد، هذه القصيدة الباكية الشاكية الصادرة من رجل مؤمن بقضاء الله وقدره حيث قال:

٦٢٠ وَاوُجـوْدِيْ وَجدْ مـنْ ورْدْ الأجْلاَلـيْ قـربـتُـهْ بـوَاهـجْ الْقَـيْـظْ مَـطْـويَّـهْ
٦٢١ وِرَّدْ الشّـبْرمْ وْمنْـهْ الْعَرَبْ خَـالـيْ ضَـاعْ فكْـرُهْ يَـوْمْ هَـايَقْ عَـلـىَ الـطِّـيَّـهْ
٦٢٢ طَابْ كَيْفيْ يَاعَلـيْ وانْسمَحْ بَاليْ يَـوْمْ ابـنْ مَـرْشُـوْدْ جَـابْ الخَـبْـر لـيّـهْ
٦٢٣ آهْ وَاويْـلاهْ مَـنْ فَـجْعَـةْ الـغَـالـيْ كَـيْـفْ أَبـدِّلْ بَـالـنِّـزكْ ثـوبْ شَـامـيَّـهْ
٦٢٤ عَيْـنيْ اللّـي مَاتَـبيْ كثْـر الأزْوَاليْ لَـوْ يـعَـرِّضْ قـدْمَـهَـا كـلْ نَـشْـمـيَّـهْ
٦٢٥ يَادْقَـاقْ الزّيْنْ يَالْمـشْخَصْ الغَـاليْ يَـاعْيُـوْنْ الـلّـي عَلـىَ الـكَـفْ مَدْعـيَّـةْ
٦٢٦ فَرْقكـنْ يَالْبيـضْ رجْليْ وْخَيَّـاليْ مـثـلْ فَـرقْ الـسِّـلْـمْ نَـيْـرَةْ وَرْبِّـيَّـةْ
٦٢٧ مَاوطَـا الأوّلْ طرِيْقَهْ عَـلـىَ التَّـاليْ مَـارْ رَاعْ الـولْـفْ عَـيْـنَـهْ شـقَـاويَّـةْ

******

(٤٣٤) في الثمانينيات من القرن الهجري الرابع عشر المنصرم كانت الأسعار رخيصة وكان كيس الأرز ٥٠ كيلاً ثمنه يتراوح حسب نوعه ما بين ٥٠ - ٣٠ ريالاً وكانت الطبقة الفقيرة من البادية وغيرهم يشترون من النوع الرخيص بطبيعة الحال وفجأة قفز هذا النوع من المادة الغذائية الهامة من ٣٠ إلى ١٢٠ ريالاً للكيس وكذا غيره من المواد الغذائية فما كان من رجل من أبناء البادية وكان لا يملك سوى كيس واحد من الأرز إلا أن كَفّنَ ذلك الكيس ووضعه على النعش ونبه على ابناء الفريق أن يصلوا على الجنازة بعد أدائهم لصلاة العصر فنقلت الجنازة المزعومة وأدوا عليها صلاة الميت، وكل يتساءل من هو هذا الميت؟ وبعد الصلاة أمر الرجل أن ينقل النعش بدلاً من المقبرة إلى المطبخ حيث أوعز لنسائه أن يكن على أهبة الاستعداد لطبخ محتوى ذلك الكيس ثم رجع إلى رفاقه وأخبرهم ألا يغادروا المكان ثم نادى في الحي أن هلموا إلى طعام العشاء وعند تقديم الطعام قال لهم: لم يبق عندي من الأرز غير هذا

الكيس وها نحن قد صلينا عليه صلاة الميت وسنأكله ولن نشتري بدلاً عنه أبداً في ضوء هذه الأسعار الجديدة فضحك من كان بالمجلس وصارت حكاية تروى.

*****

(٤٣٥) الشيخ صفوق بن فارس الجربا أحد شيوخ الجربا من شمر عاش في الجزيرة الفراتية وقتل غيلة رحمه الله عام ١٢٥٦هـ وكان له عدد من الزوجات منهن ابنة عمه سلمى ابنة مطلق بن محمد الجربا وابنة عمه عبطا ابنة بنيَّة بن قرينيس الجربا وقد تنافرتنا في أيهما كان أبوها أطيب كما سبقت الإشارة إلى ذلك واحتكمتا إلى الشاعر علي بن سريحان الشمري رحمه الله فقال لا أستطيع المفاضلة بين الاثنين وكل منهما شيخ وفارس شجاع وجواد كريم ثم قال:

٦٢٨ يَابِنْتْ فَارِقْ بَيْنْ الاثْنَيْنْ كَذَّابْ — قَبْلِي تْعَايَواْ بُهْ شْيُوخْ الْقَبَائِلْ

٦٢٩ لَوْ تَجْمعِينْ الْقَوْمْ هَمْ وايَّا الأقْرَابْ — مَاعَدَّلُواْ حقِّكْ وَلاَ قِيلْ مَايِلْ

٦٣٠ يَاحِصَّةٍ مَاجَابَهَا كِلْ جَذَّابْ — يَابِنْتْ مْعطى الْمْسَمَّيَاتْ الاصَايِلْ

٦٣١ فَانْ قَلْ نَوَّ الوَقْتْ وَالْكَيْلْ بَالْبَابْ — وْصَفِيَ السِّمَا وَالسُّوقْ مَامِنْ صَمَايِلْ

٦٣٢ لَلِّي بِهَا الدِّبْدُوبْ وَالطَّوقْ قَصَّابْ — جَدَّاعْ فَوقْ الزَّادْ بِشْطُوطْ حَايِلْ

٦٣٣ بَذَّالْ مَا بَالْكَفْ صَفَّاطْ مَاهَابْ — هَاتِفْ شلَيْلْ الْبَيْتْ وَافِيْ الْخَصَايِلْ

٦٣٤ عَوْقَ الْخَصِيْمْ مْبَطِّلٍ كِلْ الاسْبَابْ — حِلْحِيلْ شَيَّالْ الْحمُولْ الثَّقَايِلْ

٦٣٥ إنْ جَتْ جْمُوعْ لَهْ مَعْ الْقَاعْ ضِبْضَابْ — يَجْدَعْ بْحَدَّ السَّيْفْ مِنْ جَاهْ عَايِلْ

٦٣٦ لَهْ هَدَّةٍ يِلْقى بَهَا المرْجْ هِرَّابْ — يَكْثِرْ بْخَيْلْ الضِّدْ طَعْنَ السَّلاَيِلْ

٦٣٧ وإنْ جَاهْ بَدَّايٍ نَهَجْ تقِلْ جَلاَّبْ — الصِّبْحْ تَبْرَا لُهْ خْيَارْ الاصَايِلْ

٦٣٨ عَطِيِّتُهْ مِنْ خَيْرْ بَابُهْ لِطَلاَّبْ — شَيْخْ الشِّيُوخْ وْنَافِلَ كِلْ طَايِلْ

٦٣٩ شُوَايـِعُهْ يَابِـعْدَهَـا عِنْدْ الأَجْـنَابْ   الحَـيْـدْ شَـيَّـالْ الحُـمْـولْ الـثِّـقَـايَـلْ

******

(٤٣٦) الشيخ فهد بن محمد الرقابي سبقت ترجمته عاش بعض السنين فلاحاً ويحكى عنه أنه كان بالفلاحة عدد من شجر الرمان وكان له ابن صغير وذات يوم قبل أن ينضج الرمان قال الابن: يا أبت دعني أقطف «جرو» الرمانة لألعب فيه. وكان يريد أن يأكله والجرو ثمرة الرمان فما كان من أبيه إلا أن رد عليه: يا بني «إلعب فيه وهو بقمعه»!! أي العب به وهو في غصنه لم يقطع. فذهب قوله هذا مثلاً سائراً يضرب للأمر يختلف ظاهره عن باطنه.

******

(٤٣٧) الشيخ طاري بن محسن الهمزاني من سكان بلدة الشبيكة إلى الجنوب من حائل ٥٠ كيلاً وقد عاش طاري في بلده وحولها متنقلاً بأنعامه من إبل وغنم حول بلده في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الماضي وتوفي رحمه الله عام ١٣٥٨هـ ١٩٤٠م وكان من شأنه أن ودعه رجل من أهل مدينة الروضة هو محمد بن محيفر الشهيب سبقت ترجمته ريالاً واحداً فبدأ طاري ينمي هذا الريال يشتري فيه ويبيع لحساب صاحبه حتى صار رأسمال وفي والوقت الذي ودع فيه الرجل الريال عند طاري انتقل إلى جوار ربه فبدأ طاري يحجج لصاحبه عدداً من الحجج ويضحي له عدداً من الأضاحي يرسلها إلى المحتاجين من عصبته وعندما حضرت طاري الوفاة أوصى ابنه محسن بمتابعة مسيره في هذا المال الذي لم يبق منه حينئذ سوى سخلة مصابة بالجرب لم تلبث أن برئت منه ونمى المال من جديد على يد محسن الذي

صار يضحي لصاحب المال كل سنة بست أضاحي يوزعها على أقاربه المحتاجين ثم دفع ببقية المال إلى أقاربه.

******

(٤٣٨) الشيخ عبدالرحمن بن سليمان بن سعيد الخطيب من سكان بلدة المستجدة بمنطقة حائل وقد عاش متنقلاً في عدد من القرى وأخيراً استقر به الحال في المستجدة حوالي ١٣٦٠هـ ١٩٤١م وبقي فيها حتى توفاه الله عام ١٣٩٨هـ ١٩٨٨م وكان من شأنه رحمه الله أنه كانت لديه مدرسة كتاب لتدريس القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة وذلك قبل افتتاح المدارس النظامية وكان يدرس بها الطلاب القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة وقد درست عنده حوالي سنة وقرأت عليه من المصحف من سورة الزلزلة حتى سورة الملك أي حوالي جزءين من المصحف المطهر وكان رحمه الله شفوقاً رحيماً بطلابه مما يؤثر في بعض الجوانب على تحصيل طلابه وكان من المتعارف عليه في فصل الشتاء مع برودة الجو كان يتطلب أن يدرس الطلاب في غرفة دافئة ولذلك فكان يتوجب على كل طالب أن يحضر ولي أمره «شبكة» أو حزمة كبيرة من الحطب كل شهر وذلك لكي يدرس ابنه في الغرفة التي توقد فيها النار والتدفئة وذلك لأن المعلم أو «المطوع» أو «الخطيب» ليس لديه من الإمكانات ما يستطيع به تأمين الحطب للتدفئة طيلة وجود الطلاب عنده حوالي ثلاث ساعات ونصف يومياً وكل ما يستطيعه هو تأمين الحطب لبيته، وذات يوم كانت كمية الحطب الموجودة للطلاب قليلة وبعد أن تكامل الطلاب صباحاً هبت رياح شديدة عاصفة قارسة البرودة استمرت طيلة ذلك اليوم المخصص للطلاب فالتهمته النار في وقت قصير ثم استدني الحطب المخصص لبيته وبقي الطلاب عنده من

الصباح إلى قبيل آذان العصر حتى جاء كل طالب أحد أقاربه على حماره وأخذ ابنه أو قريبه بعد أن لفه بملابس وأغطية ثقيلة لتقيه شر لفحات البرد ولسعاته وقد قدم لنا الخطيب ذلك اليوم وجبة غداء رغم شح الرزق وقلة ذات اليد لكن زوجته السيدة حسناء بنت رشيد الخلف تـ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م رحمها الله قد أعدت وجبة غداء للطلاب في ذلك اليوم وبقي بيت الخطيب في تلك الليلة القارسة دون عود حطب للتدفئة.

******

(٤٣٩) الرواة الشعبيون يقولون إن أبا نواس دخل ذات يوم على هارون الرشيد وكان لوجوده في مجلسه الخاص فقال الخليفة: يا أبا نواس إذا كانت المرأة عليها العادة فماذا يفعل زوجها؟ فقال أبو نواس: الأمر هين يا أمير المؤمنين «خذ من ها اللنقة وحط في ها اللنقة» فضحك الخليفة على هذه الإجابة، وكانت زبيدة خلف الستار تسمع هذا الحديث فغضبت وخرجت من وراء الحجاب ونهرت أبا نواس وأمرت بأن يخرج من المجلس بل وأن يجلوا من بغداد كلها، فما كان من الخليفة إلا أن أيد رأي زبيدة وخرج أبو نواس من المجلس وأخذ يستعد للرحيل فجاء ببغلة ووضع عليها الخرج بعد أن تنكر في زي أعرابي وجاء في مكان تراه فيه السيدة زبيدة عندما تكون جالسة في شرفة مقصورتها وأخذ يضع ما معه من متاع في إحدى صفقتي الخرج يميل المتاع ويسقط الخرج ثم يفرغ الخرج ويضعه على البغلة ويضع المتاع في الصفقة الثانية فيسقط وهكذا دواليك واستمر على هذا فترة طويلة عرف أن زبيدة رأته على هذه المحاولات اليائسة الفاشلة فأرسلت إليه إحدى جواريها قائلة

لها: اذهبي إلى ذلك الأعرابي وقولي له لماذا لا يعدل خرج بغلته فعليه أن «يأخذ من ها اللنقة ويضع في ها اللنقة»!! حتى يعتدل الخرج، فجاءت الجارية وقالت له ما أوصت به سيدتها، فقال لها: سلمي على سيدتك وقولي لها لم يخرجني من بغداد إلا قولها، عند ذلك علمت زبيدة أنه أبو نواس فضحكت وعفت عنه وسمحت له بالبقاء في بغداد.

******

(٤٤٠) يقال تَمَرَّقَ الرجل الشاة أو غيرها ويعني ذلك أنه ذبحها وطبخها ورشف من مرقها وأكل لحمها، ويحكى أن رجلاً جلب حماراً ليبيعه فساومه رجل بثمن بخس لم يرض صاحبه وجاء رجل آخر فزاد عليه في الثمن زيادة زهيدة حيث سامه بثلاثة ريالات فغضب صاحب الحمار وحنق واندفع قائلاً «والله لو أتمرقه ما بعته عليك بهذا الثمن»!! فضحك من حضر وأصبح قوله مثلاً يضرب للأمر العزيز إذا حط من قدره.

******

(٤٤١) الشيخ عبدالله بن هذال العنزي من مشايخ الهذال من عنزة عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري شيخاً لقبيلته وقد جاب بقبيلته شمال نجد وجنوب العراق وسوريا وتوفي رحمه الله بحدود ١٣١٨هـ ١٩٠٠م وكان يشرب التبغ «الدخان» أو «التتن أو التنباك» كما كان يسمى يومذاك كما أن هذه القصة تروى لغيره من الهذال وكان من شأنه أن زوجته قد تضايقت من رائحة التبغ وأرادت أن تعبر عن رأيها فقالت هذا البيت الذي بدأت تترنم به في بيتها وهي لا تدري أنه

حولها ولا أحد يسمعها قالت:

٦٤٠ يَا شَارِبْ التِّنْبَاكْ شَارِبْكْ لاَطَالْ | إِيَّاكْ وإِيَّا وَاحْد جَازْ دُونْه

فوقع هذا البيت على أسماع زوجها وقع الصاعقة فنهرها والغضب يتقد في عينيه بقوله: ماذا تقولين؟ فعلمت أنها وقعت في ورطة وخافت سطوته فأردفت قائلة:

٦٤١ شَرَّابَةْ التِّنْبَاكْ مَعْهَمْ سَعَةْ بَالْ | لاَطَالْ شَارِبْ وَاحْد يَقْصُرُونْه

٦٤٢ يِسْتَاهِلْ التِّنْبَاكْ مِثْلْ ابنْ هَذَّالْ | اللي يِحِطُّهْ في مِثَانِيْ رْدونه

فقال لها نجوت يا ابنة الحلال

******

(٤٢٢) الشيخ فالح بن إبراهيم اليوسف من سكان مدينة حائل عاش فيها تاجراً في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر وتوفي رحمه الله حوالي عام ١٣٣٨هـ ١٩١٩ م وكان من شأنه أن التقى به أحد رفاقه في الشارع وهو الشيخ إبراهيم بن ناصر الضبعان رحمه الله وكان مصعداً يريد افتتاح دكانه ذات صباح فقال له رفيقه إنني بحاجة إلى بعض النقود فقد اشتريت مجموعة من الإبل ونقص ما عندي وجئت إليك لهذا الغرض فما كان من فالح إلا أن تناول مفتاح خزينته التي توجد بها النقود الذهبية والفضية وسلمه إياه قائلاً: خذ المفتاح وترى هذا مفتاح غرفة المخزن بجانب غرفة القهوة وهذا مفتاح صندوق النقود خذ حاجتك منها وأحضر لي المفتاح فذهب الرجل وأخذ حاجته وأعاد المفتاح إلى رفيقه دون أن يسأل فالح عن المبلغ الذي أخذه أو يخبره رفيقه عن ذلك وبعد أيام حضر ومعه المبلغ الذي اقترضه فأعطاه فالح المفتاح وقال له: أعدما أخذت إلى موضعه فأخذ المفتاح

وأعاد المبلغ دون أن يسأل فالح عن المبلغ مما أثار تساؤل من حوله: كيف تعطيه مفتاح خزنة نقودك ولا تعرف كم أخذ ولا كم أعاد؟ فضحك فالح وقال إذا كنت لا أعرف ذلك فالله يعرف كل شيء وهو بيننا!! فلقد استحيت أن أسأله، وربما استحى هو أن يخبرني!!.

******

(٤٤٣) في بيئة البادية كان الناس يسقون حلالهم من الأنعام الإبل والغنم وهناك تحصل اللقاءات بين الأحباب والعشاق، ويتولى متح الماء من الآبار الشباب والرجال وأحياناً تتولى الفتيات والنساء متح الماء من الآبار وذات يوم جاء الشاعر.. فوجد إحدى الفتيات تمتح الماء لتسقي ذود أبيها فأعجبه ما رأى وقال:

٦٤٣ عَسى الحَيَا يسْقي قلَيْبْ ابْنْ جَدُّوعْ ... يسْقي القليْبْ الطَّارْفَةْ مَعْ مَرَدَّهْ
٦٤٤ حَيْثَهْ مقرٍّ للفرَاقيْنْ ونجُوعْ ... كلٍّ يْقَلِّطْ لُهْ مقَامٍ وعِدَّهْ
٦٤٥ وَاللَّهْ يَالَوْلاَ الحَبلْ مَثْني ومَرْبُوعْ ... مَاطعْتْ أنَا اللَّقَّايْ لَوْ قَالْ رِدَّهْ
٦٤٦ الثَّوبْ عنْ سَاقْ أرْيَشْ العَيْنْ مَرْفُوعْ ... متْمَشلحٍ يسْقي عَلَى ذَوْدْ بِدَّهْ
٦٤٧ دَسَّيْتْ مَعْ رِدْنَهْ لَمَا يَاصَلْ الكُوعْ ... وْلاَ كَفَّتَنْ وَاللَّهْ ثلاثيْنْ رِدَّهْ
٦٤٨ وْمَزَّيْتْ منْ صَافي ثَنَايَاهْ طرْقُوعْ ... وْيَامَا حَلاَ يَاجْدَيْعْ حبْ المودَّهْ
٦٤٩ خَذَيْتْ سبع سْبُوعْ لا اَشْرَبْ وَلاَ اَجُوعْ ... وَاشُوفْ حَالي بَاللَّحَمْ مسْتردَّهْ
٦٥٠ السَّدْ مَا يِبْدا عَلى غَيْرْ جَدُّوعْ ... قَرْمٍ ليَا شَافْ الخَزَا مَا يَعَدَّهْ

******

(٤٤٤) السيدة شاهة بنت فريح السليم وهي أم الشيخ فهد وضيف الله وصالح الشلاش رحمهم الله جميعاً من سكان بلدة المستجدة عاشت في بداية القرن الرابع عشر الهجري المنصرم وتوفيت رحمها الله عام ١٣٦٨هـ

١٩٤٨م وكان من شأنها كما حدثني عنها الوالد سلمه الله إذ قال أنه في عام ١٣٥٨هـ ١٩٤٠م كانوا حجاجاً على ظهور الإبل ولم يكن معه من النفقة سوى ريالين له وريالين «سفَرْ» أي أرسلها معه كل من الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب السويطي الظفيري ومفرح بن فريح النشيو الشمري رحمهما الله ليشتري لكل واحد منهما «غترة بوال» بريال واحد من مكة وعند أداء شعائر الحج اشترى بالريالين الذين معه هدي ثم ذهب إلى السوق لشراء ما كلف به ومع الازدحام سرقت منه النقود، قال: فعدت وأنا مكسور الخاطر كئيب المنظر من شدة الغم الذي أعانيه إثر فقدي لنقود رفاقي وعندما رأتني شاهة بهذه الحالة سألتني عما بي فحاولت الظهور بمظهر اللامبالي وأخبرتها أنه لا يوجد بي شيء، لكنها أصرت على معرفة السبب فأخبرتها الخبر، وقلت لها ليس معي أي مبلغ لأشتري به لرفيقاي ما طلبا مني وقد لا يصدقاني بما أقول وأنا مستحي كيف أقابلهما عند ذلك تبسمت وقالت: لا تهتم يا بني، فأخرجت حزاماً من تحت ثيابها وأخرجت منه ريالين وأعطتني إياهما قائلة: هذه سلف لك متى تيسر فشعرت كأنها أعطتني الدنيا بحذافيرها، فانطلقت واشتريت ما كلفت به وبعد عودتي من الحج عملت عند فلاح لمدة شهر كامل على أن يعطيني إياها مقدماً. «أفْلَى» من الصباح إلى الظهر لجمع الأعشاب والحشائش من البر ومن بعد الظهر حتى الليل أعمل بتأبير النخل لمدة شهر كامل بريالين، وعندما استلمتها منه أسرعت بها إلى أم فهد شاهة فاعطيتها إياها فضحكت وأعادتها إلى قائلة: يا بني لقد علمت أنك رزقت البارحة بولد فهذا ريال بشارة لهذا الخبر وهذا الريال الثاني هدية مني لابنك عبدالرحمن

اشتر به له ملابس أو لأمه ما يلزمها، وكان لهذا التصرف الثاني أقوى الأثر من تصرفها الأول فجزاها الله خير الجزاء!!

******

(٤٤٥) عاش الشاب في كنف والدته رحمها الله التي ربته وعلمته القرآن الكريم حتى أتقنه لكونها تجيد قراءته وتحفظ الكثير منه واردات هذه الوالدة أن تساعد ابنها على شق طريقه في الحياة فافتتحت جزء من منزلها حلقة لتدريس القرآن الكريم باسمه تعاون في هذه المهمة التي يقوم بها أثناء انشغالها بعملها المنزلي أو خياطة الملابس التي تكسب لقمة العيش من ريعها وذلك قبل افتتاح المدارس النظامية في السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري المنصرم وقد اشترط الشاب أن يأخذ على كل طالب أجرة ريال واحد كل شهر أو ثمن هذا الريال من الطعام حسب سعر السوق وانتظم عنده مجموعة من الصبية على هذا الوضع ومن ضمنهم صبي من أسرة فقيرة يكدح ربها وبالكاد يحصل على لقمة العيش له ولأفراد أسرته وذات يوم تأخر هذا الصبي الفقير عن إحضار الريال في آخر الشهر فما كان من المعلم الشاب إلا أن بدأ يهمله في اليوم الثاني فلا ينتبه لقراءته ولا يصحح الأخطاء التي يرتكبها أثناء قراءته للقران مما لفت نظر والدته التي كانت تجلس غير بعيدة عنه تعمل بخياطتها فقالت له: يا بني لماذا لا تصحح خطأ الطالب؟ أتسمعه يخطئ ولا تصحح له ذلك؟! فقال لها: لقد مضى خمسة أيام من الشهر الجديد وهو لم يدفع أجرة الشهر الماضي فقالت له: عليك يا بني أن تنتبه له وتصحح أخطاءه وسيأتيك بحقك، نقل الطالب هذا الخبر إلى والده الذي أسرع بدوره وباع الغالي من مقتنياته

بالرخيص حتى حصل على ريالين من النقود التي كان من الصعب الحصول عليها وإعطاها لابنه أجرة للشهر الفائت وهذا الشهر وبعد مضي ثلاث سنوات تم افتتاح مدرسة ابتدائية نظامية في البلد فانتظم فيها الصبي وبفضل من الله ثم بجهده واجتهاده ومثابرته شق طريقه فاجتاز مراحل التعليم الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية ثم المرحلة الجامعية فالدراسات العاليا حتى حصل على أرفع المؤهلات ثم عاد ليشغل أكبر منصب تعليمي وشاءت إرادة الله أن يتعين معلمه بالأمس الذي لم يراوح مكانه ولم يستفد من فرص التعليم بوظيفة خادم بهذه المؤسسة التي يديرها تلميذه الذي كان يهمله بالأمس من أجل تأخر دفع الريال وصار وظيفة هذا الخادم تقديم القهوة والشاي لمدير هذه المؤسسة وموظفيها وكلما مثل أمام المدير ليقدم له فنجاناً من القهوة أو كوباً من الشاي ذكر ذلك الموقف منه فتفصد جبينه عرقاً مما جعل المدير يلاحظ عليه هذا التفاعل الذي يتضح على محياه دون أن يسأله بل إنه كان يحسن إليه ويوليه عطفه وشفقته ولا يترك فرصة فيها منفعة مادية أو معنوية إلا ويبر معلمه بالأمس بها، وذات يوم أثناء تقديم المدير هدية للخادم بمناسبة ترفيعه من مرتبة إلى أخرى وقف الخادم أمام المدير وهو يجهش بالبكاء قائلاً له: أنت أطيب مني!! لقد أخجلتني من نفسي!! أتذكر عندما كنت أهملتك في الدراسة من أجل تأخرك في دفع الريال لمدة خمسة أيام؟! فضحك المدير ضحكة مدوية يحاول فيها إضفاء جو من المرح على الموقف ثم ربت على كتف الرجل وهو يقول: إن ذاكرتك قوية فقد نسيت ذلك الحادث، يقول ذلك من باب دفن الماضي وعدم إشعار معلمه بالحرج ثم أردف قائلاً أرجو ألا تذكره مرة ثانية

فنحن أبناء اليوم وأنت بمنزلة أخي الأكبر!!

******

(٤٤٦) الشيخ جبار العنزي «طويل الرمح» من الجعافرة من عنزة غير أنه عاش في مواطن قومه في شمال غرب المملكة وقد عاش في نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري وكان من شأنه أنه ذات مساء كان عند جاره ضيوف فدعاه ضمن المدعوين من جيرانه ليشاركوا ضيوفه عشاءهم وبالطبع لم يكن هناك سراج ولا غيره وكان الوقت صيفاً وقدم المضيف طعام العشاء خارج بيت الشعر وعندما التأم الضيوف والجيران على قصعة الطعام انساب ثعبان سام ضخم ودخل من تحت ثوب جبار فلم ينتبه إلا ورأس الثعبان قد خرج من بين فخذيه متسلقاً جسمه من تحت ثيابه ولم يكن عليه سروال فكان ثوبه فقط عندها أمسك جبار برأس الثعبان وهو تحت ثيابه وبقي جالساً لم يتحرك من مكانه ولم ترتعد له فريصة ولم ينبس بكلمة، لأنه خشي إن هو بين ما يعانيه أن يقوم الضيوف عن عشائهم وقد يصعب عليهم العودة إلى العشاء مرة ثانية بمقتضى العادات والتقاليد وبذلك يحرم ضيوف جاره من عشائهم كما خشي أن يتهم بالجبن فبقي على وضعه يأكل مع رفاقه وكأن شيئاً لم يكن فبدأ الثعبان يلتف حول فخذيه ويضغط عليها محاولاً الافلات من قبضة جبار ولكن دون جدوى وأثناء هذا الصراع بين الثعبان وجبار الذي يحرك يده اليسرى التي يمسك بها رأس الثعبان بقوة وعنف باتجاه حجره عند ذلك شك اثنان من رفاقه من الجيران وهم يرون تلك الحركات التي تحدث من جبار دون أن يروا تعابير وجهه تحت جنح الظلام فظنوه قد انعض ذكره وبدأ يداعبه عند ذلك تهامس

وضحك مما وجه الانظار إليه لكنه لم يعبأ بما حدث منهما وظل محتفظاً باتزانه تاركاً إعلان النتيجة إلى ما بعد فراغ الضيوف عن الطعام وبعد أن انتهى الضيوف من العشاء وقف وأخرج الثعبان الهائل من تحت ثيابه ورمى به على الأرض وكان على وشك أن يموت من استمرار الصراع عند ذلك فزع القوم وتعجبوا من قوة جنان جبار وشدة احتماله وشجاعته ورزانته وصبره فقال أحد الحاضرين :

٦٥١ هَـنـيْ قَـلْـبَ مـثـلْ جَـبَّـارْ رِبَـطْ عَـلـىَ الَـدَّابْ واشْـتَـالَـهْ
٦٥٢ إنْ قـلـت يَـصْـبَـرْ فَـهُـوْ صَـبَّـارْ وَالْـذَّلْ مَـاجَـا عَـلـىَ بَـالَـهْ
٦٥٣ حَـطَّهْ بـنَـفَـسـهْ عَـنَ الخـطَّارْ يَـانَـاسْ مَـايُـوْجَـدْ أمْـثَـالَـهْ

******

(٤٤٧) الشاعر محمد بن دخيل الله الازيمع سبقت ترجمته له الكثير من المواقف الطريفة التي يجسدها في شعره قال مداعباً أحد رفاقه :

٦٥٤ صَـحَـنْ فَـنْـجَـال بَـالْـدَّلَّـهْ مَـادَامْ سْـرَاجَـكْ بُـهْ قَـازِيْ
٦٥٥ الظَّـهْـرْ يْـصَـلِّـيْ جَارْ الـلَّـهْ وَالْـعَـصْـرْ يْـصَـلِّـيْ الْقـنْـبَـازِيْ
٦٥٦ مَـاتْـمـكـنْ رَكْـعَـتْـهَـمْ لِـلَّـهْ لَـوْ انْـتَـهْ عَـجْـلٍ وِتْـنَـازِيْ

******

(٤٤٨) الشاعرة حسناء بنت سليمان السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاشت حياتها في بلدها في مطلع القرن الرابع عشر الهجري وتوفيت رحمها الله ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م وكان من شأنها أنها كان لها ابنها الوحيد وكان غلاماً بحدود الثامنة من عمره دخل في بستان من بساتين الجيران مع مجموعة من أقرانه يلتقطون مما يسقط من النخل من البسر الأخضر وخرج بعض رفاقه وبقي هو مع بعضهم وكان

موسم صيد الطيور الوافدة وهناك مجموعة من الصيادين يطوفون بالبساتين لصيد الطيور فاصابت الصبي قذيفة بندقية طائشة من أحد الصيادين فأردت الغلام قتيلاً بطريق الخطأ وقرر القاضي أنه قتل غير عمد وتجب فيه الديه فدفع القاتل الدية تنفيذاً لحكم الشرع ولكن الأم لم يرضها ذلك ولم تبرد غلتها الدية فقالت:

٦٥٧ وَاحزَنّي اللِّي كِبْرْ إجاً وَالرِّعيْلَةْ — وكِبْرْ الهضَابْ اللّي تَدَارَجْ بَهَا الما

٦٥٨ كِبْرْ العقَابْ وْمَا زمْي منْ طويْلَةْ — منْ خَشمْ رمَّان إلى خَشمْ سَلمَى

٦٥٩ وَاللَّه لَوْ إنِّي غَلامْ لاَشيْلَهْ — لاَ حلف مَا يَدْرِجْ عَلَى حَلقةْ الماَ

أنتهى الجزء الأول وسيليه إن شاء الله الجزء الثاني

(١) كنت قد ذكرت في الطبعة الأولى من هذا الكتاب صفحة ١٢٤ أن القصيدة كانت كلها للأمير عبدالله بن علي الرشيد وقد روى لي الرواية والشاعر محمد بن عيسى الهذال أن الأبيات التي تخص عبدالله هي كالتالي:

اللي وسم حالي خفي على الناس — وسم المحوص بجال خطو الركية

الغوش ركبوا ضمر مثل الأقواس — حيل يفتن حيل راع الردية

تعاطن المعبار من عند دواس — وانا على الخابور مالي مطية

وكل تذكر عزوة له مع الناس — ونا أتذكر عزوة الشمرية

فجاراه الشاعر فهيد بن هضيب الفواري العمودي الشمري بقوله:

يا راكبين ضمرٍ مثل الأقواس — حيل يفتن حيل راع الردية

تنحرن دار وراغر الاطعاس — سكانها هم عزوة الشمرية

لا دك بالخاطر ثمانين هوجاس — الشاوري بالكيس والنار حية

لو لا سبيل هاس في قونس الراس — بتل وراحما بهاك الزوية

مزيت ما يبيس معاليقي ايباس　　يبري جروح القلب لوبه شفية

ثم جاراهما الشاعر شفلح بن برجس بن ناصر العديلي الشمري (صاحب حدرى البلاد بحائل) بقوله:

الغوش شدوا ضمر تطوي الامراس　　يدِّن مني للفواري وصية
جانا جوابك يا حمى دنٍّ الافراس　　والعام جانا مع جوابك تحية
وش ذكرك دار وراغر الاطعاس　　لا صار لك عنها سنين بطية
دار على الطولات بنيت على اساس　　حنا هله بالدين والجاهلية
ولادك بالخاطر ثمانين هوجاس　　الكيس به من حب صنعا نقية
ريحه على حامي الضوى يقعد الراس　　وشربك من الفنجال يبري الشكية
كار لطلاب الشكالة من الناس　　وتر راعيه ينعس ولا هي خفية
يا مادح التنباك يا شارب الكاس　　ومن الخطا راعيه نفسه ردية
بواد الضياغم ما لنا ابواب حراس　　يأتي لها الهشال من كل تيه
ما قطع الشموط به زين الالباس　　يمين نجد بالسهال العذية
ونحط به من مير مختلط الأجناس　　وننهب من الدنيا ولا هي بطية

وهكذا يتضح أن هناك لبس بين أبيات عبدالله وأبيات الفواري جرى خلطها من قبل الرواة لأن عبدالله لم يكن يشرب التبغ «الدخان» لذكره.

(٢) لقد ذكرت في الجزء الأول ص ٢٧٢ أنه في عام ١٣١٨هـ ١٩٠٠م حل الشيخ حسن المرتعد العنزي ضيفاً على بيت مبارك الذنيب الشمري.. إلخ حسب رواية الشاعر نزال بن صقر الشمري رحمه الله، وقد ذكر الشاعر عبدالله بن عبار العنزي في كتابه من سواليف التعاليل نقلاً عن الأسمر بن خلف الجويعان العنزي رحمه الله أن صاحب القصة هو

صياح المرتعد العنزي من أحفاد حسن وأن المضيف هو مطير الحمزي السويدي الشمري وقد حدثت القصة في وقت اقرب من التاريخ المنوه عنه وأورد أبياتاً لمطير مطلعها :

يـالمـرتـعـد واجــبـك حـق وصـايـب عـنـد الرجـال اللـي علـيهـم مواجـيب

ورد عليه صياح بأبيات مطلعها :

الـطـيب بـحـجـاج المـشـبب وهـايـب والحـر حـر ويـجـذبـنـه مـجـاذيـب

ويبدو أن هـذا أرجح مما روى الشاعر نـزال رحمه الله عن الـضيف والمضيف وزمن القصدة والتي ذكر أن صياح المرتعد قد عاصر الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله فلذلك وجب التنويه والعودة إلى الحق أفضل .

******

شرح الأبيات الواردة باللهجة العامية

١ لاصار: إذا صار، سلمك: السلم النقود أو العملة المتداولة، يقول الشاعر لرفيقه يا بعد التمر أن تعضه نواجذك أو تذوقه ما دام أن يدك خالية من النقود وليس معك سوى الدين وأنا الذي سأضمنك عند من يدينك وأنا بحاجة إلى من يضمنني لانني ضعيف مثلك.

٢ فلينا: الفلاة البحث عن الأعشاب والحشائش وجمعها من البر واحضارها علفاً للمواشي الريعان: جمع ريع وهو الفتحة بين جبلين فصيحة ريع سرهيد: هو الريع الذي سبق إيضاحه ويقع في الجانب الشمالي الشرقي من جبل رمان.
تقول الشاعرة إنها ورفيقاتها قد ذهبن في يوم امس لجني العشب وجمعه من ذلك الريع الذي تزدهي جنباته بأصناف الأعشاب ومختلف الأزاهير.

٣ الحوذان نوع من الأعشاب فصيحة والرقم: نوع من الأعشاب له أغصان تسيح على الأرض له رائحة طيبة قحوان: هو الاقحوان المعروف فصيحة تقول الشاعرة إن جوانب ذلك الريع قد اختلطت فيه أنواع الأعشاب واكتست جوانبه بمختلف أنواع الأزاهير التي تطرب الناظر إليها.

٤ مار: لكن، القومان: جمع قوماني أي عدو وتعني بالتحديد قطاع الطرق واللصوص.
تقول الشاعرة لكن هذا الموضع الذي تتوفر فيه هذه الأعشاب التي يقصدها من يريد تحصيل ما يريد منها دونها قطاع الطرق الذين يسلبون الناس ممتلكاتهم ومقتنياتهم الشخصية هذا إذا سلموا من القتل.

٥ جانا: جاءنا محذوفة الهمزة هزة: شخص أو شبح فصيحة، ياشين: ضد الزين فصيحة وش تبي: ماذا تريد، وكلمة وش اختصار أي شيء.
تقول الشاعرة إن قاطع الطريق قد جاءنا مثل شخص إبليس وتسأله ماذا تريد من حالنا ونحن في هذا الوضع الذي حضرنا فيه لنجلب العلف لمواشينا التي عليها

حياتنا.

٦ دونك: أي خذ، عيًّا: ابى، يبي: يريد.

توضح الشاعرة أنها قد عرضت على قاطع الطريق أن تعطيه أحد ملابسها القديمة البالية ولكنه ابى ورفض ويريد ثوبها الجديد الغالي وبالفعل سلب النسوة ملابسهن دون أن يمس أعراضهن بسوء لكنه كان طامعاً في الملابس فقط.

٧ وافي الجدان: تعني الأمير عبدالعزيز بن متعب الرشيد أمير حائل يومذاك.

تختتم الشاعرة هذه الأبيات بالدعوة على ذلك الرجل وعصابته أن يقع في يد الأمير لينتقم منه.

٨ أبا: أريد.

يقول الشاعر على لسان الجن إنني أريد أن أوصيك وصاة ستذوق منفعتها وإن كنت لا أميل تأييده هذه الفكرة من أن الجن يسمعهم الإنس.

٩ لواميعه: لواميع الليل ما يتراءى لبعض من يعبرون الصحارى في الليالي المظلمة من أشباح وما قد يوحى لبعضهم من سماع بعض الأصوات وغير ذلك من الدواب والحشرات يقول البيت الثاني عليك ألا تسري في أول الليل وذلك لانتشار الكثير من خشاش الأرض وأحناشها في أول الليل وذلك طلباً للقوت كالأفاعي والزواحف والحشرات وما قد يتراءى للبعض من الأشباح وغيرها.

١٠ يقول الشاعر إنه خير لك من أن توكل إلى غيرك القيام بشؤونك أن تقوم بها بنفسك مهما كانت قدرتك فقليل جهدك خير من كثير غيرك وكنى عن ذلك باللحمة توكل من يطبخها وربما أكل بعضها فخير لك أن تشويها بنفسك ولا تكل عملك إلى غيرك ومال ستودعه عند الآخرين خير لك أن تبيعه وتقبض ثمنه والمقصود بالمال هنا الأنعام من الإبل والغنم وغيرها فقد يحسن إليها من ستودعها عنده وقد يسيئ إليها على هواه.

١١ القرد: سوء الحظ ورجل أقرد منك حظا أي من هو دونك منزلة ومكانة.

يختتم الشاعر وصيته بالقول: إنه يجب عليك أن تطيع من هو خير منك وتعصي من

هو شر منك أو أدنى منزلة ومكانة وعلماً وإدراكاً وفهماً.

١٢ المقاصير: جمع مقصورة وهي نوع من الأبراج التي تكون على زوايا القصور وغيرها يبدأ الشاعر هذه القصيدة فيصف نوح الحمام على شرفات تلك المقاصير بينما أهل الهوى طربون سادرون في عالمهم وأحاسيسهم لا يسمعون هديل الحمام.

١٣ الورق: جمع ورقاء من أسماء نوع من الحمام، غرو: الفتاة الغضة الجميلة مطارق: جمع مطرق وهو القضيب الطري المتغطرف الذي يميل ويتثنى.

يدعو الشاعر على تلك الحمائم الصادحة بألا يذكرها الله بالخير حيث ذكرته تلك الفتاة الناعمة الغضة الجميلة التي تشبه جدائلها القضبان اللينة الطرية التي كانت تتأود عندما كانت الفتاة منحنية تفجر الماء بالزرع حاسرة عن رأسها.

١٤ وش: اختصار أي شيء، نوح: من معاني النوح صوت النفس بما دون الزفير فصيحة، الحير: البستان المغروس فيه النخيل ولها أساس فصيح من محير الماء، نبي: نريد، نعدله: أي نفجره من حوض إلى حوض ونعدل مساره.

يقول الشاعر ما الذي جعل ماءكم يا أهل هذا البستان يضيع دون أن يجد من يوجهه ويفجره وإنني سوف أقوم بهذه المهمة ما دام لا يوجد أحد يقوم بها وجملة «وش نوح» من السمات اللغوية لمنطقة حائل وبها يتميزون.

١٥ الشرط: الأجرة، نبغاه: نريده تجدعونه: تقدمونه أو ترمون به يقول الشاعر: إن نية الخير والحمية هما اللتان ساقتاه إلى المبادرة في تفجير هذا الماء الثمين المخرج من أعماق الأرض ولا يريد عن ذلك أجرة حتى ولو قدمتموها أو رميتم بها.

١٦ راع: ذو، أو صاحب.

يقول الشاعر إنه لا يريد جزاء لما فعل إلا إذا حصلت تلك الفتاة التي رآها تفجر الماء ذات النهدين المزبورين الواقفين في صدرها لأتزوجها وهذا البيت بمنزلة الخطبة للفتاة وعندما تحصل لي وأتزوجها سوف أكمع في فمها وامص من رضاب ريقها من مثالج اسنانها.

١٧ معاشير: أي شرعت عروقها في الماء تطرخ: تتغطرف.

يقول الشاعر إنه إذا تحقق له ما في البيت السابق فسترتوي عروق قلبه من ظمئها وتزهر أثمار قلبه وتتغطرف غصونه ويكون في غاية السعادة.

١٨ طقوا: قرعوا، الزير: الطبل ويقرع الطبل في ضحى يوم العيد إيذاناً بابتداء الفرح يضيف الشاعر أنه في صبيحة يوم العيد عندما تقرع الطبول لابتداء الفرح بيوم العيد الذي يفرح به الجميع ويلبسون أزهى ملابسهم واجدها ويمرح الناس فيلعب الصغار ويمارس الكبار شتى أنواع أفراحهم من غناء ورقصات شعبية وترقص النساء في أماكن خاصة بهم.

١٩ الخلاصة: هي الحديدة المحماة بنار الكير وهي موقد النار للحداد فإذا احميت الحديدة جداً حتى تختلط فيها الألوان الجذابة الرائعة وتمتزج فيها الحمرة بالصفرة بالشقرة بالبياض فهي بحق رائعة المنظر عيذه: أعيذها ينحتوته: أي يعينونها فيصيبونها بالعين.

يصف الشاعر لون محبوبته إذا ظهرت بملابسها الزاهية صبيحة العيد بلون تلك الحديدة المحماة جيداً حتى درجة الانصهار وتزاحمت فيها الألوان الرائعة الوهاجة حيث اختلط البياض بالحمرة والشقرة وهو تشبيه رائع للبشرة التي تتشارك فيها هذه الألوان ويعيذها بالله من أن يصيبها أحد بعينه.

٢٠ يا مال: لعلك، التفاق: حامل البندقية للصيد مأخوذ من التفق وهو البندقية وذخيرتها وأساس الكلمة تركية، محنش: شديد الولع بالصيد والترصد له ومتابعته.

يقول الشاعر لعلك لصائد ماهر ولع بالصيد يطارده في كل مكان ويصطاد منه الكثير ولا يفوته إلا القليل.

٢١ الحر: نوع نادر من الصقور فصيحة، السير: ما يربط برجل الصقر لمنعه من الطيران والتحكم فيه فصيحة، الوكر: عش الطائر فصيحة.

يتبع الشاعر دعوته على من يعني بأن يتولاه حرٌ من الصقور المتوحشة التي لم يلو السير رجليها ولم تدرب وإنما بقي وحشاً وهذا أشد لفتكه وبطشه من الصقر المدرب

والمروض.

٢٢ الوسم: هو الوسمي بحذف الياء فصيحة، الجبل: المقصود منطقة الجبل ويطلق اصطلاحاً على منطقة حائل ويعني به جبال أوجبلي طيء وهي اجا وسلمى ورمان وغيرها.

يدعو الشاعر لهذه المنطقة أن تباكر إليها سحائب الوسمي في موعده المحدد كل سنة تضحك أمزانه بالبروق المتألقة وتسبل عليه شآبيب الغيث.

٢٣ سلمى: أحد جبال طيء المشهورة: أجأ: هو الجبل الثاني من جبال طيء من غاد: من وراءه رمان: هو الجبل الثالث من جبال طيء ويقع إلى الجنوب الغربي من سلمى وإلى الجنوب الشرقي عن أجأ فثلاثة الجبال هي في وضع الأثافي الثلاث وجبل سلمى كله أحمر جرانيتي وجبل أجأ مثله أحمر جرانيتي أما جبل رمان فنصفه أحمر جرانيتي وهو جزؤه الجنوبي الغربي ونصفه أسمر وهو جزؤه الشمالي الشرقي، مفاليه: جمع مفلي.

وهو المكان الذي ترتع فيه الأنعام ويجني منه الأعشاب والحشائش.

يفسر الشاعر في هذا البيت ما تعنيه لفظة الجبل ويحدد الجبال المعنية وما حولها وما وراءها جنوباً عنها وشمالاً وغرباً وشرقاً كما سيأتي في البيت اللاحق.

٢٤ سوقه: الضمير يعود على السحابة: منحرة: متجهة فصيحة، عزاليه: العزالي أذيال انصباب الغيث على الأرض فصيحة.

يطلب الشاعر أن تمتد شمولية هذا الغيث شمالاً وشرقاً حتى تضفى عزاليها على شرقي نجد بالإضافة إلى الشمال والجنوب والغرب.

٢٥ تطفل: تكتسي بالطفل وهو قطرات الماء غب نزول الغيث، الزماليق: جمع زملوق وهي أغصان الأعشاب المتغطرفة وسيقان البراعم المتراقصة، الجال: الحرف من الوادي وغيره فصيحة.

يتمنى الشاعر أن تتكامل الصورة التي تنتج من نزول الغيث بتعدد أنواع النور والازاهير في الوهاد والنجاد وحواف الأودية والرياض والفياض والسهول

والقيعان وسفوح الجبال والحزوم والحزون والروابي.

٢٦ مداهيل: أماكن وجودهم وترددهم.

يقول الشاعر إنه تمنى هذه الأمنية لتلك البقعة لأنها موطن الكرم والمروءة فمن هذه التربة نبتت دوحة الكرم العربي ممثلة في حامل لواء الكرم حاتم الطائي وحافظ على هذه السجية أحفاده ومن حل في هذه البقعة ولامست بشرته أديمها وتضلع من مائها إلا من حرمه الله ممن لم يتأثر بميزتها وهم قلة أما الكثرة الساحقة فإن من شرب من ماء هذه المنطقة وعاش فوق ترابها غالباً ما يتخلق بأخلاق أهلها وتتشرب عروقه سجية الكرم بالمال والنفس وتلك غاية الجود.

٢٧ العفر: جمع أعفر وعفراء وهي نوع من الظباء فصيحة، عنادل: جمع عندل وهي الجميلة النادرة، مفاليه: جمع مفلي وهي مراتع الرعي فصيحة.

يورد الشاعر سبباً آخر لدعوته ببكور هذا الغيث حيث إن هذه البقعة مراتع للظباء، وقد شاهدت بعيني وأنا غلام في العاشرة من عمري فروق الظباء في حمى الغبية من مختلف الأعمار والألوان وذلك عام ١٣٦٦هـ وهي ترعى وترتع وتسرح وتمرح في عروض رائعة.

٢٨ البيض: من القاب النساء فصيحة، مرتاد: يتردد فيه، مدالية: جمع مدلهة وهي التي تدلّه وتسلي من تعيش معه.

يضيف الشاعر سبباً ثالثاً مهماً وهو أن هذه البقعة هي ملهى ومرتاد تلك الفتيات والنساء النجديات اللواتي يدلهن ويسلين من يعيش معهن بجمال المنظر وعمق المخبر وعذوبة المنطق وحلاوة التودد ورقة الحديث ولطف المعاملة من أكثرهن ولا غرو في ذلك فقد اغرم الشعراء قديماً وحديثاً بالنساء النجديات اللواتي يمثلن القريب المتنع فهي بلد العشاق بعد أرض عذرة وقد اشتهر من العشاق النجديين ممن بلغ منهم العشق مبلغ الجنون ممن تغص بأخبارهم كتب الأدب.

٢٩ يفصل الشاعر في هذا البيت ما تتمتع به الغالبية العظمى من هذه النساء فهي تسلي المرء وتنسيه نفسه حتى ينسى الماء والطعام وتلهيه عن الصديق الصافي الذي يناجيه

ويرتاح لمنجاته.

٣٠ شنق: جهة أو جانب.

يدعي الشاعر مبرراً الحال التي هو فيها بما يمكن أن يكون له شفيعاً وربما يكون تعزية لنفسه فيقول: إنه رغم أن الشيب قد ألهب عارضه إلا أنه يخبئ تحت ثيابه ما يعوضه عن ذلك مما ترغب فيه بعض النساء.

٣١ أبا الحصين: من كنى الثعلب، الدربسي: الدربسة التشقلب والروغان ومشهور عن الثعلب ذلك، الطقوع: الطقعة الضرطة والطقوع: الضروط تمثل الرجل بهذا البيت الذي أخذ من قصيدة طويلة للشاعر عبدالرحمن بن معيتق فأصبح مضرب المثل لمن فاته أمر ويقال: إن الثعلب أو «أبا الحصين» قد اكتحل استعداداً للاحتفاء بالعيد ولكن بعد فوات الأوان فأصبح مضرب المثل.

٣٢ جاني: جاءني محذوفة الهمزة.

يقول الشاعر إنه مكث ثماني سنوات في حبس الأمير ابن عريعر ولمزيد من التفاصيل والاطلاع على القصيدة كاملة فضلاً انظر ذلك في الجزء الأول من كتابنا «جذوع وفروع» وبعد أن مكث ثماني سنوات جاءه ابنه الذي خلفه صغيراً حيث انقذه من سجنه بالطريقة الواردة في الكتاب المشار إليه سلفاً.

٣٣ خط شاربه: أي أنه لم ينبت الشعر في وجهه ولا طر شاربه.

يكمل الشاعر ما أشار إليه في البيت السابق بأنه قد جاءه ابنه رغم صغر سنه وذلك قبل أن يبلغ الحلم ولم ينبت الشعر في وجهه وانقذه بفك أسره ممن أسره بالطريقة المومى إليها أعلاه.

٣٤ يداعب الشاعر هذا الرجل القصير في جسمه وتساءل كيف يستطيع أن يغشى تلك المرأة الطويلة رغم التفاوت الواضح بين جسميهما.

٣٥ يا طويل العمر: يدعو له بطول العمر.

يوضح الشاعر أنه رغم قصر جسمه إلا أنه يستطيع بلوغ مرامه بالحيلة والعقل ولا دخل للأجسام في مثل هذه الأمور فتخلص من هذا الموقف وأجاب عن هذا

التساؤل بطريقة مختصرة.

٣٦ دهر: اشتغل: القلاب: نوع من السيارات تفرغ حمولتها وهي واقفة بواسطة رفع مقدمة الصندوق بمكبس خاص حتى تنصب الحمولة من أسفل الصندوق، ربعي: جماعتي فصيحة، يزهبون: يكونون جاهزين، الحيايا: جمع حية فصيحة.

يقول الشاعر إن رفاقه سيكونون جاهزين حالة تشغيل السيارة التي ستنقلهم في رحلة الصيد فهم مثل الحيات التي يكمن سمها بأنيابها وهي كناية عن قوة الفتك.

٣٧ عزوز: هو الأستاذ عبدالعزيز بن إبراهيم العجيمي مدير مدرسة مدينة الروضة الابتدائية منذ أن تأسست عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م وحتى انتقل إلى مدينة حائل عام ١٣٨٧هـ وتوفي رحمه الله عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، الشيخ: هو لقب عبدالله بن ضيدان المنارة من سكان مدينة الروضة عاش بها فلاحاً وتوفي رحمه الله عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م، المكون: انثى الضب، التي تحمل البيض فصيحة العكرة: أصل ذنب الضب يضب: يمسك ويصوب الضمير يعود على البندقية ويعني الجزء الخشبي من البندقية يوصي الشاعر رفاقه بأن يتحروا الدقة فإذا رأى أحدهم أنثى الضب فليمسك البندقية ويصوبها جيداً بإصابته الهدف.

٣٨ دلاً: صار أو بدأ، يقرمص: يفتحها ويغلقها، المصلاب: العصا الغليظة يقول الشاعر متهكماً برفيقه عبدالله إنه إذا بدأ يفتح عينيه ويغلقها فكأنه تلك التي أضاعت عصاها الغليظة التي تتوكأ عليها.

٣٩ شوازر أو شوازن: هي نوع من بنادق الصيد للطيور وما في مستواها ويكون في جوف ذخيرتها عدد من حبات القصدير عديدة وصغيرة بحيث تصيب الطير ولا تمزق جسمه، السحل: هو الحسل وهو ابن الضب وذلك بالتقديم والتأخير في حروف الكلمة، المكون: سبق شرحها القيلة: الرحلة أو النزهة أو رحلة الصيد القصيرة، جابها: جاء بها.

يختم الشاعر هذه الأبيات التهكمية بأن هذه الرحلة والصيادين الذين اشتركوا فيها ببنادقهم الثلاث كانت حصيلة ذلك حسل ضب صغير وأمه فقد خابت هذه الرحلة

وخاب من سعى بها .

٤٠ الزين خلاف الشين ويقصد به تلك المرأة التي رمت عليه تلك الكلمة العجفاء، السروح: ما يسرح من المواشي وهي كناية عن اختلاف وجهات النظر .
يقول الشاعر أيتها المرأة الجميلة الحسناء التي تشيرين علي بما ترين فإن وجهة نظرك تخالف وجهة نظري ولذلك فلا مجال لقبول رأيك .

٤١ يم: جهة فصيحة حطيت: جعلت، دلولا: دلالة .
يتهكم الشاعر بوجهة نظر تلك المرأة الحسناء ويقول لها: كيف تريدين أن اقتدى برأيك وقد جعلت وجهك إلى ذيل البعير لا تدرين أين يسير بك فلو أن في رأيك دلالة لدللت روحك .

٤٢ كود: غير، البخايت: الحظوظ، والبخت الحظ .
يقول الشاعر إن عروسه قد قالت له ليلة البارحة إنه لا يجمع خلتين أو أكثر من سمات الجمال سوى الناس الذين جادت حظوظهم وقوي بختهم .

٤٣ الردف: ضخامة العجيزة وانتصابها فصيحة وكانت الأرداف لها ميزة يحبها الرجال بالنساء وهي أحد رموز الجمال، الثليل: الشعر الكثيف وهو أحد رموز الجمال عند المرأة، فتايت: يكاد أن يتفتت قلبك من حبك لهما .
يوضح الشاعر تلك الخلتين السابق ذكرهما وهما بروز الأرداف وكثافة شعر الرأس وطوله وهما من رموز الجمال في ذلك الوقت ويقول الله أعلم أن قلبك يكاد أن يتفتت للحصول عليهما .

٤٤ المقاوي: جمع مقوي وهو الجائع فصيحة، جنن: جئن إلي .
يخاطب الشاعر زوجته ويمدحها بذكر أبيها الكريم المشهور الذي يستقبل الضيوف الجوعى والغرثى فيكرمهم ويطعمهم ويؤويهم حين يهلي بهم ويذكر أن ما ذكرت من النساء الجميلات ذوات الأرداف البارزة والشعور الكثيفة الطويلة قد حصل عليهن لكنهن لم يملأ عينه .

٤٥ ما سالكن: لم يسلكن عندي، البتابت: الطلاق النهائي لا رجعة فيه .

يقول الشاعر إنه قد حصل على هذا النوع من تلك النساء الجميلات ولم يلبثن عنده وإنما طلقهن الطلاق البائن الذي لا رجعة فيه.

٤٦ يعقد ويحل: يبعد ويقرب، الشحم: المقصود أرداف المرأة وجمال تناسق جسمها ببروز الأرداف وشموخ الصدر وهيف الخصر، القرون: جمع قرن وهو الجديلة فصيحة، العفايت: المثنية فصيحة الأصل.

يقول الشاعر بعد تجربة فعلية: إن الجمال عنده ليس كل شيء فلا جمال القوام وبروز المجاسد ولا الشعر الطويل بذي أهمية عنده فلا يبعد أو يقرب.

٤٧ العمدة: ما يعتمد عليه يتلي: يستمر على المساعدة والمعاضدة المتايت: أصلها الحبال ويرمز بها إلى ما يحدث في المستقبل من صعوبات.

يقول الشاعر: إن ما يعتمد عليه هو من يصبر على الشدائد في مقتبل الأيام.

٤٨ قضبة: قبضة بالتقديم والتأخير أصلها، فصيح غياكن: جمع غية وأساسها خية فقلبت الخاء إلى غين وهي ما يربط بها الفرس وغيرها وهي كناية عن الأصل والمجنى، مغلي: مغل شديد الحرص فصيحة البيض النساء فصيحة، الضال: نوع من بسر النخل أخطأه البار لا يثمر إلا ضامراً هزيل التكوين قليل الحلاوة لا يؤكل إلا عند الحاجة ويتخذ علفاً للدواب الفلايت: ما علق به البأر من بسر النخلة يكون من بين الضال ويكبر بحجم لافت للنظر ويثمر تمراً جيداً تفوق حلاوته غيره وقد شبه الشاعر هذا من واقع بيئة الفلاح الذي يعرف التمر ويميز بين جيده ورديئه يوضح الشاعر الفرق بين النساء وأنه على مسكة هذه الارومة الطيبة من النساء وهذا المجث الزاكي يختار منه هذه الغريسة التي سيغرسها في بيته وهذا التعبير أيضاً من واقع جو القصيدة.

٤٩ تفيهقي: التفيهق نوع من الجلوس فصيحة، لا يا بعد كل من لي: هذه الجملة تعني أفديك بكل من لي من الأهل والناس وهي من الجمل اللطيفة التي تقال بالمنطقة، الغوش: الشباب والرجال وأساس الكلمة أجنبي ربما يكون كنعاني، غوش الصنايت: رجال من أنصاره وأقاربه وأصهاره.

يختتم الشاعر هذه القصيدة بمناداته زوجته بأن تدنو منه ويفديها بكل من يمت إليه بصلة ويخبرها أنه سيكون الحامي والزوج لها، من كل من يريد الاقتراب من بلدهم بمساعدة أولئك الرجال من أنصاره.

٥٠ إلى: إذا

تدعو الشاعرة لهذا الأمير أن يعفو الله عنه ويتوب عليه وهذا الدعاء من باب العتب والتشفي والاتهام المبطن حيث تقول له: إذا زكيت أنت وصلحت فلن يفسد بعدك أحد من الناس فعليك بإصلاح نفسك أولاً.

٥١ الردن: كم الثوب فصيحة.

الدكة: عبارة عن بناء على هيئة حائط قصير بارتفاع حوالي المتر في أحد جوانب غرفة النوم بطول مترين وعرض حوالي مترين ويملأ فراغ هذا البناء بحشو من القش أو التبن أو ثمر الطرف وغيره ويفرش فوقه فراش الزوج وزوجته وهو بمنزلة السرير الذي ينام عليه في الوقت الحاضر والقرناس: نوع من الصقور الجيدة تكمل الشاعرة عتبها فتقول هذا جزائي منك تجزي الإحسان بالإساءة فطالما وسدتك ردن ثوبي في ذلك المخدع الذي تمتعت به وتأتي الآن لتعاقبني.

٥٢ التوم: التوم تومان وهما من الأشهر فربيع الأول وربيع الثاني هما التوم الأول وجمادى الأولى وجمادى الثانية هما التوم الثاني ويجمع التومان على اتوام وهما توأمان والمقصود بالتوم جمادى الأولى والثانية، الغرّاء هي شهر رجب، والضحية هو شهر ذي الحجة، نقاريش اسم موضع قرب الجوف مسيم مستمر.

يقول الشاعر: إنه خلال هذه الأشهر وهو مستمر يسير بالنهار ويسري بالليل مع ذلك الموضع قاصداً ممدوحه ابن شعلان من عنزة أو هو جدعان بن مهيد العنزي.

٥٣ جدعان: هو جدعان بن مهيد المشهور، النذر: من ينذرون النزل بقرب العدو أو وقوع الخطر فصحية، الزمل الإبل والأساس للزوامل المهيأة للحمل، حيش: أي سيق فصيحة من حاش يحوش.

يقول الشاعر هنيئاً لجدعان الذي كان مرهوب الجانب لا يجرؤ أحد أن يقترب من

حيه أو أحد يسوق ممتلكاته من الإبل وهذا البيت وما بعده من القصيدة الطويلة هي التي أغضبت عليه الأمير محمد بن رشيد.

٥٤ التوم والغراء: سبق شرحهما وقصير: هو شهر شعبان، صك: أغلق يقول الشاعر: إنه مكث في السجن أربعة أشهر في جمادى الأولى والثانية ورجب وشعبان وقد أغلق عليه السجن وأوصد بابه على من فيه.

٥٥ المعتزى: من يعتزى بقوله: أنا «أخو فلانه» أو «أبو فلان» وما جعله يقول ذلك عندما قال الأمير «أتحسب حبالي ما تجيبك وأنا أخو نوره» والمعير: هو الذي ينبز الرجل بعيارته أو لقبه ومبعث هذا عندما قال له: «يا لهجلي يا . .» عانيه وفرته.

يتحدى الشاعر بهذا البيت الأمير وهو في السجن قائلاً له إنه لم يهمه من يعتزى بأخته أو يعيره ولا همه المال لو كثر نماؤه ووفره.

٥٦ الوريع: تصغير ورع وهو الابن الصغير وهي فصيحة، دواديه: دوادي الطفل الصغير أو الغلام كلامه المتقطع المتلعثم الذي يلذ على اسماع والديه.

يقول الشاعر إن ما همه هو ذلك الصبي الصغير الذي يتمتع بمداعبته ومناغاته ويربع قلبه تلك الكلمات المتقطعة المتلعثمة التي تذوب في سمعه كألذ ما يسمع.

٥٧ فرك عمه: أي تركه، سمير خال الصبي.

يفصل الشاعر السبب الذي يقلقه من أن ابنه قد ترك عمه ولجأ إلى خاله سمير وذلك بحثاً عن لين الجانب الذي فقده عند عمه ووجده عند خاله، وهذا البيت أو الشطر الأخير منه مضرب المثل.

٥٨ تدعس: من الاندعاس وهو الدخول أو الولوج إلى المكان أو الثقب.

يقول الشاعر أنت تذم هذه البلد وتتمنى الابتعاد عنها وتدعي أنه حتى الميت لا ينبغي أن يقبر بها لسوئها مع أنك لا تزال تدخل وتخرج في خرائبها وتلج كل مكان فيها فأين قولك من فعلك؟

٥٩ شين الوقت: كناية عن وقت العسر والشدة فصيحة.

يقول الشاعر إن كنت صادقاً فيما تقول فانزح عن البلد لكن قولك يخالفه فعلك

فليست شهامتك وأنفتك ومروءتك مثل شهامة وانفة الفحيل الذي رحل عن البلد حينما رأى أنه لا يستطيع استقبال ضيوفه لقلة ذات اليد في وقت الشدة والعوز.

٦٠ تيسير: هو الأستاذ تيسير طاهر من فلسطين الشقيقة من بلدة.. وزهدي: هو الأستاذ زهدي ناصر من فلسطين الشقيقة أيضاً من بلدة.. وش: أي شيء وتعني وحتى.

يقول الشاعر: إنني لا أفهم الدرس الذي تدرسنا ولن أفهمه حتى لو علمني إياه زهدي الذي يجيد تدريس بعض المواد كما تجيد بعضها.

٦١ زامي: مرتفع فصيحة، النهد: الثدي فصيحة.

يقول الشاعر إن عقله وقلبه مشغول بأمور أخرى غير الدرس ألا وهو انشغال ذهنه بزوجته التي مسك عنها وهو يتوجد عليها ويصفها بالفتاة الغضة التي ارتفع نهدها على صدرها شابة غضة.

٦٢ العسوجي: والعسوجية: الفتاة الجميلة ممشوقة القوام مكتنزة المجاسد، ضمير: جبل بالقرب من حلب وهو الذي أشار إليه المتنبي بالبيت المشار إليه وقام بقرب الجبل قرية بنفس الاسم يصور الشاعر شدة المعاناة التي يبعده عن زوجته رغم أنها في بيته وتنام إلى جانبه ويضع هذه المسافة البعيدة بينهما ويضرب مثلاً كأنه في ضمير بأقصى الشام وهي بالمستجدة يفصل بين المسافتين حوالي الفي كيل، وهي معاناة قاسية حقاً رحمك الله يا فريح.

٦٣ لهيدة: شديدة الألم، بلهان الجمل الصلب شديد التحمل.

تقول الشاعرة: إن بها علة شديدة الألم لأنها هي التي سعت في إسعاده فأساء إليها ولو أن علتها بذلك الجمل الصلب القوي لجزع وأبى على من يشده ويحمل عليه أن يفعل ما في نفسه.

٦٤ النخلة المبيدة: التي لا تحمل أو التي تحت طلعها وتبيده لمرض أو غيره تجد: يقطع تمرها فصيحة.

تصور الشاعرة بمثال من بيئة يفهمها زوجها فتقول إنها أصبحت مثل تلك النخلة

التي لا تحمل أو تحت طلعها من بين تلك النخيل التي تحمل وتتمر ويجد تمرها فصاحبها يعتبرها لا شيء بين مثيلاتها.

٦٥ كوح: حثى عليه التراب، الملد: الوجه.

تتألم الشاعرة شديد الألم لهذا الوضع الذي أصبحت فيه فكل الناس رجالاً ونساءً يظهرون يوم العيد بملابسهم الجديدة الزاهية وهي بكل مرارة وحزن عندما طلبت من زوجها أن يشتري لها ملابس للعيد حثى التراث على وجهها.

٦٦ اللحية معروفة فصيحة والخرا: الخرء، لا صار: إذا صار.

تتجسد مرارة الشاعرة في هذا البيت الذي صار مضرب المثل لمن حصل له مثل هذا الموقف فتقول كم من لحية تلطخ عليها الخرء من يد صاحبها وهي كناية للأمر والشيء يأتي من الشخص نفسه حين يجني عليها بفعل كان يظنه إحساناً إلى غيره فتكون الإساءة إليه.

٦٧ رمَّان: جبل سبقت الإشارة إليه برقم ٢٣ وتفصل القصيدة عنه أكثر.

ينادي الشاعر ذلك الظبي الهزيل الذي يعتبر رمزاً للمواطنة بضرورة التغرب فالأرزاق في أركان الأرض كافة وهو كانع في عوسجته لا يدري عما في فجاج الأرض من الخيرات.

٦٨ حسين: هو الشيخ حسين بن عساف أمير الرس يومذاك، وش لقى به: أي شيء وجد بها.

يقول الشاعر مسنداً كلامه على حسين إذا دارت رياحك وتغيرت الأمور عندك فلا تجلس وعليك أن تتحرك وتدور أنت الآخر فهذا المكان أو هذه البلدة أو ذلك الجبل ليس فيه خير فظبي رمان الذي ذكره المهادي ماذا وجد في رمان؟ فقد ترك المرعى الجيد وعاد إلى عوسجته كما جاء في القصة.

٦٩ هضاب: جمع هضبة فصيحة.

يدعي الشاعر أنه لا يهمه أن يبقى في ذلك الجبل ولا أميراً لتلك البلدة التي أصبحت الآن مدينة بعد أن نقل عنها ويدعي أنه لا يريد رؤية كل جبل رمان وهو في نفس

الوقت يتوسط لدى ابن عساف لإعادته إلى مركزه وتم له ذلك بعد وساطات كثيرة وبقي في كزه ثم نقل منه .

٧٠ مذاري : جمع مذري وهو الكن من الذري فصيحة .

يقول الشاعر كفى ظبي رمان فخراً أن أصبح رمزاً للمواطنة الصادقة الحقة واشتهر بذلك في الكثير من أصقاع الجزيرة العربية وغيرها لا من يدعي كرهه لهذه المواطن وهو يستميت ويتهالك على العودة إليها .

٧١ الذيخ : الذيخ في الأساس ذكر الضبع فصيحة ويطلق الذيخ على الكلب المدجن ، الخربة : البيت الخرب فصيحة .

يهنئ الشاعر ذلك الكلب الكسول البليد الذي يتابع الأظلة في الخرائب وغيرها يتقلب من ظلال إلى ظلال لا هم له غير النوم وهذي تهنئة اليائس من الحياة الذي بلغ به الضيق مبلغاً لا مزيد عليه ويهنئ نفساً لا عليها التزامات ولا لها مطالب .

٧٢ يتألم الشاعر مشتكياً إلى ربه عزّ وجلّ من ميل الدنيا عليه وانسمالها بعد جدتها وهو يعاني من مرارة العيش تحت تأثير هذه العاهة التي افقدته نور عينيه .

٧٣ الوطا : الأرض فصيحة ، دحاله : الرمال فصيحة .

يحي الشاعر هذا الجواب ومن أتى به وعبر به إليه بأعداد ما حملت الأرض من حبات الرمل وهذا كاف لاسترضاء أخيه .

٧٤ اللي : الذي ، الرشا : حبل لإخراج الدلو من البئر فصيحة المحالة : البكرة التي يخرج عليها الماء من البئر فصيحة .

يحي الشاعر ذلك الجواب بعدد ما يظهر بالزرع من الحب وبعدد ما يسيح الرشا في فلك المحالة على كل بئر .

٧٥ غنام : هو أخوه ، البرقع : معروف فصيحة ، حبارى جمع حباري فصيحة جثالة ، أي كبار سمينات .

يرمز الشاعر بأخيه ويمثله بالصقر الذي يصيد الحباري ويقول إنها كبيرة جثلة تستحق من يصيدها وفي هذا عتب على أخيه من تلك العبارة التي تمثل فيها بالبيت السابق .

٧٦ يواصل الشاعر لأخيه بتمثيله بذلك الصقر الذي هده صاحبه ليصيد به الحباري فيا ترى أيصيد منها أم لا؟!

٧٧ يجسد الشاعر عتابه ويبرزه حين يلومه لتمثله بذلك البيت مع أن حالته ووضعه يتطلب غير ذلك ثم يورد حقيقة هامة في البيت الأخير وشرح كامل القصيدة في الجزء الثالث من كتاب شعراء الجبل العامين.

٧٨ يبي: يريد، جحر به: دخل فيه فصيحة.

يورد الشاعر هذه الحقيقة التي ينبغي إدراكها ألا وهي أنه حتى تلك الخرائب هناك من يطارد من يأتي إليها فإذا كان الظل زيناً فلن يحصل إلا لأهله وسيطرد عنه الكسول الخامل ويبقى للقوي الفعال المؤثر.

٧٩ طنيان: غضبان والطني: الغضب في لهجة الشاعر.

تفتتح الشاعرة هذه الأبيات بالأنين كما يئن ذلك الطفل الذي غضبت أمه وتركته في البيت لحاضنة لا يرضع من ثديها ولا يرتاح لها فبقي يصيح تارة ويئن أخرى ويولول ثالثة.

٨٠ الطيور السود: قد تعني الغربان أو غيرها من وحش الطير، تضف: تجمع.

تمثل الشاعرة عطف الأمومة بتلك الأمور العينية فحتى تلك الطيور الشرسة أو الجارحة رغم شراستها وقسوتها إلا أنها تعطف على فراخها وتجمع بيضها بأجنحتها وتحضنها حتى تصبح فراخاً ثم تطعمها حتى تكبر.

٨١ البكار: جمع بكرة أو بكر فصيحة: القود: جمع قوداء فصيحة، الحوار: ابن الناقة فصيحة

تضرب الشاعرة مثلاً آخر من بيئة الفلاحين والرعاة فتقول: إنه حتى الإبل المشهورة بغلظ الأكباد فهي تحن وترزم بوله لحيرانها وتعود إليها هذا وهي بهائم فما بال الإنسان لا يحن لأبنائه.

٨٢ ملا: ملأ مخففة الهمزة الناس فصيحة، غدا: ضاع.

تفتتح الشاعرة هذه القصيدة بأنها يحق لها أن تشيب ويبيض شعرها وهي ترى غرس

أجدادها يذهب نهباً بيد الأعداء في وقت نضوج ثمرته.

٨٣ شفنا: رأينا فصيحة، العزاير: جمع عزر فصيحة، عقب: بعد
تستنجد الشاعرة بالشيخ فايز بن هذيل وتستثيره مبينة أنهم رأوا النكد والتعزير بعد أن غاب عنهم وهم بهم أعداؤهم.

٨٤ حمرا: تعني ناقة حمراء، تحاضيب : استمرار بالجري، تجدع: ترمي، بالخلا: بالبر فصيحة، تقل: كأنها، زناح: الزناحة هنا قرص دائري يرمي به في الأرض فيتدحرج على الأرض مفردها زناحة، وزنح الشيء رمى به فتدحرج.
تتمنى الشاعر نجيبة حمراء من الإبل سريعة الجري تتجاوب مع راكبها كلما حثها على الجري وترمي بيدها على الأرض وكأنها الزناح.

٨٥ هميم: قوية الهمة فصيحة، المناجيب: أساسها المناديب فقلبت الدال إلى جيم وهو الذي ينتدب للأمر المستعجل.
تضيف الشاعرة صفاة معنوية ومادية لهذه النجيبة الحمراء من الإبل فهي ذات همة متقدة من خيار ما يقوم بهذه المهمة المستعجلة وكوعاها بعيدتان عن زورها وهي من صفات النجائب الجيدة الأصيلة.

٨٦ شذب روس العراقيب: تعني ذيلها، الشيهان: نوع من الصقور وهو الشاهين فصيحة، ملواح: ما يلوح به.
تضيف الشاعرة صفة أخرى لهذه الناقة فذيلها لا يكاد يلامس رأسى عرقوبيها وهي أسبق من طائر الشاهين إذا رأى صاحبه يلوح له داعيا إياه بالعودة إليه.

٨٧ تريد الشاعرة أن يكون راكب هذه النجيبة ممن تعتزي بهم فهم رجال أفذاذ شجعان يضدون ضدهم إن صاح بالنزل صائح الفزع فإنهم يصدون من يعتدي عليهم ويأخذون حقهم كاملاً.

٨٨ تريد من راكب هذه المطية أن يسير من سقف إلى الجنوب من مدينة حائل حوالي ١٣٠ كيلاً ويصل إلى ابن هذيل في نقرة أيوب في الجزيرة الفراتية بالأرض العراقية في مدة أربع ليال وهذا بالطبع من المحال في ذلك الوقت وإنما هو مجرد أمنية من

الشاعرة كما سيأتي بعد ذلك.

٨٩ سقف: بلدة إلى الجنوب بميل نحو الغرب من مدينة حائل تبعد عنها حوالي ١٣٠ كيلاً، ذعار الأجانيب: كناية عن الشجاعة والإقدام وذعار فصيحة، يضوي: يأتي ليلاً فصيحة، الشعب جمع شعبة والشعبة الوادي أحد روافد وادي الرمة وهو وادي الثلبوت قديماً يقع إلى الجنوب من سقف، مصلاح: من يصلح أحوال مواشيه فصيحة.

تستنجد الشاعرة بالمعني وتستثير نخوته وحميته حين تقول له: إن سقف تبكي عليك حين حل بها غير أهلها وهي ديارنا أخذها غيرنا حين يرد عليها من الشعبة أصحاب الأنعام ليردوا من مائها.

٩٠ يا: إذا، جناديب: جموع متتالية.

تقول الشاعرة: إنه بعد أن غاب ابن هذيل عن أرض الوطن تجمع أولئك الأشتات من الناس من مختلف القبائل فوردوا علينا وآذونا وصار الخطر على أرواحنا منهم فضلاً عن الممتلكات.

٩١ حصان الاطاليب كناية عن الشجاع المقدام الذي ينوء بالمهمات، مفلاح فلاح، والمركاض: ميدان المعركة.

تستعجل الشاعرة المعني في الأمر وتقول عجل علينا لتنقذنا من الوضع الذي نعيشه بعد غيابك عنا، وتعتبر هذه القصيدة من القصائد المهيجة التي تجر الجرائر.

٩٢ عنز: جبل يقع إلى الغرب من حائل يبعد عنها حوالي ١٦٠ كيلاً وهو الحد بين شمر وعنزه. ربع تقريب: في جبل سلمى وإنما تقصد حدود نفوذ من تعنى، العصلان لقب العمود من شمر، علط الأرماح: الأرماح المجردة الحادة وهي رمز للسلاح.

تحدد الشاعرة مواطن قومها فتقول إنها من عرنان شمالاً إلى الربيع جنوباً قد حماها قومها برماحهم وسيوفهم فلا يقترب منها أحد ولا يرعى مرعاها أو يشرب من مائها غيرهم أو من يجيرونه أو يسمحون له.

٩٣ وش: اختصار أي شيء وتعني يا ترى، هقوة: تخمين أو هجس أو تقدير مداد: من

يغادر المكان. نقرة أيوب: في الجزيرة الفراتية، الربع الرفاق فصيحة، الغزالة: بلدة إلى الغرب من جبل رمان وقد أصبحت الآن مدينة متوسطة جنوب حائل تبعد عنها ١٠٠كيل.

يتساءل الشاعر بلوعة وضيق وتحفز وهو يريد أن يقطع المسافة أسرع مما توقعت الشاعرة وذلك من باب الاندفاع فالشاعرة أرادت أن تقطع تلك المسافة التي يحتمل قطعها بأكثر من عشرة أيام تريد قطعها في أربعة أيام، أما الشاعر فيريد قطعها في يوم وليلة يسير في صباح اليوم ويصبح اليوم الثاني وهو في نفس المنطقة وهذا بطبيعة الحال من باب المستحيل ولكن اندفاع الشاعر أراد ذلك.

٩٤ أشقر: يعني جملاً أشقر: الشيهان: سبق شرحها.

يقول الشاعر: إنه سيمتطي هذا الجمل الحر الأصيل الأشقر سمح الذراعين وكأنه مرعوب من النشاط والقوة أسرع من طيران الشاهين عندما ينقض على صيدته ليعلف بها عياله.

٩٥ تدعو الشاعرة للحرم بالسقيا وأن يرفع الله عنه ما يكره الناس من الأمراض والأوبئة وهي دعوة وراءها إحساس بأن خطيبها قد أصابه أذى في رحلته تلك التي ذهب فيها لأداء فريضة الحج.

٩٦ زمل: جمع زاملة الإبل المهيأة للركوب والحمل فصيحة، الحداد: عدة المرأة.

تعبر الشاعرة عن لوعتها مقدماً وكأن هاجساً قد بين لها أن خطيبها قد ثوى هناك ولن ترى وجهه وإنما ستلبس عليه ثياب الحداد متى ورد خبر وفاته.

٩٧ أطريه: أذكره، ملادي: مماثل أو مشابه.

تقول الشاعرة: إنها تحب خطيبها ولكنها تناساه بانتظار عودته ولكنها اليوم بعد أن فقدته فإنه لا يوجد من يماثله أو يحل في قلبها محله ولن تصبر عنه وربما لن تعيش بعده.

٩٨ لفى: وصل أساسها فصيح، مغزل العين: الحبيب الذي تشبه عينه عين الغزال، شناع: شنيع، نقض: بعثها وأثارها فصيحة.

تقول الشاعرة: إن الخبر الأكيد الذي وصل بفقدان محبوبها لهو أشد شناعة عليها من وقع الصاعقة فقد أثار منها ونقض عليها ما تلاءم من جروح وآلام عميقة قد تفقدها حياتها.

٩٩ حللت: أدعو لك بالحل من ذنوبك فصيحة، الحلايا: الصفاة والمزايا.

تدعو الشاعرة لمحبوبها بأن يحله من ذنوبه ويمن عليه بالرحمة والغفران ذلك الحل الذي يخفف عنه ما يعانيه وتفديه بروحها، بل وروح روحها.

١٠٠ تقول الشاعرة لو كان من الأحياء أو تشرى وتباع حياته أو تفدى بالمال والروح لاشتريته بمالي وفديته بروحي ولكن هيهات فقد أصبح في الدار الآخرة.

١٠١ مار: لكن، حطوه: وضعوه فصيحة، صحصح: الأرض المستوية، فصيحة، القاع الأرض الصلبة المستوية فصيحة، رسوم: شواهد القبر فصيحة.

تقول الشاعرة هذا البيت الدامي الذي لفظت أنفاسها مع آخر كلمة منه لكن حبيبي قد أودعوه تلك الحفرة العميقة في تلك الأرض الصلبة المستوية التي لا مخرج منها ووضعوا على قبره علامات تدل على قبره وهي الشواهد.

١٠٢ أتديبج: أظهر وكأني دبوجة، الدبوجة الرجل المغفل فصيحة أسهج: أتغافل عنه وأتركه، كني: كأنني، أتمعنى به: لا يهمني أمره.

يقول الشاعر إنني اظهر نفسي للآخرين وكأنني رجل مغفل واتغابى عن الأمر الذي يحوكونه واتظاهر وكأن الأمر لا يعنيني منه شيء بينما أنا خلاف ظاهري أذكر وأعرف بواطن الأمور. والمثايل: الأبيات، تقل: كأنها، وافتح الرأي إذا غلق بابه.

١٠٣ فهد: المقصود فهد الفويه السبيعي، دوجة: المطية النجيبة التي تدوج بك الأرض وتقطعها والدوجان السير فصيحة ودوجة صفة من ذلك، تر: اعلم أن، ولي العهد: هو الله جل جلاله.

يقول الشاعر محذراً رفيقه بضرورة الارتحال فوراً عن البلد ولم يرد أن يبوح له بتفاصيل المؤامرة التي تحاك له وذلك لأن العوني هو الشخص الوحيد الذي علم بخيوط هذه المؤامرة وخشي على نفسه إن هو أخبره اخباراً بذلك، كما خشي على

نفسه إن ثبت أن الخبر تسرب عن طريقة وفيما لو أراد أن يحلف لهم لو سالوه فتكون يمينه صادقة إن لم يسر الأمر ولم يره أحد وهو يتحدث إليه لكنه مجرد أن صادفه في الشارع رمى عليه هذه الأبيات وكأنهما مداعبة من مداعبات الشعراء وضمنها إشارته التحذيرية واللبيب بالإشارة يفهم.

١٠٤ روجة: الروجة الاضطراب، اللابة المجموعة والعصبة فالفوية سبيعي من سبعان عنيزة من آل ثور وليس هنا من عزوته أو عصبيته في حائل من يحميه أو يسانده فيما لو لزبه لازب.

يعبر الشاعر بحرارة أنه فهم ما عناه رفيقه وأنه سيرحل حالاً وذلك لعدم وجود من سيسانده ويساعده فيما لو داهمه أولئك القوم الذين دبروا له ما دبروا.

١٠٥ القصاد: الشاعر مشتقة من قول القصيد فصيحة الأصل حذية الحذية الأعطية من أحذى يحذى أي أعطى فصيحة.

يقول الشاعر إذا كنت أنا الفقير الأعمى شاعر والأمير المطلوب منه الوصل والهبة شاعر وسيجزيني ويكافئني عن شعري بشعر مثله أليس للأعمى عند المبصر أعطية تخرج عن طور القصيد والمكافأة به.

١٠٦ المقباس: ما يقتبس به فصيحة.

يقول الشاعر عليك بتعريب ابنك والحرص على الأرومة الطيبة واعلم أن النار تؤثر فيها الأداة التي تقتبس بها فمن قبسها في حطب جيد صارت النار قوية مؤثرة ومن اقتبسها في حطب رديء كانت النار ضعيفة وربما خمدت وماتت وهو رمز للنساء.

١٠٧ الوروك: جمع ورك ويقصد موضع الحمل أساسها فصيح.

يقصد الشاعر أن عز الرجل بأولاده الذين تنجبهم له زوجته فإن كانت من معمق طيب جاء أولادها طيبين وإن كانت من مجث ردي فيأتي أبناؤها كذلك.

١٠٨ طويل راسها: هو إشارة إلى الجمال لأن طول شعر رأس المرأة كان أحد رموز جمالها، التي يشار إليها.

يقول الشاعر مختتماً هذه الوصية إن عليك بالزواج من بنت الرجل الطيب حتى ولو

لم تكن جميلة وإياك والزواج من ابنة الرجل الرديء حتى ولو كانت جميلة لأنك أنت الخاسر في النهاية .

١٠٩ شارخ : هو شارخ بن مسمار الشمري رحمه الله وقد اسند إليه الأمير عبيد في أكثر من قصيدة وكان رجلاً ثقة ينتدب للمهمات الصعبة مثله مثل صراع بن نايض الشمري الذي وردت له أكثر من قصة في هذا الجزء ناب : النابي المرتفع فصيحة النسانيس : جمع نسنوس وهو أعلى غارب البعير ويقصد بذلك المطية السمينة ، مامون : أي مأمون وهو القوي الصلب ، ضرايب نقاها أي الإبل المعربة المنتقاة عند اختيار الفحل للضراب وأساس الكلمتين فصيح .

يقول الشاعر لمندوبه شارخ اركب فوق هذه المطية الجمل الحر المنقى نسله من إبل حرائر منتقاة تدخر للمهمات الصعبة مثل هذه التي سأنتدبك إليها .

١١٠ تنصا : تقصد ، محرقين المحاميس : يقصد بهم محرقين القهوة بالمحاميس جمع محماسة وهي أداة حمس القهوة فضلاً لمزيد من المعلومات عنها انظر إلى كتابنا القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر وجملة محرقين المحاميس كناية عن الكرم الذي يشتهر به من سيرسل مندوبه إليهم اللي : الذي ، يعدون القبايل ثناها : أي الذي يثنى عليهم الناس .

يقول الشاعر لمندوبه إنك ستقصد هذا الفرع من قبيلة الشاعر هؤلاء الناس الذين يشتهرون بالكرم والمروءة فهم أهل «اللُّحَيْسَةْ» وتثني عليهم القبائل الأخرى .

١١١ ضياغم : نسبة إلى آل ضيغم أجداد الشاعر من القحطانية الذين وصلوا إلى هذه المنطقة في القرن السابع أو بداية القرن الثامن الهجري ، حدروا : أنزلوا فصيحة ، طيء القبيلة العربية القحطانية المعروفة وقيس قد يكون فرع من طيء لأن قيس عيلان لم يكن لهم وجود في هذه المنطقة .

يقول الشاعر مفتخراً بعصبته من الضياغم القحطانيين الذين وصلوا إلى أرض طيء وانتزعوها منهم وتملكوها وصارت لهم الكلمة الأولى فيها وانضم إليهم من انضم من طيء وبقي من بقي من طيء ولكن لا سلطة بيدهم .

١١٢ عدون: هو عدوان بن مدلول بن طواله أحد شيوخ الأسلم البارزين من شمر، سير: أي زر والتسيير الزيارة، نعيس: هو نعيس بن طواله أحد شيوخ الاسلم من شمر، الدار: ويقصد الأرض فصيحة، نصالي: نجابه ونواجه فصيحة، لضاها: صلو حرارة حكمها والمشاق التي تترتب على ذلك من مكابدة الأعداد وذود المعتدين على تراب هذه المنطقة.

يقول الشاعر لمندوبه الذي سيرسله، سلم لي على الشيخ عدوان وزر الشيخ نعيس وأخبرهما أن الدار دارنا ولقد أخذناها بالقوة ونحن الآن نتحمل في سبيل المحافظة عليها ضد أي اعتداء الشي الكثير ولا علاقة لكما بها.

١١٣ دور: وقت، طيء وقيس سبق الإشارة إليهما، أبو طلال: هو الأمير عبدالله بن علي الرشيد رحمه الله.

يؤكد الشاعر لمندوبه بأن يخبر من سيذهب إليهم بضرورة اخبارهم أن هذه الأرض هي أرض لنا منذ أن انتزعناها نحن الضياغم من عهد طيء وقيس وهي الآن تحت حكم أبي طلال الذي حماها بسيفه من أي معتد عليها ولا مجال لأحد أن ينازعه على لك كائناً من كان.

١١٤ اليتمان: لقب من القاب عبده من شمر يزعل: يغضب، نعيس سبق ذكره التومان: فخذ من شمر وكان التومان والأسلم من شمر يمثلون كتلة واحدة لديهم بعض المعارضة ولديهم طموح للمشاركة في الحكم لكن الرشيد يأبون عليهم ذلك: اللي الذين، وراها: وراءهم.

يؤكد الشاعر أن الأرض لنا دون منازع وإن غضب علينا نعيس أو من يؤيده من فخذ التومان ومن وراءهم من المؤيدين الذين يقفون خلفهم بتأييدهم غير الظاهر.

١١٥ بهيج: هو بهيج الطائي زعيم العبيديين من طيء الذي انتزع الضياغم منه زعامة منطقة الجبل في القرن السابع أو الثامن الهجري ورحل بعض قومه من طيء من منطقة جبلي طيء إلى الجزيرة الفراتية بغرب العراق وشرق سورية، السناعيس: عزوة شمر عامة وقيل هي خاصة بالضياغم وعبده، عقدة: قرية في الجزء الشمالي

الشرقي من جبل أجأ ولها ذكر في مكان آخر من هذا الجزء اللي: التي، يزحزح: يحرك فصيحة فضلاً انظر تفصيلاً عن عقدة في الجزء الأول من كتابنا الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد، فهي قرية قديمة جداً.

قناها: القنا عذق النخلة فصيحة ويقصد هنا أنها مشهورة بجودة نخيلها التي لا يكاد الإنسان أن يحرك القنا الواحد من قنوان نخيلها.

يختتم الشاعر هذه القصيدة بجملة تحذير واقناع بوجهها إلى كل من عدوان ونعيس بن طواله، ومن التف معهم من التومان وغيرهم بأن هذا الأمر بعيد المنال عما تحاولون الحصول عليه أو المشاركة فيه ويذكرهم بأنه كان هناك من هم أقوى منهم وأشد وهي قبائل طيء التي حدرها السناعيس من جبل أجأ وقاعدتهم عقدة التي تشتهر بجودة نخيلها، والبيت الأخير صار مضرب المثل يضرب عند استحالة الحصول على أمر أو تحقيقه.

١١٦ بهيجة: هي ابنة بهيج الطائي، يبيه: يا أبي، ناض: أضاء وارتفع العنود: رأس بارز منحاز شامخ في مدخل ريع عقدة، السناء الضوء فصيحة.

تقول الشاعرة موجهة كلامها لأبيها أنها رأت برق يضيء ويرتفع سناه وهي تشيمه فوق جبل العنود، قيل إنها قالت هذه الأبيات وهم في الجزيرة الفراتية وقيل نها قالتها وهم في طريق رحيلهم من جبلي طيء إلى موطنهم الجديد.

١١٧ الظن والهجس والخاطر: التخمين والتوقع، فصيحة، البازمين: مضيق تلتقي فيه أودية عقدة الشمالي والغربي والجنوبي، غثاه: غثاء السيل فصيحة.

تقول الشاعرة أن تخمينها وتوقعها لمطر تلك السحابة التي تشيم بارقها سيكون على بلدها عقدة وسيتقطع سيل الوادي من عند ذلك المضيق الذي تلتقي فيه سيول تلك الأودية.

١١٨ الخضاري: رؤوس بارزة في عقدة وقيل هي نوع من نخل الخضري الذي يحف بمنزلها وقارح رأس نائف مرتفع كما قيل هو نخلة بهذا الاسم يدل عليه البيت الأخير.

تذرف الشاعرة دموع الندم حين تتذكر منزل أهلها في تلك المواضع وتدعو على من انتزعه منها بأن ينكبه الله وتقول عسى من جلاني وأهلي من مواطننا أن يريه الله ما أرانا من الخروج من تلك الأماكن التي انتزعها منا .

١١٩ قيد : ما يقيد به يدي البهيمة فصيحة وقد لا يصل طوله متر ، والقعود : الصغير من الإبل ، رشاه : الرشاء الحبل يخرج به الماء من جوف البئر فصيحة .
تقول الشاعرة لا تلوموني إذا بكيت على بلدي ، وحق لي أن أبكي وأكثر من البكاء على تلك الديرة قصيرة الماء التي يمكن إخراج ماءها من البئر بحبل قصير يستعمل كقيد لأصغر الإبل ويعني ذلك أن الماء يكاد أن يكون طافحاً على وجه الأرض .

١٢٠ ألا واعلى : ما أسعد وما أهنأ ، شاف : رأى فصيحة .
تتمنى الشاعرة في نهاية هذه المقطوعة لو أسعدها الحظ ورأت بعينيها ذلك النخيل ومن ضمنه تلك النخلة التي تسمى قارح وخاصة إذا ساح قناها الكبير فوق جريدها .

١٢١ يا ابن الحلال : جملة تقال للتعجب والتأسي والعتاب ، عقوبة : تعني ما أصابنا ، تودع : تجعل ، الرجال : الرجل ، يبخص : ينظر بإمعان وروية فصيحة والمقصود هنا أن منظر تلك المرأة الجميلة جعلنا نذهل أنفسنا .
يقول الشاعر لرفيقه إننا أصبنا بعقوبة أذهلتنا وجعلت الواحد منا لا يعرف طريقه ولا يتدبر أمره حين بهره منظر هذه المرأة الجميلة التي فاجأتنا بهذا الطريق على حين غرة منا .

١٢٢ عفراء : العفراء البيضاء مشربة بحمرة مع مسحة من الشقرة في شعرها فصيحة ، أوزمتنا : أجبرتنا على سلوك مضيق الطريق .
يفصل الشاعر هذا الموقف الذي واجهه مع ابن أخيه بأن تلك المرأة العفراء قد قابلتهم بذلك الطريق الضيق وحدتهم واجبرتهم على مضيق الشارع الذي لا يتسع لأكثر من اثنين مما جعلنا نتأخر عنهن .

١٢٣ عبثة : العبثة من العبث من النساء المرحة بروح الدعابة والإغراء ، تجي : تأتى

وتدخل بين الرفيقين.

يختتم الشاعر هذه المقطوعة التي كانت وليدة هذا الموقف بأن تلك المرأة الجميلة خَلْقاً هي أيضاً جميلة خُلُقاً فهي لعوب عبثة تعابث من تصادفه وربما تدخلت بين الرفيق ورفيقه وهذه الصفات محببة عند الرجل إذا كانت تمتاز بها المرأة.

١٢٤ العليا: حي من أحياء مدينة الرياض الحديثة يقع في شمالها الحمادة: الأرض المستوية تكسوها حجارة صغيرة في جنباتها بين رياضها وفياضها فصيحة، وغزلان: هنا كناية عن النساء وليست الغزلان العادية.

يقول الشاعر: إن هذا الحي من مدينة الرياض قد أصبح في الوقت الحاضر مقراً لهذه الفتيات والنسوة التي تشبه غزلان الحماد في رشاقتها وجمال أعناقها وإغراء لفتاتها فلا غرو في ذلك وما شاهده الشاعر هي من بنات البادية.

١٢٥ الهودج مركب النساء على الإبل في وقت مضى فصيحة، الظعون: الأظعان قوافل الرحيل فصيحة، أسواق الجواهر: سوق الجوهر التجاري بالعليا.

يقول الشاعر إن تلك الفتاة أو المرأة البدوية التي كانت بالأمس تركب بالهودج على جملها مع أظعان أهلها قد أصبحت الآن تتسوق بنفسها وتشتري ما تحتاجه من مثل هذه الأسوق الراقية العامرة بمختلف أنواع السلع مما لذا وطاب.

١٢٦ يقول الشاعر إن تلك البدوية التي كانت بالأمس تلفحها سمائم الصحراء فتكسبها سمرة البشرة وتلسعها نسمات البرد فتشقق أطراف جسمها وما بان من وجهها قد زادت نعومتها وابيضت بشرتها فأصبحت تجمع بين دم البدوية الرقراق وبين بياض الحضرية الناصع فجمعت بين ميزة الحضرية وميزة البدوية حين لاذت عن حرارة الصحراء بمكيفات الهواء من «الفريون» وعن لسعات البرد بالدفايات والملابس والأغطية وغيرها فعند ذلك صارت روعة في الجمال والأناقة والطراوة والصلابة في آن واحد.

١٢٧ شافها: رآها فصيحة، تبلوى: ابتلى بالفتنة بها.

يقول الشاعر: إن هذه البدوية الجميلة لو رآها العاقل وهو الشيخ الكبير المسن لابتلي

بفتنتها وصبا في النظر إليها لشدة جاذبيتها .

١٢٨ سلهمت : السلهمة الأغضاء واسبال هدب العين بالنظر إلى أسفل وهي من نظرات الإغراء، سبوق : سبوق جناح النسر هي قوادم ريش الجناح الطويلة .
يقول الشاعر : إنها سحرته بنظرتها إليه نظرة إغراء حين رشقته بعينيها ثم اغضت بدلال وإغراء تلك العينين الساحرتين اللتين لهما رمش أسود طويل مرتفع الأطراف وكأن أهداب عينيها قوادم جناح النسر السود تعلو أطرافها شقرة .

١٢٩ القحويان : الأقحوان فصيحة، ثلج : مثلجة بينها فرج ضيقة فصيحة، طرقه : طبقه، الشيلة : الخمار، تلاعج : تلمع فصيحة .
يضيف الشاعر صفة جميلة تلك المرأة وهي بياض أسنانها التي تشبه زهرة الأقحوان ناصعة البياض يزينها ثلج فيها وقد بدأ لمعانها من خلف طبقة خمارها الأسود الشفاف عندما افترثغرها بتلك الابتسامة الأخاذة .

١٣٠ شمخ : ارتفع فصيحة، تفافيح جمع تفاحة فصيحة الأصل، زره : نصبه .
يضيف الشاعر مزية أخرى وهو قوامها الممشوق المتناسق الذي يشبه قضيب الريحان إذا شمخ من بين الغصون الأخرى ثم أثمر تفاحتين انتصبتا فوق قمة صدرها فاعطيا ذلك القوام الجميل الشكل الذي أغراه .

١٣١ ردوف : جمع ردف وهما الردفان، فصيحة .
يضيف الشاعر مزية ثانية إلى جسمها الأملود المتناسق وهي بروز ردفيها بحيث تطوي ثيابها الحريرية وترفعها عن الأرض وكلما ارتفعت عن الأرض وبان ساقها تناولت بأصابع كفها تلك الحرائر واسبلتها مرة أخرى لتستر بها ما بان من ساقيها .

١٣٢ طوحت : رمت فصيحة، القرون : الجدائل فصيحة، الحجب أعلى الردف فصيحة، أشقر : يعني شعر رأسها الأشقر، ثره : نشره .
يقول الشاعر يا ليتها لم تحرك شعر رأسها وتطوح به بحيث غطى شعر رأسها الأشقر الكثيف الطويل أعلى رد فيها .

١٣٣ أركت : وضعت وضغطت، هوايا جمع : هواة وهي الضربة الموجعة أو الكية

العميقة، تموح: تومى بيديها فصيحة، نيط القلب: ما يتعلق به القلب. فصيحة.
يختتم الشاعر هذه المعاناة التي حصلت له مصادفة من نظرته إلى هذه المرأة باهرة الحسن والجمال التي صادفها يوم العيد بعد أن ا ستولت على لبه وأخذت قلبه معها فبقي هو حائراً بدون وجدان.

١٣٤ ينصخي له: أي يجود له أحد بسخاء، رجالكم، الرجل منكم، الورك: أي يضع المفتاح في جيبه الذي على وركه أو يربطه في بريمه تحت ثيابه ويجعله على وركه.
تقول هذه المرأة البدوية: إنني لا أريد الزواج من رجل حضري يضع ما يملك من رزق وممتلكات في غرفة ويغلقها وينقل مفتاحها معه، إنني أريد من أبناء بيئتي بحيث يبقى كل ما يملك الرجل في جزء من بيت الشعر وليس عليه باب ولا مفتاح وإنما هو تحت يدي آخذ منه ما شئت وأترك ما لم أرد منه.

١٣٥ يا خيتي: يا أختي محذوفة الهمزة: أحط: أبني لك، مصباح: غرفة في الدور الثاني من البناء تكون مقراً للنساء المترفات من الحضريات يجلسن وتتخذ للنوم في الليل ووقت القيلولة.
يقول الشاعر: إنه سيعطيها مفتاح بيته وغرفة الخزينة أو مستودع الأطعمة والنقود وغيرها وفوق هذا سيبني لها في الدور الثاني من بيته غرفة خاصة تتنعم فيها وتعيش حياة رغدة هانئة أن هي وافقت على الزواج منه.

١٣٦ أغدي: أصير، حليلة: زوجة فصيحة، سهيل النجم المعوف فصيحة.
اختتمت المرأة هذه المحاورة بأن آلت على نفسها ألا تكون زوجة له مهما وعدها أو نفذ لها من المغريات وإن زواجه منها أبعد عليه من حصوله على نجم سهيل إذ لاح في جنوب الأفق.

١٣٧ الذر صغار النمل فصيحة، مير: طعام فصيحة.
يقول الشاعر: إنه شبع هو وشبع من ورائه الذر من طعام ضيفنا وليس من طعام مضيفنا، والضيف هو الذي تسبب لنا بهذا الشبع حين حل على هذا المضيف ومال الكريم يشبع الإنسان وغيره من الحيوانات والطيور والحشرات.

١٣٨ ضاري: متعود وأساس الكلمة فصيح، لاش: لاشي.
يورد الشاعر في هذا البيت حكمة بالغة يضرب بها المثل من أن من منحه الله سجية الجود في نفسه وكفاً ندية فهو وما تعود عليه يعطي من القليل قبل الكثير ومن حرمه الله من نعمة سجية الكرم وأثر به وراثة خال لئيم فإنه حتى لو أراد أن يعطي فإنه لا يستطيع حيث يحول دونه ودون العطاء تلك الوراثة السيئة.

١٣٩ منسبه صهره، ويلده: ولده.
يختتم الشاعر هذه الأبيات بحقيقة لها وقع طيب على الأغلب وهي أن الإنسان إن لم يقع اختياره على الزوجة من معدن طيب من مثل أبيها وأمها فإنه سيكون الخاسر حيث سيأتيه منها أبناء لا يعدون شيئاً ولن ينفعوه في أخريات حياته وسيكون تعبه هباء منثوراً.

١٤٠ نبي: نريد، ليا: إذا، نحط: نجعل، السفيف: نسيج الخوص فصيحة.
يقول الشاعر: إنه ورفاقه يريدون إذا غاب القمر جعلوا أحذيتهم من سفيف الخوص حتى لا يعرف أحد أثرهم ولا يعرف اتجاههم.

١٤١ يقول الشاعر: إنه سيحتار من يقص أثرهم فلا يعرف من هم ولا في أي اتجاه يسيرون هل هم داخلون مع هذا المكان أم خارجون منه.

١٤٢ الحلوة نوع فاخر التمر من النخل يؤكل بلحه وبسره قبل أن يرطب فإذا أرطب واتمر صار من أفخر التمور، مخطئين محذوفة الهمزة، تخرش: خرش النخل فرط بعض بسره قبل أن ينضج ويرطب فيذوي ما تبقى من البسر ويفسد يرمز الشاعر للنساء الجميلات بنخلة الحلوة التي تكون عرضة للآخرين ممن يعترضون سبل الناس ويقول إنها ستجد من يفرط بسرها مهما وضع عليها من الجدار والحائط الطويل وذلك لما يجده فيها من المغريات.

١٤٣ دَبِّي: الدبى نوع من النخل لون زهوه أحمر بني بلحته وبسرته مرة شديدة المرارة حتى ترطب فإذا أرطبت وأتمرت فتمرها عادي إن لم يكن من أردأ الرطب.
يقول الشاعر ممثلاً بنخلة الدبية للنساء غير جميلات بأنهن مثل النخلة الدبية لا أحد

يلتفت إليها أو يقترب منها ويبقى عليها غبارها حتى تتمر وذلك لعدم وجود المغريات فيها .

١٤٤ عبيد : هو عبيد بن علي الرشيد له ذكري في عدة مواضع من هذا الجزء ، عيوا : أبو ، السبيلة : هم أسرة تسكن الجوف من شمر وليس من سبيلة بني صخر ، متجزعين : متحرجين .

تقول الشاعرة مشتكية على عبيد أن رجال هذه الأسرة أبوا أن يعطوني حقي كما أنهم جزعوا من أن يجلسوا معي إلى الشرع الذي وجهتنا إليه .

١٤٥ المصقل : السيف فصيحة ، الهون الطرق الهينة .

أكملت الشاعرة موقفها بهذا البيت الذي يعتبر حكمة تصلح لكل زمان ومكان وبكل موقف سواء أكان ذلك صغيراً أم كبيراً فالحق بمثابة الظلماء ودليل من يسلك هذا المكان المظلم هو السيف الذي يرمز للسلاح ولا يمكن أن تنقضي حاجات من يتبع الطرق السهلة والمسالك الدونية فالأمور الصعبة تحتاج إلى مغامرة وفعل يثبت هذا الحق أما بالكلام فلن ينال أحد حقه مهما تكلم وإن قطرة من عمل تعادل بحراً من الكلام .

١٤٦ والعن أبو : أي لعن الله أبا ، الغرو : الفتاة الجميلة ، الكديد : الأصل والمجث ، الفصيع : نبز للمرأة الشهوانية الهلوك .

يقول الشاعر لعن الله أبا من لا يؤلف مئة بيت بتلك الفتاة الجميلة معلونة الأصل الهلوك التي فضلت علينا من راق بعينها .

١٤٧ الوريع تصغير ورع والورع هو الطفل أو الصبي الصغير والورع فصيحة .

يوضح الشاعر السبب وراء تحديه لهذه المرأة أنها قالت كلمة أجزعته ورفاقه وثارت ثائرته بل وأجزعت حتى الطفل الرضيع من شدة وقعها على الأسماع حين تحدث هؤلاء الشباب الذين قاموا بالمهمة وحدهم .

١٤٨ الغوش : الفتيان والرجال وأساس الكلمة أجنبية وأحسبها كنعانية . الغرو : سبق شرحها ، منقوض الدليك ، منقوضة شعر الرأس الذي يدلك بالطيب ، الدليع :

المرأة المترفة المدلعة.

يحذر الشاعر أولئك الشباب بألا يؤلف أحد منهم بيتاً واحداً بتلك الفتاة الجميلة المترفة التي يكسوها شعر رأسها الطويل الذي تدلكه بالطيب.

١٤٩ عيال: أي شباب فصيحة، النشامى جمع نشمي وهو الفتى الشهم القوي الكريم، تشيع: تنتشر فصيحة.

يحاول الشاعر أن يلطف الجو ويقنع الشباب بأن ما قالته تلك الفتاة من الكلام الذي أجزعهم هو عبارة عن كلمة رمتها عن غير قصد هذه الكلمة ليس لها صيت ولا تحسب أنها تجزعكم أو يشيع خبرها وهي تعتذر لكم عما بدر منها.

١٥٠ زلة: خطأ غير مقصود فصيحة، الهرج: الكلام.

يعتذر الشاعر باسم هذه الفتاة من أولئك الذين أغضبهم كلامها محاولاً تهدئتهم وتخفيف ما يجيش في صدورهم من الغضب عليها بهذا البيت الذي أصبح مضرب المثل بأن زلة اللسان غير المقصودة هذه قد رمى بها لسانها فوت الحرص والريق يضيع من بين الشفتين فوت الحرص.

١٥١ القيل: الشعر.

يختتم الشاعر هذه المقطوعة بتحذير أولئك الشباب بعد هذا الاعتذار اللين يحذرهم هذا التحذير القاسي بأنه شاعر قوي وسوق الشعر عنده عامرة وكل من أراد أن يمس تلك المرأة بسوء في الشعر وغيره فإنه سيهجوه ويقذع في هجائه.

١٥٢ كريم: كلمة تقال عند رؤية البرق وتعني أن الله الكريم ينزل الغيث من فيض كرمه، عقبنا: أي جاء بعدنا فصيحة.

تشيم الشاعرة هذا البرق الذي خلفهم على أهلهم وتقول جعله الله يلوح بارقه ويسقط وبله على أرض الأهل الأعزاء على نفسي.

١٥٣ لا عود الله: لا أعاد الله، نكستي: رجعتي أساسها فصيح رعيتي: رعية الأغنام فصيحة، أبغي: أريد أساسها فصيح الصبوح اللبن وغيره يشرب في الصباح فصيحة.

تقول الشاعرة لا أعادها الله من ساعة حين رجعت من رعية غنمي أريد التزويد بالطعام واللبن حين شاهدت ما شاهدت فكان وبالاً علي.

١٥٤ مي: اسم زوجة سيدها أو هي رمز لاسم المرأة، السد: السر فصيحة.

تقول الشاعرة يا ليت مي أودعتني سرها دون أن تسيئ إليّ حينئذ فلا والله لا أبوح لأحد بسرها، لكنها بادرتني بالشر قبل أن ترى مني أي إساءة.

١٥٥ حطت: وضعت أساسها فصيح، ساطيات: عميقات فصيحة.

تواصل الشاعرة عتبها على زوجة سيدها بقولها لكنها قبل أن أسيء إليها بادرتني بالإساءة الظاهرة حين وشت بي إلى زوجها وجعلته يأخذ مني ابني ويعزم على بيعي في سوق المدينة.

١٥٦ يعاجي: يرضع غير حليب أمه فصيحة.

ترسم الشاعرة صورة معبرة ناطقة لا تلمسها إلا الأم المجربة حين تقارن بين طفلين طفل يرضع من حليب أمه وطفل يعاجى على حليب المرضعات وشتان ما بينهما من حيث المنفعة والصحة.

١٥٧ الغرس النخل فصيحة، مهمل: مهمل فصيحة، عدٍّ: العد البئر غزيرة الماء فصيحة، رشاه: الرشا الحبل الذي يخرج الدلو المليئة بالماء من البئر فصيحة يموح: ينزف الماء ويخرجه من البئر فصيحة.

تضع الشاعرة مقارنة محسوسة أخرى يعرفها الخاص والعام وهي أنه لا يستوى بستانان من النخيل أحدهما مهمل قد أوشك على الهلاك من الظمأ والآخر على بئر غزيرة الماء تنزف منه السواني بغروب تخرجها الأرشية لتسقي هذا البستان وترويه بالماء بحيث يبدو ريانا متغطرفاً غضاً.

١٥٨ الشقا: التعب والنصب فصيحة، جال: جانب فصيحة، سدوح: مضطجعاً.

هنا جاءت الشاعرة ببيت القصيد الذي المحت فيه إلى الحالة التي شاهدتها وكانت سبباً في نكبتها من قبل زوجة سيدها وكان غرضها من وراء هذه الإشارة بيان ما يكنه صدرها إزاء ما أصابها بسبب لم يكن لها فيه ناقة ولا جمل وكان هذا البيت هو

الذي شفع لها وأنقذها من المصير السيء الذي ستستقر فيه بفراقها لابنها الرضيع .

١٥٩ جدعني : رماني، عور : العور العيوب، يزبن : يعصمن الدخيل : الملتجئ عندما أخذ حليلي ورفاقه حمير أهل قبلي البلد وهربوا بها ولحقهم الطلب لجؤوا إلى بيت حمود الصخري الأسلمي وسارعوا إلى شرب اللبن من الصميل ومن عادات العرب إذا لجأ أحد إلى بيت أحدهم وشرب من قهوته أو لبنه أو طعم من طعامه أن يمنعه ممن يطلبه غير أن حمود قال لهم : أنتم لصوص تغيرون على ممتلكات جيراني وتنهبونها وتريدونني أن أمنعكم منهم فأمسك أهل الروضة بحليلي هذا ورفيقه وهرب بعض رفاقه ومعهم مجموعة من الحمير وأخذوا حليلي وعتيق وحبسوهما عند راشد الحمد «السويداء» حتى تعود بقية الحمير فقال هذه المقطوعة .

١٦٠ عتيق : رفيقه عتيق تصغير عتيق، مصقور : خامل مكنع وكأنه الطائر إذا رأى الصقر أو ضربه، عقب : بعد، الصميل وعاد اللبن فصيحة .

يقول الشاعر إن رفيقه عتيق قد سارع إلى صميل اللبن وشرب منه علَّ صاحب البيت أن يمنعه ولكن دون فائدة كما أسلفنا .

١٦١ صنقور أحد رفاقه الذين يأتون للبلد ليلاً يستطلعون الأخبار، أبا الفور : أحد رفاقه أيضاً الذي يتوقع منه إنقاذه .

يستنجد الشاعر بأحد رفاقه الملقب صنقور ويوصيه أن يوصل وصاته لرفيقه الآخر المكنى أبا لفور ويحثه على المسارعة في إنقاذه برد بقية الدواب المنهوبة لأصحابها حتى يتم اطلاق سراحه .

١٦٢ صكوا : أغلقوا : سلاسل : سلاسل الحديد يربط بها فصيحة : ضباب : جمع ضبة وهي نوع من الأغلال المصنوعة من الخشب توضع على يدي ورجلي الرجل المربوط أو المأسور تمنعه من الحركة والتصرف والجري .

يقول الشاعر إنه تعرض عند الحضر لأمر لا عهد له به فقد وضعوني في غرفة مظلمة لا أرى فيها يدي ووضعوا في يدي ورجلي ضباب وسلاسل لا أستطيع الحركة ولا قيت عندهم من الأهوال ما لا عهد لي به .

١٦٣ البيضاء: الشمس فصيحة غدفتي: الغدفة غطاء الرأس عند الرجل والمرأة وأساسها للمرأة ويطلق عليها للرجل اسم الغترة، الشليل: اسفل الثوب.
يقول الشاعر إنه في وضح النهار من طلوع الشمس إلى غروبها عجز عن أن يميز بين غترته التي فوق رأسه وأسفل ثوبه وذلك لشدة الظلمة التي وضعوه فيها هذا بالنهار فما بالك بالليل فإنه لا يستطيع رؤية أي شيء.

١٦٤ واحش: الحش الحصاد، أرض حشاك: صلبة حافة غير خصبة، حورفوا: أسرعوا، النجاز: إنجاز العمل وحصد الزرع.
يقول الشاعر إنه يشبه قلبه بزرع حان حصاده وعزم أصحابه على إنجازه سيما وأنه بأرض صلبة حافة يجف زرعها بسرعة.

١٦٥ الونة: هي الأنة بإبدال الهمزة ألفاً، عنوابه: نقله قاصداً به مكاناً للشفاء غلث: الغلث السبع المصاب بداء الكلب، البرازي: واحد من فخذ البرزان من قبيلة مطير، ويقال: إنه من عضه السبع المصاب بداء الكلب ثم أخذ من دم البرازي وأسقي منه فإن المصاب يشفى بإذن الله وقد تعرض هذا الموضوع لنقاش في الصحف قبل بضع سنوات ما بين مؤيد بشواهد عملية شفهية ومعارض بطلب إثباتات علمية مخبرية يثبت هذه الظاهرة غير أن هناك كثيراً ممن يعتقدون في شفاء المصاب من دم البرازي إن لم يفت به المرض ولكن إذا استفحل به المرض فإن دم البرازي يقتل في الحال.
يقول الشاعر إنه يئن مثل أنين المصاب بداء «الْغَلْثْ» الذي عضة السبع المصاب بداء الكلب إذا كان المرض قد استفحل فيه فإن دم البرازيي سيؤدي إلى موته في الحال ويشبه الشاعر أنينه على محبوبته بذلك.

١٦٦ خليف: هو خليف بن جابر أمير الحائط يومذاك، بصوبه: بجهته أو علاقته، مجازي: من يعطيني جزاء على ما فعلت به.
يقول الشاعر إن أنته تلك على هذه المحبوبة التي ليست بالقرب مني ولا تربطني بها علاقة قربى وليست لي مصلحة مادية أو معنوية من ورائها ولذلك فقد تعلقت بها

دون أي فائدة تذكر.

١٦٧ الموحش: هي الشاهين الوحشية التي لم تروض بعد، النوازي: الأماكن المرتفعة فصيحة.

يشبه الشاعر عين محبوبته بعين الشاهين التي أمسكوها لتوها وشبكوا بها الأربطة التي يمكن أن يروضوها بها على مدى معين، سيما وأنها طائرة بحر متوحشة تحتاج إلى وقت أطول لترويضها وتدريبها.

١٦٨ قرطاس الشريف: القرطاس ورق الكتابة فصيحة الشريف يعني: شريف مكة وكان يأتيه نوع من الورق الأبيض الصقيل، الكاغد: نوع من الورق فارسية معربة، لازي: لاصق على لغة قيس فصيحة.

يصف الشاعر خد محبوبته أنه يشبه لون القرطاس الأبيض الصقيل وهو أصفى لوناً من الكاغد المتوهج على ضوء الشمع اللاصق.

١٦٩- مبيسم تصغير مبسم على التمليح فصيحة، كهرب: الكرمان مازي: نوع من اللآليء.

يقول الشاعر عن ثغر محبوبته بأنه يشبه ليونة الحرير المنظوم به سمطان من الكرمان واللؤلؤ المازي بين شفتيها الحمراوين الناعمتين كالحرير ليونه ورقه.

١٧٠- يشادي: يشبه فصيحة، القزاز: الزجاج.

يضيف الشاعر أن ريق تلك المحبوبة يشبه العسل حينما يذوب إذا كان مصفى بصافي الزجاج، وهذا ألذ ما ذاق الشاعر من الطعوم، وقد تكون القصيدة أطول من ذلك لكن هذا ما عثرت عليه منها.

١٧١- بايهات: جمع بايه وهو الغافل أو المغفل أو المتغافل أو التائه، درويه. الدروب الطرق فصيحة، القزاز: الزجاج.

يقول الشاعر متأوهاً من قلبه التائه الغافل عن طرق الصواب والذي يتحطم مثل تحطم الزجاج وتناثر شظاياه.

١٧٢- شوق: من أشتاق إليه فصيحة، حبّة: قبْلة، نوبة: مرة، مراعاك: النظر إليك.

يطلب الشاعر من تلك المحبوبة أن تمنحه قبلة واحدة قائلاً لها إنه لن يعزي عنها مهما طال الزمن وسيبقى ينظر إليها .

١٧٣- الردف : أحد الردفين فصيحة ، شط : الشط نصف السنام إذا قطع طولاً فصيحة ، مرمل : إحدى صفات الإبل المعدة للركوب ، جمدوا بها : أي تركوا الشحم يتراكم في سنامها بإعفائها من الركوب ، العلم : الجبل المعروف على جانب وادي الرمة وسكانه من بني رشيد ، النفازي إلى الجنوب الشرقي عنه .

يقول الشاعر إن ردف تلك الفتاة يشبه نصف سنام تلك البكرة الفتاة المعفاة من الشد حتى شمخ سنامها بالشحم ويقصد بالردف المفرد الردفين معاً شموخاً وبياضاً وطراوة تلك الناقة التي رعت في تلك المراعي الخصبة في مراتع وادي الرمة التي تجمع بين جودة المرعى والحمض .

١٧٤- أعاد الشاعر البيت رقم ١٧١ الذي بدأ به رفيقه .

١٧٥- هنوف : الهنوف من صفات المرأة وهي التي تهاتف محبوبها أو زوجها والمهانفة من حديث وحركات الإغراء التي يصاحبها الابتسام والملاطفة وضحكة المهانفة تشبه ضحكة الاستهزاء وهي فصيحة ، صوبه : اتجاهه الجعد : شعر الرأس الأجعد فصيحة ، راع : صاحب ، الثمان : الأسنان الأمامية الثنايا أربع والرباعيات أربع اللوازي المتراصات .

يقول الشاعر إن ما سبب تكسر قلبه وتناثره كتناثر الزجاج هو تلك الفتاة التي لا يدري أين اتجاهها ، تلك الفتاة الهنوف ذات الشعر الأثيث الأجعد الضافي على مؤخرة جسمها وصاحبة تلك الأسنان الناصعة البياض المتراصة في ثغرها الساحر .

١٧٦- معروبة : أي يقطنها العرب الرحل ومحبوبته هذه بدوية ، دنوا لها : أحضروا لها ، حرٍّ : أي من حرار الإبل فصيحة ، امتيازي : من الركائب السريعة الممتازة .

يقول الشاعر : إن محبوبته تلك من العرب الرحل وآخر عهده بها عندما كانت البلاد يسكنها الأعراب الرحل لكن أهل محبوبته قد أعدوا لها جملاً حراً ورحلت عليه .

١٧٧- الردف : سبق شرحها ، هله : الضمير يعود على الناقة ، سطوا به : أي لم يجوروا

عليها بالشد وغيره فهي معفاة، بس: فقط، العساف: الترويض، أعفيت، للمغازي: لوقت الغزو.

يصف الشاعر ردف محبوبته بشط تلك الناقة السمينة المعفاة سوى ترويضها، وتدريبها على الركوب ثم تركت لأوقات المغازي.

١٧٨- اللي: التي، الحجر: أرض الحجرة إلى الشرق من حائل بميل نحو الشمال، فيضوا: أفاضوا ذهبوا نزولاً فصيحة، سندوا: ذهبوا صعوداً فصيحة، الحجاز: معروف.

يقول الشاعر إن محبوبته تلك لا يدري أين اتجه أهلها عند رحيلهم فلا يدري أهم أفاضوا جهة أرض الحجرة أو هم سندوا جهة أرض الحجاز.

١٧٩- سميها: من يسمي باسمها وهذا رمز غير واضح، يم: جهة فصيحة، عنوا به: ذهبوا به عنوة فصيحة الأصل، جهاز ما يجهز به أو هو المهر.

يرمز الشاعر إلى اسم محبوبته فيقول إن سميها قد ذهبوا به إلى المدينة المنورة ولم يجدوا له جهازاً وهذا الرمز بالاسم غير واضح.

١٨٠- الونة: الأنه مقلوبة الهمزة إلى واو فصيحة الأصل، شريف: ملك أو أمير، حكوا به: إذا تكلموا فيه بالحط من قدره، الختوم: ختوم الملك أو الأمير التي تختم بها رسائله وأوامره، مجازي: أي لا ينفذ له أمر من الأمور.

يقول الشاعر إن أنَّتهُ تشبه أنه: ذلك الملك أو الشريف أو الأمير الذي انفلت الزمام من يديه فبعد أن كانت بالأمس له سلطة كاملة وله صولة وجولة وله أختام تختم بها رسائله وأوامره فيتم تنفيذها فقد أصبح اليوم ليس له من الأمر شيء فهو يئن متألماً لهذا المصير الذي وصل إليه وبذلك فقد تغلب الشاعر على رفاقه الشعراء حين طرق هذا المعنى المؤثر فهذا الشريف أشد ألماً من غيره ممن تطرق لهم.

١٨١- عقب: بعد، طوبه: الطوب الطبل، وضرب الطوب: قرع الطبل في الصباح إيذاناً ببدء الحرب أو الأمر من الأمور أو للظهور بمظهر الأبهة والملك، خلاها: تركها، عازي: متعزِ فصيحة.

يكمل الشاعر صورة ذلك الحاكم الذي كان بالأمس تقرع له طبول العز والهيبة والسلطان أصبح الآن مجرداً من عزه عازياً عن سلطانه محطم القلب والكيان .

١٨٢ - هنوف : سبق شرحها ١٧٨ ، العنود : قائدة فريق الظباء فصيحة ، الجوازي الظباء فصيحة .

يقول الشاعر إن عين محبوبته تشبه عين تلك الظبية العنود التي تقود فريق الظباء الجوازي في مراتعهن فهي أميزهن جسماً وأطولهن عنقاً وأحدهن نظراً بحيث ترى عن بعد .

١٨٣ - الخشم : الأنف ، نافعي : نوع من السيوف صناعة ابن نافع ، ثمان : الأسنان الأمامية الثمان سبق شرحها ١٧٥ لوازي متراصفات .

يقول الشاعر : إن أنف محبوبته يشبه سلة ذلك السيف الذي صنعه ابن نافع وهو من أجمل السيوف وأقطعها مع أسنانها البيضاء الناصعة المرصوفة المتلاصقة الجميلة في ثغرها الساحر .

١٨٤ - عيا : أبى ، عازي : متعز .

يقول الشاعر إنه قد عذلَ قلبه ، لكن قلبه أبى أن يطاوعه بالسلو عن هذه المحبوبة ولكنه لم يعزُ عنها .

١٨٥ - واتل : التل الجذب بقوة ، الحجاز : حبل يربط ويحجز به البعير وغيره .

يقول الشاعر إن من يحب قد تل قلبه مرتين في مرة واحدة بقوة وعنف وقد تله مثل تلة الحجاز القوي حتى كاد ينقطع .

١٨٦ القاز : زيت الطاقة والوقود «الكيروسين» يستعمل للإضاءة والإحراق .

يقول الشاعر إن من تله هي تلك الفتاة التي مزع نهداها جيب ثوبها من قوة نفورهما وشموخهما وقد الهبت في قلبه النار ووقودها زيت الغاز .

١٨٧ جال : جانب فصيحة مار : لكن عزاز : صلب ومتين .

يقول الشاعر إن النفس ليست محجوبة عن إدراك مرادها لكن هوى النفس يهدم الجانب الصلب المتين وهكذا تنتصر النفس أحياناً .

١٨٨- طنوبه: الطَّنب حبل البيت معروف والطَّنب عواء الذئب وهو ما عناه الشاعر.
يقول الشاعر إن قلبه على خله تتوارد أصوات عوائه كالذئب الجائع ولن يستطيع لمحبوبه فراقاً ولا سلواً ولن يعزو عنه أبداً.

١٨٩- الجوبة: الجوف، والجوبة الأرض المنخفضة المستوية وأساسها فصيح والجو: المورد فصيحة ويقصد بذلك الظبي، متذير: جافل فصيحة الجهاز: ما يدفع للمرأة من الأشياء العينية ضمن مهرها.
يقول الشاعر إن محبوبته تشبه عين تلك الظبية التي وردت إلى ذلك المورد وذيرها أزوال أناس كانوا حول ذلك المورد وهم ممن ينقلون جهاز العروس فجفلت وهربت من مكانها.

١٩٠- شولعن: رفعن: التراقي: جمع ترقوة عظم بأعلى الصدر فصيحة لوازي: لاصقات فصيحة على لغة قيس.
يقول الشاعر إن نهدي تلك الفتاة قد رفعن نقش جيب ثوبها وهما يشابهان بيضتي حمامة وقد لصقا بترقوتيها وهذا التشبيه وإن كان جماله يتأتى مع سياق وزن البيت وقد جرى عليه كثير من الشعراء لكن ذلك ليس بالحجم المطلوب والجميل حقاً ما كان من حجم التفاحة أو الرمانة أفضل من هذا الحجم الذي أشار إليه الشاعر وغيره من الشعراء.

١٩١- شكلن: الشكل من أسماء السكر الأبيض الناصع الذي كان يأتي على هيئة محكان.
اللزازي: اللزاز ما يحفد على سري من تراب ناعم يرتوي نبته بين وفرة الماء وما في هذه التربة من المواد العضوية المغذية للنبات.
يقول الشاعر إن ريق محبوبته يشبه السكر الصافي لذيذ المشرب هنيء الطعم وقوامها يشبه شموخ غصن الريحان الذي ينبت في تلك الأماكن التي يتوفر بها الماء والغذاء النباتي.

١٩٢- الرأس: يقصد شعر الرأس، مهيرة: تصغير مهرة فصيحة، دلت: صارت،

تشوح: تجري بهم بنشاط وأرن، الدرازي: الأشداء المتمرسون على ركوب الخيل.
يكمل الشاعر وصفه لمحبوبته بأنها تشبه تلك المهرة الفتية النشيطة الأرنة التي تقفز بأولئك الرجال الأشداء وإن شعر رأسها يشبه ذيل تلك المهرة حينما تأخذ انعطافة حادة وهي تجري فينساب ذيلها من خلفها.

١٩٣- حمراء: الناقة الحمراء فصيحة، تكب: يميل إلى الأمام من شدة سمنها، الشداد: ما يوضع على البعير ويركب عليه فصيحة، الغبية: منطقة إلى الجنوب الشرقي من جبل رمان بمنطقة حائل وكان حولها حمى يسمى باسمها ويحدها من الشمال بلدة المستجدة ومن الغرب بلدة السليمي التي أصبحت الآن مدينة ومن الشرق البلازية ومن الجنوب وادي الرمة فضلاً لمزيد من المعلومات عن الأحمية انظر كتابنا نجد بالأمس القريب وكتابنا فصيح العامي في شمال نجد مادة «ح م ي» طوارف: رعايته وإشرافه خليفة: هو خليفة بن خلف بن غايب له ذكرى في مكان آخر من هذا الجزء. وهذه القصيدة قالها على لسان عواد بن مثنى الشملاني.
يركب الشاعر مطية حمراء قد ربعت في حمى الغبية حتى تراكم الشحم في سنامها وأصبح شدادها يميل إلى الأمام من شدة سمنها.

١٩٤- دزه: أرسله، طير الهداد: كناية مدح وطير الهداد الجيد من الصقور الذي يتخذ لصيد الحباري، عوق الخصيم: كناية مدح الذي يعوق خصمه.
يمتدح الشاعر في هذا البيت الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله أمير حائل آنذاك وهذا الكلام جرى في منتصف الستينيات الهجرية من القرن الرابع عشر المنصرم ويمتدح الأمير ويصفه بطير الهداد الذي يتخذ للمهمات الصعبة وهو عوق خصمه وضرباته وطعناته في خصمه مخيفة موجعة.

١٩٥- ولع: أشعل النار، راضي: هو راضي بن جريد البلوي وهو أحد حواط أو حماة الحمى الجنوبي «حمى الغبية» وممن عملوا في ذلك الحمى حميدان بن ملاقي الشمري وخلف بن حشاش الشمري وصالح بن خضير بن غازي الشمري كان مشرفاً على الخيل بالإضافة إلى مهمة الحمى ومطلق الجرد القحطاني وجازع بن

غدير الضويلي الشمري وبشير بن عتيق الغيثي. الشداد: سبق شرحها الخرج: ما يوضع فوق الشداد على ظهر المطية يوضع فيه المتاع فصيحة، الميركة: زائدة محشية من نسيج صوف أو وبر أو جلد مزخرفة ومنقشة توضع فوق ظهر البعير أمام الشداد تعلق به ويضع عليها الراكب ساقه أو فخذه أو وركه وقد وضعت الراحة لراكب، السفينة من العثاكيل المتخذة من النسيج الصوفي الناعم أو من سيور الجلد المدبوغ الناعم منسوجة أو مظفورة أو مسفوفة بأشكال جميلة تكون على متن المطية وهي أطول من الدويرع وأقصر من الدلال والغرض منها للزينة للمطية.

يشتكي الشاعر على الأمير تصرف هذا الخادم الذي أحرق بشداد مطيته وما عليها من خرج وميركة وسفائف وغيرها.

١٩٦- لين: حتى، من وامره: من أمره بهذا، ريفه: الريف: رغد العيش والنعيم.

يقول الشاعر: إنه جلس عند أمتعته التي تحترق أمام عينيه حتى أصبحت رماداً وسماداً ويتساءل من الذي أمره أن يفعل هذا يا عز نجد وريفها.

١٩٧- حدن: أجبرني فصيحة، مظمي: ظمآن، السواني: جمع سانية وهي البعير وغيره المتخد لإخراج الماء من قاع البئر فصيحة.

بين الشاعر السبب الذي أجبره على أخذ شيء من عشب الحمى أثناء مروره فيه أو تكليف من أمره على كلا الروايتين وهو أن الوقت سيئ فالزرع ظمآن والسواني ضعيفة هزيلة وتحتاج إلى شيء من العلف الذي أخذت لها.

١٩٨- حشيت: اختليت وقطعت أو حصدت، مرادي أي قليل جداً. لا يذكر الضيفة: طعام الضيف.

يقول الشاعر إنه قد أخذ من حشائش الحمى شيئاً قليلاً لا يستحق كل ما فعل الخادم بأمتعتي فكل ما أخذته هو ملء خرج المطية والضيف إذا حل عند الأجواد يستحق أن يضيفوه فهلا اعتبر ما أخذت ضيفة لي.

١٩٩- المهادي: هو الشاعر والحليم والكريم محمد المهادي الفضلي على أرجح الروايات الذي تحمل أذى جاره لمدة ثماني سنوات وله قصة مشهورة فضلاً انظر تفصيلاً عنها

في كتابنا «دور الشعر الشعبي» وله بيته المشهور:

ثمان سنين وجارنا مجرم بنا

وهو مثل واطي جمرة ما درى بها

يذكر الشاعر الأمير بموقف المهادي من جاره حيث صبر على أذيته ثماني سنوات دون أن يبوح بسره فضلاً عن أن يرد الإساءة إليه فما بال خادمك لا يسامحني هذه المرة وأنا باعتباري مثل الضيف والضيف مأمون الجانب عند المضيف.

٢٠٠- هرج: الهرج الكلام ولها أساس فصيح، وكاد: أكيد فصيحة الشيخان: يعني البخاري ومسلم وهما صاحبا الصحيحين في الحديث وأبو حنيفة أحد الأئمة الأربعة.

يقول الشاعر: إن النبي صلى الله عليه وسلم وصى بالضيف بما نقله واثبته لنا الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما بالإضافة إلى أبي حنيفة النعمان فالضيف له قدر كبير عند العرب، وهناك بيت يكمل هذه القصيدة لا أرى داعياً لا يراده.

٢٠١- الخلة: ما يثلج بالصدر من الأمور فصيحة، عيّا: أبى.

يقول الشاعر: إن في قلبه من الأمور التي لا تزال تعتلج في صدره مما لا يستطيع البوح به ويصعب عليه تحمله فقد نفد صبره من كثرة ما صبر وما تحمل من هذه المعاناة إزاء هؤلاء الذين يجلسون معه وهم يحفرون من تحته ليوقعوا به.

٢٠٢- مضنون عيني: من أضن به.

يبتدئ الشاعر إجابته بقوله يا من أضن به على سواه عسى أن لا تشكوا مما تعاني شيئاً كنت تشتكي فيه وهذا ما يؤذيك في البيت الثاني.

٢٠٣- مقابل: الجلوس أمامه فصيحة، تبي: تريد.

يقول الشاعر إن جلوسك أمام من تكرهه أو تعافه نفسك هي علة من أكبر العلل فخير لك أن تجلس أمام حية سامة خطرة في جحرها من أن تجلس أمام من تكره، وهذا البيت غاية في التمثيل والمعاناة وهو بيت يتمثل به الكثير ممن حصل لهم نفس الموقف.

٢٠٤- يا زين: يقصد محبوبته - السوق الشارع فصيحة، بالك: إياك أن تأتي معه.
يبتدئ الشاعر هذه المقطوعة بالشكوى إلى محبوبته بأنه قد منع من الوصول إليها وذلك بتحديد الشارع عليه وتحذيره من أن يصعد مع ذلك الشارع في طريقه إليها وإلا فإنه سيلاقي ما يكره.

٢٠٥- طواريد: الطواريد من تطاردهم الأنظار والألسن، شودة: الشودة المشهر به حتى افتضح أمره بين الناس.
يقول الشاعر إنه ومحبوبته قد افتضح أمرهما واشتهر بين الناس وذلك عندما اعترض سبيله إليها أولئك الرجال الذين منعوه من الوصول إليها.

٢٠٦- الشارة: الهدف المنصوب للرمي فصيحة، البواريد جمع بارود وهي البندقية وقد سميت باسم ملح البارود الذي تعبأ به والبارود فصيحة، الحكايا: الحكايات فصيحة.
يقول الشاعر إننا أصبحنا بين الناس كالهدف المنصوب للرمي وكل يرمينا بما عنده من الحكايات الملفقة التي يكون أكثرها غير صحيح وإنما تأتي من أفواه المغرضين الذين لا هم لهم سوى الكلام في أعراض الناس.

٢٠٧- اللي: الذي، عنتر: هو عنتر بن شداد العبسي الفارس والشاعر الجاهلي المشهور وقول عنتر الذي يشير إليه هو قوله: الحق لمن كثرت رجاله. أي الحق للقوة.
يتألم الشاعر في هذا البيت حيث يقول إنني بحاجة إلى ما عناه عنترة بقوله الحق للقوة وحدها ولمن كثر رجاله ومساعدوه وما عدا ذلك فلا حق يرجى وهذه المقولة تكاد أن تكون قاعدة ثابتة حتى وقتنا الحاضر فالحق لمن بيده القوة الكافية لإثبات الحق.

٢٠٨- المسعد: أي من أسعده الله، اللي: الذي، أبازيد: أي أبي زيد الهلالي ويعني العصر الذي يأخذ الإنسان حقه بيده، أو ما تغرب: أي ابتعد فصيحة، مواطن جدوده: والمنصور قد جاؤوا من منطقة الخرج ولهم فيها هناك أقارب على صلة بهم إلى اليوم.

يجسد الشاعر آلامه بهذا البيت المؤثر حيث يقول إن من أسعده الله ذلك الذي حضر تلك العصور الخالية التي يأخذ الإنسان حقه بيده في عصر أبي زيد الهلالي أو لم يتغرب ويبتعد عن مواطن أجداده.

٢٠٩- الونه: الأنة سبق شرحها، ابن نصار لم أتمكن من معرفته، خلوج: الناقة أم الحوار تخلج عليه فصيحة.

يقول الشاعر إنه أن أنينا عميقاً مؤلماً أنّته قبله ناقة ابن رومي التي سبقت الإشارة إليها.

٢١٠- خلف: هو خلف بن فريح الحيدان، أنخاك: استنهضك وأستحثك.

يقول الشاعر لابن عمه الذي لا يزال غلاماً يومها: إنه طالما استحثه على الأعمال الجيدة البناءة لكي يبرز في مجال من مجالات الحياة.

٢١١- صيور: لا بد وذلك من الصيرورة فصيحة، هاك أو هاك أي هكذا أو هكذا.

يقول الشاعر: إن تصاريف الأيام تتحرك وتومئ بالإنسان ولا بد أن تمضي الحياة بالإنسان هكذا أو هكذا على الخير أو على الشر ولذلك لا بد من الاستفادة من هذه الحياة للدارين الدنيا والآخرة وأصبح هذا البيت مضرب المثل يردده كثير من الناس.

٢١٢- الكوت: هو المعطف وأساس الكلمة إنجليزية «كوت» ما عمر: لم يحدث.

يقول الشاعر بألم مجسداً تلاعب التجار من الأقطار العربية الشقيقة بالأسعار وبيعهم السلعة بأضعاف أضعاف سعرها قائلاً: بإنه منذ أن خلقت الدنيا وتم استيراد الملابس وغيرها ومنها المعطف لم يحدث أن وصل سعر المعطف إلى هذا السعر الخيالي وهذا المعطف هو رمز لبقية السلع التي يشتريها المواطن.

٢١٣- أهل بيروت: يعني التجار اللبنانيين وغيرهم، اليماني: يعني التجار اليمنيين.

يجسد الشاعر تألمه أن التجارة في هذا الوقت قد أصبحت بأيدي الأشقاء العرب من لبنانيين ويمنيين وحضارم وسوريين وأردنيين ومصريين وباكستانيين وهنود وغيرهم الذين لم يرعوا حرمة هذا الوطن ولم يرعوا قيمة هذا المواطن الذي يتصرفون بجزء هام من ثروته وقوت يومه وكساء جسمه كما يلقي باللائمة على المواطن الذي

استرخى وتقاعس عن القيام بإدارة ثروته المادية وتنمية أمواله في طرق التجارة المربحة التي تلاعب بها هؤلاء الأشقاء أشد التلاعب.

٢١٤- لَلّي: للتي، عذابه: أسنانها البيضاء الناصعة العذبة.

يفتتح الشاعر هذه القصيدة بقوله: إنه لم يذق طعم النوم البارحة ولم يطبق جفنه حتى سرى في ليلة إلى تلك المرأة الجميلة ذات الأسنان التي تشبه اللؤلؤ المنظوم لذيذة المقبل عذبة الفم.

٢١٥- الحليل: الزوج فصيحة، ميلاح: حللت مكان الزوج، قمت: بدأت، نسابه: أي أنساب أو أصهار.

يوضح الشاعر في بداية هذه المغامرة التي قد تكون خيالية أنه سرى إلى تلك المرأة التي غاب زوجها فحل محله وصار يتخطى في البيت وكأن أهلها أصهار له لا يخاف من رقيب ولا من حسيب.

٢١٦- تنزح: ابتعد واخرج فصيحة أرهج النزل: أفزع عليك أهل الحي، الردى: أي الأمور الرديئة وتعني بذلك عرضها، ينهقى به: يتوقع منها معاشرة غير زوجها.

يقول الشاعر في مغامرته: إنه حينما وصل إليها فاجأها وصوله فقالت له اخرج من عندي وابتعد عني وإلا نبهت عليك أهل الحي فلاقيت ما لا تحمد عقباه واعلم أنني لست ممن تبذل عرضها للغير أو يتوقع منهن ذلك.

٢١٧- قمت: بدأت، اتبطح له: الانبطاح الاستلقاء على البطن فصيحة ويقصد بدأت أسلك لها مساهل الطرق حينا وأمازحها حينا آخر.

يقول الشاعر: إنه عندما رآها بهذا الوضع ألان لها الحديث وسلك لها مساهل الطرق بالمداعبة حينا والممازحة حينا آخر حتى أفرخ روعها ولان جانبها وبدأت الابتسامة على محياها.

٢١٨- العشير: يقصد المرأة أساسها فصيح، قطب البيت: أي شد عوارضه وسدد ما فيه من فتحات أو خلول وذلك بشد أروقته وشبكها حتى أصبح مشدوداً حصيناً لا خلل فيه ولا فتحة، سياح: جمع ساحة وهي نسيج صوفي أو وبري منقش ومنمق

جميل، جلعت: نزعت، الترايب: جمع تريبة وهي مقدمة أعلى الصدر فصيحة ويرمز بذلك إلى نهديها.

يقول الشاعر في مغامرته التي قد تكون خيالية: إن تلك المرأة بعد أن لاطفها ولان جانبها شدَّت عوارض بيتها الشعري وحصنته وبعد ذلك نضَّ عنها ثيابها حتى بانت ترائبها.

٢١٩- رقدت: نمت فصيحة، لين حتى، الصبح: الفجر فصيحة، عمد سرابه: ارتفع عمود نوره.

يقول الشاعر: إنه قد رقد ليلته تلك حتى ارتفع نور الفجر من اليوم الثاني وهو يتقلب معها بذلك الثوب الأحمر الذي ترتديه.

٢٢٠- قم اقعد: أي استيقظ وانهض، الحزابه: الحزا بالسر: البوح فيه.

يقول الشاعر: إنها عندما رأت عمود الفجر وقد بان ايقظتني وقالت قم وانهزم قبل الإصباح حتى لا يراك أحد وإياك وإفشاء السر الذي بيننا وحذار من أن تتحدث بعرضي أو تأتي بسيرتي على مسمع من أحد.

٢٢١- إيمني: أي كوني آمنة مطمئنة، خشف: الخشف ابن الظبي في إحدى مراحل صغره فصيحة انزاح: تبين، اللي: التي، عذابه: أسنانها البيضاء عذبة المقبل.

يقول الشاعر: إنه طمأنها بقوله كوني آمنة على ما بيننا من الأسرار أيتها المرأة التي تشبه عينها عيني خشف ساهم وذات الثغر الجميل والأسنان البيضاء عذبة المقبل.

٢٢٢- ماني: ما أنا: هيس: الهيس الرجل الرديء، السد: السر فصيحة، اللي، الذي إلى: إذا، قفي: ذهب، عشيره: حبيبه.

يواصل الشاعر طمأنته لتلك المرأة بقوله: لست ابن رجل رديء، وإنما أنا من محتد طيب يحافظ على السر وما أنا من أولئك الذين يفشون أسرار أحبابهم بمجرد أن يغادروهم.

٢٢٣- خليف: اسم رجل يسند عليه، طاح، سقط أو نزل فصيحة الوسم: مطر الوسمي محذوفة الياء أساسها فصيح.

لكي يبعد الشاعر جو هذه المغامرة عن إخوة المرأة أسند على أحد جلسائه خليف فقال إن آخر عهده بها حنيما سقط الغيث قبل بضعة أشهر والآن نحن في منتصف الربيع وأعشاب مطر الوسمي ترعاها الأنعام.

٢٢٤- فيضوا: ذهبوا نزولاً فصيحة، لم: إلى، الأسياح: البلد المعروف بالقصيم سندوا: ذهبوا صعوداً فصيحة لم: إلى، طابة: بلد معروفة منذ العهد الجاهلي إلى الشرق من جبل سلمى في منطقة حائل لكي يبعد الشاعر وقت هذه الحادثة برر ذلك بقوله: إنه لا يعلم أهي مع الذين أفاضوا إلى الأسياح بمنطقة القصيم أو مع الذين سندوا إلى طابة في منطقة حائل وذلك عند تفرق العربان قبل بضعة أشهر.

٢٢٥- لقيت: وجدت، شعيع: تصغير اسم شعاع وهو من الأسماء المشهورة وهو اسم زوجة الشاعر، مار: لكن، عدتني: قلت معي.

يقول الشاعر: إنه وجد بالمبيعة ثوب يصلح لزوجته شعيع لكن ما حال بينه وبين شراء ذلك الثوب لزوجته كهدية لها تفرح به هو قلة النقود لديه، وهذا البيت صار مضرب المثل يضرب للأمر إذا لم تقدر عليه.

٢٢٦- الوشيعة: الكتلة أو الكمية من القطن المندوف، عانقتني: قابلتني.

يقول الشاعر: إن زوجته ذات الخد الأبيض الناصع الذي يشبه لون القطن المندوف ما الذي يستره منها إذا قابلته ولم يحضر لها هدية.

٢٢٧- يامير: يا أمير، الدواوير: أحياء العرب القاطنين في بيوت الشعر طحنا: وقعنا أو سلكنا، سهمة: طبع أو عادة، راعي: صاحب العير: الحمار فصيحة، ريمان اسم الرجل.

ينادي الشاعر الأمير منبهاً له ومحذراً بأن رجاله قد وصل بهم الأمر إلى هذا الحد من الاستجداء وطلب الطعام من الآخرين وقد سلكوا هذه الطريقة المخزية التي اتبعها ذلك الرجل المسمى ريمان.

٢٢٨- تنشد: تسأل، وش: مختصر أي شيء، عوقن فصيحة الأصل اللي: الذي العوص: جمع عوصاء وهي المطية الصلبة القوية فصيحة.

يقول الشاعر لمن يخاطب: أما سألتني عن أي شيء عاقني عن طريقي ومنعني من مرافقة الغزو على تلك النجائب العوص.

٢٢٩- الغزيل: تصغير غزال فصيحة هاكا: أولئك أو ذاك، مهوص: ضامر.

يقول الشاعر: إن ما عاقني عن مصاحبة أولئك الركب هي تلك المرأة التي تشبه عنق الغزال عند ذلك الفريق من العرب فهي كاملة أوصاف الجمال ووسطها ضامر.

٢٣٠- طرفه: طرفها محذوفة الألف فصيحة على لهجة طيء، النضايد ما نضد من متاع البيت فصيحة، تويق: تطل، لونه: لونها محذوفة الألف على لهجة طيء، يشادي: يشبه فصيحة، بيضة: يعني بيضة النعامة التي يوصف به لون بشرة المرأة منذ القدم وذلك لأنها بيضاء تشوبها صفرة فصيحة برخوص: البرخوص كثيب الرمل أو النفوذ وهو الأدحي.

يقول الشاعر: إن تلك المرأة قد اطلت عليه من فوق تلك الأمتعة المنضودة في البيت ولونها يشبه لون بيضة النعامة المدفونة في كثيب الرمل.

٢٣١- حليلة: زوجة فصيحة، اللي: الذي، حاجبه ما يضيقي: كناية مدح بالشجاعة والكرم والإقدام وحماية الأموال هجة: هربة، القطعان قطعان الأنعام وهي كناية عن وقت الفزع، مرصوص: أي دكته حوافز الخيل واخفاف الإبل.

يمتدح الشاعر الرجل ويصف تلك المرأة بأنها زوجة لذلك الرجل الشجاع المقدام الذي يحمي الذمار ويفك الناس والأموال في حالة إغارة الأعداء عليها عندما تدك خيول وابل المغيرين الأرض ويثور غبارها.

٢٣٢- رادة: رغبة: ابن خلبوص لم أتمكن من معرفة اسمه غير أنه شيخ من شيوخ شمر.

يمتدح الشاعر تلك المرأة بالعفة والحصانة رغم جمالها ويقول: إنها لا تلتفت إلى غير زوجها ذلك الشجاع المقدام وبهذا المدح لها نجا الشاعر من سوء العاقبة.

٢٣٣- طفيخ العقل: الأبله، أو المغفل، واني: من الونى فصيحة، الحيل: القوة فصيحة، اللي الذي.

يقول الشاعر: قم أيها الأبله الغافل أو المغفل من الناس مع هذه البهائم الهزيلة من

شدة القحط والدهر لندعو الله ونستغيث فلعل الله أن ينزل الغيث علينا.

٢٣٤- يقول الشاعر: دعنا نطلب المولى عز وجل بأن يغيثنا بحق آياته التي أنزلها بكتابه العزيز في سورة طه ويس وعم بأن ينزل الغيث للبلاد والعباد لتعود إليهم حياتهم وقوتهم ونشاطهم.

٢٣٥- الحريق: المدينة المعروفة في وسط نجد تقع إلى الجنوب من مدينة الرياض بميل قليل نحو الغرب وتبعد عنها ١٤٠ كيلاً، ناوي: نوء وهو السحاب فصيحة الأصل، كنه: كأنه محذوفة الهمزة للتخفيف فصيحة تضحك مقاديمه: يعني البرق، تبكي عقابه، يعني هطول الغيث.

يطلب الشاعر من ربه عز وجل أن يسقي مدينة الحريق وما جاورها من ذلك السحاب المتراكم الذي يشبه ظلمة الليل يضحك البرق في مقدمته وتنهمر شآبيب الرحمة في مؤخرته وقد جاء باستعارة لطيفة تجمع بين الفرح والحزن أو الضحك والبكاء.

٢٣٦- لين: حتى، سلمى: قد تكون ممن شبب بهن، مزنة: سحابة بيضاء فصيحة الشفلح: شجر شوكي ينبت بالقيعان ومراكد المياه له حجم كبير. رباب: الرباب قزع الأمزان الصغيرة البيضاء يطفح بأسفل السحابة الممطرة فصيحة.

يطلب الشاعر أن يستمر هطول تلك الأمطار حتى يتغطى قبر محبوبته سلمى من ماء تلك السحابة التي يشبه ربابها شجر الشفلح، وللشعراء العرب تشبيه بديع لرباب السحاب فمنهم من شبه الرباب بالنعام المعلقة بأرجلها ولمزيد من ذلك انظر لكتابي «شذرات لامعة».

٢٣٧- مشيلين: مغادرين أو سائرين، كيران: جمع كور المطية شدادها فصيحة.

تتساءل الشاعرة قائلة للرجل: متى سرتم من أهلكم وركبتم فوق أكوار مطيكم.

٢٣٨- يوم الهوى.. إلخ أي وقت برد الشتاء الذي يؤذي العين إذا واجهها، واهج: اشتداد الحرارة فصيحة. جانا: جاءنا.

يقول الشاعر: إن آخر عهده بأهله في أيام الشتاء عندما كان الهواء البارد يؤذي العين

عندما يقابلها.

٢٣٩- حليلة: زوجة فصيحة، ريت رأيت محذوفة الهمزة للتخفيف، أو عاد: وإلا تستهني: تحصل على ما تريد.

تتساءل الشاعرة عما إذا كان الرجل متزوجاً وله زوجة تغنيه عما سواها أم أنه لا يزال أعزباً بحاجة إلى زوجة.

٢٤٠- خلة: أي زوجة، سبتين: أي فرجة بين كتلتين من الغيوم.

يقول الشاعر: إن له زوجة جميلة رائعة وكأنها طلعة القمر، في فرجة بين كتلتين من الغيوم في ليلة غائمة أو كأنها طلعة النجمة في ليلة شديدة الظلمة.

٢٤١- ريض: انتظر أو تأخر قليلاً، أزين لك: أفعل لك ردون: جمع ردن وهو كم الثوب الواسع الطويل، سباهين: جمع سبهان وهو نوع من ثياب الزينة التي كانت منتشرة في زمن الشاعرة ولها أكمام واسعة وزوائد بارزة والسباهين أيضاً نوع من تصفيف الشعر تكون فيه خصل في مقدمة الشعر مرخاة على الصدغين وأعلى الخد. تشوف: ترى فصيحة.

تقول الشاعرة محاولة إغرائه: إنها ستتجمل له وتلبس له الثوب السبهاني أو تعمل له سباهين في شعرها وسيرى منها صنوف التجمل ما لم يره من قبل.

٢٤٢- لاجوا، جاؤوا، يونى: يتأنى.

اعتذر الشاعر بعزوف ولباقة بأن البدو إذا جاؤوا إلى البلد فمن طبيعتهم أن يكونوا عجلين لا يستقرون في بلاد الحضر وواحدهم يقضي حاجته ويغادر.

٢٤٣- هج: اهرب، يشوفك: يراك فصيحة، ديم: الطبيب الأمريكي الذي سبقت الإشارة إليه، يضربك: يحقنك، إبرة: الحقنة من الدواء.

يقول الشاعر بلهجة تحذيرية اهرب لأهلك حتى لا يراك ذلك الطبيب الأجنبي فيعطيك حقنة من الدواء كما فعل بغيرك.

٢٤٤- ما شفت: أما رأيت، عين الريم: رمز لامراة جميلة والريم: نوع من الظباء يغلب على لونها البياض.

يقول الشاعر : إنه سيفعل بك كما فعل بغيرك أما رأيت ما فعل بتلك المرأة الجميلة حين أجرى لها عملية جراحية وشق بطنها بمشرطه .

٢٤٥- يقول الشاعر مفتتحاً هذه القصيدة : إنه طول ليله يتململ ويتقلب على جنبيه وظهره وقد طار النوم من رأسه فلم يذق طعمه وذلك بتأثير ما رآه .

٢٤٦- عانقن : قابلني : الحلة : هي حلة القصمان حي من أحياء مدينة الرياض .

يقول الشاعر : إن سبب شرود النوم من جفنيه رؤيته لتلك الفتاة الجميلة في ذلك الحي، تلك الفتاة التي يشبه قوامها قضيب البان المائس المتأود برشاقته وتناسقه واهتزازه .

٢٤٧- خشف : الخشف ولد الظبية في أحد مراحل صغره فصيحة الأوناس : الإنس والأصوات .

يقول الشاعر : إن عنق تلك الفتاة يشبه عنق الخشف الصغير المائق بدلاله عند أمه عندما يجفل بعد سماعه لأصوات الناس فينض جيده وينصبه بجمال لفتته الرائعة وحركاته الرشيقة .

٢٤٨- الشيهان : هي الشاهين أحد أنواع الصقور الجارحة فصيحة الأصل، الوكر : عش الطير فصيحة .

يقول الشاعر : إن تلك الفتاة مثل عين الشاهين الجاثم المتحفز على جانب من وكره يترقب غفلة العيون عنه واقترب صيدته منه لينقض عليه .

٢٤٩- يشبه الشاعر انتصاب وبروز نهدي تلك الفتاة على صدرها النافر بأنهما يشبهان صاروخين موجهين إلى الأعلى على تلك التلة المرتفعة وذلك رمزاً لشموخ صدرها وقد سبق غيره إلى هذا المعنى والوصف بالصواريخ سلاح هذا اليوم .

٢٥٠-عودها : قوامها، يزفن : يعزف ويتأود، الشوال : نوع من الفساتين يكون ضيقاً بحيث تبرز مجاسد المرأة ومفاتنها كالصدر والوسط والردفين .

يضيف الشاعر وصفاً دقيقاً لقوامها الرشيق المتناسق الذي يتمثل بذلك اللباس الضيق الذي يجسد مفاتن جسمها كبروز النهدين في الصدر وهيف الخصر وشموخ

الردفين والساقين وغيرها .

٢٥١- ضيق المزن : البرد الصغير المتساقط من السحاب، لاهله : إذا هله، لا : إذا

يقول الشاعر : إن ثغر تلك الفتاة مثل حبات البرد الصغيرة المتساقطة من السحاب بياضاً ونقاوة وحجماً وحسن اصطفاف وعذوبة ما يجري منها من الماء .

٢٥٢- يقول الشاعر : إن الملاحة والحلاوة قد حازتها عن بقية الناس فتركز فيها الحلي والملاحة .

٢٣٥- إدمح : سامح الزلة : الخطأ فصيحة .

يتوسل الشاعر إلى تلك الفتاة أن تسامحه على ما بدر منه من مفاجأتها وألا تعامله بالقسوة لقاء ذلك بل تستبدل القسوة بالرقة والعطف عليه .

٢٥٤- الشيلة : الخمار، وطوح : رمي فصيحة يقول الشاعر : إنها أضفت خمارها على وجهها وصدرها وقالت عذرا شاب منه رأسه .

٢٥٥- هذا العذر الذي قالته له هو أنها ليست كما يظن أو يتوقع فهي فتاة بعيدة المنال وكم عزيز قوم عجز عن ارتشاف كأسها أو الاقتراب منها وهي في ذات الوقت تنصح الشاعر بأن يغادر الحي الذي تسكنه وهي الحلته .

٢٦٦- الفاطر : الناقة المسنة إذا افطرنا بها بعد بلوغها من العمر عشر سنين الكوع : يقصد العرقوب .

ينادي الشاعر ناقته المسنة مخبراً إياها أنها قد توارد عليها الشهود بوجود مرض الجرب فيها ولن يسمح لها بأن تسرح مع الإبل حتى لا تعديها وأن هذا الجرب من رمش عيونك إلى آخر جزء من جسمك وهو العرقوب .

٢٦٧- القصرة : الجيرة، مطلق : هو مطلق بن موسى الحيدان رحمه الله ١٣٣٦هـ جربوع : هو جربوع بن مرشد الهذيلي توفى رحمه الله ١٣٤٢هـ .

يتأفف الشاعر من اتهام ناقته أنها جرباء وأن من اتهمها بهذا الجرب هم جيرانه ومن ضمنهم من ذكر أسماءهم .

٢٦٨- فردة جبل يقع إلى الغرب عن جب أجأ وغرب موقق وهما فردتان وهناك يوجد قبر

زيد الخيل الطائي رضي الله عنه حيث توفى هناك بعد عودته من المدينة بعد إسلامه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. زمت: ارتفعت الغوطة: مدينة موقق وما حولها وإن كانت الغوطة تطلق على وهدة في شرق شمال البلد لكن المسمى شمل المنطقة كلها.

تقول الشاعرة مصورة حزنها على حبيبها: إنه كبر جبل فردة الشامخ إلى اليسار أي الغرب من مدينة موقق.

٢٦٩- شنة: القربة البالية فصيحة، جردة: بالية قديمة فصيحة، اللي: التي مقروطة: مرمية لا يريدها أحد.

تصف الشاعرة قلبها بأنه مثل تلك القربة البالية اليابسة المرمية على الطريق لا أحد يريدها أو يلتفت إليها.

٢٧٠-الجردة: المجموعة من الناس، الدخيل: الملتجي، الحوطة: أرض محاطة بجدار.

تقول الشاعرة: إن محبوبها مع أولئك المجموعة الشجاعة من الرجال الذين فعلوا فعلتهم وهربوا تقول: إنه التجأ إليكم ودخل عليكم مكانكم فعليكم أن تمنعوه من طالبيه وقد تعني بذلك بني صخر الذين التجأ إليهم.

٢٧١- رصن: الرصين فصيحة، الشردة: الشرود فصيحة، الجد وخلوطة: المكلفون بالبحث عنه ومن معهم.

تقول الشاعرة: إن محبوبها شجاع مقدام رصين القلب لم ينو الشردة مهما جاء في طلبه من الناس.

لكن الكثرة غلبت الشجاعة كما يقال.

٢٧٢- جاضع: اضطجع معه، مملوطة، ليس عليها ملابس.

تتمنى الشاعرة في ليلة باردة أن تضطجع بجانب من تحب وليس عليها من الملابس شيء.

٢٧٣- الكردة: نوع من السيوف عريض قصير معتدل نوعاً ما ويسمى القردة بابدال الكاف إلى قاف.

تقول الشاعرة: إنها مسلمة نفسها له لو يقطع رأسها بالسيف فلن تعارض وهذا البيت وما قبله غاية الاستسلام من المرأة في لحظة الضعف.

٢٧٤-لامنها: إذا أنها.

تقول الشاعرة: إن النفس إذا وردت على شيء فإنه يصعب عذلها أو صدها عما أرادت وهذا البيت صار مضرب المثل على السنة الناس.

٢٧٥-الجنيهات نوع من العملة الذهبية يومذاك، الخردة فئات صغيرة من النقود المضروب من النحاس والنيكل لا: إذا، غلوطة: مغالطة.

تضع الشاعرة مقارنة محسوسة بين نوعين من العملة المسكوكة من الذهب الخالص والأخرى من النحاس والمعدن والنيكل وتقول: أيهما أفضل وهذه المقارنة قد تكون بين محبوبها وغيره من الرجال.

٢٧٦- لا: إذا، دك: داهم، أو خطر الشاوري: نوع من التبغ يأتي من العراق ورق غير مصنع.

يقول الشاعر: إذا خطر بباله ثمانون هاجساً فإنه يحضر التبغ العراقي ثم يبدأ بالتدخين وهذا ما يعتقد الشعراء أنه يشفي غليلهم ويبرد هواجسهم.

٢٧٧- مزيت: المز الشرب من خلال الأسنان فصيحة، معاليق: جمع معلوق وهي نياط القلب فصيحة الأصل، الشكية ما يشتكي منه فصيحة.

يقول الشاعر: إنه يحاول تبريد ما في قلبه من لهيب اللواعج والهواجس بشرب التبغ الذي يبرئ جروح قلبه وإن كان يشتكي منها.

٢٧٨-السبيل: الغليون مصنوع من عظم ساق الشاة وغيرها يومذاك يشرب به التبغ، قونس الرأس: رأس الهامة، التل أكبر من الرابية وأصغر من الحزن من نتوءات الأرض أو كثبان الرمال فصيحة، حمَّا: موضع أو جبل أو حزم بقرب الموقع الذي فيه الشاعر، الزوية: أصلها فصيح.

يقول الشاعر: إنه يشرب التبغ من ذلك الغليون المصنوع من العظم حتى يصل طعم التبغ إلى قمة هامة رأسه في ذلك المكان الذي عينه.

٢٧٩-الوسم: العلامة أو الحز والكي وغيره، المحوص: محص وهو الحبل القوي شديد الفتل فصيحة، الجال: الجانب فصيحة، خطو: بعض، الركية البئر ليست بالعميقة تكون من حيث العمق ما بين البئر والثميلة فصيحة.

يقول الشاعر إن الذي يشغل قلبه وقد حزه ووسمه كما تحز المحوص أو الحبال والأرشية تلك الصخور التي يطوى بها جال تلك الركية.

٢٨٠-الغوش: الشباب أو الرجال الشجعان وأصل الكلمة أجنبي وأحسب أن أصلها كنعاني، الضمر: يعني الركائب.

يقول الشاعر أن ما حز في نفسه وأغضبه وضيق صدره أن أولئك الرجال الذين مروا عليه في أصيل ذلك اليوم وسروا من عنده على تلك النجائب التي تشبه انحناء الأقواس من الضمر وبوده لو كان معهم.

٢٨١- تعاطن: تجاذبن وعبرن، دواس موقع عند جسر يجتاز نهر الفرات في الأراضي العراقية، الخابور: نهر في العراق.

يقول الشاعر: إن تلك النجائب التي يمتطيها أولئك الرجال النشيطون قد عبرن نهر الفرات من معبر دواس وهو جالس بقرب نهر الخابور لا توجد لديه مطية يمتطيها ويرافق صحبه.

٢٨٢-العزوة ما يعتزى به فصيحة.

يقول الشاعر: إن لكل قبيلة أو عشيرة وربما عائلة أو فرد عزوة يعتزي بها فإذا اعتزى كل بعزوته فإنني اعتزي بالعزوة الشمرية التي هي عزوة قبيلته.

٢٨٣- المردان: جمع أمرد وهو الذي لم ينبت الشعر في وجهه فصيحة.

تطرح الشاعرة السلام على الشبان وأهل اللحمى من الكهول أما من لاح الشيب في شعره فليس عليه السلام جاء ذلك استخفافاً بهم.

٢٨٤-يرد الشاعر على تلك الشاعرة مثلاً فيقول سلام على من وقف نهدها من الشابات والصبايا. ومن مال نهدها إلى أسفل وارتخى فلا عليها السلام.

٢٨٥- يقول الشاعر نحن الرجال إذا شاب الواحد منا فربما أخذ من غضات النساء

الشابات والفتيات.

٢٨٦- نكثح: نحثي والكثح لها أساس فصيح، مثاعب: جمع مثعب وهي كناية عن هن المرأة.

يقول الشاعر: أما أنتن إذا كبرتن فإننا نحثي في هناتكن التراب زهداً في العجوز والكبيرة من النساء.

٢٨٧- القليب: البئر فصيحة.

يتألم الشاعر ويتعزز لقلبه الذي فجع بتلك الأخبار السيئة بعد سقوط أخيه في البئر وأخرج منها بعد ثلاثة أيام من البحث عنه.

٢٨٨- يحدد الشاعر المدة الزمنية التي بقي فيه أخوه في عمق البئر ثلاثة أيام داخل سيارة بأعماق البئر ليس له حول ولا طول ولا طريق ولا منهاج يخرج منه.

٢٨٩- هلت: صبت فصيحة، العضيد العوين فصيحة.

يقول الشاعر: إن عينيه قد صبت بدل الدموع العادية دماً قانياً على فراق سنده وعوينه الذي يعاضده على سبل الحياة وطرق العيش.

٢٩٠-يتحسر الشاعر على ما فات حين كان أخوه في أعماق البئر يصيح بأعلى صوته ولا أحد يسمع صوته ولا يعلم أحد عنه.

٢٩١- مداوير: جمع مدّور وهو الباحث عن الشيء، اللي: الذي.

يقول الشاعر: إن الناس قد فزعوا في كل اتجاه باحثين عنه سواء كانوا من أقاربه أو من غيرهم ولكن دون جدوى.

٢٩٢- يصور الشاعر شدة حزنه على أخيه من أن قلبه قد تمزع من شدة الألم ثم يعود ويطمئن نفسه بأن ما جرى هو تقدير من العلي القدير ولا مرد لما كتب ولا يفيد معه الحزن.

٢٩٣- يتضرع الشاعر إلى الله عز وجل بأن يجعل مثواه جنة الخلد يرفع إليها خالداً منعماً برحمة الله وغفرانه وهو الرحمن الرحيم بعباده الذي يحصيهم عدداً.

٢٩٤- المعيد: البعير المعد للسني يقول الشاعر: إنه أن أنّه ذلك البعير الضعيف من كثرة

السني على ديار تركوها خلفهم رغماً عنهم.

٢٩٥- الحيفة: الحيلة والمكر، عبيد: هو عبيد بن رشيد سبقت الإشارة إليه.

يقول الشاعر: وعزة الله وجلاله إن عبيداً قد استولى علينا بالحيلة والمكر.

٢٩٦- السقيفة: بهو مسقوف بسعف النخل والطين وأحياناً بدون طين مفتوحة ليست غرفة وإنما هي شبه بهو فصيحة.

يقول الشاعر لوالده: لو أطعت ما أشرت به عليك عندما كنا بالسقيفة وكان عبيد ورجاله تحت قبضة أيدينا لما وقعنا في هذا الكمين ولما أسرنا بهذه الطريقة التي احتال بها علينا.

٢٩٧- منيفة: اسم بستان لآل حطاب، الغرسة: البستان من النخل الغرس فصيحة الأصل شرعوا: أخذوها عن كثب فصيحة مأخوذ من التكريع بالماء أي الشرب منه مباشرة.

يتألم الشاعر في هذا البيت ويعزي نفسه في ذات الوقت ويقول: لو أن البكاء ينفع ويعيد مأخوذاً لبكينا ذلك البستان الجيد الذي أخذه أعداؤنا منا بالقوة والقهر، لكن البكاء لا يجدي شيئاً ولا يغني فتيلاً.

٢٩٨- الريف: من يوفر لقاصديهم رغد العيش نتنى: نتحرى وننتظر مقعد: اسم الرجل الذي يحضر لهما الأكل وهما في السجن.

يتألم الشاعر على هذا الوضع الذي وصلا إليه بعد أن كانا في بلدهما الجوف يؤون العاني ويكرمونه ويقدمون له ما لذ وطاب من الطعام والمأوى والآن ينتظران ذلك الرجل الذي يأتيهما بتلك اللقمة التي يحسان فيها بمرارة الحياة داخل السجن.

٢٩٩- القسب: نوع من النخل ليس من التمر الجيد وربما اعتبر من أردأ التمر إذا ما قورن بالأنواع الفاخرة وهو مر البسر حتى يرطب فصيحة، طريفة: النادر الحصول عليه، مذانب: جمع مذنبة وهي الرطبة أعلاها بسرة وذنبها رطبة فصيحة، حلى: جمع حلوة وهي من أفخر التمور.

يجسد الشاعر آلامه بهذه المقطوعة ثم يختمها بهذا البيت الذي يقول فيه الآن بسر

القسبة المر نتمنى الحصول عليه ويعتبر عندنا من باب النادر ومن أول كنا نأكل من مذانب بسر الحلوة الفاخرة.

٣٠٠- عللني: التعليل المحادثة والمؤانسة فصيحة، داله: غافل مرتاح.

ينادي الشاعر ذلك الفأر طالباً منه أن يعلله وذلك من شدة اليأس وقلة من يحدثه من البشر حتى ضاق صدره وتمنى من يحدثه من أي كائن هو.

٣٠١- ليه: لي وذلك على لهجة قبيلة الشاعر، خطار: جمع خاطر وهو الضيف: المعاميل: هي دلال القهوة التي تصنع بها مع كامل ما يصنع به القهوة من محماس ونجر وفناجين وغيرها فضلاً لمزيد من المعلومات انظر كتابنا «القهوة العربية».

يجسد الشاعر وهو الكريم المشهور والفارس المغوار ألمه بأن له ثلاثة أيام لم يأت إلى بيته أحد من الضيوف الذين كانوا يتزاحمون حول بيته أيام كانت الزعامة في يده أما الآن فقد أصبح بيته مزلة يتعداه الضيفان إلى بيت الزعيم الجديد.

٣٠٢- مقاديم الأشوار أولها وأعلاها، يشله: يحمله أو يفهمه.

يقول الشاعر: عندما كانت الزعامة بيدي كانت الآراء الحكيمة العالية تصدر من عندي وتدور المناقشات في بيتي وكل يأخذ رأيي ويعمل به والآن لا أحد يسمع ما أقول ولا يأخذ من قولي شيئاً.

٣٠٣- أثر: اعلم أن التعبار: الاعتبار، أشلى: أشوي مبدلة الواو لاماً على لغة قبيلة الشاعر وأشلى أو أشوى تعني أفضل وأحسن.

يقول الشاعر: اعلم أن الشيخوخة والكبر بها للرجل كسر اعتبار وأن الحياة على هذا النحو يكون الموت أفضل منها إذا بلغ الإنسان هذه المرحلة من العمر.

٣٠٤- يتألم الشاعر بهذا البيت ملقياً اللوم على رفاقه الذين نسوا ماضيه كله ولهذا فإن الحياة تنسينا حلاوتها بتجرع أمرارها ما دام رفاقه وأبناء قبيلته الذين يذكرون مواقفه ويدركون زعامته عندما كان يقودهم إلى المجد والعلا.

٣٠٥- يختتم الشاعر هذه المقطوعة ببيت ينضح مرارة وحسرة على أنه لم يكن لديه من الذرية من يقومون مقامه، وشبه النار هي كناية عن المحافظة على المجد وعلو المكانة

وفي نفس الوقت يدلهونه ويذهبون عنه منغصات الحياة.

٣٠٦- تقول الشاعرة ملغزة لأخيها حين نادته باسم الذيب وذلك لإيهام من قد يسمعها وتتساءل عن السبب من وراء عواء هذا الذئب أهو من الظمأ أم من الجوع.

٣٠٧- طرش: الطرش الإبل بأذوادها ورعاياها، عوازيب: جمع عازب فصيحة.

تخبر الشاعرة من سمته بالذيب أن الإبل في هذا الوقت عازبة في المكان الذي ستحدده له فيما بعد وتطلب منه أن يتجه إلى هناك للحصول على بغيته.

٣٠٨-خشوم العقابة: خشوم جمع خشم وهو أنف الجبل والعقابة جبل في مواطن تلك القبيلة، روضة الرواح: موضع قرب جبل العقابة.

تحدد الشاعرة المكان الذي توجد فيه الإبل وهو روضة الرواح بقرب أنف جبل العقابة فعليك بالذهاب إلى هناك.

٣٠٩- تقول الشاعرة محذرة تلك المرأة وهي تظن أنها ترمز لعشيق لها: إياك أن يقترب منك ذلك الذئب البشري ويعضك بنابه فيفتضح أمرك، وعندئذ لا ينفع فيك الطب.

٣١٠- تريك: اعلمي أنك، البكرة: الفتية من الإبل فصيحة، جلابة: مجلوبة فصيحة حافها: تفقدها ونظر إليها بعمق أصلها فصيح، السوام: من يزايد في السلعة ويعرض بها ثمناً أكثر، عذاريب: جمع عذروب وهو العيب.

تقول الشاعرة: اعلمي أنك مثل البكرة المجلوبة التي يفحصها من يريد شراءها فإذا كان بك أثر من عضة ذلك الذئب البشري فإنه يجد من العيوب ما يمنعه من شرائك وهذه كلها ألغاز لمسألة العرض.

٣١١- يخلي: يجعل، جنابك: عرضك.

تختتم الشاعرة هذه الأبيات بقولها: إن ذلك الذئب البشري إذا تعرض لك سيجعل عرضك وسمعتك مثل دار خربة مرتعاً للفئران وخشاش الأرض.

٣١٢- تدرك الشاعرة مغزى كلام الشاعرة الثانية فتقسم بالله العظيم منشئ السحاب أنها سليمة العرض ولم يسبق أن اقترب منها ذئب بشري وأن عرضها نظيف ناصع.

٣١٣- المراقيب : جمع مرقب أو مرقاب وهو ذروة الجبل أو الهضبة وغيرها الذي يصعده رقبية القوم ويرى ما حوله فصيحة.
تدعو الشاعرة على من ظلمها بالموت وأن يفقده الله شبابه أو أن ينزله الله من أعلى المكانة التي يحتلها إن كان في مكانة عالية.
٣١٤- عد : العد البئر غزيرة الماء فصيحة عذى : نظيف، حرش العراقيب : الإبل.
تصف الشاعرة نفسها بأنها مصونة العرض نظيفة وتمثل بالكناية أنها ليست مثل العد الذي ترده الإبل في وقت الصيف وهي تعني أن عرضها مصون محافظ عليه.
٣١٥-المعابة : العيب، المقانع، جمع مقنع وهو ما تتقنع به المرأة من خمار وغيره فصيحة العصاليب : العقب ومؤخرة الساق وهي كناية عن شدة الكبر وجفاف الأطراف. تختتم الشاعرة هذه المقطوعة بالدعاء على العجائز اللواتي يتابعن الناس ويتحسسن على أحوالهم فيما لا طائل لهن من ورائه بما في ذلك تلك العجوز التي انتبهت إليها وسمعت قصيدتها.
٣١٦- راع : صاحب.
تقول الشاعرة : إن السحائب إذا تزبرت وتراكمت ولم تمطر فهي معذورة وذلك لما يعلمه الله مما تكنه قلوبنا من التقصير بحقه وبحقوق من التجأ إلينا. فلا غرو في ذلك فالله قد منع منا الغيث بسبب تقصيرنا.
٣١٧- الدخيل : من يدخل البيت ملتجأ إلى أهله، والزابن : نفس المعنى نصانا : قصدنا فصيحة الأصل.
تقول الشاعرة : إن من التجأ إلى بيتنا ودخل فيه لا يجوز بأي حال من الأحوال أن يمسه أحد أو يؤذيه فضلاً عن أن يقتله وتأبى علينا كرامتنا وأنفتنا ومنعتنا وأخلاقنا العربية أن نسلمه لمن يؤذيه ولو لا أنه قد توقع حمايتنا له لما لجأ إلينا ويجب علينا أن نكون عند حسن ظنه بنا.
٣١٨- تقول الشاعرة : إن لم يكن لبيتنا حرمة لينجو من التجأ إليه فإن هذا الملتجيء إن لم نحمه فإنه في المرة الأخرى سيجنبنا ويذهب إلى غيرنا ممن يحمونه وهذا بالطبع

عيب علينا أن تنتهك حرمة بيتنا ولم تضق الدنيا على الناس غير بيتنا إن لم يكن فيه من الحماية ما يؤهلنا لذلك.

٣١٩- يامل الحل: أحلكم الله أو جعلكم الله للحل وهي جملة عتاب وزجر واستنهاض.

تختتم الشاعرة هذه المقطوعة بهذا البيت الذي تشحذ فيه همم إخوتها وتحثهم على حماية من استجار بهم والتجأ إليهم حين تأمرهم بالتحزم بسيوفهم وحماية ضيوفهم وتذكرهم أن مثل هذا الحادث لو حدث في زمن ابن عمها مرشد بن سالم الشبرمي لحمى البيت وأهله.

٣٢٠- اللي: الذي، منوة: ما يتمناه فصيحة الأصل.

تبتدئ الشاعرة كلامها باركابها مندوبها على سيارة جديدة وهي التي يتمناها من إذا أراد ركوبها لا يتأخر ولا ينام.

٣٢١- خشم: الخشم الأنف، الرقوم: جمع رقم وهو نمرة ا لسيارة، الوشام: ما تشم به بعض النساء وجهها لغرض الزينة والوشم فصيحة.

تقول الشاعرة: إن تلك المركوبة ليس بأنفها نفس وإنما توجد به الأرقام التي تزين أنفها كما تزين الفتاة خديها وأسفل وجهها بالوشم.

٣٢٢- رهاريه: جمع رهراهة وهي الأرض المنبسطة الواسعة. الحزوم: جمع حزم وهو أكبر من الحزن وأصغر من الجبل من فئة الجبال فصيحة.

تقول الشاعرة: ما أحلى زول هذه السيارة إذا جاءت تسير مع تلك الأراضي المنبسطة بين تلك الحزوم وليس لها عظام ولا مخ وإنما عظامها حديد ومخها الزيت.

٣٢٣- أبو صالح: تعني سعود بن صالح الصعيدي، السلوم: جمع سلم وهو ما اتفق عليه من العادات والتقاليد.

تمتدح الشاعرة ممدوحها وتقول عنه: إنه كاسب المعاني الجميلة والعادات والتقاليد البناءة مع طيبة قلبه وخفة روحه واحترامه للآخرين.

٣٢٤- ينبه: يطلب أجراً معلوماً على ما يقوم به من عمل، شمام: على عجل.

تقول الشاعرة: إن ممدوحها لم يطلب منها أجرة معينة على إيصال حاجتها إلى ابنها

ولكنه أخذها ووضعها في ظهر السيارة وركبها على عجل وأوصلها.

٣٢٥- منوة: ما يتمناه أصلها فصيح، القصير: قصير الخطوة والإمكانيات أصلح فصيح، يضام: من الضيم وهو الظلم والقهر فصيحة.

تقول الشاعرة في امتداح سعود بقولها: إنه أمنية من له حاجة يريد قضاءها ولا يستطيع ذلك لقلة إمكاناته وهو أيضاً ما يتمناه قصير الخطوة والإمكانات فإن سعود سيقضيها له وكذلك من أصابه ضيم.

٣٢٦- الرخوم: الرخم فصيحة، الحديا: الحدأة فصيحة الأصل، القطام: من أجود الصقور.

تستمر الشاعرة بالإشادة بممدوحها وتشبهه أنه حر من الأحرار وتقول إن الحر لا ينشأ في عش الرخم والحدأة ليس مثل القطامي وهي مقارنة محسوسة من بيئة الشاعرة هذه المقارنة فيها مدح رمزي.

٣٢٧- ماكر: عش الصقور فصيحة، ثلوم: جمع ثلمة وهي الكسر بالبناء فصيحة.

تستمر الشاعرة بالمدح فتقول: إن عش ممدوحها سليم ليس به مثالب أو عيوب وإنما هو سليم ومحفوظ من الأخوال والأعمام الطيبين.

٣٢٨- تدعو الشاعرة للممدوح بالسعادة الدائمة وأن يلحق نفسه ما تهوي من الآمال وتطلب من الله أن يطيل في عمره كل عام جديد.

٣٢٩- الصدوم: أثر الاصطدام بالسيارة.

تطلب الشاعرة من الله أن يقيه شر الحوادث وما يحدث بالسيارات من الخراب أثر الصدمات وأن تسلم سيارته من أي عاثر.

٣٣٠- مواجيب: جمع موجبه وهو ما يجب القيام به من مناسبة بناءة.

تستمر الشاعرة بدعائها للمدوح بأن يقيه الله كل شر وأن يبقى مع رجال تقوم بواجباتها إزاء الآخرين من قضاء حوائجهم وتقديم احتياجاتهم ثم تقول: إن القصر الذي أساسه خراب لا يستقيم له بناء وإنما يستقيم البناء إذا كان أساسه سليماً وهي ترمز إلى آباء وأجداد الممدوح.

٣٣١- المراجل: جمع مرجلة وهي أفعال الرجولة، لنمبة: مصباح.

تقول الشاعرة: إن أعمال الرجولة التي ترفع الرأس أساسها قوة العزيمة وهي مثل مصابيح الظلام التي تضيء الطريق للآخرين.

٣٣٢- ينومسه: يرفع من قدره ويشهر صيته، الهدوم: الملابس فصيحة.

تقول الشاعرة: إن الرجل لا يرفع من قدره وينشر سمعته ما يرتديه من اللباس وإنما يرفعه ما يثبته من الأفعال الجميلة البناءة.

٣٣٣- دب دوم: أي دوماً.

تختتم الشاعرة هذه القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٣٤- الشيخ: تعني محسن بن زيد السلمان خله: دعه خطأ طير: جمع خاطر وهو الضيف، رمان: الجبل المشهور.

تقول الشاعرة راجية الأمير أن يترك القصر ولا يهدمه حتى يضيف به الشيخ محسن الضيوف الذين يعنون إليه في شرق جبل رمان الأشم.

٣٣٥- لمار: وإذا، الأردان: أكمام الثوب الطويلة.

تقول الشاعرة مشيدة بممدوحها حينما يقطب الرجل الرديء ابن النذل بحاجبيه ويغض عن استقبال الضيوف ويصد عنهم وإذا أبو زيد يلوح بأكمام ثوبه داعياً الضيوف يلوح لهم من بعيد أن هلموا إلينا وتفضلوا إلى قصرنا.

٣٣٦- غديت، ضعت، الباذري اسم رجل وابن مناع اسم رجل آخر.

صوك: الصوك الدليل أو البرهان.

يقول الشاعر: لقد ضعت بين هذين الرجلين فقد اقتسموا رزق أولادي بلا دليل ولا برهان حين خرصوا تمر نخلي بهذه الكمية المجحفة.

٣٣٧- القنا: عذق النخلة فصيحة، الصاع: المكيال المعروف يساوي حوالي ٣ كيل، البوق: الخيانة فصيحة. هجري: الهجري نوع من النخل، الدوك: الغنيمة من الإبل.

يقول الشاعر بكلام مبالغ فيه من باب التهويل ربما لغرض استشارة الأمير: إن عذق النخلة

قد خرص مئة صاع ويتهم الخراص بأخذ ماله وبوق من أرسلهم.

٣٣٨- اللي: الذي، نقاريش: نقوش.

قول الشاعر مخاطباً تلك المرأة: أيتها الفتاة التي زينت ذراعيها بالنقوش الحكم لله ثم لك فاحكمي بما ترين فإنني لن أخرج عما تحكمين به علي فأنا طوع أمرك ورهن إشارتك.

٣٣٩- شيتي: شئتني مبدلة الهمزة ياء فصيحة، الحشاش: من يجمع الحشائش والأعشاب من البراري فصيحة الحطاب: من يجمع الحطب فصيحة.

يقول الشاعر موجهاً كلامه لتلك المرأة: إن شئت أن أكون حشاشاً فأنا سيد الحشاشين وإن شئت أن أكون حطاباً فقربي لي الفأس.

٣٤٠- ثم يردف الشاعر قوله: إن شئت أن أكون خيالاً فأنا خيال رؤوس المقابيس أدافع خلف الأظعان وأصد الأعداء في وقت الشدة عندما تكون الحلوق قد جفت من الريق من شدة التعب.

٣٤١- صفة الريش: حسن المظهر، طير الحباري: الصقر الصارم، قرناس: البالغ التام يوجه الشاعر هذا البيت وفيه زبدة الكلام طالباً من المرأة أن تنظر إليه بعين العقل لا بعين العاطفة فيقول لها: لا يغويك منظر هذا الشاب الغر قليل التجارب في الحياة فإن الصيد لا تصيده إلا الصقور المجربة التي نضجت ومارست الحياة ومرستها الظروف وهو يرمز لنفسه بهذا محاولاً تزهيدها بالشاب.

٣٤٢- عيد أو عواد: أسماء تمويه، لاجيت: إذا جئت، معتاد: عقيد القوم الذين منهم هذا الرجل، عيد: رمز تمويه لاسمه الحقيقي.

يقول الشاعر ملغزاً لهذا الرجل مموهاً ببعض الأسماء حتى لا يفهم من حوله ما يقول بطريقة لبقة.

٣٤٣- الهزلي: لقب لهذه القبيلة التي يراد غزوها مجنب الواد: يعني واد الرُّمَة، حباري: جمع حباري، ملابيد: جمع لابد وهو المتخفي أو المختبيء.

أخبر الشاعر هذا الطليعة أو العين بمكان وجود فرع هذه القبيلة المراد غزوها دون أن

يفطن له أحد ممن حضر المجلس.

٣٤٤- نفجان: اسم هذا القصر المبني بمدينة الكهفة. عزى: أتعزز له

يقول الشاعر: إنه يتعزز لمن هو في مثل حاله سكن في هذا القصر الذي لا يوجد فيه سوى عجاج العواصف الذي تصفق في جوانبه.

٣٤٥- الدواوير: جمع دائرة فصيحة وتعني الدوائر من بيوت الشعر التي يقطنها الأعراب في البر، طحنا: وقعنا أو اتبعنا، سهمة: طبع، راعي: صاحب، العير: الحمار، ريمان: الرجل الذي سبق الحديث عنه في مكان آخر من هذا الجزء.

يوضح الشاعر بهذا البيت لماذا يتعزز لنفسه ورفاقه من أنهم لا يجدون طعاماً وكان بعضهم يذهب لاستضافة القبائل المحيطة بهم وقد اتبعوا طبع ذلك الرجل المدعو ريمان والتي سبقت الإشارة إليه.

٣٤٦- الفشايل: جمع فشيلة فصيحة، سلفان: السلفان بيوت النزل المنقادة أو الظعن المتابع

يقول الشاعر للأمير: أنت تتقي بمكانك بعد أن تركتنا بهذا القصر دون طعام فآذينا من حولنا من القبائل الرحل أو المقيمين بكثرة ضيافتهم.

٣٤٧ - واهج الحمى: وسطه، قفوره: المكان القفر الذي لم يرع فصيحة.

يقول الشاعر: نحن نذود أبناء البادية عن حمانا ونبعدهم عنه مخافة أن يرعوا حمانا ويرعوا قفره ويحرمونا منه.

٣٤٨- عبثات: هي البنادق، القضا: الثأر، ما تردد نشوره لا يرد ما أتلفت أو قتلت.

يقول الشاعر إذا تواجه الرجال واستخدموا السلاح فكل يأخذ حقه بنفسه ومن وقع تحت السلاح فلن يرد له خبراً.

٣٤٩- مطاريش: جمع مطراش وهو السفر، القيلة: النزهة والرحلة القصيرة للتنزه لنصف يوم أو يوم أو عدة أيام، الضلع: الجبل فصيحة.

يقول الشاعر: إنه قد عذبت فيه أسفاره يميناً وشمالاً فانقطع من تلك النزهات إلى جبل أجأ وحرم من تلك الخيرات التي تحصل بهذه النزهات.

٣٥٠- نحري: أقصدي فصيحة الأصل، قبة علي: يقصد مدينة النجف في العراق وهي التي توجد بها قبة المشهد المبنية على ضريح الحسين بن علي رضي الله عنهما.
طريبيشه: لقب ناقته، المذكور: يعني الحمار وجنة الحمار كما يقال ثغب وثيل أي ماء وعلف، بنادورة: الطماطم.
يأمر الشاعر مطيته بأن تقصد مدينة النجف حيث يتوفر بها الخبز والطماطم وهو معيشة أبناء الطبقة الفقيرة بينما هذان العنصران لا يتوفران في بلده التي يقيم فيها ويعد توفرها بالنجف جنة ما بعدها جنة.

٣٥١- تقبلت: استقبلت محذوفة السين، كود: لأجل، عنيزان اسم رجل، والصورة: لقب رجل.
يقول الشاعر لمطيته اذهبي بي إلى هناك فلم استقبل الشتاء على لسعة برده إلا من أجل لقمة العيش ولم أترك خلفي غير الفقر المدقع وهذين الرجلين الفقيرين.

٣٥٢- ليا: إذا، قليب: بئر فصيحة، الهيايف: لقب لعائلة من أشهر العوائل في مدينة الغزالة وهم من العبدالله من الحُلَيأن إلى الغرب من جبل رمان بمنطقة حائل سبق الكلام عنها وأعرف من هذه الأسرة الكريمة الشيخ حمود بن محمد الهياف رحمه الله ولهم كلمتهم في هذه المدينة قديما وحديثاً: دولة أشراف الحادثة التي ذكرتها في هذا الجزء وحادثة أخرى بعدها.
يقول الشاعر إذا جئت هذه المدينة ودلفت مع ذلك الشارع ووصلت إلى حدة بئر أولئك الرجال فسلم عليهم وهم الذين قضوا على تلك المفرزة.

٣٥٣- عدوا: صعدوا، المقاصير جمع مقصورة وهي قلاع الحرب وغيره العسكر: هم عسكر الأتراك، شبوا: أشعلوا.
يقول الشاعر إن أجدادهم قد أشعلوا النار على العسكر في قلعتهم التي بنوها وكونوا بها مفرزتهم.

٣٥٤- الربعي: ما يزرع في أول الوقت فصيحة، والصيفي ما يزرع في آخر الوقت فصيحة.

يجسد الشاعر ألمه في هذا البيت بأنه قد جرب الزراعة مع أول الناس كما جربها مع آخر الناس وفي كلا الحالين لم يفلح.

٣٥٥- سكيت: أولجت، مقعدي: استي، خارب كيفي: يائس حزين.

يجسد الشاعر ألمه ويأسه بأسلوب تهكمي مرح مغلف بروح الدعابة من أنه فعل ما فعل لا من طرب وإنما من اليأس والقنوط الذي وصل إليه وهذا البيت أصبح مضرب المثل لمن ألمت به ظروف الحياة الصعبة.

٣٥٦- ابن حاتم هو علي بن إبراهيم الحاتم، تشوف: ترى فصيحة، شفاوية: تائقة

يفتتح الشاعر هذه القصيدة بمناداة رفيقه قائلاً له ليتك ترى ما رأيت هذا اليوم إن كانت نفسك تائقة لمشاهدة الجمال.

٣٥٧- السوق: الشارع الذي فيه البيع والشراء فصيحة، تدهله: تدخله، نشمية: مؤنث النشمي وهي الفتاة الجميلة الشهمة الحيية.

يقول الشاعر لرفيقه إن السوق الذي يقع فيه متجركم تتسوق منه النساء الجميلات ولذلك فهو موصوف بالحلي لما فيه من متعة النظر.

٣٥٨- المها: بقرة الوحش فصيحة، الخشف ابن الظبي فصيحة ويرمز بهما للنساء والفتيات اللواتي يدخلن السوق.

يرمز الشاعر بما شبه به الشعراء النساء قديماً وحديثاً من المها والظباء التي تدخل السوق في وقتي الضحى والعصر.

٣٥٩- عانقتني: قابلتني في الشارع، الهواوية: جمع هواوي وهو من يطرد الهوى.

يقول الشاعر: إنه قد قابلته في الشارع تلك الفتاة الجميلة التي تعتبر عذاباً لطاردي الهوى ومن تعلق قلبه ببنت حواء وذلك لفرط جمالها.

٣٦٠- أمارية: علامة

يقول الشاعر: إنها قالت له: إن اسمها ليس معروفاً ولا عليها من العلامات ما يدل على هويتها أو من تكون.

٣٦١- خال: حبة الخال فصيحة، السنافية: مؤنث سنافي والسنافية ذات المروءة والحمية

والجمال

يقول الشاعر: إنه رد ادعائها بعدم وجود أي علامة عليها وقد رأى من تحت خمارها ذلك الخال الذي يزين صفحة خدها بسواده الواضح وسط خدها المتورد.

٣٦٢- الضمير هنا يعول على الخال ويقول الشاعر إنه غاطس في خدها الوردي يقطف من تورد خدها الغض الناعم المتوهج رونقاً وملاحة.

٣٦٣- ذايوف: الذايوف: السم القاتل ويشبه رؤيته بتأثير هذا السم على أصحاب القلوب التي تعشق الجمال، الشقاوية: جمع شقى أو شقاوي من شقى بالجمال أصلها فصيح.

يقول الشاعر: إن منظر ذلك الخال الأسود في صفحة الخد الوردية له وقع مؤلم بل وقاتل لأصحاب القلوب الرقيقة التي تشقى بالجمال وتولع فيه.

٣٦٤- يقول الشاعر: إنه عرف اسمها عندما نادتها رفيقتها ويتكون اسمها من ثلاثة أحرف لم يبح بها وأوصافها وكلامها وملامحها نجدية من بنات نجد.

٣٦٥- عودها: قوامها أو قدها، غطروف: متغطرف يتأود ليناً فصيحة، زماليق: جمع زملوق وهو الغصن اللين الطري أو ساق البرعم المتأود، وسمية: مطر سحابة الوسمي فصيحة.

يشبه الشاعر قوامها بذلك الغصن الطري المتغطرف الذي تلعب به نسمات الرياح العليلة ونسيم الصبا الهادئ.

٣٦٦- يضيف الشاعر ميزة أخرى لقوامها أنه بالإضافة إلى لينه وتأوده فإن خصرها النحيل يشتكي من ثقل نحرها وصدرها النافر.

٣٦٧- أشقر: يعني شعر رأسها الأشقر، يضفن يكسو ويغطي فصيحة
السرجوف: هو الشرسوف بالتقديم والتأخير والابدال وهي أسفل حنايا الصدر، لا: إذا، عزالية: ذوائبه مأخوذة من عزالي السحابة أصلها فصيح.

يقول الشاعر: إن شعرها الأشقر قد غطى خصرها ووصل إلى ردفيها عندما ارتخت ذوائبه.

٣٦٨- بشتها: البشت العباءة، شط: الشط نصف السنام يشق طولاً فصيحة، وضحا: أي ناقة وضحاء وهي البيضاء من الإبل فصيحة - رمالية من إبل الرمالات من شمر.
يضيف الشاعر صفة رد فيها بأنها رفعت عباءتها وهي تشبه شطي سنام ناقة وضحاء سمينة من إبل الرمالات من شمر وإبلهم مشهورة بالبياض.

٣٦٩- هانفتني: المهانفة كلام فيه لين ورقة وسمة من الدعابة فصيحة، الدناوية: القريبة.
يقول الشاعر: إنها حدثته بهذا الحديث الرقيق القريب من النفس لكن نهاية أثر هذا الحديث لم يكن في صالحه.

٣٧٠- أثرك: كلمة تعجب وتساؤل وتعني أهكذا أنت وأنا لا أعلم، ملقوف: الملقوف من اللقف وهو الاختطاف وتعني من يتعرض الناس، طرد الصيد: كناية عن متابعة هوى النفس، عانية: قصداً.
يقول الشاعر: إن مضمون حديثها كان تساؤلاً وتعجباً منها أن تراه يتعرض لطرق من المفروض أن يكون بعيداً عنها مع هذا يصر على متابعة هوى نفسه.

٣٧١-طردهن: يعني النساء، تهلفي: تنزلق وتهوى، حراوية: حواليه
يقول الشاعر: إنها قالت له: إن سلوك هذا الطريق بمتابعة النساء محفوف بالمخاطر فعليك أن تبتعد عنه ولا تقترب منه حتى لا تنزلق بمهاوي الخطر ولا تقترب من حواليه.

٣٧٢- الضمير يعود على النساء، المشعوف: من شعفن قلبه بالحب، والخفاجي: هو عامر الخفاجي الذي تذكر الروايات أن نساء من بني هلال قد شغفن قلبه فأغوينه وتابعهن وترك سلطانه وقصره الأخيضر قرب النجف بالعراق وتابعهن، ابن ريه: من عشاق العرب في العصر العباسي المتأخر يقول الشاعر إنها استمرت في تحذيراتها له فذكرت له من فتنته النساء وسلبن لبه حين تابعهن مثل عامر الخفاجي وابن ريه وعشرات بل مئات غيرهم.

٣٧٣- الوضحي: هو بصري بن عكرش الوضحي من عشاق العرب وله حديث آخر في هذا الجزء وقصته في الحج معروفة عندم قال: «التأيه اللي جاب بصري يقنه».

يقول الشاعر : إنها عددت عليه مجموعة من العشاق ومن ضمنهم بصري الوضيحي الذي بقي على غيه عندما تبع هوى نفسه حتى وهو شيخ كبير .

٣٧٤- تهزلف : تقترب من حافة الانزلاق، ماذيه : أذيه لصاحبها .

يقول الشاعر : إن تلك الفتاة ختمت تحذيراتها له بالابتعاد عن طريق الخطر ومكامن الخوف وأعلمته أن اتباع النفس هواها من أشد ما يؤذي الإنسان .

٣٧٥- إنه : الضمير هنا يعود على الأمير عبدالله بن علي الرشيد أمير حائل آنذاك، راعيه : صاحبه

يقول الشاعر متوعداً خصوم الأمير بأنه وإن كان بعيداً عنهم من وراء جسر بغداد فإن هاجسه في قلوبهم مثل هاجس العمل عند صاحبه الذي يلازمه بالليل والنهار وربما أقض مضجعه .

٣٧٦- الدبا الكتفان : الدبا أولاد الجراد والكتفان طور من أطواره عندما يكون أصفر فيه بقع سوداء والكلمتان فصيحتان، لوحيه : جانبه فصيحة .

يقول الشاعر عندما أخذوا سوق الحلة بالعراق ودخل سوق الذهب ورأى ما فيه من مصنوعات الذهب ومختلف الجواهر والأحجار الكريمة التي لا تقدر بثمن .

٣٧٧- فاطري : الفاطر الناقة المسنة سبق شرحها، زويد : اسم رجل من قبيل حرب، مشلالها : مأخذها .

يقول الشاعر : إن ناقته قد أخذت من أناس قريبين منه وأن المكان الذي أخذت منه قريب من بيت زويد .

٣٧٨-الطلب : من يطلبون الشيء المنهوب فصيحة، الفديد : نوع من جري الإبل وهو الذميل

يقول الشاعر : إنه بعد أن نهبوا مطيته لحقهم الطلب ولكن هذا الطلب لم يتمكن من رد ما أخذ وذلك لتغلب من نهبوا الإبل على من طلبوها .

٣٧٩- طلال : يعني طلال بن عبدالله بن رشيد أمير حائل يومذاك وله ذكر في مكان آخر يبين الشاعر أسماء شيوخ القبائل التي أخذ مطيته بعض من أفرادها ويترك الرأي

الأخير في التصرف القمين برد ناقته للأمير نفسه.
٣٨٠- تر: إعلم، النجاسة: رمز لما يعكر صفو الأمن وكل ما في هذا البيت رمزي وما بعده حكمة لمن تدبرهما حيث يبين الشاعر بأسلوب رمزي أن النجاسة أو الوسخ تدنس الثوب الجديد ويحذره بطريقة مهذبة من أنه إذا أغضى عن صغائرها فقد يأتيه ما هو أكبر منها.
٣٨١- الساقي: السري الرئيس فصيحة، الصمل: الصلب فصيحة، الصميد: المحكم فصيحة، الناشول: حشرة من فئة الديدان تحفر السواقي وتخترقها مهما كانت صلبة لها خرطوم حاد تخترق به فيخرج الماء مع هذه الخروق.
يمثل الشاعر لمثل أولئك العابثين بالأمن بتلك الحشرة التي تخترق السواقي فتخربها وهؤلاء بدورهم يخربون هيبة الحكم بأفعالهم وإن كانت صغيرة في نظر البعض إلا أنها في مجال الحكم كبيرة.
٣٨٢- الأهل: الزوجة يقول الشاعر إن زوجته تلومه على ما فعل حين ذبح تلك الشاة التي يتغذى ابنهم من لبنها ويقول: إن لوم الإنسان على طبيعة من طبائعه بعد أن شب وشاب عليها لهو قبيح في حقه.
٣٨٣- الطارش: المسافر والضيف، فجا المنكبين: الناقة تباعد منكباها عن صدرها وهي من علامات نجائب الإبل ودليل على سرعة جريها فصيحة، مشيح: سريعة مستمرة فصيحة
يقول الشاعر: إن زوجته تلومه عند إكرام ضيفه الذي قد جاءت به مع رفاقه تلك الركاب النجائب تجري بهم مسرعة حتى أناخوا عند بيته.
٣٨٤- هرمزية: شديدة البرد أصلها فصيح، تلقي: تجد
يستمر الشاعر في وصفه لتقديم الطعام لضيوفه الذين وصلوا إليه في تلك الليلة شديدة البرودة حين وضع لهم اللحم والشحم فوق الطعام وأراق عليه السمن حتى طفح فيه.
٣٨٥- منيع سالم: هو منيع بن سالم يقال إنه من آخر امراء آل أجود في الأحساء،

تشوفنا: تنظر إلينا فصيحة: الجنين: الصبي الصغير فصيحة مجازاً على اعتبار أن الصبي جنين.

يتمنى الشاعر لو أن ممدوحه منيع يراه وهو في هذا الخلاف مع زوجته ويسمع صياح الطفل المحتاج إلى حليب تلك النعجة.

٣٨٦- إلى: إذا، انسام السعود: قيام الحظ، حاشت يديه: ملك فصيحة

في هذا البيت وما بعده حكمة بالغة حيث يقول: إذا قام حظ الإنسان فإنه سيقوم سعده وسيكون وما ملكت يده مليح ومرتفع القدر عند الناس ويرى أن الحظ هو أساس صيت الإنسان.

٣٨٧- سكنت انسام السعود: إذا عثر حظه وربض: لو كان قصره من حديد: عجباً كيف تصور الشاعر أن يكون القصر من حديد وهذا احتمال أقصى ما يكون يقول الشاعر: إذا عثر حظ الإنسان فإن قصره سيسقط ويتحطم وإن كان مبنياً من الحديد وهو في ذلك الوقت من المستحيلات فكيف لو يرى اليوم أن البيوت لا تقوم في الغالب إلا على مادة الحديد الأسمنت.

٣٨٨- حبلت: الحبل والحبالة: الفخ وغيره ينصب وتقع فيه الصيدة فتصاد فصيحة، يختلك: يخذلك ويخزيك فصيحة، وديت: أديت مقلوبة الهمزة إلى واو أساسها فصيح، حبل الدرك: حبل الهلا، واسيت: ساويت بالتقديم والتأخير.

يقول الشاعر بلهجة تقطر مرارة وأسى موجها كلامه لمن غدر بممدوحه إنك قد وضعت له الأحبولة التي أوقعته في هذا الكمين الذي اعددته له فوقع فيه وقتل دون مقدرة على الدفاع عن النفس.

٣٨٩- تسعين لحية: أي تسعين رجلاً فصيحة، ربوع: جمع ربع الجماعة فصيحة غدت: هلكت، خصاي الديك نبز لمن نصب الكمين، سويت: فعلت.

يقول الشاعر: إنك فعلت ما فعلت بعد أن أهلك الممدوح من قومك وجماعتك تسعين رجلاً فكأنك لم تفعل شيئاً فقد أخذ الممدوح ثأره تسعين مرة.

٣٩٠- طلحة الجودي: طلحة معلومة للشاعر، مواقيم: مقدار، روحه: شوط أو مرحلة،

شمالي النسور: يعني النسر الواقع أحد النسرين النسر الواقع الشمالي والنسر الطائر الجنوبي وهما من نجوم السماء يتضحن في جزء من أشهر الربيع وأشهر الصيف والخريف.

يقول الشاعر: إن المكان الذي خبأ فيه بندقيته هو في ذلك المكان قرب الطلحة التي عنها ويقع الموضع باتجاه مغيب النسر الشمالي وهو النسر الواقع.

٣٩١- مهب الهيف: الهيف الجنوب فصيحة، رجم: حجارة مرجومة فصيحة، فيضة الأرض: المنبسطة فصيحة.

يضع الشاعر علامات أخرى للموضوع فيقول: أنها تقع إلى الجنوب عنها حجارة مرجومة على بعضها وفيضة ومنبسطة فإن كان الباحث نجيباً فإنه من المحتمل أن يجدها.

٣٩٢- المروة: الحجارة البيضاء فصيحة.

يضع الشاعر علامة ثالثة أكثر تحديداً وواضحة فيقول: إنه قد وضع فوق جالها صخرة بيضاء وكبيرة تشبه خيمة رجل شريف نزل في ذلك المكان ونصب خيمته البيضاء.

٣٩٣- زيد: هو زيد المويعزي من قبيلة حرب، قراقير: جمع قرقور وهو من صيفي البهم والقرقور من البهم الهزيل الضعيف كبير البطن.

يقول الشاعر: إنه قد حال الحول على المهمة الموكولة إلى زيد القيام بها ولم ينجزها وقد كبرت صغار البهم وصارت غنماً وأنت لم تنجز مهمتك.

٣٩٤- تمته: التمتيه والمهي المماطلة والوعود المطاطة لأن هناك من يروي البيت «تمهى بنايا زيد تبغي به أفلاك وكلها نفس المعنى، يجيك: يأتيك، الغزيل: تصغير غزال فصيحة.

يقول الشاعر إن مواعيدك لنا في إنجاز مهمتك مثل من يقول للظمآن الذي يكاد يقتله العطش سيأتيك الغزيل ويسقيك فيموت من شدة الظمأ ولم يأته غزال ولا غزيِّل.

٣٩٥- الحوش: المنزل وأساسها فصيح، وغدان: جمع وغد وهو الطفل العادي ليس كما

تعني في اللغة ولها أساس فصيح .

تقول الشاعرة موجهة كلامها لوالدها : إن منزله مليئ بالعجائز والأطفال من أبناء الآخرين وتعني زوجته وأطفالها من غيره .

٣٩٦- مشكاتي : من اشتكي إليه فصيحة ، ترث : تؤرث فصيحة .

تنصح الشاعرة أباها بأن يتزوج زوجة شابة تنجب له من الأبناء من يحيون ويبقون من بعده ذرية صالحة .

٣٩٧- دور : ابحث ، ملالة : ضجر فصيحة .

تقول الشاعرة : عليك أن تطلب نصيبك وتجرب حظك لعل الله أن يرزقك بالذرية الصالحة حتى أن نفسي لا تصاب بالضجر واليأس .

٣٩٨- صكة الباب : إغلاقه ، واقرد عيني : أي ما أتحسر عليه ، عزى : اتعزز له .

تقول الشاعرة : إنني أخاف إذا مت أن يغلق باب منزلك إن لم يكن لك فيه ذرية يذكرونك ويفتحون الباب من بعدك .

٣٩٩- يجي : يأتي ، يقول الشاعر عدو عيني من صار من نساء رشيد الذي سبقت ترجمته فإنه ينتصف الليل ويقترب طلوع الفجر وهو لم يأتهن لينام عند إحداهن .

٤٠٠- سك صبعك : أولج أصبعك باستك وهي كناية عن حياة العزوبية .

يقول الشاعر : ليس الأمر كما تظن وإنما عدو عينك من جلس عازباً ليس معه امرأة ينام عندها وإنما يبقى طول ليله ويتجلد ويتألم .

٤٠١- الفطيم : الطفل الذي فطم لتوه عن رضاع أمه فصيحة ، المجمول : المرأة الجميلة ، مردوع الوشام : من زينت خديها بالوشم وهو نوع من نقوش الزينة .

يستمر الشاعر في صف حياة العزوبية بأن الأعزب يبقى طول ليله يتألم ويتململ وربما يصرخ مثل صراخ الفطيم من حب تلك المرأة الجميلة المتزينة .

٤٠٢- السليمي : مدينة السليمي الواقعة إلى الجنوب من مدينة حائل ١٧٠ كيلاً ، المراهيش : شآبيب الغيث ، اللي : الذي ، نحى : أبعد فصيحة ، حسين الدلال : المرأة الجميلة الدالة .

يدعو الشاعر على مدينة السليمي بألا تسقط عليها شآبيب الغيث كما هي عادة الشعراء وإن لم يكونوا صادقين في دعواتهم ولكن من قوة دفع المعاناة عليهم من فقد من أحبوه تلك المدينة التي صارت إليها زوجته السابقة ذات الجمال والدلال.

٤٠٣- سعود: هو ابنه سعود بن راشد الشعيفان، غدينا: صرنا، دارويش: جمع درويش وهو الغريب والدارويش كانوا يأتون في نجد إما من بقايا الحجاج الذين انقطعت بهم السبل أو ممن كانوا يأتون من بعض الأقطار العربية أو الأجنبية ويوكل إليهم بعض المهمات المعينة ويطوفون في البلاد على هيئة رثة تنم عن البلاهة والبلادة يسمى واحدهم درويشاً ويجمع على دراويش وينظر إليهم الناس بالشفقة والرحمة والإحسان إليهم.

يقول الشاعر موجهاً كلامه لابنه سعود: إنه قد صار بعد فراق أمه مثل أفراد هذه الفئة من الدارويش يرزح تحت نير العزوبية وفراشه يبقى بالشمس بعد أن كان يطوى ويوضع في الظلال وهي كناية عن أمور أخرى وهناك بيت ثالث لا داعي لإيراده لعدم ملاءمته.

٤٠٤- سوق الثميري: أحد شوارع مدينة الرياض ويبدأ شرقاً من عند بوابة الثميري وينتهي بميدان الصفاة والثميري الذي سميت البوابة باسمه هو محمد الثميري من أهل المجمعة وكان رجلاً شجاعاً يعتمد عليه فوكل إليه الإشراف على هذه البوابة عندما كانت مدينة الرياض تحاط بسور واحد عليه مجموعة من البوابات.

المها: بقر الوحش فصيحة والمقصود الفتيات اللاتي يشبهن عيون المها.

يقول الشاعر: إن شارع الثميري قد أصبح مرتعاً للمها البشرية وقد شاهد قطيعاً من المها عندما مر ضحى من ذلك الشارع.

٤٠٥- بليا: بدون، عندا: هي العندل مبدلة اللام ألفاً للضرورة الشعرية وهي قائدة الظباء، تقل: كأنها، حورية: من الحور العين فصيحة.

يقول الشاعر: إنه قد صادف قطيعاً من الغزلان البشرية التي تقودها تلك العندل التي تشبه حوراء الجنة.

٤٠٦- تنوش: تلمس فصيحة الأصل، القاع: الأرض الصلبة فصيحة.

يقول الشاعر: إن من بين ذلك الفريق فتاة تتهادى على الأرض بتؤدة وخفة وكأنها تعد خطاها فوق تلك الأرض الصلبة وذلك من باب التأنق حتى في المشي.

٤٠٧- ذب: رمى فصيحة، البشت: العباءة.

يقول الشاعر: إنه منذ أن رفعت تلك الفتاة عباءتها وخمارها عن وجهها قد أضاء جبينها الناصع البياض وكأنه الدرية الساطعة في صفحة السماء الزرقاء.

٤٠٨- يقول الشاعر موجها كلامه لتلك الفتاة: لقد قتلتني بنظراتك الحادة من تلك العينين الواسعتين فكان أثر تلك النظرة يشبه وقع الطلقة الحربية.

٤٠٩- الريم: الرئم فصيحة.

يصف الشاعر عنق تلك الفتاة بعنق رئم ذائر مرتاع إذا أفزعه وذيره صياد في مرعاه داخل البرية فنض عنقه معتدلاً متحفزاً للانطلاق.

٤١٠- زمى: انتصب وارتفع، شلاع: مرتفع، اللي: الذين.

يصف الشاعر صدر تلك الفتاة النافر بثدييها المنتصبين الذين قد مزعت صدريتها حلمتا ثدييها، وهذا توقع من الشاعر وذلك لشدة شموخ نهديها.

٤١١- ياعود ريحان: يشبه قوامها بقضيب الريحان، العوجا: عزوة أهل الرياض وكانت قبلاً بالدرعية ويقصد أن تلك الفتاة من مدينة الرياض.

يشبه الشاعر قوام تلك الفتاة بقضيب الريحان الذي نبت في تلك التربة الطيبة بمدينة الرياض وما جاورها وهي كناية عن أن الفتاة رياضية.

٤١٢- عفرا: رمز للفتاة أو أن لونها أعفر وهو الأبيض مشوباً بشقرة، تنباع: تباع، العانية: المعاونة من الآخرين.

يقول الشاعر متمنيا ليت مثل هذه الفتاة يحصل عليها الإنسان مهما خسر من الأموال فإنه سيسوق عليها كل ما يملك حتى ولو اضطره الأمر لأن يكون فقيراً يطلب الإعانة من الغير.

٤١٣- ياخوي: يا أخي.

يقول الشاعر موجهاً كلامه لابن أخيه أما عندك ولو مئتي ريال تكون عندي بمنزلة السلف وإن كانت عطية فهي أفضل.

٤١٤- أبيه: أريده، للضيفان: جمع ضيف فصيحة، يرشى عليه: يقوم بحاجتي.

يقول الشاعر إن عندي هذا المبلغ ولكن والله لن تفلته يدي وذلك لأنني لا أجد غيره وأريده دون وجهي أقدمه لضيوفي ومن يأتي إلى فلعله أن يفي بالتزامات، ويقضي حوائجي.

٤١٥- شبا الزان سنان: الرمح فصيحة، نشاد: سائل فصيحة الأصل.

تقول الشاعرة مفتخرة بأبيها بأنه الشجاع المقدام مروى سنان رمحه من الأعداء حيث أن أباها قد سأل عن أخوالها أي أنها كريمة الحسب والنسب.

٤١٦- شيخان: جمع شيخ، حرمتهم: أي امرأة لهم.

تقول الشاعرة أنه قد أتاها في ذلك اليوم سبعة من الخطاب وهم على هيئة رسوم شيوخ القبائل والعشائر أو هم كذلك ولكن رفضتهم جميعاً فليسوا من رجالها وليست من نسائهم.

٤١٧- مطلق: هو مطلق بن محمد الجربا ورد له ذكر في مكان آخر من هذا الجزء، الأظعان: ظعن الأعراب فصيحة، يلم: يجمع فصيحة، الجبل: جبل شمر.

تقول الشاعرة حتى لو أتاني مطلق الجرباء بأظعان عربانه من شمر وحتى لو جمع كل ما حول جبل شمر من عربانه وجاء بهم معه ما قبلته زوجاً لي.

٤١٨-مدب: مؤدب محذوفة الواو والهمزة، صوابير: أي طوابير، العساكر: تعني عسكر الاتراك في حملة إبراهيم محمد علي باشا على نجد.

تقول الشاعرة إنها لا تريد سوى سليمان الخريشا ذلك البطل الشجاع الذي رأت فعله بعينها حينما أدب العساكر وهي تقصد عسكر الترك أثناء حملة إبراهيم باشاء على نجد عام ١٢٢٤-١٢٣٣هـ.

٤١٩- حايف: الحائف من يدور حول النزل لغرض السرقة، راعي: صاحب، قدم: قبل، الكسيبة: المكسب والمغنم أساسها فصيح.

يقول الشاعر أنه حاف أولئك النزل من العرب لغرض الأخذ من إبلهم ولكنهم انتبهوا له وأبعدوه عن الإبل التي يعتبرها مكسباً له لو أنه حازها.

٤٢٠- اعتزيت: من الاعتزاء وهو الاعتداد بالنفس

يقول الشاعر إنه عندما ضايقه الرجال اعتزى وفكر لنفسه بالمخرج الذي ينجيه تاركاً لأهل الإبل نصيبهم في إبلهم وينجو نفسه.

٤٢١- وخذوبي: أي أخذوبي بإبدال الهمزة واواً على لهجة قبيلة الشاعر حطيبة صوت انحطاب فصيحة.

يقول الشاعر إنهم طردوه على خيل مدربة لمسافة طويلة صار لها صوت انحطاب خلفه ولكنهم لم يدركوه.

٤٢٢- جرف: حافة الوادي القائمة فصيحة، مهافة: حد قائم مرتفع، دهلوس: كهف ضيق يشبه الحجر في حرف الجرف أو هو جحر يسع الإنسان على لغة الشاعر

يقول الشاعر إنه التجأ إلى ذلك الجحر في صفحة جال الوادي وذلك لوقايته من البرد وسد على نفسه بتلك الشجرة التي قشعها.

٤٢٣- هجن: الركاب فصيحة، هدافه: كانت هدفا لي.

يقول الشاعر إن الله عوضه حسب اعتقاده عن تلك المحاولة في السلب والنهب بأهل ركاب جاءوا إليه في مكانه في نصف الليل.

٤٢٤- القشعة: الشجرة المقشوعة من الأرض ولها أصل فصيح، يبون، يريدون، سلافة: ذرا يتقون به لفح البرد.

يقول الشاعر إنهم يريدون الاتقاء بهذه الشجرة من شدة البرد فاقتربوا منها لهذا الغرض دون أن يعلموا بما وراءها.

٤٢٥-ولعوا: أشعلوا.

يقول الشاعر إنهم قد أشعلوا النار لصنع عشائهم بينما الركاب باركه دون أن يشعروا بالخوف أو الريبة من أي شيء.

٤٢٦- العرفجة نوع من الشجر طيب الرائحة من أطيب الأعلاف فصيحة يكمل الشاعر

رواية قصته فيقول إن أحد هؤلاء الركب قد أتكأ على شجرة العرفج خلفه وعندئذ حركت شجرة العرفج التي قد سدت بها الجحر التي التجأت فيه حتى شعرت بأنها لمسته أو قربت منه .

٤٢٧- العرق : الجذع فصيحة ، أونس : أحس ، خفافة : خفة ، اهتقى : ظن أو خمن ، ما هي قطيبة ، غير طبيعية .
يضيف الشاعر أنه قد حرك جذع الشجرة فأحس ذلك الرجل المتكئ عليها أنها غير طبيعية وأن هناك شيء ما خلفها فأصابته الخفة .

٤٢٨- اعتزيت : اعتد بنفسه وقوف معتدلاً ، خويه : رفيقه .
يضيف الشاعر أن ذلك الرجل عندما أحس بحركة الشجرة خلفه وقف قائماً وهو يعتزي ويقول لرفيقه إن هذه الحركة في الشجرة فيها الريبة ومنها الخيفة .

٤٢٩- يكمل الشاعر سرد هذه القصة فيقول إن رفيقه انتقده على هذه الخفة في حركته وقال له قم أجلس في مكاني وجلس هو متكئاً على الشجرة لثقته بنفسه .

٤٣٠- رمت : رميت ، الحذافة : ما يحذف ويرمى به بعيداً ، لين : حتى ، هجوا : هربوا ، الصيد : المتوحش من الظباء وغيرها .
يقول الشاعر إنه قد خرج من الجحر ورمى بالعرفجة عليهم فهربوا خائفين وكأنهم الصيد الجافل تاركين وراءهم كل ما يملكون ناجين بأنفسهم .

٤٣١- خلوه : تركوه ، واخذيته : أخذته ، خطافة : اختطافاً فصيحة ، قشهن : قش الركاب ما عليهن من الأشدة والمتاع وغيره .
يقول الشاعر إنه قد أخذ عشاءهم بعد أن هربوا بأنفسهم كما استولى على ركابهم وما عليها من الأدوات والمتاع فجاءته كسباً كما يعتقد .

٤٣٢- لحافه : ما يلتحف به فصيحة ، جبت : أحضرت يفتخر الشاعر في ختام هذه القصيدة بأنه قد حصل على ما حصل عليه عندما كان الردى من الرجال نائماً تحت لحافه فقد أحضر تلك الركاب التي ساقها الله له كما يعتقد وهي من رزق الله له .

٤٣٣- الكبارس : جمع كابريس نوع من السيارات الأمريكية الفخمة ، الركشا : نوع من

عربات النقل في الهند كما سبق إيضاحها، القير: قوة الحركة في السيارة.
يقول الشاعر متعجباً من تقلبات الوقت أنه بعد ركوبه على السيارة الفخمة أصبح يركب تلك العربة الصغيرة التي لم يتعود على ركوبها.

٤٣٤- صرقعت: الصرقعة شدة وقع الصوت، تصاهل، تصرخ، جنازيره: جمع جنزير وهو سير الحركة المجدول من حلقات الحديد.
يقول الشاعر إنه حينما ركبها أدرك مشيتها المضطربة السيئة سمع شدة وقع صوت معداتها وبعضها يصرخ بما يصم الآدان.

٤٣٥- تسوى: تساوي شيئاً، سيعان: السيعان أشتات الناس الذين يأتون من بلد إلى بلد في أوقات المجاعات والشدة للبحث عن لقمة العيش.
يقول الشاعر لمن سمع منه تلك الجملة النابية لو أنك تساوي شيئاً أو أنك تعد من الرجال لأقررت لك بما تقول حين اتهمتني أنني من سيعان الناس الذين لا تعرف هويتهم.

٤٣٦- ربعي: جماعتي فصيحة، هل الروضة: أهل المدينة الواقعة إلى الجنوب من حائل تبعد عنها ٨٠ كيلا وهي عاصمة منطقة رمان، اللقم: وادي القم الذي تقع عليه مدينة الروضة، الطايلات: الأمور الطائلة والمكارم فصيحة.
يقول الشاعر لئن تجاهلتني وأنا الذي أعمل عندك وتعرفني تمام المعرفة وأن تجاهلتني فإنني من أهل مدينة الروضة وجماعتي أولئك الرجال الذين يكسبون الطائلات رجولة وكرماً وفضلاً وغير ذلك من الخصال الحميدة.

٤٣٧- لصب: اللصب الشق الضيق أو الشارع الضيق فصيحة، ابن فايز: هو الشيخ خدام بن صالح الفايز الصخري الكريم المشهور بمدينة حائل رحمه الله وله ذكر في مكان آخر من هذا الجزء، السراة: من يسيرون بالليل فصيحة.
يذكر الشاعر خصمه مختتماً هذه المقطوعة بقوله إنه يعيش في شارع ضيق لا يعلم به أحد من الناس وليس مثل بيت الكريم المشهور خدام بن صالح الفايز الذي يعرف بيته أهل البادية والحاضرة على مدى أربع وعشرين ساعة في الليل والنهار يطرقه

الضيوف من كل حدب وصوب يقريهم ويؤيهم ويدفيهم ويزودهم بزاد السفر .

٤٣٨- غديت : صرت :

يقول الشاعر إنه صار مثل معايد القريتين الذي مر ذكره فلا هو أدرك شيئاً ولا هو تبع رفاقه .

٤٣٩- الفرعة : أعلى مدينة قفار وهي التي تسمى الضبط ، لما : حتى

يقول الشاعر متحدياً خصومه إننا أهل أعلى البلد من فوقكم الآن ولاحقاً حتى تقوم الساعة .

٤٤٠- غدوا به : أخذوه ، والعن أبوكم : أي لعن الله أبوكم تحث الشاعرة أعمامها من بني تميم على أخوالها من الخوالد وهم الخشيمات على أخذ الماء منهم حتى يسقوا نخيلهم الذي مات وكان ذلك كما عتقد في زمن غيرة المياه التي حدثت في زمن الأمير طلال بن عبدالله الرشيد حوالي عام ١٢٦٨هـ عندما حكم لهم بأن يكون بدأ سياق السواني على صوت طلقة البندقية كما سبق شرحه .

٤٤١-المحال : جمع محالة وهي البكرة الكبيرة يخرج عليها الماء من البئر فصيحة ، الضبط : أعلى مدينة قفار يسكنه الخشيمات من بني خالد .

تقول الشاعرة إن الماء قد أخذوه أولئك الذين يتعبون المحال في السني والتي يشبه أصوات عزفها لجة موسيقى العسكر وهم عسكر الأتراك الذين يتواجدون في ذلك الوقت إبان الحملات التركية على نجد وبعدها .

٤٤٢- وش : أي شيء ، تسوون : تساوون ، الخصر : نوع من الخرز تلبسه النساء في معاصمهن ، الطوق : نوع من الحلية تضعه المرأة حول رقبتها وهي ترمز بذلك للنساء .

تقول الشاعرة : إن لم تأخذوا حقكم بأيديكم فسوف تزهد بكم نساءكم اللواتي يلبسن الخصور والأساور والأطواق تجملاً لكم .

٤٤٣- مدالي : جمع مدلاة وهو الرجل الذي يصل إلى غايته وهدفه بنفسه ، سباع : السباع الأسود وغيرها ، الطاق مطبوق : الحق أضعافاً مضاعفة .

تقول الشاعرة: إن لم يكن منكم رجال يصلون إلى أهدافهم ويأخذون حقهم بأيديهم يشبهون الأسود الضارية تأخذ حقها أضعافاً مضاعفة.

٤٤٤- تختتم الشاعرة هذه المقطوعة بقولها إن لم تكونوا كما ذكرت آنفا فعسى نساءكم ألا تنجب الأولاد وعسى جيوب الأحبة تشق عليكم حزناً فلستم أهلاً للحياة.

٤٤٥- عدبيها: كأن بها، جبارة: ما يجبر به الرجل أو اليد المكسورة، فم البرج: بوابته.
يقول الشاعر متألماً من الوضع الذي هو فيه ويقول إن رجله كأن بها جبارة أي كأنها مكسورة لا يستطيع المسير عن بوابة هذا البرج لمدة تسعين يوماً.

٤٤٦- راع: صاحب، الخبارة: جحور الجرذان فصيحة، دلاً: بدأ، المسايير: الزيارات.
يدعو الشاعر للجرذان بأن يبيض الله وجهه حين يؤانسه بزياراته المتكررة لجحوره يخرج من هذا ويدخل ذاك وهو الوحيد من ذوات الأرواح الذي يتحرك حوله.

٤٤٧- لاجا: إذا جاء، يشدن: يشبهن فصيحة، المخاوير: جمع خوارة ويعني الإبل فصيحة.
يقول الشاعر إن نساءه إذا حل الظلام تقابلن أمامه وبدأن يبكين عنده مما يثير شجونه أكثر ويجدد عليه آلامه بدرجة موجعة.

٤٤٨- راط: واد شمال مدينة الروضة منطقة حائل ويبعد عنها حوالي ثلاثة أكيال وهو من أملاك أهلها به آبار لهم يزرعونها منذ القدم وهذا الوادي هو حساء ريب قديما، وش: أي شيء مختصرة.
يقول الشاعر أما من صديق نهاني عن الزرع على آبار هذا الوادي حيث يقع في مكان بعيد ومتطرف وعرضة لأي شيء وما الذي علمني للزرع في الأماكن المتطرفة.

٤٤٩- شباط: أحد أجزاء فصل الشتاء ومدته أحد عشر يوماً ويأتي بعد الاربعانية وقبل العقارب الثلاثة عقرب السم ١٣ يوماً وعقرب الدم ١٣ يوماً وعقرب الدسم ١٣ يوماً بموجب حساب أهل نجد، فيكون الشتاء ٤٠+١١+١٣×٣ = ٣٩ = ٩٠ يوماً مرقدي: منامي.
يقول الشاعر إنه أمضى أيام الشتاء بشهورها الثلاثة وكأنه في فصل شباط شديد

البرودة ولم يبت ليلة دافئاً في فراشه.

٤٥٠- هلي: أسكبي فصيحة، إلى: إذا، سريب: السريب بقية حثالة الشيء المطبوخ كالقهوة.

تنادي الشاعرة عينيها بأن تسكب كل ما فيها من الدموع حتى إذا نفد ما بها من صافي الدمع أن تأتي ببقيته وحثالته.

٤٥١- شوف: انظري فصيحة، راعيه: انظري إليه، معاويده: سوانيه وهي الإبل التي يسني عليها لإخراج الماء من البئر، قليبه: بئره فصيحة.

تقول الشاعرة بلهجة تألم انظري إلى ممتلكات خلك فهذا زرعه وهذا قليبه وهذه سوانيه انظري إليها جيداً فلعل النظرة إليها أن تبرد غليلك.

٤٥٢- تجسد الشاعرة آلامها إزاء زوجها الذي طلقها وهي نادمة أشد الندم على هذا الطلاق وتقول إن مرني بالطريق لا أستطيع التحدث معه وأي مصيبة تشبه هذه المصيبة، وهي بهذا البيت تجسد آلام المرأة المطلقة، إزاء زوجها إن كانت تحبه فهو بالأمس زوجها واليوم لا تستطيع التحدث معه.

٤٥٣- اللي: الذي، يبينا: يودنا أو يريدنا، عيت: أبت، تبغيه: تريده، البخت: الحظ، يجيبه: يجيء به.

تتألم الشاعرة بهذا البيت الذي أصبح مضرب المثل وتقول إن الذي يريدنا والذي نحبه ونهواه أبى الحظ وقصر عن أن يجود به.

٤٥٤- مار: لكن

تجسد الشاعرة آلامها على طلاق زوجها وفراقها له إنها تحب زوجها السابق لكن طلاقه لها قد كواها مكوى عميقاً بان القيح به قبل الدم وهو تصوير عميق وجيد لشدة الألم والمعانات التي تعانيها.

٤٥٥- أبيه: أريده، له: اللم ضم الشيء إلى بعضه وجمعه.

تواصل الشاعرة تجسيد مشاعرها إزاء زوجها السابق فتقول إنني أريده لو أنه يطبخني ثم يشويني وهذه الصورة غاية في الاستسلام وتقول إنه يبرد على آلامي ضمه لي

على صدره وله جسمي بين ذراعيه وحضنه.

٤٥٦- هيش: كلمة تنبيه وسؤال بماذا، يا ويش: أي شيء تريد، تبغين: تريدين، الورع: الطفل الصغير: أصلها فصيح، مغاغي: الطفل إذا بدأ أول كلامه عندما تناغيه أمه وينطق بأول كلماته، هذا البيت رائع التصوير حيث ترى أن كلماته ألطف وألذ على قلبها من وقع كلمات طفل صغير تناغيه أمه ينطق كلماته المتلعثمة البدائية ويكون لهذه الكلمات وقع لطيف لذيذ على قلب الأم وكذا الحال بالنسبة لكلمات زوجها عندما يقول لها ماذا تريدين.

٤٥٧- الديرة: البلد، عذيه: نقيه، الحصى: الحصباء فصيحة.

يصور الشاعر أحاسيسه الوطنية إزاء بلده التي ترحل منها فيقول إن هضابها حمراء منيفة عالية وهي أرض نقية كأن ترابها الجوهر الصافي أو المرجان الأحمر.

٤٥٨- ماكنها: كأنها، زول: هيئة فصيحة.

يجسد الشاعر وصف بلده وشبهها بفتاة جميلة عفيفة باقية بعذريتها وعفويتها لم تطأها قدم أجنبي ولم يعبث بها عابث.

٤٥٩- محضارها: المحضار الحضور عند النخل وقت جداد التمر وأهل النخيل في الجبال وغيرها يحضرون عند نخيلهم منذ أن يبدأ الأرطاب فيه حتى يجدونه طلعة سهيل، وسهيل النجم المعروف وبطلوعه يبدأ النخل في الأرطاب، جدعت: طوحت والقت، العراجد: العراجين ويعني النخل.

يقول الشاعر إن بلده المكتظة بالنخيل أحسن وقت لها هو وقت الحضور في موسم الرطب والتمر إذا طلع نجم سهيل وبدأ النخل في الارطاب عندما تحمل القنوات الثقيلة على عسب النخل.

٤٦٠- طلعت: خرجت فصيحة، معيفة، عائفة غير راغبة، مار: لكن، الليالي: يعني الوقت، ساقتن: اقتفتني فصيحة.

يقول الشاعر إنه خرج من بلده دون رغبة منه أو عدم رغبة في البقاء فيها لكن شدة الوقت والحاجة والعوز أجبرتني على الخروج.

٤٦١- يامن لقلب : هذه صيغة موجودة في الشعر الفصيح ، عانق : قابل وعشق وأحب ، الفطر : جمع فاطر الناقة المسنة فصيحة ، الفيح ، جمع فيحاء وهي الجسيمة الواسعة الأهاب فصيحة ، كنه : كأنه مخذوفة الهمزة ، كيرانهن : جمع كور فصيحة ، محزوم : مربوط فصيحة .

يقول الشاعر يا من لقب أحب الإبل وقلبه قد تعلق بالإبل وأحبها لدرجة العشق ويرى قلبه وكأنه مربوط فوق أكوارهن .

٤٦٢- ناشد : سائل أساسها فصيح ، شليويح بن ماعز العطاوي ، الخرايم : جمع خريمة وهي الأرض الواسعة المهلكة .

يقول الشاعر أيها السائلة عني فإنني شليويح صاحب المهمات الصعبة والعزمات القوية أقطع المسافات الطويلة وأطوي المهالك والقفار في سبيل تحقيق غاياتي وبلوغ أهدافي .

٤٦٣- أضوي : آتي ليلاً فصيحة ، صكت : أحاطت ، النوابيح : الكلاب ، واللي : والذي ، قعد : بقى .

يصف الشاعر نفسه بالجرأة والجسارة والشجاعة حيث يباغت الفريق في الليل ويباغتهم للوصول إلى هدفه مجتازاً بذلك كلاب الحي النابحة وغير ذلك من الحواجز والعوائق أما من يبقى عند الركاب فإن نصيبه سيأتيه من الغنيمة التي يحوزها من هذا الفريق .

٤٦٤- ذود : الذود من الإبل من سبعة إلى ثلاثين فصيحة ، المصاليح : من يصلحون أنعامهم ويحرصون لها بالمرعى الجيد حتى تسمن .

يقول الشاعر إنه هو ورفاقه إذا أخذوا إبل الآخرين بما يعتبرونه رزقاً من أرزاق الله مع أنه سلب ونهب فإنه يأخذ نصيبه بالقسمة مع رفاقه وهو من خيار القسوم .

٤٦٥- الوزنة : وحدة وزن قبل الكيل وتساوي ١,٣٠ كيلاً ، وقلت الوزنة كناية عن شح الرزق ، ربعي : جماعتي فصيحة ، مشافيح : متلهفين محتاجين إلى الطعام أشد الحاجة ، أخلى : أترك ، أشوم : آنف فصيحة شامت نفسه إذا أنفت .

يقول الشاعر إنه إذا شح الرزق بين رفاقه فإنه يترك ذلك الرزق القليل لهم وتشوم نفسه عنه وربما يبيت الطوي.

٤٦٦- جازع - هو جازع بن غدير الضويلي الشمري أحد حواط الحمى الشمالي حمى العش أو أبو نمر والحواط أو الحمادي في هذا الحمى هم: دخيل بن . . . . العتيبي وسماح بن جمعان الحربي وذعار الحويفي الحربي وبسيسة الرشيدي ونوران الرشيدي ودحيم العسيري، وفرحان العبد، حمايكم أي حواط الحمى أبو عبدالله: يعني الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي أمير حائل يومذاك رحمه الله.

يقول الشاعر مشتكياً على الأمير إن هذا الحامي قد عذب بنا وآذانا بمضايقته إيانا حينما نقترب من الحمى لأخذ علف لمواشينا.

٤٦٧- الحلة- مشارف البلد

يقول الشاعر: إن الله قد رزقنا بالغيث الذي سقط على بلدنا وما جاورها ولكن كيف يصل الحمى ويمتد إلى مشارف بلدتنا.

٤٦٨- وليا: وإذا، لفى: وصل، ليا: إذا، جذلته: جديلتها.

يصور الشاعر سوء تصرف هذا الخادم وتسلطه بأنه قد وصل أذاه النساء حيث أمسك جديلة امرأة وجذبها من باب التعنيف وانتحى بها.

٤٦٩- العاجزة: تلعة بجبل أجا في شماله، الضلع: الجبل فصيحة الأصل، الغيد: جمع غيداء فصيحة، كود غير، صور: الصور والصير النخلة إذا التف عليها أبناؤها أو قريناتها فصيحة.

يقول الشاعر إن تلك التلعة الجميلة ذات الصخور القرانيتية الوردية وماءها الرقراق العذب وغابات نخيلها الأخاذة في منظرها لم يعجبني بها سوى هذا القبر المنزوي تحت هذا الصور من النخيل وذلك لما أجده في نفسي من الحزن.

٤٧٠- لا: إذا، شفت: رأيت فصيحة حنين عطشان: يعني البعير الظامئ.

يقول الشاعر: إنني إذا رأيت قبراً حننت إليه يريده قلبي وذلك لشدة حزني على ابني الذي فقدته وحنيني يشبه ذلك البعير الظامئ الذي حبس وقهر عند ورود الماء فبقي

يراه ولا يستطيع الوصول إليه .

٤٧١- بديده : عشيرة أو قبيلة أو قرابة فصيحة

يقول الشاعر : أحن إلى مثل هذا القبر حتى ولو لم أعلم إلى أي قبيلة ينتمي وكأنني أرى ابني عبدالإله قبربه لتوه .

٤٧٢- منتهى شكواي : يعني ربه عز وجل ، تقل : كأنه ، خابور : مسمار غليظ طويل حاد .

يتوجه الشاعر إلى ربه عز وجل طلباً منه أن يخلف عليه ابنه وأن يعينه بالصبر ويثبته بالأجر ثم يقول إن قلبه كأنه يطعن بذلك المسمار الطويل الغليظ الحاد من شدة ألمه على ابنه .

٤٧٣- المديل : الطراز والكلمة إنجليزية موديل ، عقب بعد يعني طراز ١٩٨٥م بطران : من البطر أي غاية قوته وجدته .

ينادي الشاعر راكب تلك السيارة الجيدة طراز ١٩٨٥ حيث إن القصيدة قد قيلت في تلك السنة فهي جديدة في غاية قوتها وجدتها .

٤٧٤- شعق : شعاع ، نجم : يقصد الشهب التي تتساقط من السماء .

يقول الشاعر : إن هذه السيارة قد تم فحصها والتأكد من سلامتها وجهزت له بكامل ما يلزمها وهي حين تنطلق تشبه شعاع ذلك الشهاب الذي ينطلق من السماء والتي جاء القرآن الكريم أنها تنطلق على رؤوس الشياطين .

٤٧٥- اللي : الذي ، الحبارى : جمع حباري الطائر المعروف فصيحة ، ويعني ذلك الصقر أم ذلوق وأم الأرسان مأكران في جلبل حبران إلى الغرب عن جبل أجأ غرب مدينة حائل إلى الغرب يميل نحو الشمال عن مدينة موقق .

يقول الشاعر : إن هذه السيارة أسبق من ذلك الصقر الذي ينقض منصلتاً على الحبارى ومربأ هذا الصقر إما بمأكر أم ذلوق أو مأكر أم الأرسان .

٤٧٦- بنت القفش : القفش هو وعاء قذيفة البندقية وابنته القذيفة ، لا : إذا ، نيشان : إشارة تنصب ويتعلم بها الرماة الرمي .

يبالغ الشاعر في سرعة هذه السيارة فيقول إنها أسرع من القذيفة إذا أطلقتها بندقية الرامي البارع لا من يتعلم الرماية بالإشارات المنصوبة لتعليم الرماية .

٤٧٧- وجهة الصلاة بمدينة حائل وما جاورها إلى الجنوب تماماً ويسار المصلي يقصد بميل نحو الشرق أي الجنوب الشرقي ديرة بليهان يعني عنيزة وبليهان لقب للجيد من الجمال حمال الأثقال ويكنى به عن الرجل الجيد حمال المهمات .

يوجه الشاعر راكب هذه السيارة إلى من يعنيه الأمر وهو ممدوحه الذي يقيم بمدينة عنيزة المدينة المشهورة بمنطقة القصيم وتقع إلى الشرق بميل نحو الجنوب عن مدينة حائل .

٤٧٨- ملفاك : من تلفي إليه فصيحة ، أبو غازي : رفيق الشاعر وممدوحه صالح بين نصيب السهلي ، ربيع المتلي : ريف الضعيف والمحتاج فهو يشبه الربيع للهزيل المتأخر من الإبل وغيرها .

يقول الشاعر : لمندوبه إنك ستصل إلى أبي غازي ريف المحتاجين ومساعد الضعفاء فهو لهم كالربيع .

٤٧٩- الخاطر : النفس ، دب : دائم ، مسفهل ، منبسط ، شفت : رأيت ، زعلان : غضبان .

يقول الشاعر : إن ممدوحه بالإضافة إلى كرم الكف هناك كرم النفس وبشاشة الوجه ولم يره في يوم من الأيام وهو غاضب وإنما يراه دائماً منبسط الجبين ضاحكاً .

٤٨٠- شاحم الضنان : الضأن السمان

يقول الشاعر : إن ممدوحه مضياف كريم فالجار والضيف كأنهم من أهل البيت يقدم لهم ما يجود به من الطعام وياما قدم لضيوفه من الضأن السمان .

٤٨١- يطلب الشاعر من مندوبه أن يبلغ الممدوح سلامه بعدد من يصلي من المسلمين وعدد من يصومون رمضان بعد استكمال شهر شعبان .

٤٨٢- صديتوا : صرفتم وجوهكم وصدفتم ، الديرة ، البلد أو المدينة .

يبدأ الشاعر بعد أن مدح رفيقه وأطراه بعتابه حين صدف عن المدينة التي تعد رمزاً

للمنطقة التي تكون حاضرتها وبهذه المنطقة التي يرمز لها بالمدينة الطيب منذ أقدم الأزمنة منذ زمن حاتم الطائي ومن قبله ومن بعده.

٤٨٣- زعلان: غضبان، الربع الجماعة فصيحة، شيبان: جمع أشيب وهو الشيخ فصيحة.

يقول الشاعر: إن كنت غاضباً علينا في صدودك عنا فأخبرني لكي انتقي لك من خيرة الشيوخ أهل المهابة والمكانة والوقار ويتوجهون إليك ويسترضونك نيابة عنا.

٤٨٤- يقول الشاعر: إننا لن ندخر وسعاً بما يرضيك بما تسمح به إمكانياتنا.

٤٨٥-يواصل الشاعر عتابه لرفيقه فيقول: إن كنت لا تعرف هذه المنطقة أو المدينة فسوف نوضح لك بالدليل القاطع والبرهان الواضح ما تتميز به.

٤٨٦- وذلان: الآن

يقول الشاعر: إننا سنذكر لك ميراثنا من أجدادنا منذ أمد بعيد حتى وقتنا الحاضر يرثه الخلف عن السلف من التراث المعنوي الذي جسده التراث المادي من كرم الأخلاق وكرم الكف والمواقف الإنسانية الرائعة التي تدل على طيب هذه المنطقة وطيب سكانها.

٤٨٧- حاتم: هو حاتم بن عبدالله الطائي حامل لواء الكرم العربي منذ أقدم العصور وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، الموقدة: جبل أسمر يحتضن مدينة حائل من جنوبها الشرقي وفي قمته كان حاتم يوقد النار ليلاً ليراها الأضياف من بعيد ويأتون إلى القرى كما يعتقد، وقد قلت في هذا من قصيدة بعنوان عروس الشمال.

بمـــوقـــدة تـــوهـــج ضـــوء نـــار

إلـى الأضـيـاف يـقـربـهـم ويـكـسـي

يقول الشاعر موضحاً لرفيقه إن هذا البلد هو بلد الكريم المشهور حاتم الطائي الذي يوقد النار للأضياف برأس ذلك الجبل في الليل ليأتون لمرآه.

٤٨٨- يقول الشاعر: إن هذه المنطقة بلد الذين يسندون ظهر من أصابه الضيم ويلحقون المتأخر حتى يصل إلى الأوائل ويأمن على نفسه وماله وعرضه.

٤٨٩- الشلقان: جمع شلاقي فخذ من شمر، مجيدع، هو مجيد الربوض وقد أصيب مع رفاقه فحملوه على أكتفاهم مسافة طويلة لبضعة أيام وهم حفاة يسيرون على أقدامهم في جمرة القيظ حتى أنقذوا حياته وقصة الشلقان وحملهم لرفيقهم مشهورة أشهر من أن تذكر. فضلاً انظر تفصيلاً لها في كتابنا «درر الشعر الشعبي».
يضيف الشاعر مزية ثانية أنها بلد الحمية على الرفيق والصديق والجار ويضرب مثلاً بقصة الشلقان الذين حملوا رفيقهم على أمتانهم.
٤٩٠- اللحسية: لقب الأسلم من شمر يلقبون بأهل اللحيسة وهي أنهم لفرط كرمهم فإن أي طعام يقدمونه يقول واحدهم للضيف «تفضل على هذه اللحيسة» أي لحسه أصبع يده من الطعام فضلاً انظر تفصيلاً عن ذلك في كتابنا جذوع وفروع الجزء الثالث.
يضيف الشاعر ميزة أخرى لهذه المنطقة أن من أهلها الأسلم من شمر أهل اللحيسة الذين اشتهروا بهذه المزية.
٤٩١- الصعيدي: سعود بن صالح الصعيدي له ذكر في مكان آخر من هذا الجزء.
٤٩٢- شرواك: مثلك فصيحة، فحيمان: هو فحيمان بن عودة الحجوري وقصة فكه للحاج السجين عام ١٤٠٦هـ معروفة حيث دفع الدية عنه عندما صدم امرأة فماتت ودخل السجن بحرامه فرآه فحيمان صدفة دون أن يعرفه وأبت عليه مروءته أن يبقى في السجن في هذا الظرف فجمع الدية المترتبة عليه ودفعها في الحال وأخرج السجين حيث أكمل حجه وعاد إلى أهله وقصته معروفة.
يقول الشاعر: إن سعود بن صالح الصعيدي بمنطقة الشمال بحائل وفحيمان الحجوري بالمدينة المنورة من أهل المروءة والحمية.
٤٩٣- أم شيحان: انظر لها ذكر لها في هذا الجزء وقصة سعود الصعيدي معها يشتد الشاعر في هذا البيت بالقصة الواردة في مكان آخر من هذا الجزء.
٤٩٤- راكان: يعني راكان بن فلاح بن حثلين وذكره حين قال:
مـــا قـــل دول وزبـــدة الـــهـــرج نـــيـــشـــان

والـهــرج يـكــفــي صــامـلــه عـن كـثـيــرة

يقول الشاعر: إنه سيختصر الموضوع حتى لا يمل وقد دعا إلى الاختصار قبل الشاعر الفارس راكان بن فلاح بن حثلين.

٤٩٥- يبحل: يتحير

يقول الشاعر انتم ثلاثة أنت أيها الممدوح وسعود الصعيدي وفحيمان الحجوري يتحير في أيكما يفضل فكلكم أشتهرتم بالطيب.

٤٩٦- يقول الشاعر: إنه سيذكر من أعجبه فعلهم ويرى أنه من والواجب أن يذكر من راق له فعلهم الطيب.

٤٩٧- يؤكِّد الشاعر إن ما قاله فيهم صحيحاً لا زلل ولا دعاء ويرسم القصيدة باسمه في آخر سطر البيت ليكون مثل الوسم عليها.

٤٩٨- يدعو الشاعر إلا يقطع الله تلك الشجرة التي يوجد لها ظل وهو يرمز بذلك لهؤلاء الرجال وغيرهم من ذوي الفضل المعروف والمروءة والإحسان.

٤٩٩- بيضاء: ترفع العلامة البيضاء لمن فعل فعلاً حسنا، أجأ: الجبل العظيم المعروف بقرب مدينة حائل وهو أحد جبلي طيء، خشوم جمع خشم وهو أنف الجبل، سلمى: الجبل المعروف إلى الشرق عن مدينة حائل وهو أحد جبلي طيء، رمان: الجبل الثالث المشهور في المنطقة ويقع إلى الجنوب من مدينة حائل وكان لبني أسد في زمن طيء وأسد وله ذكر في موضوع آخر من هذا الجزء.

يقول الشاعر: إنه يرفع لهؤلاء الثلاثة الراية البيضاء على رأس كل من جبل أجأ وسلمى ورمان لما فعلتموه من الأفعال الطيبة.

٥٠٠- يختتم الشاعر هذه القصيدة ويدعو من سمعها أو قرأها أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم.

٥٠١- يا ما حلا: ما أحلى، شعقها: شعاعها، الزرقاء: النهر المعروف بالأردن، الشقيق، الجوف: المدينة المشهورة في شمال المملكة.

يتمنى الشاعر في بداية هذه المقطوعة لو يعدل ماء ذلك النهر الجاري على بلده مدينة

الجوف ليروي بذلك بساتينها ومزرعها فتخصب وتكثر خيراتها وينعم أهلها.

٥٠٢- غيد: جمع غيداء النخلة ما فوق الودية ودون العيدانة فصيحة، نقلط، نقدم، نماها: تمرها، مسايير: جمع مسير وهو الزائر بدون موعد سابق.

يقول الشاعر: إنه وجماعته أهل الجوف يقدمون تمر تلك النخيل طعاماً للزوار والضيوف حيث يكرمونهم من تمر تلك النخيل دون أن يأخذوا لذلك ثمناً لهي أحق بأن تسقي من هذا النهر الجاري.

٥٠٣- البلقاء، المنطقة المعروفة في شرق الأردن، مقلطة: مقدمة.

يقول الشاعر: إن بلده وأهلها الذين يكرمون الضيف أيما إكرام خير من منطقة الزرقاء ومن فيها الذين يقدمون لضيوفهم كرعان الذبيحة معها وقد عاب الشاعر عليهم ذلك بالإضافة إلى أكتاف الذبيحة وربما أن هذه الأجزاء لا يقدمها أهل الجوف مع الذبيحة فرأى الشاعر في ذلك مثلباً.

٥٠٤- حايل: الحائل من الضأن التي لم تحمل تلك السنة ولذلك يتراكم اللحم والشحم فيها، شنقها: جانبها أو نصفها والشنق نصف الذبيحة أو يدها ورجلها وجنبها، يقلط: يتقدم على الطعام، حفف: أي لوحده، ردوف: الردف أن يجلس حول القصعة أو الصينية حلقة من الرجال من خلفهم حلقة أخرى يأكل الأدنون من القصعة ويناولون من خلفهم بحيث يأكل الواحد لقمة ويناول من خلفه لقمة حتى ينتهون.

يقول الشاعر: إنهم يكرمون ضيوفهم وكم من سمان الضأن نذبحها ونرمي بلحمها فوق الصحون المليئة بالطعام والضيف يتقدم إلى تلك الصواني والقصاع لوحده يأكل حتى يشبع لا يردفه أحد ولا ينتظره أن يناوله من الطعام شيء.

٥٠٥- روحت: وصلت، علقها: الضمير يعود هنا على ركاب الضيوف، وعلقها: ما عليها من متاع صاحبها.

يقول الشاعر: إذا عادت بالضيوف ركابهم في الليل وقد مضى عليهم النهار ولم يذوقوا طعاماً للغداء ووصلوا إلينا باشرناهم بما يقتل جوعهم ويطفئ ظمأهم من

ثمار تلك النخيل التي لم ندخرها إلا لضيوفنا.

٥٠٦- قرمه: من القرامة وهي الحيوية والنشاط والذكاء.

تحذر المرأة الشاعرة إبنها من أن يعمل برأي زوجته، وقد يكون معها بعض الحق لكن ذلك ليس بصفة مطلقة لأن آراء كثير من النساء جيدة وبناءة لكن هذا المرأة قد يكون لها وجهة نظر من باب غيرة الأم من زوجة ابنها.

٥٠٧- الشديد: تصغير شداد فصيحة، برمة: مزاح، تحطك: تجعلك، معيد: المعيد البعير المتخذ للسني ويجمع على معاويد، منوة: ما يتمناه.

تقول الشاعرة: إن المرأة قد تستدرجك في بداية الأمر بما يشبه المزاح مرة بعد مرة أخرى حتى تفرض عليك رأيها وتملي عليك ارادتها وتجعلك مثل البعير المعد للسني يروض ويعسف شيئاً فشيئاً حتى يصبح يسير في منحاة البئر طيِّعاً منقاداً كما يريد صاحبه.

٥٠٨- يستفتح الشاعر هذه القصيدة بمناجات ربه عز وجل الخير الكريم وخير ما يعبده الإنسان وهو المعز لمن يشاء وعز عبد من عباده شكى له الخفية وناجاه ليعزه وينصره.

٥٠٩- تاسف: تأسف فصيحة، مجاديف: آلام موجعة، لهود: جمع لهد وهو موضع المضرب أو المحك مما جناه عليه رفاقه من سوء تصرفهم معه.

٥١٠- مهارج: أقوال، منقود: منتقد، الزرالة: الرذيلة.

يقول الشاعر: إنه قد آذاه كلام رفاقه وما قالوه فيه من أمر غثر صفو نفسه ونغص حياته من الكلام الذي ينتقد فيه الإنسان.

٥١١- اللابة: الجماعة، محمود: رجل صدف عنه جماعته وقد يكون من الجهة المناوئة له.

يتعزز الشاعر لأولئك الجماعة الذين أطاعوا ما أشار به عليهم ذلك الرجل الذي سماه محمود ويقول لا أدري أهذا جهل منهم بمقاصد الرجل أم غيض مني ومن تصرفاتي نحوهم.

٥١٢- ردية الحظ: ردي الحظ وسوء طالعه.

يكمل الشاعر تساؤله من أنه لا يدري أهذا التصرف لراءة حظهم أم أنه ناتج عن الحسد والغيظ منه إذا كان أي واحد منهم لم يخسر من ماله شيئاً إذا استمروا في طاعته وتحت زعماته.

٥١٣- يقسم الشاعر على نفسه أنه يعمل لصالحهم ويقول عندما كان الحق بشهود وباناس معروفين ومعدودين وأنا أحرص على عزهم وقوتهم وقد قمت بأمرهم بالعدل والمعروف.

٥١٤- يتابع الشاعر تأكيد قسمه أنه ليس له هوى في نفسه سوى معزة رفاقه على أي حال من الأحوال.

٥١٥- يدعو الشاعر على من أشار بالفرقى أن تطلى وجهه السود فالفرقة أمر ممقوت لا يرضاه إنسان كريم وطرق الرجولة تقوم على اجتماع الكلمة وهي واضحة المعالم لا تخفى على من له قلب سليم وطوية قوية.

٥١٦- المرجلة: أعمال الرجولة، يا كود: إلا من.

يقول الشاعر: إن أعمال الرجولة واضحة وحبلها طويل وممدود ويقصد طريقها يسير عليها من يريد الوصول إليها إلا من تقصر عن وصول الماء حباله أي الذي تقصر أفعاله عن أعمال الرجولة.

٥١٧- وليا: وإذا، حبل: الحبل كناية عن أعمال الرجل وسيرته.

يقول الرجل إن من قصرت أعماله عن أفعال الخير وإدراك المعالي فلن يزيده أحد ويلحقه وإنما يعتمد الإنسان بصفة رئيسة على نفسه وما يصدره عنه من أفعال بناءة يكسب ما الثناء.

٥١٨- اللي: الذي، ما هو بمردود، ليس مردوداً.

يقول الشاعر: إن من يريد الجود وأفعال الخير فلن يرده أحد وطرق الجود واضحة تتجسد بالبذل والعطاء واسداء المعروف فمن أراد ارتيادها فهي أمام عينه ولا تريد من يدله عليها.

٥١٩- شبا العود: يقصد يروي رمحه من دم الأعداء وهو رمز للسلاح.

يعدد الشاعر مجالات الأفعال التي يمكن الإنسان بها أن يكسب المجد وهي الشجاعة عند مقارعة الأعداء يروي سلاحه من دماء أعدائه وكذلك الجود بما له على من قصده بحاجة .

٥٢٠- نشوته : نشأته مقلوبة الهمزة إلى واو فصيحة الأصل ، هام : هم وفعل ، هومات المراجل : أعمال الرجولة .

يقول الشاعر كم من رجل منذ نشأته على الدنيا لم يدرك الجود ولا ما يحمد عليه ولا همٍّ بأفعال الرجولة ولا حظرت على باله فوجوده كعدمه .

٥٢١- يبغى : يرغب ، ودك : ما تود أن يكون ، الخفرات : النساء فصيحة .

يقول الشاعر : إن مثل هذا الرجل الذي لم يدرك من أعمال الرجولة شيئاً في حياته فإنه غير مرغوب فيه وإن مات فلن يفقده أحد ويود المرء لو أنه جلس مع النساء يلبس ما تلبسه النساء وتتجمل به بدلاً من أن يجلس مع الرجال .

٥٢٢- يالعبد : يقصد الإنسان وهو عبد لخالقه ، الفي ظل الأجسام بعد زوال الشمس غرباً أما ظلها في الصباح فهو الظل .

هذا البيت والبيت الذي بعده أصبح مضرب المثل في الحكمة والعبرة وقد أشار إليه العديد من الشعراء منهم الشاعر ماجد بن حمود الرشيد حيث يقول :

دنـيـــاك هــذي مــثــل مـــا قـــال مـــشــعـــان

وأنـــا بـــه أبـــخـــص مـــن طـبــيـــب عـــريـــفـــي

وقال الشاعر عبدالمحسن بن حمود الهذيلي :

مـــر قـــبـــول ومـــر تـــعـــطـــي مـــقـــاريـــش

عـــجـــل زوالـــه مـــثـــل مـــا قـــال مـــشـــعـــان

وغيرهم كثير ، في هذا البيت يقول الشاعر أيها الإنسان لا تغتر بدنياك فإنها مثل فيء الشجرة - سريع الزوال مهما نعمت فيه فلمدة قصيرة وستزول من هذه الحياة أو الوضع الذي نعمت فيه .

٥٢٣- يكمل الشاعر بيت الحكمة الثاني حيث يقول : إن الدنيا لو اعطتك مواثيق وعهود

فهي بواقة في عهدها مخلفة في وعدها لا يأمن الإنسان جانبها ولا يركن إلى وعودها ولا يطمئن إلى زخرفها.

٥٢٤- سعدون: يعني سعدون بن محمد بن غرير أو سعدون بن عريعر، أحد حكام الأحساء في بداية القرن الثاني عشر الهجري، في القرن لثالث عشر الهجري وسعود: هو سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود أحد حكام الدولة السعودية الألى توفي عام ١٢٢٩هـ عبدالعزيز قد يكون عبدالعزيز بن محمد بن سعود وهو قبل ابنه سعود في نهاية القرن الثاني عشر الهجري وقد يعني غيره.

يبرهن الشاعر أن مصير الدنيا إلى الزوال فلم تدم لهؤلاء الحكام الذين حكموا في بلادهم فترة من الزمن وارتحلوا من هذه الحياة وكأنهم لم يكونوا.

٥٢٥- كسرى: هو كسرى أنو شروان أحد ملوك الفرس قبيل ظهور الإسلام، وداود: هو النبي داود عليه السلام، تحطه: تجعله أو تنزله.

يضرب الشاعر مثلاً آخر فيقول إنها لم تدم لكسرى ولا نبي الله داود عليه السلام ولا غيرهم وكم من حي أنزلته من مكانه وحطت من قدره فذهب أدراج الرياح في خبر كان.

٥٢٦- القود: جمع قوداء وهي الناقة فصيحة ويرمز بها للإبل.

يطلب الشاعر في ختام هذه القصيدة بالدعاء بحق من حج البيت ممن يقطعون هذه المسافات على ظهور الإبل من أماكن بعيدة أن يوفق الله كل إنسان إلى الطيب من أعماله.

٥٢٧- طلعت: خرجت فصيحة، سجيت: سرت، فالي: طريقي.

تقول الشاعرة: إنها خرجت من بيت من تحب واستمرت في السير ودخلت في طريقها ثلاثة عشر بيتاً تخرج من هذا البيت لتدخل آخر وهكذا الواحد بعد الآخر.

٥٢٨- زبن: أخ للشاعر، حلو، ما أحلى.

يناجي الشاعر أخاه بهذا النداء الذي خرج من إنسان رأى الموت بعينيه ولمسه بحواسه فيقول من مثلي حيي بعد أن مات فما أحلى الحياة وما أحلى هب ذعذاع الهواء

للإنسان.

٥٢٩- جان: جاء محذوفة الهمزة، زج: رفع صوته أو أطلقه فصيحة، تهيا: تهيأ محذوفة الهمزة فصيحة.

يقول الشاعر: إن النمر قد وصل إليه ورفع صوته سبع مرات وكأنه يقول من مثلي تهيأ له العشاء من جسد هذا الإنسان الماثل أمامي، لكن ربي أنجاني منه.

٥٣٠- الهرج: الكلام، خمال: عيب، انحاس اضطراب من الحوس فصيحة، طريتي: ذكرت.

يقسم الشاعر لتلك المرأة أن كلامها لا عيب فيه، غير أنه اضطرب مزاجه وتخبثت نفسه عندما ذكرت له الشيب وقلت إنني رجل أشيب.

٥٣١- قبلة: زينة تقبل وتجمل به وهذا من باب التعزي.

يبرر الشاعر متعزيا بأن الشيب هو زينة وجوه الرجال وإن كان في هذا التعزي بعض الصحة باعتبارات الرجال إلا أن ذلك لا يروق للنساء، بل ينفرهن من الرجل إذا لاح الشيب في شعر عارضه.

٥٣٢- الأشمط: الذي اختلط شعره بالبياض والسواد فصيحة، العيال: الشباب.

يقول الشاعر محاولاً برهنة قوله ليقنع المرأة كم من رجل أشمط الشعر يتقدم في المعارك إذا هاب وتراجع بعض الشباب ويحوز النصر بالظفر على الأعداء.

٥٣٣- خطو: بعض، الغليم: تصغير غلام فصيحة، دعبول: الرجل الرخو الذي لا خير فيه، هروجه: كلامه، دباديب: مذبذب لا يوثق به.

يواصل الشاعر تبريره لموقفه فيقول وكم شاب وسيم إذا لزم الأمر جاء كلامه مذبذباً لا يوثق به وفعله أقل من قوله فاعلية وأكثر تذبذباً.

٥٣٤- الجعود: شعر الرأس الأجعد فصيحة.

يمتدح الشاعر هذه المرأة ويطريها بوصفها بالغزال ويضيف صفة تختلف عن الغزال فيقول: إنها ذات الشعر المجعد الذي ينشر على جيب ثوبها.

٥٣٥- المفالي: جمع مفلى وهو مرعى الأنعام أو مجنى العشب فصيحة، شقح: جمع

أشقح وهو البعير الأوضح الأبيض، البكار: جمع بكر أو بكرة الناقة الفتية فصيحة، الدباديب: جمع دبدوب وهي هناة وعثكول به جرس يعلق برقبة الناقة أو الجمل للزينة وغالباً ما يتعلق الزينة في الإبل البيض يتساءل الشاعر إذا كانت هذه المرأة من أصحاب الإبل التي تبعد في مفلاها وتذهب بعيد والتي يعلق برقاب بعضها تلك العلامات المتخذة للزينة أم من فئة أخرى كما سيرد في البيت اللاحق.

٥٣٦- عوس: العوس نوع من صوف الغنم الناعم الذي تتخذ خيوطه للمنسوجات الناعمة كالعبي وغيرها، الطفالي: هو الآخر صوف ناعم يؤخذ من صغار الضأن التي تجزأ وتذبح وهي صغيرة وهذا النوع أيضاً يتخذ من خيوطه المنسوجات الناعمة والفراء الفاخرة التي تسمى «طفيلية» صفر العيون: الغنم والضأن خاصة.

يكمل الشاعر تساوله السابق فيقول أنت من أهل الإبل أم من أهل الغنم ذات الصوف الناعم والعيون الصفراء التي يفرسها الذئب ويأكلها.

٥٣٧- الهداهد: جمع هدهد الطائر المعروف، ييزي: يكفي، السناي: من يقوم بسياق إبل السواني في المنحاة واشتقاقها فصيح، غدن: غداء.

يقول الشاعر: إن النهار قد طال مع دخول فصل الربيع «السماك» ولا يكفي من يقوم بسياق الإبل غداء واحد وذلك بعد أن غنى طائر الهدهد وهذا الطائر لا يظهر إلا مع انفساخ فصل الشتاء ودخول فصل الربيع.

٥٣٨- الجرجير: البقلة المعروفة تنبت مع الزرع ويأكلها الناس عوضاً عن الطعام، آش: طارد.

يقول الشاعر عليك بالأكل من الجرجير إذا شعرت بالجوع حيث إن الجرجير يشبعك ويطرد الجوع عنك.

٥٣٩- رد عليه الشاعر إنه لا يأكل الجرجير رجل طيب وقد الزم من يعمل عنده أن يقدم له الطعام والشراب.

٥٤٠- هامل: منسكب فصيحة، هلل: يعني هلل السحابة.

يبتدئ الشاعر هذه القصيدة بقوله لقد هل هلال الشهر ودمع عينيه تنهل وتنسكب

وكأنها شآبيب السحابة المنصب من ذيلها . .

وهذه القصيدة فيها الكثير من التكلف وإقحام ألفاظ لا معنى لها وذلك تجنباً للحروف المنقطة وفيها أثر الصنعة واضح .

٥٤١- مالك الله ، أي أنه لم يولد مثله ، ولم يأت من ذرية آدم من يماثله .

يقول الشاعر : إن دموعه هذه كانت على هذا الذي يوده ولا يوجد له مثيل ولا شبيه له في ذرية آدم ولا يشابهه أحد في دلاله وجماله .

٥٤٢- صور : صوره الله ، السطر : الجمال ، الكار : الميزة ، المها : بقر الوحش .

يقول الشاعر : إن هذه المعشوقة ليس لها مثيل فقد صورها الله على أجمل صورة فلا المها تشبهها حيث إنها أجمل منها ولم يخلق مثلها .

٥٤٣- يقول الشاعر في هذا البيت كما يبدو لي لو أن صائحاً صاح ونظر إليه فالتفت لبرزت على الصدر تلك الجدائل الغليظة السوداء تلك الجدائل التي تمشط بالروائح العطرية كالمسك والريحان وغيره .

٥٤٤- في صدر هذا البيت حشو زائد والمقصود كما يبدو لي أن عينيها ما يشبه الحسام حين يجرد من غمده ويضرب به ويقصد نظرة عينيها الساحرتين .

٥٤٥- كودك غير .

يقول الشاعر : إن معشوقته تلك لم ترد عليه سوى بجملة أهلاً وسهلاً يكررها عدة مرات وتتصف هذه المعشوقة بالحلم والعلم بالإضافة إلى الدلال والجمال .

٥٤٦- ورا : أراه إياه ووضحه له .

يقول الشاعر : إنه قد أسى لمن يوده ولم يدر المود ما الذي صار له ولم يبين له ولم يوضح له ما يكنه له من الود ولم يظهر له كذلك ما يتمتع به من الدلال .

٥٤٧- المدهر : المتحرك

يقول الشاعر : إن أول صدود هذه المعشوقة حينما أغضت في عنفوان ساعات الود وحرارة الشوق إليها وأعاد المتحرك إلى الهدوء فعاد إلى حالته الأولى .

٥٤٨- حلاله : حلي له ، اللال : السراب

يقول الشاعر: لو لي ما حلي له كأس الأمرار وذلك كلما حل هول من الأهوال وصار يطارد السراب ثم يلوم نفسه طالباً الدليل عليها.

٥٤٩- يطلب الشاعر أن يدور الدهر على هذه الحال ويطحنها طحن الرحى حين يعود عليها مرة بعد أخرى على رؤوس أولئك الذين حالوا دونها.

٥٥٠- الأوعار: جمع وعر وهو المكان المرتفع صعب المرقى فصيح، الوطا الأرض فصيحة.

يكمل الشاعر هذه القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على رؤوس المرتفعات بعدد ماكسي وجه الأرض من طل السحاب والقصيدة كما قلت فيها الكثير من الحشو الفارغ وإنما جاءت على طريقة التعجيز لاختيار الكلمات ذات الحروف غير المعجمة وهذا المنحى قد اتبعه الشعراء العرب في الشعر الفصيح والشعر الشعبي منهم الشاعر محمد بن لعبون.

٥٥١- الثريا: النجم المعروف في السماء وهي سبعة أنجم مجتمعة برأي العين المجردة وتسمى النجم وإلى الشمال عنها العيوق وإلى خلفها الدبران.

يقول الشاعر: إنه في ليلة البارحة عندما كانت الثريا بسمت الرأس والقمر قد سرى في فلكه باحثاً عن مغيبه.

٥٥٢- الألعاس: اللعس حمرة تشوبها سمرة تكون في الشفة لبعض النساء وهي إحدى سمات الجمال فصيحة والدق نوع من الوشم يوضع تحت الشفاه للزينة.

يقول الشاعر: إنه في الوقت المشار إليه كان بحضن تلك المرأة الجميلة ذات الشفاه اللعس والتي وشمتها بالوشم استكمالاً لزينتها.

٥٥٣- يامل عين: هذه صيغة عربية سار عليها الشعراء العرب ولكنها بهذه الصيغة يقول الشاعر يا من لعين كلما جاء طربها تذكرت ذلك الحبيب والخليل الذي يسكن بوادي حنيفة بعيدة عن زوجها الذي يسكن بمدينة حائل.

٥٥٤- الجادل: المرأة مجدولة القوام ممشوقة وأساس الكلمة فصيح، زمة: بروز أو ارتفاع حجبها: الحجبة أعلى الردف مما يلي الورك فصيحة، قطاة: مؤخرة وركي الفرس

فصيحة، كروش: فرس مشهورة للفارس الشاعر الأمير عبيد بن علي الرشيد يضرب بها المثل في الجودة وجمال الجسم وسرعة الجري، النكيفة: العودة من الغزو دون الوصول إلى الغاية.

يوضح الشاعر سبب ما يعانيه من آلام لفقد زوجته ثم يجسد صورتها بأنها مجدولة القوام ولها أرداف بارزة تشبه بروز مؤخرة تلك الفرس المشهورة إذا كانت صافنة بعد عودتها من الغزو.

٥٥٥- شهر: طار وارتفع، فيصل: تقصد الإمام فيصل بن تركي آل سعود وقصره بالرياض، ودواس: دهام بن دواس حاكم الرياض قبل الدولة السعودية الأولى، يم: جهة فصيحة، الجبل: المقصود جبل طيئ أي حائل وما جاورها.

تقول الشاعرة: واصفة زوجها بالحر النادر من الصقور بأنه طار من قصر الإمام فيصل الذي يسكن في قصر دواس واتجه للشمال في منطقة حائل وفرق من كان فيها من الحكام وشتتهم وقد شبهتهم بأفراخ الحبارى عندما يهجم عليهم الصقر ويشتت جمعهم.

٥٥٦- عباس: اسم سيف للأمير عبدالله بن علي الرشيد، شذرته: شفرته فصيحة، مشاري: هو مشاري بن عبدالرمن آ سعود وقصة مساعدة عبدالله بن رشيد للإمام فيصل بن تركي وقتله مشاري الذي قتل الإمام تركي بن عبدالله معروفة تقول الشاعرة: إن زوجها قد تقلد ذلك السيف الهندي القاطع الذي يسمى عباس والذي بشفرته قتل مشاري المناوئ للإمام فيصل.

٥٥٧- تلقى: تجد، عيال: أبناء

تقول الشاعرة: إنك ستجد هناك أبناء البادية والحاضرة جلوس عنده ينظرون إلى وجهه طوع أمره ورهن إشاراته يدرون خاطره فقد أصبح أميراً للمنطقة بعد أن كان يداري وجوه الآخرين.

٥٥٨- البارود: البندقية.

يقول الشاعر: أيها الصياد الماهر يا من نقلت البندقية للصيد الذي تهديه إلى علية

القوم عليك بثلاثة رجال سيأتي ذكرهم فيما بعد فلا تتردد من الإهداء عليهم.

٥٥٩- حذاهم: غيرهم، الأجاويد جمع جواد فصيحة، جته: جاءته مختزلة فصيحة، اللوازم: جمع لازمة فصيحة.

يتحفظ الشاعر لنفسه يقول وما عدا هؤلاء لا نسب أحدا فكل واحد من الأجواد إذا جاءته اللوازم يسد فرجته فيها وإنما ذكرت هؤلاء الثلاثة للإشادة بهم لطول تجربتي معهم.

٥٦٠- أبو فهيد: هو الشيخ فريحان بن مثيب الشمري أمير فيد توفي رحمه الله عام ١٣٥٧هـ، ريف: الحياة الرغدة، عيرات: الإبل ويقصد الضيوف الذين يأتون على ظهور الإبل، الأشدة: جمع شداد وهو ما يوضع على المطية للركوب فصيحة.

يورد الشاعر اسم أحد ممدوحيه ويصفه بالكرم لضيوفه وقاصديه الذين يفدون إلى بيته.

٥٦١- لا: إذا، تقل: كأنك، المصدة: المصدوفة المغضية.

يضيف الشاعر مزيداً من كرم هذا الرجل فيقول إذا جئت بحقه من الأرض وكأنك في يوم عيد من وفرة الطعام والشراب بالإضافة إلى طلاقة الجبين وبشاشة المحيا وسعة الصدر يفديه بكل أهل الوجوه التي يصدفها أصحابها إذا رأوا الضيف.

٥٦٢- اللي: الذي، قضب: مسك، غيبات: يقوم بلوازمهم أثناء غيابهم، الجلاعيد: نسبة إلى آل جلعود، سميراء: المدينة المشهورة في منطقة حائل لها ذكر في موضع آخر من هذا الجزء.

يورد الشاعر اسم ممدوحه الثاني ويعني الشيخ سعود بن عبدالله الجلعود توفي رحمه الله عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م وهو الذي يقوم بلوازم أقاربه أثناء غيابهم ويتساءل من يسد فرجته إذا زال عن الوجود.

٥٦٣- حفنات: الحفنة في اللغة ملئ الكف الواحد وهي هنا تعني ملئ الكفين وهي كناية عن الهبة أو العطية، الردي: الذي لا يعطي وإذا أعطى فقليل العطية يمدح الشاعر الشيخ سعود ويقول إنه يقري ضيوفه ويكرمهم ويزودهم بزاد السفر واعطياته جزلة

ليست من أعطيات الرجال الرديئين.

٥٦٤- ملفى: مآل، فياض: جمع مفيض فصيحة، مسانيد: جمع مسند وهو المصعد فصيحة: مناسيف: ورد من الإبل والأظعان مدة: صدرت.

يقول الشاعر: إن ممدوحه مآل الضيوف وعابري السبيل ما بين مفيض لوادي سميراء ومسند الوادي فتراهم وكأنهم الإبل والأظعان الصادر والواردة.

٥٦٥- عذرب: عاب والعذروب العيب، مجاويد: مقابض يتجود بها عند الله، منجوم ليل: المنجوم هو الذي تاه في ظلمة الليل لا يدري أين هو ذاهب.

يقول الشاعر: إن من عابك فليس له عند الله مقابض يتمسك بها ويعني أنه لا يخاف الله ولا يرجي ثوابه وضائع عن طريق الحق وكأنه الضال في الليل لا يدري أين هو ذاهب.

٥٦٦- اللي: الذي، يم: جهة، رمان: الجبل المشهور وله ذكر في هذا الجزء، تركي: هو تركي بن درويش بن ربيعان أمير المستجدة توفي رحمه الله ١٣٦١هـ ١٩٤١م راعي: صاحب المستجدة البلدة المعروفة في جنوب جبل رمان لها ذكر في هذا الجزء.

يضيف الشاعر اسم ممدوحه الثالث وهو تركي بن درويش بن ربيعان صاحب المستجدة الذي سيفصل في مدحه.

٥٦٧- تلقى: تجد، سواة: مثل، البراريد: جمع براد وهو القطيع من الورد إذا وردت على الماء، جده: المدينة المعروفة ويقصد الحجاز.

يقول الشاعر: إنك ستجد على قصره مثل قطعان الورد والصدر آتيات وذاهبات من الشرق والشمال ومنها ما هو مصعد لجدة المدينة المعروفة ويقصد بذلك الضيوف الغادين الرائحين.

٥٦٨- يضيف الشاعر أن ممدوحه مردد في نية الخير التي ورثها عن أسلافه أبا عن جد وهو مثل الحصان إذا البس كامل عدته يدرك عليه الطائلات.

٥٦٩- شوق: زوج أو من تشتاق إليه، الهنوف: المرأة المهانفة فصيحة، عكش الرموش:

معقوف رمش عينها وهو من سمات جمال عيون المرأة وهو بالتالي رمز للجمال، مقطع القز: المقطع نوع من الثياب تلبسه المرأة والقز الحرير فصيحة، قده: على مقدار جسمها.

يضيف للمدوح مزية أخرى وهو أنه زوج تلك المرأة الجميلة ذات الرموش المعقوفة التي تلبس ذلك الثوب الحريري الذي فصل عليها وهي ذات النهدين الواقفين الذين يكملان جمالها.

٥٧٠- اللي: الذي، الحر: يقصد الحر من الصقور ويرمز به للرجل، التبع: أردأ الصقور لأن الصقور في وكرها درجات هي: النادر وهو أجودها واللزيز وهو الذي يليه جودة والتبع وهو آخرها وهو أيضاً رمز للردئ من الرجال، يهده: يرسله ويطلقه على الصيدة، هذا البيت مليئ بالحكمة.

يختم الشاعر هذه القصيدة بهذا البيت الحكيم حيث يقول: إن من قنص بالحر النادر من الصقور فسوف يصيد به ما أراد ومن قنص بذلك التبع فلن يصيد شيئاً وهو بذلك يعني الرجال الطيب منهم والرديئ.

٥٧١- يا بوي: يا أبي، شفي: ما أريده، حرة: الحرة من الإبل، المراح: المسير.

يقول الشاعر: إن رغبتي من الركاب ناقة حرة بعيدة المسير إذا سارت براكبها إذا ثنيت عليها وركى سارت بي إلى حيث أريد.

٥٧٢- حثال: بقية الماء وما فيه من العوالق فصيحة، القلص: نوع من الدلاء يمتح به الماء من البئر، أثره: أنثره فصيحة.

يضيف الشاعر صفة لهذه المطية أنها تشرب الماء حتى ولو كان مخبثاً وبه حثالة وذلك لطيب محتدها وذلك إذا تزاحمن على المورد.

٥٧٣- غدا لهن: صار لهن: عقب: بعد، صرة: الأصوات المتقطعة عند الازدحام فصيحة، قطاة: الطائر المعروف.

يقول الشاعر: إن مطيته تلك تشرب مع مثيلاتها إذا ازدحمت الإبل على الورد وصار لهن أصوات مثل أصوات القطا إذا حرك أحد بيضها.

٥٧٤- عمهوج: اسم الغلام، هيضني: جمع على، غليم: تصغير غلام فصيحة، ول: كلمة دعاء وعتاب وطرد وتعني إذهب، أقشرك: أقبحك فصيحة الأصل.

يقول الشاعر: إن ابنه الغليم له آمال عريضة وطموحات كبيرة وقد استثارني بهذا الصوت الذي جره وجمع على شجوني.

٥٧٥- ذود: الذود من الإبل من ٧-٣٠، فصيحة الحرة: الجبال السوداء أو بقايا البراكن، المسايير: جمع مسير وهو الزائر بدون دعوة، تتحرك: تتوجه إليك فصيحة الأصل.

يقول الشاعر: إن من طموحات هذا الغلام أن يكون له ذود من الإبل «المجاهيم» السود التي تشبه لون الحرة وبيت كبير يتوافد عليك به الزوار.

٥٧٦- عموهجة: العمهوجة المرأة الجميلة اللماحة في حياء والتي تحاول إظهار مفاتنها ثم تخفيها بسرعة لشد القلوب إليها.

يقول الشاعر: إن ابنه يود أن يضيف إلى ما سبق امرأة جميلة لعوب طروب، تطرب نفسك وتسعد نظيرك حين تنظر إليها وتملأ عليك قلبك.

٥٧٧- له: لها على لهجة طيئ والمقصود بها الجواد جمعها فصيحة، شاله: رفعه، تقنطرت: وقفت على رجليها فصيحة.

تقول الشاعرة إن والدها الفارس جمع حبال جواده وتعني عنانها ثم ارتفعت به وتقنطرت به على الأرض من كثر الأقفاء والإقبال حتى وقعت به في ذلك الكمين الذي أعده له الأعداء.

٥٧٨- عزات: اتعزز له فصيحة، ذيب السبايا: سبايا الخيل رمز للشجاعة والإقدام والاستماتة تجسد الشاعرة آلامها وعمق مشاعرها في هذا البيت فتتعزز لنفسها بعد فراق أبيها الذي تصفه بذئب السبايا الذي يذعر الخيل وركابها إذا أغار عليهم وتقول يا نعم والله يا أهل الخيل خيال، هذا الشجاع المقدام.

٥٧٩- قبا: القبا من الخيل ذات الأضلاع المرتفعة فصيحة.

تمتدح الشاعرة أباها وتقول إنه يا ما أعطى من جياد الخيل ذات السلالة الجيدة وعطاء

الخيل هي قمة العطاء الذي يجود به العربي إذ ليس بعد الخيل عطاء ولا يعطي الخيل إلا الملوك والشيوخ والأمراء ومن هداه الله وله قدرة على إعطائها.

٥٨٠- دلاله: الدلال أواني صنع القهوة وتقصد ما يصنع بها من القهوة، القسى: الشدة والعوز وشح الأرزاق.

تقول الشاعرة موجهة كلامها لمن حضر المعركة مع أبيها ياما شربتم من القهوة التي يصنعها بدلاله ويا ما أرخص لكم ما له أوقات الشدة والعوز وشح الطعام.

٥٨١- تتابع الشاعرة كلمات وجمل عتبها على من حضر مع أبيها وتمدحه بقولها يا ما نحى عنكم وصد عن حياضكم من القالات والمصائب التي لو تركها لعصفت بكم ويا ما لطم من دونكم من عال عليكم وأرادكم بسوء وذاد عن حياضكم.

٥٨٢- تجسد الشاعرة ألمها وعتبها على من حضر مع أبيها وترى أنهم لم يساندوه ولم يدافعوا عنه بزرقة رمح ولم يثن دونه أحد أثناء احتدام المعركة ولم يحصل عنده معركة تسمح بالها وتبرد لهيب صدرها.

٥٨٣- جري: اسمه جار الله واختصاره جري وهو ابن الشاعر: دن: أدن قرب، يفتتح الشاعر هذه القصيدة بمناداة ابنه بأن يقرب ويدني له القلم إن كان يريد أن يشفي قلبه مما به ويقول إن قلبه على قرب الأجود عاوي كما يعوي الذئب.

٥٨٤- التماثيل: الشعر

يقول الشاعر لابنه احضر لي الدواة واحضر لي من يكتب كلامي ما دمت قد نويت أن أقول بهم شعراً اخلد فيه مآثرهم التي لمستها منهم.

٥٨٥- بريك: هو الشاعر بريك بن محمد الأسعدي صاحب بقعاء رحمه الله، العرفجي: هو الشاعر محمد بن علي العرفج صاحب بريدة رحمه الله، الفراوي: هو الشاعر فجحان الفراوي المطيري رحمه الله.

يقول الشاعر: إنه سيقول شعراً مماثلاً لما قاله الشعراء الثلاثة الذين ذكرهم وإنما استشهد الشاعر بهؤلاء الثلاثة لقوة شعرهم وربما لغرض في نفسه.

٥٨٦- الرباع: جمع ربعة وهي جزء البيت المخصص للرجال فصيحة الأصل، محرقين

القهاوي: أي الذين يحمسون القهوة وهي صفة مدح لهم بالكرم.

يبتدئ الشاعر بممدوحيه فيقول لقد شد أهل المعروف ورحلوا من هذا المكان متوجهين إلى مكان آخر هؤلاء الرجال أهل الرباع الواسعة الكبيرة المتعددة كثيرة الرواد لتناول القهوة فيها والاجتماعات والمؤانسة بينهم.

٥٨٧- شالوا: رفعوا الأحمال، العتلات: صفة لمتانة الإبل وصلابتها وقوتها، قعادين: جمع قعود وهو الصغير من الإبل، رحايل: جمع راحلة فصيحة، شواوي: الشواوي أهل الشاء الذين أموالهم من الأغنام.

يقول الشاعر: إنهم حملوا أظعانهم على تلك الإبل الصلبة المتينة القوية بعيدة الحظى وليست من رواحل أهل الشاء التي تكون من أردأ الإبل.

٥٨٨- دوك: أنظر، العجل: اسم فخذ من قبيلة شمر، السلف: مقدمة الأظعان، الريع: الفتحة بين جبلين فصيحة، هاوي: داخل.

يقول الشاعر لابنه: انظر أظعان آل عجل قد رحلوا وراحوا من هذا المكان فأنظر إلى أظعانهم قد دخلت مع ذلك الريع.

٥٨٩- استجنبوا: ذهبوا جنوباً، الشياهين: جمع شاهين نوع من الصقور فصيحة، يتلون: يتبعون فصيحة، صخاف: ضئيلة المنظر من بعيد، مهاوي: تغوص في سمت الأفق.

يقول الشاعر: إنهم ذهبوا جنوباً مع ذلك الريع مثل الشياهين يتبعون قطعان مواشيهم التي تبدو من بعيد تتضاءل شيئاً فشيئاً حتى تغوص في سمت الأفق.

٥٩٠- حيل: جمع حائل وهي التي لم تلقح، تقل: كأنه، طين: قد يعني ما عليها من الشحم إثر الربيع الذي رعته في هذا الموضع، افتخ: الافتخ الرجل طويل اليدين وهي من صفات النجابة فصيحة: قرم: القرم الشجاع القوي الحيوي فصيحة، صخاوي: أي سخاوي من السخاء مقلوبة السين إلى صاد كما هي عادة العرب تبادل هذين الحرفين.

يقول الشاعر على تلك الحيل من الإبل والقطعان من الغنم ما اكتنزته من الشحوم

أثناء رعيها لهذا الربيع وعليها أولئك الرجال الشجعان القروم الأسخياء بأموالهم وأرواحهم عند الدفاع عن أموالهم وذراريهم .

٥٩١- الخايع : الريان الملتف من الأعشاب ، غب : بعد فصيحة ، قفر : القفر المكان الذي لم يرع فصيحة .

يقول الشاعر ياما رعوا من أعشاب تلك الرياض والفياض الريانة المتغطرفة القفر التي لم يرع منها أحد قبلهم وهذه ميزة من ميزات المراعي وكان رعيهم لتلك المراعي بعد نزول المطر عليها وذلك بقيادة شيخهم الذي سيأتي ذكره .

٥٩٢- يتلون : يتبعون فصيحة ، يلاوي : يصبر ويعالج الأمور ويتحمل المصاعب .

يمتدح الشاعر شيخ آل عجل الذي سيرد اسمه فيما بعد ويصفه أنه من خيرة الرجال فهو الذي يصبر على عسر الأيام ويسرها ويتحمل المصاعب والمشاق بما يخدم مصلحة قومه ويعود عليهم بالمصلحة .

٥٩٣- جزاع : هو الشيخ جزاع بن علي بن عجل شيخ آل عجل من شمر ، شوق : زوج أو من تشتاق إليه ، السباهين : نوع من نقوش الملابس التي تصنعها النساء وتنقش به جيوب الملابس وأكمامها ونوع من تصفيف شعر الرأس .

يقول الشاعر : إن هذا الفخذ من شمر بقيادة الشيخ جزاع صاحب الصيت الرفيع والمكانة البارزة وشوق المرأة الجميلة التي تضع تلك النقوش لثيابها من أجله ومن عادة العرب قديماً وحديثاً مدح الممدوح بأنه من تشتاق إليه وتعشقه الجميلات من النساء أو تكون زوجة له ومكانة جزاع الواضحة الجلية وليس من ذوي المكانة الدونية .

٥٩٤- يدلهون : يسلون ، اللي : الذي ، شين : شيء ، يزبنون : يمنعون .

يستمر الشاعر في مدح هؤلاء القوم فيقول : إنهم يسلون المعدم الذي ليس معه شيء وذلك بإعطائه ما يقوم بحاجته ويمنعون من التجأ إليهم ويؤمنونه على حياته فلا يناله سوء إذا التجأ إليهم .

٥٩٥- قاصرتهم : جاورتهم : عشر وثمانين يعني ثلاثة أشهر قال ذلك بحساب الأيام

مراعات للوزن، شفاوي : مشتاق.

يقول الشاعر : إنه جاورهم تسعين يوماً وكأن هذه المدة ربع يوم على واحد مشتاق لأحبابه ورفاقه.

٥٩٦-عانق: جاري، الخور الإبل الشاوي : صاحب الشاء

يقول الشاعر بودي لو كنت معهم وجريت مجراهم لكن من غير المعقول أن يجاري أهل الإبل صاحب الغنم فهؤلاء خطوتهم بعيدة بينما صاحب الغنم خطوته قريبة.

٥٩٧- بغيت : حاولت، أشيل : أحمل أمتعتي، ما من بعارين : ليس عندي إبل، شالوا : حملوا وساروا، أجلدت : بقيت، ثاوي : مقيم فصيحة.

يقول الشاعر : إنني حاولت أن أرحل معهم وأحمل أمتعتي لكن ليس معي من الإبل ما استطيع عليه ولهذا فقد رحلوا وحملوا بيوتهم وأمتعتهم وأنا بقيت مقيماً على الدار.

٥٩٨- العريني : يقصد الرماح فصيحة، هداوي مبادلة الطعان بالرماح.

يقول الشاعر : ممتدحاً رفاقه إنهم سهلين للجار والصديق والرفيق ونكدين للأضداد من أعدائهم وهم فرسان في ميادين القتال إذا جرى تبادل في طعنات الرماح.

٥٩٩- ما سيموا عكوز : رمز للذلة، سنانات : حادين أو لقب لهم، الاهاوي : الضربات الموجعة.

يقول الشاعر : إنهم ليسوا من أولئك الرجال الخاملين وإنما هم حادين قاطعين مشبعين عدوهم من الضربات الموجعة والقتل المهلك.

٦٠٠- اللي : الذي، الكور : شداد المطية فصيحة، تخازر : تنظر إليه بحده، ما تداني : لا تتحمل

ينادي الشاعر راكب تلك المطية النشيطة القوية التي لا تتحمل من راكبها أقل حركة وأخف نهرة وتنظر إليه بحدة انتظاراً لإشارته.

٦٠١- الدو : الأرض الواسعة الخالية من الناس فصيحة، محال : جمع محالة وهي البكرة التي يخرج عليها ماء السواني من البئر فصيحة، مرسي : إمراس المحالة خروج

الرشاء من فلكها فتزداد سرعتها، المحور عصا في قطب المحالة تسير عليه فصيحة، الريهجان: جمة البئر الغزيرة الماء.
يقول الشاعر: إن هذه المطية تشبه في سرعة جريها جري المحالة السريعة إذا سارت مع تلك القفار، تلك المحالة المركبة فوق بئر غزير الماء.

٦٠٢- لا من: إذا ردن الثوب: كمه، تفز تقفز، ملاطفه: ملاصقها، سعلواني: أي سعلو وهو من الأشباح الخيالية غير الموجودة.
يقول الشاعر: إن هذه المطية إذ لسها طرف كم ثوب راكبها قفزت من مكانها وكأنها قد لاصقها ذلك الشبح المخيف الذي تجفل منه.

٦٠٣- سلامة: هو سلامة بن جلعود، حسنا: بنته، خمس: اخواتها.
يقول الشاعر: لمندوبه على تلك المطية أقصد سلامة ستر حسناء واخواتها أو أنه يقصد بناته هو ويصفه بالكرم حيث يفد إليه الضيوف في آخر الليل وقد انهكهم التعب ولوى أمعاءهم الجوع فيجدون ما يريدون عنده من القرى.

٦٠٤- القرم: الشجاع الحيوي فصيحة، شفت: رأيت فصيحة، بقعاء: من أسماء الدنيا، هجر الزمان: اسم رمزي للدنيا.
يقول الشاعر لمن أركب إليه أما رأيت زواجي البارحة فقد تزوجت على بقعاء بنت هجر الزمان ويقصد بها الدنيا ونكدها.

٦٠٥- دلت: صارت أو بدأت، تصفقني: تصفعني:
يقول الشاعر: إنها قد بدأت تصفعه صفعات موجعة حتى سال الدم منه إثر صفعاتها له.

٦٠٦- طاح: سقط، المعلكاني: الذي أعلك عليه والعلك فصيحة.
يقول الشاعر: إنه من أثر صفعتها قد سقط منه نابه وضرسه الذي يعلك عليه.

٦٠٧- مزوي: نوع من العباءات تسمى مزوية تلبسها النساء ليلة الزواج، ورسي: نوع من الأثواب الحريرية الفضفاضة لونه وردي وأحمر وأخضر وأزرق وغير ذلك، واخانة: لا أطمئن إليها من الخيانة.

يقول الشاعر : إنه قد كسى عروسه عباءة مزوية وثوب حريري وإن كان لا يطمئن إلى تلك العروس التي رآها في المنام .

٦٠٨- عقب : بعد ، غديت : صرت أو أصبحت ، شجرة البيان : المكان البارح .

يختتم الشاعر هذه القصيدة بالتخوف من عاقبة هذا الحلم ويقول بعد أن كنت أعيش في ظل ظليل فقد أصبحت لوحدي مثل شجرة الشفا التي تصفقها الرياح بعد فقدي من يساندني ويشد عضدي .

٦٠٩- بخط : برسالة : لفاني : وصلني ، واهس القلب : هاجسه ، يطريه : يذكره .

يفتتح الشاعر هذه المقطوعة بأن يحيى تلك الرسالة التي وصلته من رفيقه الذي قد أبطأ عنه حتى كاد أن ينساه فلم يعد القلب يذكره .

٦١٠- نعانيه : نراسله ونواصله .

يقول الشاعر : إن هذه الرسالة قد وصلت إليه من رفيق له منذ القدم ومن عادتنا مراسلة رفيقنا ومواصلته حيث إنه له مكانة في قلوبنا .

٦١١- أبو طريف كنية رفيقه أو هو رمز ، ملفاه : مآله ، تخليه : تتركه .

ينادي اشاعر رفيقه بكنيته أو يرمز له قائلاً إن العمر مآله للفناء وعليك بالتزام الطريق الذي سرت وتسير عليه لا تتركه .

٦١٢- الثمان : الأسنان الأمامية الثنايا الأربع والرباعيات الأربع ويقصد ، بذلك المرأة ، تعانيه : تعارضه أو تعاكسه .

ينصح الشاعر رفيقه بأن يطيع ما قالت له زوجته ولا يعارض أمرها ويبدو أن ذلك في أمور معينة ، أو أن هذا القول جرى في لحظة استسلام من الشاعر وإلا فهو على خلاف ذلك .

٦١٣- الرسن : شكيمة المطية فصيحة ، العنان : للجواد فصيحة ويرمز بذلك لأمور معنوية .

يقول الشاعر : إن النساء معهن حبل القيادة لكثير من الأمور فعليك بطاعة أوامرهن .

٦١٤- الذهان: الأذكياء والعظماء، الثور: رمز للغبي من الرجال، باغيه: مريده.

يقول الشاعر: إن النساء يحرصن على الأذكياء الطيبين من الرجال لتكون قيادتهم بأيديهن أما الأغبياء فإنهن لا يحرصن عليهم والغبي لا يحرص عليه أحد من النساء.

٦١٥- أبي: أريد ليا: إذا، عليهن: المقصود الركاب، تقلطوا: برزوا، شاف: رأي فصيحة.

يقول الشاعر: إنني أريد إذا ركب الضيوف على ركابهم وساروا من عندي وكل تحدث عن مضيفه البارحة فإن ضيوفي سيتحدثون عما قدمته لهم.

٦١٦- الصمان: أرض شبه جرداء في الشمال الشرقي من المملكة بعد الدهناء، القيظ: الصيف فصيحة، حسين الدل: المرأة الجميلة.

يقول الشاعر: إذا كنت في هذه الأرض المهلكة قليلة الماء التي قد يموت فيها الإنسان عطشاً ويكون إنقاذه من الهلاك بسبب هذه المطية فأيهما أفضل عندك هذه المطية أم تلك المرأة الجميلة.

٦١٧- ومر: أمر مبدلة الهمزة إلى واو، صاف الثنية: رمز للمرأة الجميلة.

يقول الشاعر: إن الله كريم ولا أمرنا بالتهلكة والضرب على المهالك ولا أمرنا بفراق النساء الجميلات وإنما أمرنا بالسير قصداً بين الأمرين.

٦١٨- لا صرت: إذا صرت، شوفة: رؤية أو نظرة.

يقول الشاعر: إذا صرت بأيام الرخاء مقيماً عند أهلك فإن نظرة واحدة لتلك المرأة الجميلة تساوي المطية مهما كانت سرعتها وقوتها.

٦١٩- واوجودي: ما أشد وجدي أصلها فصيح، الأجلال: الموارد عميقة الماء أو هي بئر بعينها على الحدود الشمالية مما يلي العراق، واهج القيظ شدة حرارته.

يفتتح الشاعر هذه القصيدة بث أشد وجده على زوجته الغالية التي فقدها وهذه القصيدة من جيد المراثي ويشبه وجده بوجد الظمآن الذي نفد ماءه وورد الماء وقد طوى قربته وهذا المورد من الموارد العميقة وليس معه رشاء يوصل دلوه للماء.

٦٢٠- الشبرم مورد من الموارد العميقة على الحدود الشمالية مما يلي العراق، هايق: أطل، الطية الحجر مما يطوي به فم البئر فصيحة، وربما قصد حجر في البئر.
يحدد الشاعر هذا المورد العميق وهو مورد الشبرم ويقول: إن هذا الوارد قد ضاع فكره عندما أطل مع فوهة البئر ورأى عمقه ورأى تلك الأحجار التي تطوي فمه وربما قصد بالطية حجراً في البئر دون الماء.

٦٢١- علي: قيل أنه يعني رفيقه الشاعر علي الباحوث وقيل إنه يعني قريبه علي المطيري ابن مرشود هو أحد رجال الأمير عبدالعزيز بن مساعد أمير حائل آنذاك، جاب: أحضر.
يقول الشاعر: إنه قد طابت نفسه من الدنيا وزهد فيها بعد أن جاءه الخبر مع ابن مرشود فأصبحت الدنيا لا تساوي عنده شيئاً بعد فقد زوجته.

٦٢٢- النزك: نوع من الثياب الرقيقة الشفافة اللينة تلبسه المرأة تحت ثيابها عند النوم ويرمز بذلك لنعومة زوجته وجمالها وخفتها وشفافيتها الشامية: نوع من الثياب القطنية الغليظة الخشنة ويرمز به كذلك للمرأة التي تخالف جمال زوجته وطباعها.
يتأوه الشاعر على فقد زوجته التي فجع بفراقها ويشبهها بذلك الثوب الرقيق الناعم الشفاف ثم يشبه غيرها من النساء بالثوب الغليظ الخشن ويقول كيف لي أن أبدل مثل هذا الثوب بذاك.

٦٢٣- الزول: الشيء الشاخص ويقصد النساء النشمية: المرأة الجميلة الحيوية.
يقول الشاعر: إنه بعد فراق زوجته فإن عينه لا تريد النساء ولو عرضت أمامه كل امرأة جميلة حيوية فقد انسدت نفسه عن النساء قاطبة.

٦٢٤- دقاق الزين: لطيف المقاطع والتقاسيم فكل ما فيها ملائم ومتناسق المشخص: نوع من الجنيهات الذهبية على أحد وجهيه صورة شخص لطيف الحجم عظيم القيمة، اللي: التي، على الكف مدعية: يعني الشاهين: نوع من الصقور جميلة العينين تتقد نقاوة وجمالاً.
يصف الشاعر زوجته بالجمال الدقيق الرقيق واللطافة المتناهية ويصفها بذلك الجنيه

الذهبي لطيف الحجم عظيم القدر والقيمة كما يصف عينيها ذلك النادر من الصقور من نوع الشاهين.

٦٢٥- البيض النساء فصيحة، رجلى: من يمشي على قدميه فصيحة، خيالي: من يمتطي صهوات الخيل فصيحة، السلم: النقود التي يتعامل بها الناس، النيرة، الجنيه الذهبي، ربية: عملة هندية من الفضة يساوي الجنية عدد من الروبيات.

يقارن الشاعر بين النساء فمنهن من تشبه من يسير على قدميه إذا ما قورن بمن يسير على جواده وهناك فرق شاسع كما يقارنهن بشيء ملموس آخر وهي العملة المتداولة فالجنيه يساوي عدد من الروبيات الهندية وكلها عملة كذلك حال النساء وصار هذا البيت مضرب المثل.

٦٢٦- مار: لكن، راع: صاحب، الولف: الأليف، شقاوية: قد شقى.

يتعزى الشاعر في آخر هذه القصيدة بهذا البيت الحكمة حيث يقول إننا صائرون إلى ما صارت إليه زوجته فما جرى على الأول طريقه على التالي لكن صاحب المحبة والألفة قد شقي بمن يحب وتعلق به.

٦٢٧- تعايوا: اختلفوا في الأمر وكل يقدم رفيقه على الثاني وتحير القوم في ذلك.

يقول الشاعر في بداية هذه القصيدة إن الذي يحاول أن يفرق بين الشيخين مطلق وبنيه لهو كذاب لأن لكل واحد منهما من الفضل مما يجعل الإنسان يتحير في تفضيل أحدهما على الآخر وقد تحير من كان قبلي في التفاضل فيما بينهما.

٦٢٨- القوم: الذين من خارج القبيلة أو الأعداء.

يقول الشاعر: لو جمعت الناس كلهم ممن هم من غير القبيلة حتى الأعداء لم يفضلوا أحدهما على الآخر ولا عدلوا حقك بالترجيح ولا قالوا هذا مائلاً وهذا راجحاً على الآخر.

٦٢٩- حصة: درة البحر فصيحة، المسميات: الخيل المسمات وهي من آثمن ما يعطيه العربي.

يصف الشاعر من سألته من النساء بأنها مثل حصة البحر النادرة التي لم يأت بها كل

غواص وذلك لندرتها وهي كذلك ابنة ذلك الشيخ الذي يعطي المسميات من الخيل المشهورة وهي أثمن ما يعطيه العربي ويجود به.

٦٣٠- نو الوقت: يقصد المطر الكيل: الطعام، بالباب: بعيد المنال، صفى السما: يقصد سنوات القحط والدهر والشدة، السوق: مكان بيع الطعام، ما من صمايل: لا يوجد به كمية كافية ويقصد بذلك إذا شحت الأرزاق.

يقول الشاعر: إذا قل المطر واجدبت الأرض وشحت الأرزاق بيد الناس وليس بالسوق من الأرزاق إلا القليل فإن أباك يفعل ما سيرد في البيت التالي.

٦٣١-اللي: التي بها الدبدوب: يعني أطيب وأثمن ناقة التي يعلق بها الدبدوب وهو عثاكيل وجرس يعلق برقبة مثل هذه الناقة الثمينة للزينة الطوق: كذلك طوق يعلق برقبة مثل هذه الناقة، جداع: واضع، الزاد: الطعام فصيحة، شطوط: جمع شط وهو أحد فلقتي السنام فصيحة، حايل: الناقة لم تلقح.

يقول الشاعر: إن أباها في سنوات الجدب والعوز ينحر أغلى ما لديه من الإبل مما يلعق بها الطوق والدبدوب ويضع لحمها وشحمها فوق أنواع الطعام إذا كان في أيام الشدة فما بالك بأيام الرخاء.

٦٣٢- صفاط: الصفط المبرة الخاصة، هاتف: متحرك، شليل البيت: أسفل أروقته ويعني أن بيته دائم مفتوح لكل من يأتي إليه ليطعم منه.

يقول الشاعر: إن أباها جواد كريم قد فتح بيته ورمى بأروقته إيذانا للضيف والمستطعم فبيته يخفق للضيف وعابر السبيل وغيرهم وهو إلى جانب ذلك وافي الخصال الحميدة.

٦٣٣- عوق الخصيم: الشجاع المقدام، حلحيل: الحلحيل ذو الرأي والتدبير والعقد والحل، شيال: حامل المهات الصعبة.

يستمر الشاعر في مدح أباها فيقول إنه الشجاع المقدام الذي يعوق خصمه ويقهره وإلى جانب ذلك فهو من ذوي الرأي الصائب والعقد والحل ومن ذوي المكانة المرموقة الذين يتحملون المهمات الصعبة ويجابهون الأمور العسيرة.

٦٣٤- جت: جاءت محذوفة الهمزة تخفيفا فصيحة، القاع: الأرض الصلبة فصيحة، ضبضاب: صوت المغيرة وجلبتها فصيحة الأصل، يجدع: يقطع فصيحة جاه: جاءه محذوفة الهمزة فصيحة، عايل: مائل عن طريق الحق فصيحة.

يواصل الشاعر وصف شجاعة الرجل إذا جاءت المغيرة وسمع لها صوت وجلبة فإنه يتلقاهم بحد سيفه ويقطع رأس من عال عليه ومال عن طريق الحق.

٦٣٥- هدة: غارة فصيحة، المرج: الخيل بعد اسقاط فرسانها وفسخ اعنتها.

يستمر الشاعر في مدح الممدوح فيقول إن في غارته على أعدائه بما تجد من الخيل المرج التي قتل فرسانها وسلبت أعنتها «قلائعها» وهربت أمام المغيرة ويكثر بفرسان أضداده ويضربهم بسيفه.

٦٣٦- جاه: جاءه، بداى: البداي المسترفد وطالب المعونة، نهج: ذهب عنه أو غادره، تقل: كأنه، جلاب: من يجلب الأشياء للبيع، تبراله: تسير معه فصيحة.

يواصل الشاعر وصف كرمه بأنه إذا جاءه معدم مسترفد يطلب عونه فإنه يذهب منه ويده مليئة وكأنه قد جلب هذه العطية من المال للبيع فستجده في الصباح تسير معه الإبل والأصائل من الخيل من عطية الممدوح.

٦٣٧- خير بابه: يعطي من خير ما عنده، طلاب: من يطلب عطيته ورفده، نافل: فائق فصيحة.

يقول الشاعر: إنه يعطي من يطلب معونته ورفده من خير ما يملك وهي الخيل والإبل وغيرها وهو شيخ الشيوخ وقد فاق في أعطياته غيره من الكرماء فهو جواد كريم.

٦٣٨- شوايعه: الشائعة الشهرة، الحيد: الجبل فصيحة.

يختتم الشاعر هذه القصيدة بقوله إن شهرة الممدوح قد ملأت الآفاق وتعدت أقاربه إلى الأجانب الذين يحيطون به وهو إلى جانب ذلك كالجبل الأشم الذي يحمل الأحمال الثقيلة من المهمات الصعبة.

٦٣٩- التنباك: هو التبغ وهو «الدخان»، جاز: ترك، شاربك لا طال: لا ارتفع شأنك.

تقول الشاعرة داعية على شارب التبغ بألا يرتفع شأنه ولا تقوم له قائمة وتقول مالك وله ما أفضل أن تتركه وتمتنع عن شربه .

٦٤٠- طال شارب واحد : إذا ارتفع شأنه وبرزت مكانته واستفحل أمره .

تقول الشاعرة متداركة الموقف الحرج الذي وقعت فيه إن من يشربون التبغ يتمتعون بسعة الصدر والشجاعة والاقدام وإذا على شأن أحد من مناوئهم فإنهم ينزلون من مكانته العالية إلى أدنى منها بأفعالهم .

٦٤١- يحطه : يضعه ، ردونه : أكمام ثوبه ، وكان التبغ في ذلك الوقت غير مصنع جاف فله يضعه المدخن في مثناة كم ثوبه الطويل الفضفاض ومن أراد أن يأخذ منه فليأخذ كما كانوا يضعون القهوة والهيل بالأكمام أيضاً .

تقول الشاعرة يستأهل التبغ مثل زوجها ابن هذال الذي يضعه في مثاني أكمام ثوبه من فرط كرمه حيث يأخذ منه من أراد .

٦٤٢- الحيا : المطر فصيحة ، قليب بئر فصيخة ، ابن جدوع : صاحب البئر من أهل منطقة الجوف أو ما يواليها .

يدعو الشاعر في بداية هذه القصيدة بالسقيا من المطر لهذه البئر وما حولها وما يخص تلك البئر البارزة مع مردها وذلك للسبب الذي سيورده فيما بعد .

٦٤٣- الفراقين : جمع فريق من العرب وهم النزل أساسها فصيح ، نجوع : جمع نجع وهم من نجعوا من مكان إلى آخر فصيحة ، يقلط : يقدم ، مقام : المكان الذي يقف عليه من يمتح الماء من البئر أو المكان الذي يصب فيه ماء غروب السواني ، عدة : يقصد عدة البئر .

يورد الشاعر السبب الذي من أجله يدعو لهذه البئر بالسقيا وذلك لأنها مكان لتجمع فرق البادية وأصحاب النجعة فيجتمع حوله الناس ويرى بعضهم بعضا من رجال ونساء وتحصل الاجتماعات والتعارف بين الناس .

٦٤٤- الحبل : الرشا الذي يمتح به الماء فصيحة ، اللقاي : من يتلقى الدلو إذا خرجت من البئر مليئة بالماء ويسكب الماء في الحوض الذي تشرب منه المواشي فصيحة الأصل .

يقول الشاعر والله لو لم يكن الحبل مثنى ومربوع لما أطعت من يلقى الماء حتى لو قال رده علي.

٦٤٥- أريش العين: ذات العين التي هدبها يشبه الريش، متمشلح: رفع أطراف الثوب المتدلية بحزام أو غيره خشية البلل. الذود من الابل من ٧- ٣٠ بعيراً فصيحة. بده: أهلها وذووها.

يقول الشاعر: إنه رأي محبوبته ذات العينين الظليلتين بالأهداب التي تشبه الريش وقد رفعت ثوبها فانكشف ساقاها بعد حسر الثوب عنهما عندما كانت متمشلحة تمتح من الماء بدلوها وتسقي إبل أهلها وذويها.

٦٤٦- دسيت: ادخلت فصيحة، ردنه: الردن كم الثوب، الكوع: المرفق، كفتن: كفاني، ردة: مرة.

يقول الشاعر: إنه أدخل يده مع كم ثوبها فلمس نهديها ولم يكتف بمرة واحدة واحدة ولا حتى ثلاثين مرة.

٦٤٧- مزيت: المزالمصُ من خلال الاسنان فصيحة، طرقوع: طول النفس من الشرب.

يقول الشاعر: إنه قد قبلها ومص من رضاب أسنانها طول نفسه ويقول ما أحلى القبلة مع الشوق والمودة.

٦٤٨- خذيت: أخذت وأبقيت.

يقول الشاعر: إنه بعد تلك القبلة من محبوبته أخذ سبعة أسابيع وهو لا يأكل ولا يشرب ومع ذلك لم يظمأ ولم يشعر بالجوع وحالته الصحية جيدة ولحمه يزداد نمواً وهذا من باب المبالغة الشعرية التي ينتهجها بعض الشعراء في المبالغة وكما هو معروف أن أعذب الشعر اكذبه.

٦٤٩- السد: السر، جدوع: اسم جديع مرخم، قرم: القرم الشجاع الحيوي، شاف: رأي فصيحة، الخزا: الأمور المخزية ومن ضمنها التجاوز على حرمات الآخرين، ما يعده: لا يذكره أو يفشيه لأحد.

يختتم الشاعر هذه القصيدة بالثناء على صاحب البئر ويصفه بأنه رجل ثقة يمكن

للإنسان أن يبدي عليه سره دون خشية من إفشاء هذا السر.

٦٥٠- هنى: هنيئاً له، جبار: اسم ذلك الرجل، ربط: امسك، الداب: الثعبان، اشتاله: حمله.

يتمنى الشاعر أن يكون مثل رباطة جأش جبار حين امسك بالثعبان تحت ثيابه كما جاء في القصة ثم حمله بثبات وثقة حتى رمى به أمام الناس.

٦٥١- يقول الشاعر: إن قلت إن هذا الرجل يصبر فهو صبار وشجاع ولم يخظر على باله من الخوف شيء يذكر.

٦٥٢- حطه: جعلها، الخطار: الضيوف، فلو آبان لهم امر لنفروا من عشائهم.

يقول الشاعر: إنه جعل هذه العملية بنفسه عن الضيوف مخافة أن يتركوا عشاءهم فتحمل هذه المعاناة الصعبة حتى انتهى الضيوف من تناول عشائهم.

٦٥٣- صخن: سخن مقلوبة السين إلى الصاد، الفنجال: فنجان القهوة ويعني القهوة، الدلة: آنية القهوة، القاز: زيت الانارة.

يقول الشاعر متهكماً سخن لنا إن كان في دلتك قهوة ما دام سراجك به زيت يضيئ علينا وهذه القصيدة أطول من هذا ولم أتمكن من الحصول منها غير هذه الأبيات.

٦٥٤- جار الله: هو جار الله بن فهد القويعي، والقنبازي: هو ناصر بن عبدالعزيز القنبازي يقول الشاعر: إن جيرانه في شارع البزيعي يتناوبون الصلاة بالجماعة بالمسجد القريب منهم فالظهر يصلي جار الله والعصر القنبازي.

٦٥٥- تنازي: تنزي، والنزو نوع من المشي السريع.

يقول الشاعر: إنهم يسرعون في الصلاة فلا تمكن الإمام إذا دخلت المسجد وهو راكع ولو أنت تنزو في مشيتك.

٦٥٦- أجأ: الجبل المعروف، الرعيلة رأس أسمر عظيم في أنف جبل أجأ من الجهة الشمالية.

تقول الشاعرة مصورة حزنها على ابنها أنه كبر جبل أجأ وكبر رأس الرعيلة وكبر الهضاب التي يدرج بها الماء.

٦٥٧- العقاب: جبل عظيم في جبل رمان وهو الذي يشرف على مدينة الروضة من جهتها الغربية والشمالية، زمى: ارتفع، خشم: انف الجبل، رمان: جبل سبقت الإشارة إليه، سلمى جبل سبقت الإشارة إليه كذلك.

تضيف الشاعرة أن حزنها كبر جبل العقاب وكل ما ارتفع من طويلة من أنف جبل رمان إلى أنف جبل سلمى.

٦٥٨- غلام: وتعنى لو أنها رجل.

تتمنى الشاعرة لو كانت رجلاً وتقسم على نفسها أن قاتل ابنها لن يذوق طعم الحياة ولن يدرج الماء مع حلقه.

******